شرح
ديوان حسان بن ثابت الأنصاري

ضبط الديوان وصححه

عبد الرحمن البرقوقي

شرح ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري

ضبط الديوان و صححه عبدالرحمن

کتابخانه تخصصی تاریخ اسلام و ایران

شرح

ديوان حسان بن ثابت الأنصاري

ضبط الديوان وصححه

عبد الرحمن البرقوقي

دار الأندلس

شرح
ديوان حسان بن ثابت الأنصاري

شرح
ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري

ضبط الدّيوان وصحّحه

عبد الرحمن البرقوقي

دار الأندلس
للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت

توطئة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

حامداً ومصلياً

« أما بعد » فقد صَدَف أن زُرْتُ يوماً صديقي الحاج مصطفى محمد مُحْيي الكتب العَربية ، وصاحب المكتبة التجارية في مكتبته بشارع محمد علي وما كاد يستقِرُّ بي الجلوسُ حتى بَدَهَني بقوله — بذلك الأسلوب الساذَج الصريح الذي لا جمجمة فيه — هاك ديوان حسان بن ثابت ، تَشْرَحهُ على أن تُقَدِّمه للمطبعة بعد أسبوع ... وإذَنْ يحق علينا أن نمد المطبعة بأصولِ ثلاث ملازم . . . على الأقل كل سبعةِ أيام ... فشُدِهتُ شدْهَ من يُفْجأ بأمر لم يخطر له يوماً على بال ... وبعد هُنَيَّة قلت ؟ ما هذا يا حاج ؟ ومن قال لك أن وقتي يسع مثل هذا العمل ؟ وإذا كان هناك متسع فلماذا آثرت ديوان حسان ؟ ولماذا لم تكلفني بأي عمل آخر يكون أجدى عليك وعلى الأدب؟ وإذا كان لا مُنتدَح عن شرح ديوان شعر فلماذا لم تختر مثل أبي تمام أو البحتري أو ابن الرومي أو المتنبي أو شيخ المعرَّة ، واضرابهم من شعراء المعاني العبقريين الذين ملأوا الدنيا ، ودوّت قرافيهم تدويةً تلفَّت نحوَها الدهر ، وارتجفَت بها دِفَّتا الشرق والغرب ، وبَرَقت لها صحيفةُ وجهِ الحياة ، وطارت مع الريح كل مطار ، وسارت مسير الشموس والأقمار ، وستبقى ما بقي ليل ونهار . فقال: أما من جهتي فلست عن حسان بِمُتَحَوِّل ... وأما من جهتك فحسبك أن حسانَ هو شاعر سيدنا

رسول الله ﷺ، فقد كان أول شاعر كافح عن بَيضة الإسلام، ونافح عن أديم سيد الأنام، بعد أن تكالب عليه العرب، وناوأوه العداء، وضَرّوا به وبالمسلمين شعراءهم، فما كان إلاّ أن انتَدَبَ لهم حسانُ — وروح القدس يؤيده حتى فَرَاهم فَرْيَ الأديم، وردّ كيْدَهم في نحورهم، وأخرست شقاشقهُ لسان كلّ ناطق، وأفحمت كلّ منافق مُماذِق، ثم ألم يقل نَقَدَةَ العرب: إن حسان أشعر أهل المَدَر، وإنه شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر اليمن كلها في الاسلام. وأليس ديوانه في الاقل عَيْناً ثَرّةً من عيون اليَعْرُبية، وينبوعاً يفْهَقُ بتلك اللغة اليقْدُمية، وهي هي نِعْمَ العون على فهم القرآن العربي المبين، وفقه ما جاء به سيد المرسلين، فقلت كفى كفى يا حاج، فقد شرح الله صدري لما أنت ناشد، وإني ان شاء الله لفاعل.

*
* *

غادرت الحاج مصطفى، وتجردْتُ لقراءة حسان ودراسته في ديوان له لبعه بعضهم وذيّله بشي اسماه شرحاً، فما كدت انتهي منه حتى كَرَبَتْ تلك الرغبة التي أرّثَ وقدتها الحاج مصطفى أن تخمد وتنطفىء، فقد رأيت — والحقّ أقول — شعراً مُحَرّفا مُصَحّفا ممسوخاً مسخاً قبيحاً، يترامى إلى حد أنك لا تكاد ترى بيتاً صحيحاً. وهذا مَعنىً له أثرهُ في توعّر شعرِ حسان، وبالحري أن يتعسّر شرح هذا الديوان. ورأيت على ذلك شرحاً فقْدُهُ خيرٌ من وُجْدِه، شرحاً جُلهُ إن لم يكن كله تعمية وركاكة وتعسُّف وتخليط، شرحاً هو مع شعر حسان على حد قول ابن أبي ربيعة

أَيُّهَا الْمُنْكِح الثريّا سُهَيْلا عَمْرَكَ الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت وسُهيل إذا استقل يمان

بَيدَ أن هذا الذي كاد يثبطني عن هذا العمل أغراني في الوقت نفسه بإنقاذ حسان من هذا المرتطم، إبقاء على شعر شاعر هو ولا ريب من فحولة الشعراء،

وشعره مادة غزيرة مؤاتية في اللغة فضلاً أنه يصف لنـــا أصدق وصفٍ عصراً يجيش بأضخم حادث في التاريخ ... ومن ثم أزمعْتُ بأخَرَةٍ شرح هــذا الديوان على علاته تلك .

• • •

أخذت إذن في شرح ديوان حسان – وكانت النية أن أتوسع في الشرح وأتبسط في القول فأعرب كل بيت وآتي بمعاني المفردات والمعـاني التركيبية والمعنى التــام الذي يغزوه حسان بكل بيت ، وأستَطرد فاذكر الاشباه والنظائر من الشعر الجيد المختار للجاهليين والإسلاميين والمحدثين ، وإذا كانت مادةُ اللفظ المفرد يأتي منها أمثال او مجازات او كنايات او كلمات بليغة نوابغ فإني أتطـرّف بها ، وأُتَرجم لكل من جاء له ذكر في شعر حسان ، وما إلى ذلك مما يجعل الشرح كأنه وحده كتابُ أدب ، وحتى يُشعشَعَ ما في أكثر شعر حسان – كأكثر شعراء الجاهلية – من وحشي المفردات وغريب التراكيب ومهجور الألفاظ بما يستساغ معه ويعذُب ، غير أن هذه الرغبة مني اصطدمت برغبة الحاج مصطفى الذي أبى عليّ إلا الاقتصار على شرح غريب المفردات ، شِنْشِنة المتصدّين في عصرنا هـذا لشرح دواوين الشعر ، ... ولكن الطبع نزّاع ، وأنا رجل أزهري النشأة أَلِفْتُ البحث والتقري والاستقصاء ، وأن لا أفوّت على نفسي شيئاً لا أعرف ورِدْه من صدره ، ومن أين جاءَ وأيّان يذهب ، ومن ثَم كنت كثيراً مـا أسارق الحاج مصطفى ولا أساوقه ، وإذا فطن لتمرّدي على ما اشترطه ونبهني إلى ذلك وإلى ضرورة العدول عن هذه الخطة فإني أداوره وأريده على الاقتناع بضرورة مـا ذهبت إليـه ، فطوراً يقتنع – وقلما يكون ذلك – وطوراً لا يقتنع ويُصِرّ على شريطته ، حتى أثّر ذلك شيئـاً في مهمتي فكان في كثير من المواضع ما أحسِبَه انا تقصيراً وإن كان في رأي الكثيرين هو المطلوبَ والذي يجمل ، حتى يترك للقارىء هو الآخر مجال

لأعمال الذهن في تفهم الشعر وبذلك تشحذ الأذهان، وتمرّن على النظر والجولان ولا تألف الراحة والسكون ، ولا يستبد بها الكاتبون ...

• • •

أسلفت أن حضرة الناشر كان مما اشترطه عليّ الإيجاز في الشرح ، وإن ذلك أثر شيئاً في هذا العمل ، وليس ذلك ما ضايقني حَسْبُ وإنما هنالك أشياء كان لها هي أيضاً أثرها ، وأول هذه الأشياء كما قلت ذلك المسخ الفظيع الذي ألمّ بشعر حسان ، والذي سبب لي عنتاً لاعنت بعده واني أذكر هنا بعض شواهد هذا التحريف مصداقاً لقولي فقد جاء هذا البيت هكذا :

غوائر تترى من نجوم تخالها مع الصبح تتلوها زواحف لعّبا

فجاءت فيه لعبا هكذا بالعين المهملة ورادها صاحب ذلك الشرح تعمية وأشكالاً بتفسيره البيت على أن الكلمة « لعباً » فقال أي يخال لك عندما ترى هذه النجوم وهي تغرب في الصباح انها متلوة ومتبوعة بأشياء معايا كثيرة اللعب ... وما هكذا ينبغي أن يكون البيت وإنما هي لغباً بالغين المعجمة « انظر ذلك في الديوان » وجاء هذا البيت في ابيات يرثي بها حسان عثمان بن عفان هكذا :

فِيهِمْ خُبَيْبٌ شِهابُ الحرب يَقْدُمهم
مُسْتَلْئِماً قَدْ بَدَا في وجْهه الغضبُ

فجاء خبيب هكذا وزاده الشارح جهالة فقال هو خبيب بن عدي الأنصاري ... فكيف هذا وحسان إنما يريد حَبيب بن مسلمة الفهري الذي وجهه معاوية في جيش لنصرة عثمان..وأين خبيب بن عدي الأنصاري الذي قتل أزمان سيدنا رسول الله ﷺ من قتل عثمان وفتنته ! أتصحيف أيهذا وتفسير ؟

اتقوا الله أيهـــا النـــاس ، اتقوا الله الذي عرض الأمـــانة على السموات والأرض والجبال فأبيْنَ أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان . . .

« وبعد » فلو لم يكن إلا هـــذا البيت وشرحه لكان كافياً في الدلالة على مقدار التحريف الذي أدرك شعر حسان « انظر ذلك في الديوان » وجاء هذا البيت هكذا : —

وفي كل دارٍ رَبّةٌ خزرجيةٌ وأوسيَّة لي في ذراهن والد

قال شارحه ربة خزرجية أي سيدة من الخزرج ... وما هكذا يكون البيت وإنما هو :

وفي كل دارٍ رَبّةٍ خررجيةٍ وأوسيَّة لي في ذراهن والد

ودار ربة ضخمة حافلة وخزرجية صفـة لدار « انظر ذلك في الديوان » وجاء هذا البيت هكذا :

فإنهم أفضل الأحيـــاء كلهم إن جد بالناس جد القول أو سمعوا

فجاءت سمعوا بالسين المهملة وإنمـــا هي شمعوا بالشين المعجمة اي لم يجدّوا « انظر ذلك في الديوان » وجاء هذا البيت هكذا :

الدار واسعة والنخل شارعة والبيض يرْفـُلـْن في القِسِيّ كالبرد

فجاء القِسِي هكذا على أنها جمع قوس وإنما هي القَسّى اي الثياب القَسّيّة نسبة الى القس قرية بمصر « انظر ذلك في الديوان » ونجتزىء بهذا وهل تريد أن ننقل إليك الديوان كله ههنا ؟ وما حاجتك إلى ذلك؟ وإنما الغرض الذي أترمّاه هو أن شعر حسان كان حقاً بحاجة إلى أن يعالج من جديد ، وإني بحمد الله وحسن توفيقه قد قمت بذلك العلاج جهد المستطيع وإن كنت قد لقيت في

طريقي الألاقِي إن لم يكن لهذه العلة وحدها — وهي كافية — فلها وللأسباب الأخرى التالية :

ولو كان خَطْباً واحداً لاتَّقيتُه   ولكنه خطبٌ وثانٍ وثالثُ

أولاً — ضيق الوقت وإنا رجـــل « موظف » و « الوظيفة » تشغل أصلح الأوقات للعمل ، والطابع يطلب مني كل يوم نحواً من ثمان صفحات وليس في مكنتي أن أُقصر اوقات فراغي كلها على شرح حسان .

ثانياً — صعوبة شعر حسان ولا سيا الإسلامي منه صعوبة خاصة — صعوبة ليس مرجعها غرابة الألفـاظ او التراكيب او عمق المعاني ، وإنمـا مرجعها كثرة الأعلام — اعلام الأشخاص والقبائل والبلدان والوقائع والغزوات وما الى ذلك ممـا لا يعرفه إلا من كان عليماً بأنساب العرب وأيامهم وبالسيرة النبوية وغزوات سيدنا رسول الله ﷺ وتاريخ صدر الإسلام — وهذا البيت المتقدم مثلاً وهو :

فيهم حبيب شهاب الحرب يقدمهم   مستلئماً قد بدا في وجهه الغضب

من الذي يعرف أن المراد بحبيب حبيب بن مسلمـة الفهري إلا الواقف على تاريخ الاسلام والذي يستطيع على الاقل الاهتداء إلىذلك اذا هو راجع المظانّ . فكان ذلك مما ضاعف تعبي وجعل مهمتي شاقة مرهقة .

ثالثاً — عدم وجود شروح لهذا الديوان اللهم إلا بعض تعليقات منسوبة لأبي سعيد السكري موضوعة في ذيل نسخة مطبوعة في أوروبة وكلها على قصورها وأنها لا ترْوي غُلـَّة محرفة تحريفـاً ذهب بجدواها ولكني على الرغم من ذلك امكنني ان استظهر بها في بعض المواضع .

« وبعد» فهل تظن ان توافر هذه الاشياء لا يؤثر أثره ؟ بَلـَى . ولقد كنت

احياناً اشرح البيت أو الابيات وشيكا وارسل الاصول الى المطبعة وبعد ان تطبع واعيد النظر فيها يبدو لي رأي آخر قد يكون هو الصواب ، وقد وقع لي ذلك في موضعين نبهت اليهما تحت عنوان « استدراك وتصحيح » وقد قال الأول : رب عجلة تهب ريثا [١] . وقالوا : شَرُّ الرأي الدَّبَري [٢] . وقال الشعبي : أصاب متأمل او كاد ، واخطأ مستعجل او كاد ، وقال القطامي :

قد يدرك المتأني بعض حاجته   وقد يكون مع المستعجل الزلل

والآن ننتقل إلى القول على حَسان ونمهد لذلك بكلمة على الشعر الجاهلي .

(١) الريث : البطء .
(٢) الرأي الدبري الذي يسنح أخيراً عند فوات الحاجة أي شره اذ أدبر الامر وفات .

الشعر الجاهلي

وقديماً قلت شيئاً في الموازنة بين شعراء المشرق وشعراء المغرب في كتاب لي اسمه «حضارة العرب في الأندلس» أوردُ هنا ذَرْواً منه وهو شبه محاورة وضعتها على ألسنة جماعة من علماء ذلك العصر وهذا ما قلت: قال أبو عبدالله الصقلي: الذي أراه أنّ شعراءَ كلِّ قُطر من الأقطار او جيل من الأجيال لا بُدّ من أن يتأثروا بالمحيط الذي يحيط بهم، وأن يَصطبغ شعرُهم بِصبْغةِ ما يَرَوْن ويُحِسُّون مِن حولهم، فالشاعر الجاهلي أو المتبدّي في الجاهلية والإسلام الذي لا تقع عينه الا على صحراء مقفرة، او اسماء ماطرة، او غزال نافر، او عُقاب كاسر، صاحب ابل وغنَم، وساكن شَعَر وأدم، لم يرَ ريفاً، ولم تَغْذُه رقّة الحضر، ولم يشبع من طعام، قد خالط الغيلان، وحالف الجِنّان، وأنس بالقفر واليرابيع والظباء، فإنه حَرِي أن لا يقول الا في جنس ما هو بسبيله من وصف البيد والمهامه والظبي والظليم والناقة والبعير وما الى ذلك في قول مُونق مُشرق واضح الطريقة لا تَعمّل فيه ولا كُلْفة، يوائم أمزجتهم وطبائعهم، ويلائم، المحيط الذي فيه عاشوا، والجوّ الذي فيه درَجوا، والفِطرةَ الأولى التي فُطروا عليها، والسذاجةَ التي هي من خاصّ صفاتهم. وقد يكون لهم مع ذلك الحكمة البارعة، والكلمة الرائعة، والمثل السائر، والموعظة الحسنة مما يَبْهَر أعرق المتحضرين ويصيب منهم أقصى غايات الإعجاب والإكبار، ولكنه الوَحْيُ والإلهام الذي تُلْهَمُه الفطرةُ القوية النقية البريئة، ويؤاتي الطبيعة الكريمة ما يؤاتي سَهْواً رَهْوا، وليس هو بِنتاج العقل المسموع ولا بثمار الملكات المكتسبة.

« وأما بعد » فأمـــا المولـّدون وهم الذين تصح المفاضلة بينهم وبين شعراء المغرب لأنهم جميعاً تحضروا وعاشوا في رَوْنق النعيم ؛ واعتركوا بالدنيـــا واعتركت بهم ، فالرأي عندي أن يقال: انّ الشعرَ لفظ ومعنى ،فأما اللفظ فان شعراء المشرق لأن أكثرهم جاور الأعراب وأهل البادية ولـُقـّنـُوا اللغة منهم والتصقوا بهـــم ونـُشـّؤا في أحضانهم ، وغـُذوا بلبانهم ترى لهم الألفاظ المتخيرة ، والديباجة الكريمة ، والطبع المتمكن ، والسبك الجيـد ، وكلَّ كلام له ماء ورونق « وترى شعرهم رصيناً متسقاً على استواء واحد ، لا يتدافع من جهاته ، ولا يتعارض مـــن جوانبه ، ولا يجمح ولا يشتط ولا يأتيه الضعف والهلهلة والاسترخاء من اية ناحية من نواحيه ، واما المعنى فان فحولة شعراء المشرق الذين افتنـّوا في المعاني افتناناً وغاصوا عليهـــا وأمعنوا حتى ظـَفِروا بكل معنى عجيب يَغْمُر الصدر ويُذْكي الروح ويشعُّ في دُنـَى العقـــل فتنجاب له ظلمته ، وتنير نواحيه ، وتنفتح مغالقه ، مثل بشار بن برد وأبي نواس وأبي تمام وابن الرومي ومن اليهم ، فهم انمـا بلغوا هذه الدرجة لانهم من الموالي أبناء تلك الأمم الحمراء الذين امترسوا بالحضارة قبل العرب امتراساً ، وعالجوها وعالجتهم ، وداوروا صنوفها من الصناعات والعلوم وما اليها ، وصرفوا فيهـا اعانة الفكر ، وقدحوا لها زناد الرأي ، وهلم حتى أنـْمَى ذلك علي كرِّ الغداة ومَرِّ العشيِّ عقولهم ، وشـَحـَذ أذهانهم ، وأذكى أرواحهم وأكسبهم ملكات عبقريةً عجيبةً ، فـَورِثَ ذلك منهم أبناؤهم وانحدر مع دمائهم ، وكان منهم هذا النبوغ الذي نرى آثاره في الاسلام .

وما كاد أبو عبدالله يُتم قَوْلـَته تلك حتى صاح ابو بكر بن القوطية وقال أشيخنا شـُعـُوبيٌّ ؟ فقال ابو عبدالله : إني وإن كنت لا أرى لعربي فضلاً على عجمي إلا بالتقوى ، وأن تفاضل النـاس فيما بينهم ليس بآبائهم ولا بأحسابهم ولكنه بأفعالهم واخلاقهم وشرف نفوسهم وبعد هممهم ،فمن كان دني الهمة ساقط المروءة، لم يَشرُف وإن كان من بني هاشم في ذُؤابتها، ومن أُميّة في أرومتها، وقيس في أشرف بطن منها ، ومن ثم ، يقول الله جل شأنه إن أكرمكم عند الله

أتقاكم، ويقول رسول الله ﷺ في خطبة الوداع : أيها الناس ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء – كلكم لآدم وآدم من تراب، ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى[١] بيد أن العرب لم يكن لهم بادىء ذي بدء دراية بالحرف والصناعات وبالعلوم وتعلمها الذي هو في عداد الصناعات ، وذلك لمكانهم من البداوة ، ورسوخ أقدامهم فيها ، ومن ثم كانت الشريعة الإسلامية – اذ كان القوم اكثرهم أميين – تتناقل في صدورهم ، وجرى الأمر على ذلك أزمان الصحابة والتابعين – فلما بعُد النقل من دولة الرشيد فما بعد احتيج الى وضع التفاسير القرآنية وتقييد الحديث مخافة ضياعه ، ثم كثر استخراج أحكام الواقعات من الكتاب والسنة ، وفسد مع ذلك اللسان فاحتيج الى وضع القوانين النحوية وصارت العلوم الاسلامية ذات ملكات محتاجة الى التعليم فاندرجت في جملة الصنائع ، وهو معلوم أن الصنائع من منتحل الحضر ، والعرب أبعد الناس عنها ، والحضر لذلك العهد هم العجم او من في معناهم من الموالي ، فكان صاحب صناعة النحو سيبويه ثم الفارسي من بعده ثم الزجاج وكلهم عجم في أنسابهم ، وكذا حملة الحديث وعلماء اصول الفقه وعلماء الكلام والمفسرون وأكثر فقهاء الأمصار مثل الحسن بن ابي الحسن ومحمد بن سيرين فقيهي البصرة ، وعطاء بن ابي رباح ومجاهد وسعيد بن جبير وسليمان بن يسار فقهاء مكة ، وزيد بن اسلم ومحمد بن المنكدر ونافع بن ابي نجيح فقهاء المدينة ، وربيعة الرأي وابن أبي الزناد فقيهي قبا ، وطاوس وابن منبه فقيهي اليمن ، وعطاء بن عبدالله فقيه خراسان ، ومكحول فقيه الشام ، والحكم بن عتيبة وعمار بن ابي سليمان فقيهي الكوفة وهلم. وجملة القول لم يقم بحفظ العلم وتدوينه إلا الأعاجم ، وظهر بذلك مصداق الأثر : لو تعلق العلم بأكناف السماء لناله قوم من اهل فارس ... واما العرب الذين ادركوا هذه الحضارة وسوقها وخرجوا اليها عن البداوة فقد شغلتهم الرآسة في الدولة وما دفعوا إليه من القيام بالملك عن القيام بالعلم والنظر

---

(١) لم تثبت هنا كلاماً في الاصل معناه أن العرب من خير الشعوب .

فيه ، فانهم اهل الدولة وحاميتها وأولوا سياستها مع ما يلحقهم من الانفة عن انتحال العلم بما صار من جملة الصنائع ، والرؤساء ابـــداً يستنكفون من الصنائع والمهن وما يجر اليها ودفعوا ذلك إلى من قام به من العجم والمولدين ... فكان امتراس العجم من القديم القديم بالحضارة وما تستتبعه من العلوم والصنائع سبباً في كيسهم وفطنتهم ونمـــاء عقولهم ورجحان احلامهم ومران ملكاتهم على الاستنباط والتخريج والتماس الحيل وتوليد المعاني، ومن ثم كان شعر الموالي ممتازاً عن شعر العرب الاقحاح باستفتاح اغلاق المعاني الدقيقة العبقريات والافتنان فيها وتلوينها بكل لون[١] ...

« وبعد » فلتعلمن أن الشعر الجاهلي او المخضرم أو الإسلامي وبالحري الشعر العربي القح أي الذي قاله شعراء العرب الأقحاح الخلص ذووا النسب النضار الذين لم تشب دماءهم دماء الأمم الحمراء الصُهْب السبال « الأعاجم والروم ومن اليهم » هو في الأعم الأغلب شعر ساذج بسيط ليس فيه من المعـــاني الدقيقة العبقريات ، والاغراض العميقة الخارجيات ، ومن الابتكار والتوليد والتنوع والافتنان والتخيل الواسع البعيد المدى ما في شعر المحدثين ولا سيما من كان منهم « من المحدثين » ينزع الى أصل غير عربي مثـــل اولئك الموالي وأبناء الموالي . والعرب معذورون في ذلك وليس هو بعـــاب فيهم ولا بخلة شائنة لأنهم عرب ولأنهم نُشّئوا في أحضان الصحراء وغذوا بلبان البداوة . وفي الحق ان العرب تأبى عليهم طبيعتهم الحادة المشبوبة ومزاجهم العصبي ان ينظروا الى الاشيـــاء نظرة هادئة رزينة عميقة شاملة فلسفية، ومن ثم لا ترى لهم — كما قال الجاحظ — علماً ولا فلسفة ولكنهم عوضوا عن هذا بميزتين واضحتين ذلاقة اللسان وحضور البديهة . ومرجع ذلك تلك البيئة التي نشأوا فيها ، وهاتيكم الصحراء الدوّية القذف الخلاء التي تكاد تأكل الشمس فيها حتى ظِلّها ؛ وتُودي الصَّبا بيـن أسقاطها[٢].

(١) الى هنا انتهت تلك الموازنة التي قلناها في حضارة العرب في الاندلس .

(٢) اسقاطها نواحيها .

تجري الرياح بها مرْضى مولّهة حيرى تلوذ بأكناف الجلاميد

وهاتيكم العيشة البدوية الخشنة الغليظة . . . كل أُولئك مما اثر في شعرهم فجعله ، (اولاً) ممتازاً باستعمال الغريب من الالفاظ والحوشي الكزّ منها و(ثانياً) بعدم ارتباط المعاني بعضها ببعض ومن ثم ترى المتأخرين يتمدحون بمثل قولهم : هذه المعاني آخذ بعضها برقاب بعض ، ويقولون: فلان يقول البيت وأخاه ، وفي باب الذم يقولون : فلان يقول البيت وابن عمه ، وهذا ما تراه غالباً في الشعر الجاهلي أو المخضرم أو الإسلامي ، فترى مساق القافية (القصيدة) غير مرتبط بعضه ببعض، فاذا حذفت منها أو زدت أو قدمت أو أخرت لم يلحظ ذلك ، ومن هنا كانت وحدة النقد عند نقدة العرب البيت لا القصيدة ، و(ثالثاً) بقلة الاقتنان في الموضوع فترى اكثر قوافيهم لا تخرج عن الابتداء بوصف الدمن والاطلال وآثار الأحبة ثم وصف الحبيب والتشبب به ثم وصف الناقة او البعير ثم الصحراء التي يجوبها الشاعر ثم وصف الصيد والطراد ثم مدح من يريد مدحه او هجو قبيلة يريد هجوها او التمدح بالشجاعة او الإشادة بقبيلته وما الى ذلك مما تعاوره أكثر شعرائهم وهم فيه سواسية ، ومن ثم ترى البيت الواحد او البيتين او الثلاثة ينسبها بعض الناس الى فلان من الشعراء وآخرون ينسبونها الى غيره وذلك لتشابه شعرهم، ومن ثم نشأ في شعرهم التكرار وتوارد الخواطر ووحدة الأسلوب ، وحق لزهير أن يقول :

ما أرانا نقول إلا معارا او معادا من لفظنا مكرورا

ولعنترة أن يقول: « هل غادر الشعراء من متردم »، و(رابعاً) بسذاجة المعاني وعدم عمقها ، ويظهر لك هذا إذا انت قارنتها بشعر مثل بشار ومسلم وابي نواس وأبي تمام وابن الرومي والمتنبي . . . وقد فطن لذلك نقدة العرب . قالَ ابن أفلح البغدادي في مقدمته : أمـا المعاني المبتدعة فليس للعرب منها شيء وانما اختص بها المحدثون . وقال ابن الاسير صاحب المثل السائر — وقد رد على ابن افلح — قال مما يستدل به على بطلان قول ابن افلح أنه ورد من المعاني أن

صور المنازل تمثلت في القلوب فاذا عفت آثارها لم تعف صورها من القلوب وأول من أتى بذلك العرب فقال الحارث ابن خالد من ابيات الحماسة :

إني وإن نحروا غداة مِنىً　　عند الجمار يؤدها العقل
لو بدلت أعلى مساكنها　　سفلا واصبح سفلها يعلو
لعرفت معناها بمـا ضمنت　　منى الضلوع لأهلها قبل

ثم جاء المحدثون من بعده فانسحبوا على ذيله وحذوا حذوه فقال أبو تمام:

وقفت وأحشائي منازل للأسى　　به وهو قفر قد تعفت منازله

وقال المتنبي :

لك يا منازل في القلوب منازل　　أقفرت أنت وهن منك أواهل

وكذلك ورد لبعضهم من شعراء الحماسة :

أناخ اللؤم وسط بني رماح　　مطيتَه وأقسم لا يَريم
كذلك كل ذي سفر إذا ما　　تناهى عنـد غايته يقيم

وهذان البيتان من ابيات المعاني وعلى اثرهما مشى الشعراء ، وكذلك ورد لبعضهم في شعر الحماسة :

تركت ضأني تود الذئب راعيها　　وأنهـا لا تراني آخر الأبـد
الذئب يطرقها في الدهر واحدة　　وكل يوم تراني مـدية بيدي

وكذلك ورد قول الآخر :

قوم إذا ما جنى جانيهمو أمنوا　　للؤم إحسابهم أن يُقْتَلـُوا قَوَدا

وكم للعرب من هذه المعاني التي سبقوا اليها . ثم قال ابن الاثير بعد ذلك : ولو قال ان المحدثين اكثر ابتداعاً للمعاني وألطف مأخذاً وأرق نظراً لكان قوله صوابا لأن المحدثين عَظُمَ المُلْك الإسلامي في زمانهم ورأوا ما لم يره المتقدمون

وقد قيل أن اللّـها تفتح اللـّها وهو كذلك فان نفاق السوق جلاب ... هذا هو محل الشاهد من كلام ابن الأثير :

(خامساً) بصدقهم في تصوير الاحساس والعاطفة وتمثيل ما يرون ومـــا يحسون فلا ترى لهم المبالغات التي تراها للمحدثين وترى لهم المعنى الكثير في اللفظ القليل .

« سادساً » وبالحري بعدم تعرضهم لما تعرض له غيرهم من أبناء الأمم الحمراء التي اتسع خيالها باتساع حضارتها واستبحار عمرانها — من مثل الشعر القصصي وما يسمونه الملاحم وما إلى ذلـــك ، على أني اعجل وأقول أن الشعر العربي بخصائصه ينبو بهذا الضرْب من الشعر واذا هو عرض له ، َنفَى جماله ...

« وبعد » فان الكلام على الشعر الجاهلي ،يطول ونكتفي الآن بهذه الخطرات الوحية لتكون كالمنبهة لمن يريد التوسع ، ولتلم إلماماً بشيء من خصائص الشعر الجاهلي لمناسبة الكلام على شاعر جاهلي . وللتبسط في هذا الموضوع مجال آخر ...

حسّان بن ثابت

نسبه :

هو : حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمر بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة ابن ثعلبة وهو العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر بن مـــاء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ... ويكنى حسان ابا الوليد وابا عبد الرحمن وابا الحسام ... وأمــه الفريعة ابنة خالد بن قيس بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، وقد اسلمت الفريعة .

فانت ترى ان حسان من بني النجار من قبيلة الخزرج ، وأنه يمان قحطاني ، وأنه يمت برحم الى آل جفنة الغساسنة ملوك الشام ، وإلى اللخمين ملوك العراق ، إذ أنهم جميعاً من نسل عمرو بن عامر بن مـــاء السماء ، وذلك ـ فيما حدث النسابون : ان اكثر المعمور في اليمن كان لكهلان وحمير ، وكان رئيس القوم يومئذ عمرو بن عامر بن ماء السماء ، ثم توفي عن اولاد عدة قبل سيل العرم فخلفه على الرآسة اخوه عمران بن عامر وليس له اولاد ـ وكان ذا ثروة ووفر ، وله من الحدائق والبساتين ما ليس لأحد غيره من الملوك مثله ، وكان في قومه كاهنة اسمها طريفة فأنبأته يوماً بقرب انفجار السد ـ سد مأرب ـ فخاطب خاصته في ذلك وتقدم اليهم بكتمان الامر حتى يحتال في النزوح بهم والجلاء الى بـــلاد

أُخرى ، فتواطأ مع اولاد اخيه على أن يخاصموه ويهينوه واذ ذاك يتظاهر بالغضب ويعتزم الرحيل من ارض أُهين بها ويعرض املاكه للمبيع فيقبل الناس على ابتياعها ويقبض اثمانها ويرتحل . وقد وفق الى ما اراد فابتاع الحميريون بساتينه وقصوره وسائر ما يملك وهم لا يعلمون ، فارتحل هو وابناء اخيه وتفرقوا في البلاد ايدي سبا ، فنزل ثعلبة العنقاء بن عمر بن عامر يثرب ، وهم الأوس والخزرج ، ونزل حارثة بن عمرو بن عامر مكة ، وهم خزاعة ، وذهب عمران بن عامر نفسه الى عمان وهم ازد عمان ، وسار جفنة نحو الشام وهم الغساسنة ، ويمم لخم العراق ومنهم المناذرة او آل نصر . وذهب غيرهم الى بلاد أُخرى .

نذكر لك هذا في اجزأ اختصار ليتسلسل لك امران اولهما ما تسمعه من حسان في غير ما قافية من افتخاره بانتمائه إلى عمرو بن عامر هذا وبمكان عيصه ونسبه في غسان ، ومن هنا كان حسان حقاً طيب الاعراق كريم المناسب ومن ذوي الحسب وأهل البيوتات ، وثانيهما مدحه آل جفنة الغساسنة واجادته في هذا الباب ، وكذلك مدحه آل المنذر ...

نشأة حسان وحياته

اصفق القوم على ان حسان عاش مائة وعشرين سنة، ستون منها في الجاهلية وستون في الإسلام ، وقد علمت ان حسان من بني النجار من قبيلة الخزرج ، وقد كان الخزرج واخوتهم الأوس يقطنون يثرب « المدينة » وهم الذين لقبوا فيما بعد – بعد أن بايعوا سيدنا رسول الله على نصرته – بالانصار ، إذن يكون حسان من اهل المدر اي سكان القرى والامصار لا من اهل الوبر اي الأخبية والخيام ، ومن ثم قولهم انه اشعر اهل المدر كما سيأتي :

نشأ حسان في المدينة بين قومه الخزرج والأوس ويهود المدينة ، وقد

كان بـين الأوس والخزرج سلسلة حروب تكاد تكون متصلة الحلقات، ومن أيامهم يوم بعاث ويوم سميحة ويوم الدرك ويوم الربيع ويوم البقيع الى سائر أيامهم ، ووقائعهم مما جاء ذكر أكثره في شعر حسان — فكان نصيب حسان من هذه الأحداث نصيب الشاعر الذي أذاب الشعر والشعر يُذيبهُ ، ويدعو القول والقول يجيبه — نصيب العبقري المفتنّ الموهوب الذي ملك الفن عليه حسه ، واستبد به حتى ما يكاد يعرف نفسه ، وما الذي يتوقع من مثل حسان — وهو الشاعر العبقري — في مثل هذا المعترك إلا مـا يؤاتيه به الفن وتوحي به إليه ربة الشعر أو شيطانه حسبُ . إن العبقري لا يعرف الاعتدال ، فهو في باب الحفاظ والحمية إما أن يكون هيّابة رعديداً ينفر من صفير الصافر ولو رأى غير شيء ظنه رجلا كما يقال ، وإما حيَّة ذكراً ومقداماً متهوراً، وحسان من القبيل الأول، فقد شاهد كثيراً من حروب الأوس والخزرج في الجاهلية ، ثم شاهد المشاهد كلها في الاسلام ومع ذلك كله لم يخترط سيفاً وما شاك سلاحاً ، وإنما سيفه الصمصامة الذكر لسانه ، ومذوداه قلبه وبيانه ، هذا هو كل ما يملك حسان ، وهذا كل ما كان منه وسط هذه المعامع والوقائع والحروب ، قافية ينتصر فيهـا لقومه ويفتخر بمساعيهم وفعالهم ، أو قصيدة ينافح فيهـا عن السيد الأمين ويذب عن بيضة الاسلام ويشهر فيها بقريش وسادة قريش وشعراء قريش .

إذن كان حسان جباناً بحق بل كان الجبنَ ماثلا ، وليس ذلك مما يعاب به حسب ! وإنما كان من أولئك الذين يتكسبون بشعرهم ، أما جبنه فقد علمت أنه لم يخض حرباً قط . . . وتقول صفية بنت عبد المطلب كنت يوم الخندق في فارع حصن حسان بن ثابت وكان معنا فيه حسان والنساء والصبيان . . . « التق بالك » قـالت : فمر بنا رجل من يهود فجعل يطوف بالحصن — وقد حاربت بنو قريظة « اليهود » وقطعت مـا بينها وبين رسول الله ليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا، ورسول الله والمسلمون في نحور عدوهم « اي مشغولون بالقتال » لا يستطيعون ان ينصرفوا إلينا عنهم إذا اتانا آت ، فقلت يا حسان :

ان هذا اليهودي كما ترى يطوف بالحصن واني والله ما آمنه ان يدل على عوراتنا من وراءنا من يهود ، وقد شغُل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ، فانزل إليه فاقتله ، فقال حسان : يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب ، لقد عرفتِ ما أنا بصاحب هذا ... فلما قــال ذلك ولم أر عنده شيئاً احتجزت ثم أخذت عموداً ثم نزلت اليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته ، فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان : انزل اليه فاسلبه « اي خذ سلبه » فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل ، قال مالي بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب ... هــــذه احدى طرف جبن حسان ، ولا نزيد عليها . وقد انشد يوماً سيدنا رسول الله :

لقد غدوت أمام القوم منتطقاً بصارم مثل لون المِلح قطّـاع
يحفز عني نجاد السيف سابغة فضفاضة مثل لون النـِّهْي بالقاعي

فضحك السيد الأمين صلوات الله وتسليماته عليه . . وهــــل أدعى للضحك من رجل عرف بالغاية القصوى من الجبن ثم هو يصف نفسه بأنه من رجال السيف والجلاد ؟ ولكنه شاعر . . ولكنه عبقري . . قـــالوا : وانما أدرك حسانَ هذا الجبنُ منذ ضربه صفوان بن المعطل بالسيف وذلك ان حسان قد كان قال شعراً يعرض بابن المعطل لما قذفه به من الأفك — وبمن اسلم من مضر فقال :

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا وابن الفريعة أمسى بيضة البـــلد

إلى آخر الأبيات التي تجدها في الديوان في قافية الدال — فاعترضه صفوان بالسيف فضربه وقال :

تلــق ذباب السيف عني فانني غلام اذا هوجيت لست بشاعر

وقد عيره شاعر بذلك فقال :

وان ابن المعطل من سليم أذل قياد رأسك بالخطام

وبعد أن ضربه ابن المطعل ذهبا الى سيدنا رسول الله وأخـبراه بمـا حصل فقال السيد الأمين لحسان : يا حسان أتَنْفِسُ عليّ اسلام قومي ؟ ثم رضي عنه صلوات الله عليه ووهب له سيرين القبطية ، أخت مارية أم ولد رسول الله ابراهيم ، فولدت لحسان عبد الرحمن بن حسان الشاعر .

وهذه القصة وان كانت صحيحة لاتدل على شيء مما قالوا وإنما جبن حسان سبّبته له شاعريته ...

وأما تكسبه بشعره فقد وصل حَبْلَـه في الجاهلية بحبال آل جفنة ملوك الشام وكان يقيم بالمدينة عـــاماً ويصمد إلى آل جفنة عـــاماً يمدحهم ويسترفدهم ويستمطر معروفهم ، فكانوا يُجْدُون عليه ، ويملؤن بجوائزهم يديه ، ومن هنا ترى أجود شعره هو مــا قاله في آل جفنة وحسبه قافيته اللامية التي يقول فيها :

يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

هذا في الجاهلية ، أما في الاسلام فقد كان شاعر سيدنا رسول الله ، فـكان عليه الصلاة والسلام يعطيه ويحنو عليه ، ومـــا زال يعيش من مال المسلمين حتى ذهب إلى الرفيق الأعلى .. . وبقي آل جفنة على برهم بحسان حتى بعـــد وفـــاته ... وكيف ذلك ؟ ذكروا أنه لما أسلم جَبَلَةُ بنُ الأيـهِمَ الغسّاني — وهو آخر مُلوكِ آلِ جَفْنَةَ — كتب إلى عمر رضي الله عنه يستأذنه في القدوم عليه فأذن له عمر فخرج اليه في خمسمائة من أهل بيته من عكّ وغسّان، حتى إذا كان على مرحلتين كتب الى عمر يعلمه بقدومه، فسُر عمر رضوان الله عليه وأمر الناس باستقباله وبعث اليه بأنزال وأمر جبلةُ مائتي رجل من أصحابه فلبسوا السلاح والحرير وركبوا الخيول معقودة اذنابها والبسوها قلائد الذهب والفضة ولبس

جبلة تاجه وفيه قرطا مارية وهي جدته، ودخل المدينة فلم يبق بهـــا بكر ولا عانس إلا تبرجت وخرجت تنظر اليه والى زيه ، فلمــا انتهى الى عمر رحب به والطفه وأدنى مجلسه ثم أراد عمر الحج فخرج ومعه جبلة،فبينا هو «جبلة» يطوف بالبيت اذ وطىءَ ازارَه رجل من بني فزارة فانحـل فرفع جبلة يده فهشم أنف الفزاري ، فاستعدى عليه عمر رضوان الله عليه، فبعث الى جبلة فأتاه فقال ما هذا ؟ قـــال نعم يا أمير المؤمنين انه تعمد حل أزاري ولولا حرمة الكعبة لضربته بين عينيه بالسيف، فقال له عمر قد أقررت فاما أن ترضي الرجل وإما أن أقيده منك ، قال جبلة ماذا تصنع بي ؟ قال آمر بهشم انفك كما فعلت، قال وكيف ذاك يا أمير المؤمنين وهو سوقة وأنا ملك ؟ قال ان الاسلام جمعك واياه فليس تفضله بشيء الا بالتقى والعافية ، قال جبلة قد ظننت يا أمير المؤمنين اني اكون في الاسلام اعز مني في الجاهلية . قال عمر دع عنك هذا فانك ان لم ترض الرجل أقدته منك ، قـال اذاً أتنصر ، قال ان تنصرت ضربت عنقك لأنك قد أسلمت فان ارتددت قتلتك. فلما رأى جبلة الصدق من عمر قال انا ناظر في هذا ليلتي هـذه ، وقد اجتمع بباب عمر من حي هذا وحي هـذا خلق كثير حتى كـادت تكون بينهم فتنة ، فلما امسوا اذن له عمر في الانصراف حتى اذا نام الناس وهدأُوا حمل جبلة بخيله ورواحله الى الشام فاصبحت مكة وهي بلاقع ، فلما انتهى الى الشام تحمل في خمسمائة رجـــل من قومه حتى اتى القسطنطينية فدخل الى هرقل فتنصر هو وقومه ، فسر هرقل بذلك جداً وظن انه فتح من الفتوح عظيم وأقطعه حيث شاء وأجرى عليه من النزل مــا شاء وجعله من محدثيه وسماره ... ثم أن عمر رضي الله عنه بدا له أن يكتب الى هرقل يدعوه الى الله جل وعز والى الاسلام ، ووجه إليه رجلاً من أصحابه وهو جثامة بن مساحق الكناني فلمــا انتهى اليه الرجل بكتاب عمر اجاب الى كل شيء سوى الاسلام،فلما أراد الرسول الانصراف قال له هرقل هل رأيت ابن عمك هذا الذي جاءنا راغباً في ديننا؟ قال لا قال فالقه قال الرجل فتوجهت اليه فلما انتهيت الى بابه رأيت من البهجة والحسن والسرور ما لم أر بباب هرقل مثله . فلما دخلت

عليه إذا هو في بهو عظيم وفيه من التصاوير ما لا أحسن وصفه وإذا هو جالس على سرير من قوارير قوائمه أربعة أسد من ذهب وإذا هو رجل أصهب ذو سبال وعثنون، وقد أمر بمجلسه فاستقبل به وجه الشمس فما بين يديه من آنية الذهب والفضة يلوح فما رأيت أحسن منه، فلما سلمت رد السلام ورحب بي وألطفني ولامني على تركي النزول عنده ثم اقعدني على شيء لم أثبته فاذا هو كرسي من ذهب فانحدرت عنه فقال مالك ؟ فقلت : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا . فقال جبلة أيضاً مثل قولي في النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكرته وصلى عليه ثم قال ياهذا انك اذا طهرت قلبك لم يضرك ما لبسته ولا مـا جلست عليه،ثم سألني عن الناس وألحف في السؤال عن عمر ثم جعل يفكر حتى رأيت الحزن في وجهه فقلت:ما يمنعك من الرجوع إلى قومك والاسلام . قال : أبعد الذي قد كان ؟ قلت قد ارتد الأشعب بن قيس ومنعهم الزكاة وضربهم بالسيف ثم رجع إلى الاسلام ، فتحدثنا ملياً ثم أومأ إلى غلام على رأسه فولى يُحضِر فما كان الا هنيهة حتى أقبلت الأخونة يحملها الرجال فوضعت وجيء بخوان من ذهب فوضع أمـامي فاستعفيت منه فوضع امـامي خوان خليج [1] وجامات قوارير وأديرت الخمر فاستعفيت منها فلما فرغنا دعا، بكاس من ذهب فشرب منه خمساً عدداً ثم أومأ الى غلام فولى يحضر فما شعرت الا بعشر جوار يتكسرن في الحلى فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله ، ثم سمعت وسوسة من ورائي فاذا أنا بعشر أفضل من الأول عليهن الوشى والحلى فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله وأقبلت جارية على رأسها طائر أبيض كأنه لؤلؤة مؤدب وفي يدها اليمنى جام فيه مسك وعنبر قد خلطا وأنعم سحقهما وفي اليسرى جام فيه ماء ورد ، فألقت الطائر في مـاء الورد فتمعك بين جناحيه وظهره وبطنه ثم أخرجته وألقته في جام المسك والعنبر فتمعك فيها حتى لم يدع فيهـا شيئاً ، ثم نفرته فطار فسقط على تاج جبلة ثم رفرف ونفض ريشه فما بقي عليه شيء إلا

(١) الخليج الخشب واناء كبير من الخشب .

سقط على رأس جبلة ثم قال للجواري أطربنني فخفقن بعيدانهن يغنين :

لله در عصابة نادمتهم يوماً بجلق في الزمان الأول

فاستهل واستبشر وطرب ثم قال زدنني فاندفعن يغنين :

لمن الدار اقفرت بمعان بين شاطىء اليرموك فالصّمان

قال أتعرف هذه المنازل ؟ قلت لا . قال هذه منازلنا في ملكنا بأكناف دمشق وهــذا شعر ابن الفريعة حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم. قلت أما انه مضرور البصر كبير السن،قال يا جارية هات فأتته بخمسمائة دينار وخمسة أثواب من الديباج فقال ادفع هذا إلى حسان واقرئه مني السلام ثم راودني على مثلها فأبيت ، فبكى ثم قــال لجواريه إبكينني فوضعن عيدانهن وانشأن يقلن قوله :

تنصرت الأشراف من عار لطمة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

تكنفني فيهــا لجاج ونخوة وبعت بها العين الصحيحة بالعور

فيــا ليت أمي لم تلدني وليتني رجعت إلى القول الذي قال لي عمر

ويا ليتني أرعى المخاض بدمنة وكنت أسيراً في ربيعة أو مضر

ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة أجالس قومي ذهب السمع والبصر

ثم بكى وبكيت معه حتى رأيت دموعه تجول على لحيته كأنها اللؤلؤ ثم سلمت عليه وانصرفت ، فلما قدمت على عمر سألني عن هرقل وجبلة فقصصت عليه القصة من أولها إلى آخرها . فقال أو رأيت جبلة يشرب الخمر ؟ قلت : نعم . قــال أبعده الله تعجل فانية اشتراها بباقية فما ربحت تجارته فهل سرح معك شيئاً . قلت : سرح إلى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديباج . فقال

هاتها : فبعث إلى حسان فأقبل يقوده قائده حتى دنا فسلم وقال يا أمير المؤمنين اني لأجد أرواح آل جفنة ، فقال عمر رضي الله عنه قد نزع الله تبارك وتعالى لك منه على رغم أنفه وأتاك بمعونة فانصرف عنه وهو يقول :

ان ابن جفنة من بقية معشر لم يغـذهم آباؤهم باللـوم
لم ينسني بالشام إذ هو ربها كلا ولا متنصراً بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عنده إلا كبعض عطية المذموم
وأتيته يوماً فقرب مجلسي وسقى فرواني من الخرطوم

فقال له رجل أتذكر قوماً كانوا ملوكاً فأبادهم الله وأفناهم. فقال ممن الرجل؟ قال مزني . قال أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لطوقتك طوق الحمامة . وقـال ما كان خليلي ليخل بي فما قال لك ؟ قال إن وجدته حياً فادفعها إليه وإن وجدته ميتاً فاطرح الثياب على قبره وابتع بهذه الدنانير بدنا فانحرها على قبره . فقـال حسان ليتك وجدتني ميتا ففعلت ذلك بي ...

*
* *

إذن كان حسان في جاهليته يمدح آل جفنة وكان يسترفدهم فيرفدونه ويجتديهم فيجدونه ويُفْضِلون لأنه كان شاعرهم ، وكان يمت اليهم بسبب من القرابة واصل ... كان حسان يمدح وكان يفتخر بقومه وكان يهجو من قـاوله وفاخره وكان يشبب ... كان يشبب بامرأة اسمها شعثاء وكثيراً مـا ذكرها في قوافيه ، وكان يشبب بامرأة أخرى اسمها عمرة ، أما شعثاء فقد قالوا أنها

بنت سلام بن مشكم اليهودي، وكان قد تزوج من امرأة اسمها شعثاء أيضاً ولدت له أم فراس، قالوا وهي امرأة من خزاعة أما عمرة فهي بنت الصامت بن خالد ابن عطية تزوجها حسان ثم طلقها ثم أتبعها نفسه – إذن قال حسان في الغزل كما قال في المدح والفخر والحماسة والهجاء وكان غزله في الجاهلية، أما في الاسلام فاقتصر على المدح والهجاء والفخر – كان يمدح سيدنا رسول الله ومن يرتضيه من الصحابة مثل الصديق والفاروق وابن عباس وابن الزبير بن العوام – وكان يهجو قريشاً وشعراء قريش ذوداً عن سيدنا رسول الله ﷺ وعن بيضة الاسلام، وما زال إلى أن استأثر الله به سنة ٥٠ للهجرة بعد أن كف بصره في أخريات ايامه رضى الله عنه وأرضاه .

رأي نقدة العرب في شعر حسّان

قـــال أبو عبيدة : فـَضـَل حسان الشعراء بثلاث – كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة وشاعر اليمن كلها في الاسلام – وقـــال : اجتمعت العرب على أن حسان أشعر أهل المدر ، وقال الأصمعي : حسان بن ثابت أحد فحول الشعراء فقـــال له أبو حاتم: تأتي له أشعار لينة ، فقال الأصمعي : تنسب له أشياء لا تصح عنه . . وقال الاصمعي مرة : الشعر نكد يقوى في الشر ويسهل فاذا دخل في الخير ضعف ولان ، هذا حسان فحل من فحول الجاهلية فلما جـاء الإسلام سقط شعره ... وقيل لحسان لأن شعرك أو هرم في الاسلام يا أبا الحسام . فقـال للقائل يا ابن أخي إن الاسلام يحجز عن الكذب أو يمنع من الكذب، وإن الشعر يزينه الكذب – يعني أن شأن التجويد في الشعر الافراط في الوصف والتزين بغير الحق وذلك كله كذب، وقال الحطيئة أبلغوا الأنصار أن شاعرهم أشعر العرب حيث يقول :

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لايسألون عن السواد المقبل

وقال عمرو بن العلاء: حسان أشعر أهل الحضر، وقال أبو الفرج الأصفهاني : حسان فحل من فحول الشعراء .

وقد سمع النابغة الذبياني شعر حسان فقال له إنك لشاعر – وكان الأعشى صديقه وشهد له بالشاعرية .

هذه آراء أئمة اللغة وشعراء ثلاثة من فحولة الشعراء في حسان وشعره .

أما أن حسان من فحول الشعراء فهذه قضية لا يتمارى فيها شاعر ولا يختلف فيها اثنان، وانت فمن أي النواحي أتيته وجدته شاعراً كسائر شعراء الجاهلية الفحول ، أما من جهة الطبع فحسان شاعر مطبوع ، ولا أدل على ذلك من أنه مُعرَق له في الشعر ، فأبوه شاعر وجده شاعر وأبو جده شاعر كما ان ابنه شاعر وحفيده شاعر كما سيأتي ، وحسان منهم واسطة القلادة وبيت القصيد ، وأما من جهة أغراض الشعر التي جال فيها فقد مدح وهجا وافتخر وشبب ورثى ووصف، وهام في كل واد ، وتصرف في سائر فنون الشعر ولم يقصر . وأما من ناحية الديباجة فديباجته ديباجة عصره ، وأسلوبه أسلوب فحول شعراء الجاهلية والمخضرمين ، وان كان الحطيئة – وهو مثل حسان مخضرم يفوقه في جزالة اللفظ وفخامته ، وفي نقاء الديباجة وصفائها لأن الحطيئة كزهير معدود في عبيد الشعر الذين تأنوا فيه وتنوقوا ونقحوا حتى أثر عنه قوله خير الشعر الحولي المنقح المحكك – وأين هذا من حسان الذي كان يرتجل الشعر ارتجالا، وقد قال على البديهة هذه الأبيات حين دعاه سيدنا رسول الله ﷺ ليقاول وفد بني تميم وهي أبيات حسنة جيدة :

هل المجد الا السود العود والندى وجاه الملوك واحتمال العظائم

« أنظرها في قافية الميم » وكذلك ارتجل هذه الأبيات وهي أجود من سابقتها :

إن الذوائب من فهر وأخوتهم قد بينوا سنة للناس تتبع

« أرجع إليها في قافية العين » على أن حسان أين منه الحطيئة ؟ اين الحطيئة الخبيث العنصر الخسيس النفس الذي ينضح اللؤم من جنباته ، وليس

له في الدين والفعّال من خَلاق[١] من حسان الكريم العنصر الطيب الاعراق النبيل النفس السري الأخلاق ؛ وقد كان حسان جواداً أريحياً كريم المهزة لا كالحطيئة الذي لا يبض حجره ولا يبش بخير ولا يرضخ بمعروف، وسيمر بك في هذا الديوان أن النجاشي الشاعر هجا يوماً حسان فهجا حسان قوم النجاشي بتلك الأبيات التي يقول فيها :

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم   جسم البغـال وأحلام العصافير

فأوثق النجاشي قومُه، وأتوا به إلى حسان وحكموه فيه، فما كان من حسان إلا أن أمر ابنه عبدَ الرحمن بأن يأتي ببغلته وبكل ما لديه من مال فأعطى النجاشي المـال وفك وثاقه وأركبه البغلة . ثم لا تنسى الدين وأثره في نفسه وخلاطه للسيد الأمين وسماعه القرآن الكريم ، مما أسكت مثل لبيد وأفحمه حتى أصفى ولم يقل شعراً قط بعد إسلامه، وقال: في سورة البقرة وآل عمران غَناء عن الشعر — ولكن حسان سلسبيل شعر فيـاض سريع الخاطر غمر البديهة ، خصب الذهن ، لم تنضب قريحته حتى جاور ربه ...

* * *

بقي القول على شعره في الإسلام وما قاله الأصمعي في ذلك ، فالذي أراه أن شعر حسان في الإسلام لا يقل في جزالته عن شعره في الجاهلية .

بيد أن هناك قوافي يمدح بها سيّدنا رسول الله ﷺ وأخرى يرثيه بها ليست في الحق قوية قوة سائر شعره ، وقد قال الأصمعي في ذلك : تنسب اليه أشياء لا تصح عنه وهذا فيما يظهر صحيح ؛ وكثيراً مـا رأيت في سيرة ابن هشام أبياتاً لحسان من هذا القبيل يعقبها صاحب السيرة بقوله : وأهـل العلم ينفيها عن

---

(١) قال الاصمعي : كان الحطيئة خشعاً سؤلاً ملحفاً دنيء النفس كثير الشر قليل الخير بخيلاً قبيح المنظر رث الهيئة مغمور النسب فاسد الدين .

حسان ... واذا صحت هذه الأشعــار اللينة التي تنسب الى حسان فإنه يسهل تعليل هــذه الليونة بأشياء «منهـا» تأثير أسلوب القرآن الكريم ذلك الأسلوب الناصــع البيان المطرد السياق الواضح الطريقة المتساوق الأغراض السهل المتنع المشرق المونق المعجز الذي تراه كالشمس قريباً ضوؤها بعيداً مكانها ، وكالقناة ليناً مسها خشناً سنانها ، فهل تنتظر أن يُصافح هذا الكلام الإلهي سمع حسان وتشيع روعته في اطواء نفسه ولا يتأثر به فيعدل عن ذلك الأسلوب البدوي الفج العنجهي الغليظ ؟ كلا ــ وكثير من حسان أن لا يُصغي كما أصغى لبيد بعد أن سمع القرآن « وثاني الأمور » أن حسان شاعر مدني نشأ في المدينة وخالط آل جفنة ثم جاء الأسلام فأسْلم وخالطت بشاشةُ هذا الدين قلبه فكان لا بد من أن يلين جــانبه وترق حاشيته وتسْلس ملكته الفنّية فيتجافى عن جفوة الأعراب وخشونة الجاهلية ويتجافى عن الغريب الحوشي وعن الكلام الأجوف الذي تسمع له جعجعة ولا ترى طحنا ، وعن الغلو والافراط والزخرف وما إلى ذلك من كل ما هو بسبيل من الكذب الذي يعنونه بقولهم أصدق الشعر أكذبه...

وهذا مــا كان من حسان في شعره بعد اسلامه ، وهذا هو الذي يسميه الأصمعي وغير الأصمعي ليناً أي ضعفاً وما هو عند المعدلة بالضعف وانما يروع مثلَ الأصمعي غرابةُ الألفاظ وضخامة الأسلوب وهذه هي القوة عندهم .

على أنه من السخف والحماقة وتكليف الأنفس ما ليس في وَسعها والأجيال ما ليس في طباعها ، أن يتوقع من شاعر جاهلي أكان حسان أم غيرَ حسان إذا هو عرض المدح مثل سيدنا رسول الله أن يجيدوا الأجادة المنتظرة في مثل هذا الموقف وأن يفتنّوا في المعاني افتنان المحدثين ، وهذا هو الأعشى ميمون بن قيس الذي مدح المحلق ــ وهو رجــل صعلوك منصعاليك العرب كان له ثمانِ بنات عوانس لم يتقدم لِخطبتهن أحد لمكان أبيهم من الفقر والمتربة وخمول الذكر ، فاقترحت عليه امرأته أن يضيف الأعشى كي ينوِّهَ في شعره فيرتفع له صِيت فأضافه ونحر له ناقة على عُدمه فمدحه ، الأعشى بهذه الأبيات :

لَعمْري قد لاحت عيُونٌ كثيرةٌ   إلى ضَوء نارٍ في يَفَاعٍ يُحَرَّقُ(١)

تُشَبُّ لمَقْرورَيْنِ يَصْطَلِيانِها   وبات على النار النَّدَى وَالمُحلَّقُ(٢)

رَضِيعَي لِبَانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تقاسمَا   بأسحمَ داجٍ عَوضُ لا نَتَفرَّقُ(٣)

ترى الجود يَجري ظاهراً فوق وجهه   كما زان مَتنَ الهُنْدوانِيِّ رَوْنَقُ(٤)

يَدَاهُ يَدَا صِدْقٍ فكَفٌّ مُبِيدَةٌ   وكَفٌّ إذا ما ضُنّ بالمالِ تُنْفِقُ(٥)

فانظر إليه في هذه الأبيات وانظر إليه في أبياته التي مدح بها سيد الوجود تَرَ الأعشى لم يَسْمُ في الاخيرة السمو المنتظر، قال الأعشى من أبيات مطلعها :

ألم تَغْتَمِض عيناك ليلة أرْمَدا   وبِتَّ كما باتَ السليمُ مُسَهَّدَا(٦)

---

(١) اليفاع المكان المرتفع ويحرق أي تخرقه الرياح .

(٢) تشب توقد أي النار والمقرور البردان من القر وهو البرد والمقروران الندى والمحلق بالغ فجعل الندى يبرد معه يريد أنهما متلازمان ، ويصطليانها أي يستدفيان بها، والندى الجود ، والمحلق بفتح اللام هو عبد العزي بن خيثمة لقب بذلك لان حصانا عضه في خده أو أصابه سهم فكوى بحلقة وقيل بكسر اللام .

(٣) رضيعي لبان حال من الندى والمحلق وثدي أم منصوب منزوع الخافض أي من ثدي أم واللبان بالكسر لبن المرأة خاصة، وقوله بأسحم داج فالباء فيه ظرفية تتعلق بتقاسما أي تحالفا في ليل شديد السواد أن لن يتفرقا الدهر وقيل المراد الرحم فيكون المعنى تحالفا في ظلمة الاحشاء قبل الولادة كناية عن ملازمة الندى له من وقت ولادته بل قبلها وعوض مبنية على الضم بمعنى الدهر أي لا تتفرق أبداً . .

(٤) الهندواني السيف .

(٥) مبيدة متلفة واذا ما ضن بالمال إذا اشتد الزمان وكان هناك قحط .

(٦) الأرمد ما به رمد في عينيه والسليم الملدوغ سمي سليما تفاؤلا ببرئه والمسهد الساهر .

إلى أن يقول :

فآليتُ لا أرثي لهـــا من كلالةٍ ولا من وجىً حتى تُلاقي مُحَمَّدَا[١]
متى ما تُنَاخِي عند باب ابن هاشم تُرَاحي وَتلْقيْ من فواضله ندى[٢]
نبي يرى ما لا يرون وذكره أغار لعمري في البلاد وأنجدا[٣]
له صدقـــات ما تُغِب ونائلٌ وليس عطاء اليوم يمنعه غدا[٤]
أجِدَّك لم تسمع وصـاة محمـــد نبي الإله حيث أوصى وأشهـــدا
إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون مكانه فترصد للموت الذي كان أرصدا

وهذا كعب بن زهير – وهو فحل من فحول الشعراء وهو القائل :

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر

والقائل :

إن كنتَ لا تَرْهَبُ ذمّي لمـــا تَعرِف من صَفحي عن الجاهل
فاخْشَ سكوتي إذْ أنا مُنْصِت فيك لمسموع خنى القـــائل
فـالسّامعُ الذامِ شريـك له ومُطْعَمُ المأكول كالآكلِ

(١) الكلالة التعب والضمير في لها يعود إلى ناقته والوجى وجع الخف ورقته من كثرة السير
(٢) تراحي تستريحي والفواضل العطايا .
(٣) يريد ارتفع ذكره واشتهر .
(٤) ما تغب ما تنقطع ،

مقالةُ السوءِ إلى أهلهـا أسرعُ من مُنحدِرٍ سائـل
ومن دعـا الناس إلى ذمه ذمُّوه بـالحـق وبـالبـاطل

فقد مدح كعب بن زهير هذا سيدنا رسول الله ﷺ بقصيدته التي مطلعها :

بانت سُعادُ فقلبي اليوم متبول مُتَيَّمٌ إثْرَهَا لم يُفْدَ مكْبول(١)

وكان مَدحُه السيد الامين بعد أن أهدر دمه وضاقت عليه الارض بما رحبت وكان كأنه النابغة مع النعمان بن المنذر حين يقول له :

فإنك كالليل الذي هـو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

فجاء تائباً مستغفراً مستجيراً وكان الموقف لذلك ممـا يستدعي الاجادة والاحتفال في مدح سيد الوجود بيد أنـه مع ذلك لم يقل في مدح السيد الامين غير بضعة أبيات هذه هي :

أُنـبِـئْـتُ أنَّ رسولَ الله أوعدني والعفو عند رسول الله مـأمولُ
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة الـقرآن فيها مواعيظٌ وتفصيلُ(٢)
لا تأخُذَنـّي باقوال الوشاة ولم أُذْنب وقد كثرت فيّ الاقاويل

---

(١) بانت انفصلت وفارقت وسعاد اسم امرأة يهواها حقيقة أو ادعاء ومتبول أي أضنـاه الفراق أو ذهب بلبه وتيمه الحب استعبده وأذله ولم يفد أي لم يفده أحدمن اسار الحب ومكبول مقيد .

(٢) هداك أي زادك هدى على هدايتك أو هداك للصفح عني وقوله الذي أعطـاك أي الله الذي أنزل عليك نافلة هي القرآن وسماه نافلة لأنه زائد على العلوم التي أعطاه اياها اذ النافلة العطية المتطوع بها زيادة على غيرها،والذي أراه أن مرادكعب بنافلة القرآن نعمة القرآن أي الذي أعطاه وتفضل عليه بنعمة هي القرآن .

لقد أقوم مقاماً لو يقوم به أرَى وأسمع ما لو يسمعُ الفيل (١)
لظل يَرْعُد إلا أن يكون له من الرسول بإذن الله تَنْويل (٢)
حتى وضعتُ يميني لا أُنازعهُ في كف ذي نِقَماتٍ قيله القيلُ (٣)
لـَذاك أهْيَبُ عندي إذْ أُكلِّمه وقيل إنك منسوب ومسؤلُ (٤)
مِن خادرٍ من ليوث الأسْد مسكنه من بطن عثَّرَ غِيلٌ دونه غيلُ (٥)
يغدو فـَيُلْحِمُ ضِرغامين عيشُهما لحم من القوم معفور خراديل (٦)
إذا يُساوِر قِرناً لا يَحِلُّ له أن يترك القرن إلا وهو مجدول (٧)

---

(١) و (٢) يقول اني حضرت مجلساً هائلاً رأيت فيه امراً عظيماً وسمعت فيه كلاماً عجيباً بحيث لو حضر فيه الفيل ورأى ما رأيت وسمع ما سمعت لأصابته الرعدة إلا أن تحفه العناية بتأمين الرسول له .

(٣) يقول: فوضعت يدي اليمنى في كف منتقم شديد على اعدائه ـ يعني سيدنا رسول الله ـ غير منازع له ولا مخالف بل طائعاً راضياً بحكمه فيّ، وقوله قيله القيل اي قوله هو القول المعتد به لكونه نافذاً ماضياً ، يشير الى ما كان منه حين قدم على السيد الأمين وهو في المسجد ووضع يده في يده الكريمة .

(٤) يقول : أن الرسول أشد هيبة ورهبة لدى كعب حين يكلمه ـ وقد اخبر قبل ذلك بأنه منسوب له أمور صدرت منه وهو مسؤل عن سببها ـ من ليث خادر الخ.

(٥) الأسد الخادر أي المقيم في الخدر وهو الأجمة والغيل الشجر الملتف وبطن عثر مكان مشهور بكثرة السباع يقول: ان رسول الله اهيب من أسد داخل أجمته من أجلد الأسود مسكنه أجمة داخل أجمة من بطن عثر .

(٦) يصف هذا الأسد المشبه به بالضراوة ويقول يذهب هذا الاسد أول النهار يلتمس صيداً لشبليه فيطعمهما لحماً وهذان الشبلان قوتهما لحم بني آدم معفوراً أي ملقى في التراب والخراديل القطع .

(٧) المساورة المواثبة والقرن المقاوم لك وقوله لا يحل له أي لا يتأتى ذلك له والمجدول الملقى على الارض .

منه تظَـلُّ سباع الجوِّ ضامزةً ولا تُمَشّـِي بواديه الأراجيل[١]
ولا يزال بواديهِ أخو ثقةٍ مُطرّحُ البزِّ والدِّرسان مأكول[٢]
إن الرسول لسيف يُستضاءُ به مُهنّـدٌ من سيـوف الله مسلول

فيا ليت شعري هل أتى كعب في لاميته بمالم يأت به غيره ممـن انتدبوا لمدح سيدنا رسول الله ﷺ من شعراء الجاهلية والمخضرمين؟ لا لم يأت بجديد والعرب معذورون في ذلك ، وأيّة معان غير هذه المعاني تُتَوَقـع منهم ؟ وهم هم شعراء الفطرة والبداوة، وهم هم المحدودو الفكر والخيال بحكم بيئتهم وجيلهم... وفي الحق لم يُحسن مدح السيد الأمين غير الأمام البوصيري في بردته وهمزيته ، وجاء بعده أمير شعراء العصر احمد شوقي بنهج البردة فكأن الخنساء عنتهما إذ تقول في أخيها صخر :

جارى أباه فأقبلا وهما يتعاوران مُلاءَةَ الُحضْر
حتى إذا جدّ الجراءُ وقد لُزَّتْ هناك القدرُ بالقدر
وعلا هُتافُ الناس أيهما قال المجيب هناك لا أدري
برَقَتْ صحيفَةُ وجْهِ والده ومضى على غُلوائـه يجري
أولَـى فأوْلَـى أن يساويه لولا جلال السن والكبْرِ

على أنه ينبغي أن يلحظ أن المقام مقـام ديني قدسي إلهي فليس ينتظر من مسلم ملك عليه الإيمان أمْره غير هذا الطراز من المديح الذي هو أدنى أن يكون ضراعة وابتهالاً واشادة بفعال نبي مرسل من عند الله لا شعراً فلسفياً أو تقريظاً تحليلياً لعظيم من العظماء ... وإذن لم يقصر حسان ...

---

(١) يصف هذا الاسد بأن الاسود والرجال تخافه فالاسود ساكنة من هيبته والرجال ممتنعة عن المشي بواديه فالجو البر الواسع والضامز الساكت والاراجيل جمع أرجال جمع رجل اسم جمع راجل ضد الفارس .

(٢) يقول . لا يزال الشجاع الواثق بشجاعته المطروح سلاحه وثيابه الخلقة البالية التي درست والمأكول لذلك الاسد ـ لايزال بوادي ذلك الاسد الخادر ـ يريد أن هـذا الاسد لا يولع إلا بالشجعان ولا يمر به شجاع إلا أكله بعد أن يطرح سلاحه وثيابه الخلقة .

آل حسَّان عَريقون في الشعر

قال المبرد : وأعرق قوم كانوا في الشعر آل حسان ، فإنهم يعتدّون ستة في نسق كلهم شاعر وهم : سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام ... ولسنا نقصد إلى القول على الوراثة فان الحديث في ذلك يطول وليس من همنا ، وإنما نقول أن هذه الظاهرة تدل في الاقل على أن حسان مُعْرَق له في الشعر ، وأن الشعر جرى منه مجرى الدم ، ثم إنه على ذلك واسطة القلادة ... وعبد الرحمن ابنه .. أليس بشاعر ؟ وأليست شاعريته هذه قد ورثها عن أبيه ؟ وأليس في ذلك دلالة في الجملة على شاعرية أبيه وعلى أنه مطبوع ، وعبد الرحمن هو القائل في رملة بنت معاوية :

صَاح حيّا الإله حيّا ودوراً   عند أصل القناة من جيرُونِ
طال لَيلي وبتُّ كالمجنون   واعترتني الهموم بالماطِرُونِ
عن يساري إذا دخلت من البا   ب وان كنت خارجاً عن يميني
فَلَتِلْكَ اغتربتُ بالشام حتى   ظن أهلي مُرَجَّمَاتِ الظُّنون
وهي زهراء مثل لؤلؤة الغوّا   ص مِيزَت من جوهر مكنون
وإذا ما نَسَبْتَهَا لم تجِدْها   في سَنَاءٍ من المكارم دُون
تَجعَلُ المِسْكَ واليلنجوجَ والنَّدَّ صلاءً لها على الكانون
ثم خاصَرْتها إلى القُبَّة الخضراءِ   تمشي في مَرْمَر مَسْنون
قُبّةٌ من مَراجلٍ ضربتها   عند حدِّ الشتاء في قيطون
ثم فارقتها على خير ما كا   ن قرين مفارقاً لقرين

فَـبَـكَـتْ خَشيةَ التفرق للبـيـن بُكاءَ الحزين أثر الحزين

ولسع عبدَالرحمن بن حسان يوماً وهو صبيّ زُنبورٌ فجاء أباه يبكي فقال له مالك ؟ فقال : لسعني طائر كأنه مُلْتَفٌ فِي بُرْدَيْ حِبَرَةٍ[١] قال حسان: قلت والله الشعر ، ويروى أن معلمه عاقب الصبيان على ذنب وأراده بالعقوبة فقال :

الله أعلم أني كنت منتبذاً   في دار حسان اصطاد اليعاسيبا

وقال الاصمعي: أحسن بيت قالته العرب في وصف الرباب «السحاب» قول عبد الرحمن بن حسان :

إذا اللهُ لم يُسْقِ إلا الكرام   فأسْقى وُجوهَ بني حَنبَلْ
أجَشَّ مُلِثًّا غَزِيرِ السحاب   هزيز الصلاصل والأزمـل
تُكَرْكِرُه خَضْخَضاتُ الجَنُوب   وتُفْرِغُه هَـزَّةُ الشمأل
كأنَّ الرَبابَ دُوَينَ السحاب   نعـامٌ تعلَّقَ بالارْجُل

ومن قول عبد الرحمن يهجو عبد الرحمن بن الحكم أخا مروان ابن الحكم :

فأمـا قولك الخلفـاء منـا   فهم منعوا وريـدك من وَداج
ولولاهم لكنت كحوت بحر   هَوى في مُظلم الغمرات داجي
وكنت أذلّ من وتَدٍ بقاع   يُشَجِّجُ رَأسه بالفِهْرِ وَاجي

« الوداج كالودج مصدر ودجه كوعده قطع ودجه اي وريده . والشج في الاصل ضرب رأس الانسان فيجرح ويشق ، استعمل في رأس الوتـد تسامحاً . والفهر حجر يملأ الكف ، وواجي اصله واجىء من الوجء وهو الدق والضرب »
ومن أقذع ما هجا به ابن حسان ابن الحكم قوله :

---

(١) الحبرة كعنبة ضرب من ثياب اليمن ذو حمرة تضرب الى سواد .

دع ذا وعد قريض شعرك في امرىء يهذي وينشد شعره كالفاخر
وبنو أبيه سخيفة أحلامهم فحش النفوس الى الجليس الزائر
أحياؤهم عارٌ على امواتهم والميتون مسبة للغابر
هم ينظرون إذا مررت عليهم نظر التيوس إلى شفار الجازر
خُزْرُ العيون مُنكس أذقانهم نظر الذليل الى العزيز القاهر

وأنشد حسان يوماً

وإن امرأ يمسي ويصبح سالما من الناس الا ما جنى لسعيد(١)

فانشد بعده ابنه عبد الرحمن هذا البيت

وان امرأ نال الغنى ثم لم ينل صديقاً ولا ذا حاجة لزهيد (٢)

ثم أنشد بعده سعيد بن عبد الرحمن هذا البيت

وان امرأ لاحَى الرجال على الغني ولم يسأل الله الغنى لحسود (٣)

وكلها أبيات حكيمة جيدة سرت مسرى الامثال . وأرق حسان ليلة فعنّ له الشعر فقال :

وقافية عجّت بليل رزينة تلقيت من جو السماء نزولها

ثم أجْبل أي انقطع وكانت ابنته معه فقالت له كانك أجبلت. قال أجل: قالت أفأجيز عنك ؟ قال : وعندك ذلك ؟ قالت نعم ، قال فافعلي قالت :

يراها الذي لا ينطق الشعر عنده ويعجز عن أمثالها أن يقولها

---

(١) هذا البيت ـ ولاريب ـ من نوابغ الكلم وروائع الحكم رما أبدع قوله إلا ما جنى أي إلا ما اكتسب وجره بنفسه على نفسه .

(٢) قوله ثم لم ينل صديقاً ولا ذا حاجة أي لم يعط، تقول نلته بمعروف أناله والزهيد هنا اللئيم.

(٣) تقول لاحى فلان فلانا اذا استقصى عليه وتلاحى الرجلان تشاتما وقال الاصمعي الملاحاة الملاومة والمباغضة ثم كثر ذلك حتى جعلت كل ممانعة ومدافعة ملاحاة ، يقول سعيد : لا تحسد الاغنياء ولا تلق بالك اليهم واطلب الغنى إلى الاحد الصمد .

فحمي حسان فقال :

متاريك أذناب الحقوق إذا التوت أخذنا الفروع واجتنينا أصولها

فقالت :

مقاويل بالمعروف خرس عن الخنا كرام معاط للعشيرة سولها[١]

فقال : لاقلت شعراً وأنت حية . قالت أو أؤمنك ؟ قـــال : وتفعلين ؟ قالت : نعم لا قلت شعراً وأنت حي ... فهذا كله يدلك على تأصل الشعر في آل حسان وبالحري كان حسان شاعراً مطبوعاً سمح القريحة لا يكـُدُّ في الشعر طبعه ، ومن ثم تراه يختشبه في اكثر الاحايين اختشاباً ، ومن ثم ترى في شعره بعض ما يعاب به الشعر من مثل الاقواء والتوجيه ، كانما الشعر ملكه يتصرف ما شاء فيه ..

---

(١) انظر شرح الأبيات في قافية اللام .

شعراء سيّدنا محمّد ﷺ وأثر شعرهم في الإسلام

هو معلوم أن قريشا وسائر العرب أهل لسن وبيان كما أنهم أهل قتال ونزال ، فلما أرسل الله إليهم وإلى الناس كافة سيدنا رسول الله صلوات الله وتسلياته عليه لبسوا له جلد النمر وقلبوا له ظهر المجن وتكالبوا عليه وناوأوه العداء ولجأوا الى السيف والقتال، وانتدب شعراؤهم مثل عبدالله بن الزبعري وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وضرار بن الخطاب وعمرو بن العاص لأيذاء السيد الأمين بألسنتهم كما آذوه بأيديهم، فلما رأى ذلك المسلمون قال قائل لعلي ابن أبي طالب اهج عنا القوم الذين يهجوننا ، فقال: ان أذن لي النبي صلى الله عليه وسلم فعلت ، فقالوا يا رسول الله ائذن له فقال سيدنا رسول الله إن علياً ليس هناك ، أو ليس عنده ما يراد في ذلك منه ... ثم قال صلوات الله عليه : ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم ان ينصروه بألسنتهم ، فقال حسان انا لها واخذ بطرف لسانه وقال: والله ما يسرني به مقول بين بصرى وصنعاء .. قال رسول الله ﷺ : كيف تهجوهم وأنا منهم وكيف تهجو أبا سفيان وهو ابن عمي؟ فقال: والله لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين، فقال له : أئت أبا بكر فإنه أعلم بأنساب القوم منك ، فكان يمضي إلى أبي بكر ليقفه على أنسابهم فكان يقول له كفّ عن فلانة وفلانة واذكر فلانة وفلانة، فلما

سمعت قريش شعر حسان قالوا : ان هذا الشعر ما غاب عنه ابن ابي قحافة .. فكان حسان شاعر الأسلام الأول وانتدب معه لهجو المشركين كعبُ بن مالك وعبدالله بن رواحة ، قالوا: وكان عبدالله بن رواحة يعيرهم بالكفر وعبادة ما لا يسمع ولا يضر ولا ينفع ، وكان حسان وكعب بن مالك يعارضانهم بمثل قولهم في الوقائع والأيام والمآثر ويذكران مثالبهم، قالوا : فكان قول عبدالله بن رواحة يومئذ اهون القول عليهم وكان قول حسان وكعب اشد القول عليهم،فلما اسلموا وفقهوا كان اشد القول عليهم قول عبدالله ابن رواحة .

«هذا» وكعب بن مالك خزرجي أنصاري شهد العقبة الثانية ، ولما قدم سيدنا رسول الله ﷺ المدنية آخى بينه وبين طلحة بن عبيد الله حين آخى بين المهاجرين والأنصار وكان شاعراً مجّوداً مطبوعاً غلب عليه الشعر في الجاهلية ثم أسلم وتوفـّر على الدفاع عن الاسلام وهجاء قريش، قالوا : ان دوسا أنما أسلمت فرقا من قول كعب بن مالك :

قضينا من تهامة كل وتر وخيبر ثم اغمدنا السيوفا
نخيّرها ولو نطقت لقالت قواطعهن دوساً او ثقيفا

فقالت دوس انطلقوا فخذوا لأنفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف، ولما قال كعب بن مالك :

زَعمت سخينة[١] ان ستغلب ربها فليغلبن مغالب الغلاب

قال له سيدنا رسول الله ﷺ لقد شكرك الله على قولك هذا يا كعب . توفي كعب زمن معاوية سنة ٥٠ للهجرة .

---

(١) سخينة يريد قريشا وكانت قريش تكثر من أكل السخينة وهي طعام أغلظ من الحساء وأرق من العصيدة ـ فعيرت بها حتى سموا سخينة .

اما عبد الله بن رواحة فهو خزرجي انصاري ايضاً وقد ترجمنا له في الشرح ...

فأنت ترى ان الشعراء الثلاثة من الأنصار وكان لكل منهم منحى خاص ينحوه وباب من أبواب الهجاء يطرقه ويقوم عليه كما اسفلنا ، فهم في الحقيقة اولى بأن يسموا شعراء الاسلام ... وهنا يجمل بنا ان نلم المامة بما كان بين الأنصار وبين قريش والأثر الفعال البعيد المدى الذي تركه شعر شعراء الاسلام حتى بعد اسلام قريش ..

انت تعلم انه كان بين الأوس والخزرج وبين قريش في الجاهلية علاقة مودة وآصار اقتصادية يرعونها كل الرُعْيا ،فقد كان الأوس والخزرج على طريق قريش الى الشام ، وكان لا بد لقريش من ان تطمئن على رحلة الصيف وهي رحلتهم الى الشام للاتجار والامتراء ، ومن هنا كانت تلك الصلات وما زالت حتى هاجر سيدنا رسول الله ﷺ الى المدينة واسلمت الأنصار ثم كان انتصارهم يوم بدر ثم انتصار قريش يوم أحد ، فكانت دماء ، وظاهر السيف اللسان ، فكان شعراء قريش يهجون المسلمين وفي طليعتهم الأنصار وكان شعراء الأنصار يهجون قريشاً ،وترامى الأمر بينهم على ذلك الى ان جاء نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله أفواجاً وأسلمت قريش وصار الانصار وقريش اخواناً في الدين واكتمنت الموجدة بينهم الى حين ، ولكنهم عرب وهم القائلون :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا

والقائلون :

ان العداوة تلقاها وان كنت كالعر يكمن حيناً ثم ينتشر

فلم يكد سيدنا رسول الله ﷺ يلحق بالرفيق الأعلى حتى كان ذلك الخلاف

المعروف على الخلافة بين المهاجرين «قريش» وبين الأنصار، وانتهى باذعان الأنصار لمكانهم جميعاً من الدين والحزم والبصر بأعقاب الأمور، ولكن شعراء الفريقين لا يزالون أحياء ولم يستطيعوا أن ينسوا تلك التراث والاوتار وهاتيك الدماء الغزار، وان يجعلوها بظهر، ومن ثم نهى الفاروق رضي الله عنه الناس بدياً ان ينشدوا شيئاً من مناقضة الأنصار ومشركي قريش وقال: في ذلك شتم الحي بالميت وتجديد الضغائن، وقد هدم الله أمر الجاهلية بما جاء من الأسلام، ومر عمر بحسان يوم وهو ينشد الشعر في مسجد رسول الله ﷺ فأخذ بإذنه وقال أرغاء كرغاء البعير؟ فقال حسان دعنا عنك يا عمر فوالله لتعلم اني كنت انشد في هذا المسجد من هو خير منك، فقال عمر صدقت وانطلق. وقدم المدينة في خلافة الفاروق عبدالله بن الزبعري وضرار بن الخطاب – وكانا شاعري قريش في الشرك – فنزلا على ابي احمد ابن جحش وقالا له نحب ان ترسل إلى حسان بن ثابت حتى يأتيك فننشده وينشدنا مما قلنا له، وقال لنا، فأرسل اليه فجاءه فقال له يا ابا الوليد هذان اخواك ابن الزبعري وضرار قد جاءا أن يُسْمعاك وتسمعهما ما قالا لك وقلت لهما، فقال ابن الزبعري وضرار نعم يا ابا الوليد، ان شعرك كان يحتمل في الإسلام ولا يحتمل شعرنا، وقد أحببنا ان نسمعك وتسمعنا، فقال حسان: أفتبدآن أم أبدأ؟ قالا: نبدأ نحن. قال ابتدئا، فأنشداه حتى فار فصار كالمرجل غضباً ثم استويا على راحلتيهما يريدان مكة، فخرج حسان حتى دخل على عمر فقص عليه قصتهما وقصته فقال له عمر: لن يذهبا عنك بشيء إن شاء الله وأرسل من يردهما، وقال له عمر: لو لم تدركهما إلا بمكة فارددهما عليَّ... فلما كانا بالروحاء قال ضرار لصاحبه: يا ابن الزبعري أنا أعرف عمر وذبه عن الإسلام وأهله، وأعرف حسان وقلة صبره على ما فعلنا به، وكأني به قد جاء وشكا اليه ما فعلنا فأرسل في آثارنا وقال لرسوله ان لم تلحقهما إلا بمكة فارددهما عليَّ.. فاربح بنا ترك العناء وأقم بنا مكاننا فإن كان الذي ظننت فالرجوع من الروحاء أسهل منه من ابعد منها، وإن اخطأ ظني فذلك

الذي نحب . فقال ابن الزبعري نعم مـــا رأيت ، فأقاما بالروحاء فما كان إلا كمرّ الطائر حتى وافاهما رسول عمر فردّهما اليه فدعا لهما بحسان وعمر في جماعة من اصحاب رسول الله ﷺ ، فقال لحسان : انشدهما ممـــا قلت لهما، فأنشدهما حتى فرغ مما قال لهما فوقف فقال له عمر افرغت ؟ قـال نعم ، فقال له : انشداك في الخلا وانشدتها في الملا ... وقال لهما عمر ان شئتما فأقيما وإن شئتما فانصرفا . وقال لمن حضره : اني قد كنت نهيتكم ان تذكروا مما كان بين المسلمين والمشركين شيئاً دفعاً للتضاغن عنكم وبث القبيح فيما بينكم . فأما إذ ابوا فاكتبوه واحتفظوا به ، قال الراوي : فدوّنوا ذلك عندهم . قال : ولقـد ادركته والله وأن الأنصار لتجدده عندها إذا خافت بلاه ...

توارث الفريقان هـــذه الأحن وجرت مع اعقابهم مجرى الدم، وكان لها آثارها البالغة بعد ذلك ولم يجد علاج الفاروق اياها ومحاولته القضاء عليها، وانتشرت بعد كمونها انتشار العرّ كما قالوا .. ولا تنس ما كان بين عبد الرحمن ابن حسان وبين عبد الرحمن بن الحـكم اخي مروان بن الحكم وعم عبد الملك ابن مروان، فقد كانا صديقين وكانا يصطادان يوماً بأكلب لهما ، فقال ابن الحكم لصاحبه :

أزجر كلابك انها قلَطيَّةٌ [(١)] بقعٌ ومثل كلابكم لم تـَصْطَـد

فقال ابن حسان :

من كان يأكل من فريسة صيده فالتمر يغنينا عن المتصيد
انـّا أناس ريقون وامكم ككلابكم في الولغ والمتردد
حزناكم للضب تحترشونه والريف يمنعكم بكل مهند

---

(١) القلطية القصيرة المجتمعة .

ثم شَري َالشربين الصديقين وقد تقدم بعض ما هجا به ابن ُحسان ابنَ الحكم، فلما تمادى بينهما الهجاء، كتب معـــاوية الى مروان بن الحكم وكان واليه على المدينة – ان يؤدبهما، فضرب عبد الرحمن بن حسان ثمانين وضرب اخاه عشرين، فقيل لعبد الرحمن بن حسان قد امكنك في مروان ما تريد فأشد بذكره وارفعه الى معاوية، فقال إذ َن والله لا أفعل وقد حدّني كما تحد الرجال الاحرار، وجعل أخاه كنصف عبد : فاوجعه بهذا القول ...

وقد كاد يطغي القلم فلْنجتزىء بهذا للدلالة على الأثر البليغ الذي أورثه من بعدهم شعراء الانصار ومِن قبلهم شعراء قريش . ولنختتم هذه الكلمات بكلمة في كيف كان يقابل السيد الامين مديح شعرائه ...

الشعر في رأي المصطفى عليه السلام وكيف كان يحنو على الشعراء

من مأثور قوله ﷺ : إن من البيان لسحراً ، وإن من الشعر لحكمة أو لحُكماً . والحكمة والحكم معناهما واحد، والمراد أن في الشعر كلاماً نافعاً يمنع من الجهل والسفه وينهى عنها، وروى ابن عائشة يرفعه قال: قال رسول الله ﷺ الشعر كلام من كلام العرب جزل، تتكلم به في بواديها وتسل به الضغائن من بينها، وأنشد ابن عائشة قول أعشى بن قيس :

قلدتك الشعر يا سلامة ذا فا … يش والشيء حيثما جُعلا
والشِّعْرُ يستنزل الكريم كما … يُنزِلُ رعَدُ السحابة السّبلا [١]

وروي عنه عليه السلام: إنما الشعر كلام ، فمن الكلام خبيث وطيب. وقال أبو بكر : كنت عند النبي ﷺ وشاعر لديه ينشده ، فقلت له أشعر وقرآن ؟ فقال: هذا مرة وهـذا مرة ... وروي عنه : لا تدع العرب الشعر حتى تدع الابل الحنين. وحُدثنا أن ُقتيلة بنت النضر بن الحارث – وكان أبوها قد أمر سيدنا رسول الله ﷺ علياً بقتله بعد أن كثر ايذاؤه للمصطفى وأسر يوم بدر فقتله علي – عرضت لرسول الله وهو يطوف فاستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه فأنشدته :

(١) السبل المطر .

أيا راكباً إن الأثيل مَظِنّة من صبح خامسة وأنتَ مُوَفَّقُ[١]
بلِّغْ به ميتاً فإن تحيّةً ما إن تزالُ بها الركائب تخفِق[٢]
منّي إليه – وعبرةً مسفوحة جادت لمائحها وأخرى تُخْنَقُ[٣]
فَلْيَسْمعنّ النضرُ أنْ ناديته إن كان يسمع مَيِّتٌ أو ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه لله أرحام هناك تمزّقُ[٤]
صَبراً يُقادُ إلى المنيَّة متْعَباً رسْف المُقَيَّد وهو عانٍ مُوثَق[٥]
امحمدٌ ولأنتَ ضِنْءُ نجيبة في قومها والفحلُ فحلٌ مُعْرِق[٦]
ما كان ضرّك لو مننت وربما منّ الفتى وهو المَغيظ المُحْنَق[٧]
والنَّضْرُ أقربُ مَنْ أخذت بزلّة وأحقُّهم إن كان عِتْقٌ يُعتَقُ
لو كنتَ قابلَ فدية لَفَدَيتُه بأعزّ ما يُفدَى به مَنْ يُنفِقُ

فلما فرغت منها قال السيد الأمين لو سمعت هذا قبل أن أقتله ما قتلته

(١) الاثيل موضع فيه قبر النضر وهو تصغير الاثل الشجر المعروف والمظنة موضع ايقاع الظن تقول أن الاثيل مظنة أن تصل اليه في صبح الليلة الخامسة اذا وفقت وأنت موفق .

(٢ – ٣) تخفق في الاول تتحرك وتسرع وتخفق في الثاني من الاخفاق والمائح النازل في البئر ليملأ الدلو هذا اصله يقول اذا بلغت الاثيل فبلغ الثاوي به تحية لا تزال الركائب تتحرك بها وتسرع مني اليه وبلغه كذلك عبرة مسفوحة استنزفها من العين فقده وأخرى لم تجد بها العين وستجود .

(٤) تنوشه تتناوله تقول لم يقتله احد غير بني ابيه فلله ارحام هناك تتقطع وتمزق بحذف احدى التائين .

(٥) الرسف المشي الثقيل يقال هو يرسف في قيوده اذا مشى فيها والعاني الاسير .

(٦) الضنء الاصل والنسل والمعرق الذي له عرق في الكرم .

(٧) المن النعمة ومن رواه صفحت فمعناه عفوت والمحنق الشديد الغيظ .

وكان سيدنا رسول الله ﷺ اذا جلس من أصحابه يتحلقون حوله حلقة ثم حلقة فيقبل على هؤلاء فيحدثهم ثم يقبل على هؤلاء فيحدثهم فلما جاء كعب الى رسول الله ﷺ مستغفراً تائباً قام حتى جلس بين يديه عليه السلام فوضع يده في يده ثم قال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء تائباً مسلماً فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به ؟ قال نعم ، قال : أنا يا رسول الله كعب بن زهير ، فقال الذي يقول ما يقول ، ثم أقبل على أبي بكر فاستنشده شعر كعب الذي قاله لأخيه بجير يؤنبه فيه على اسلامه وهو :

أَلا أَبْلِغَا عَنِّي بُجَيراً رسالةً فَهَلْ لكَ فيما قلتَ ويحك هل لكا (١)
سقَاكَ بها المأمون كأساً رويّة فأَنْهَلَكَ المأمون منها وعلّكا (٢)
ففارقت أسباب الهدى واتّبَعْتَه على شيءٍ وَيْبَ غَيْرِكَ دَلَّكا (٣)
على مَذْهب لم تُلْفِ أُمًّا ولا أباً عليه ولَمْ تعرف عليه أخالكا
فان أنت لم تفعل فلستُ بآسف ولا قائلٍ إمّا عَثَرْتَ لعالَكا (٤)

فأنشده أبو بكر — سقاك بها المأمون كأساً رويّةً — فقال كعب لم أقل هكذا وإنما قلت :

سقاك أبو بكر بكأس روية فأنهلك المأمون منها وعلّكا

فقال رسول الله ﷺ : مأمون والله . ثم أنشده كعب قصيدته بانت سعاد فلما وصل الى قوله :

ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الهند مسلول

(١) هل لك فيما قلت اي هل أرادتك في الشهادة التي قلتها حقيقة .
(٢) المأمون هو سيدنا رسول الله وبها اي منها اي من كلمة الشهادة .
(٣) قوله على اي شيء متعلق بدلكا وويب غيرك اي هلكت هلاك غيرك ممن اتبعه .
(٤) لعالكا دعاء للعاثر بالسلامة يقول أن عثرت فلست بداع لك بالسلامة والانتعاش .

قال رسول الله ﷺ : من سيوف الله ، ثم رمى اليه بردته التي كانت عليه وهي التي بذل معاوية فيهـا لكعب عشرة آلاف فقال كعب ما كنت لأوثر بثوب رسول الله أحداً ، فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين ألفاً وأخذها منهم وتوارثها الملوك والسلاطين بعده .

ولما أنشد النابغة الجعدي سيدنا رسول الله ﷺ قصيدته التي يقول فيها :

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتابـــاً كالمجرّة نيراً

فلما قال :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال له المصطفى : إلى أين يا ابا ليلى ؟ فقال : الى الجنة ، فقال عليه السلام إن شاء الله . ولما قال النابغة :

ولا خير في حلم إذا لم يكن له بوَادر تحمي صفـْوَه أن يكدّرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

قال له عليه السلام : لا فـَضّ الله فاكَ ...

وقدم عمرو بن سليم الخزاعي على رسول الله مستنصراً — فقـــد كانت خزاعة حلفاء الرسول ، فلما كانت الهدنة بينه وبين قريش أغاروا على حي من خزاعة يقال لهم بنو كعب فقتلوا فيهم واخذوا اموالهم — فجاء عمرو وأنشد الرسول :

يا رب اني ناشد محمدا حلف أبينا وأبيه الأتلدا
نحـن ولدناهم فكانوا ولدا ثم اسلمنا فلم نـنزع يدا
إن قريشا أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وهم أذل وأقل عـددا فانصر هداك الله نصراً أبدا
وادع عباد الله يأتوا مددا فيهم رسول الله قد تجردا
ان سيم خَسفاً وجهه تربدا في فيلق كالبحر يجري مزبدا

فدمعت عينـــا رسول الله ونظر الى سحابة فقال : والذي بعثني بالحق نبياً إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب ، وخرج عليه السلام بعد ذلك بمن معه لنصرهم ... وأنت تعلم كيف كان المصطفى ﷺ إذا أنشده حسان شعره يشرق وجهه ويدعو له ويشجعه ويثيبه ، وكذلك كان مع كعب بن مالك وعبدالله بن رواحة ...

« وبعد » فقد سردنا لك هـــذا لتتكلم الحوادث وتنبئك بأن سيدنا رسول الله ﷺ كان يرتاح للشعر ويهتز له متى كان في موضعه ولم يُشَب بزخرف وكذب ولم يُعدل به إلى ضلالة أو معصية ، وانه كان يحبو الشعراء ويجيزهم ويحنو عليهم ويشفق ، وهل مثل السيد الأمين في كرمـــه وبرّه وسري أخلاقه وأدبه الإلهي وروحه المتصل بالعليّ الأعلى يصدر عنه إلاّ خيرُ ما يصدر عن خير سيد كريم .

على أن هناك غرضاً سامياً وراء هذا لعل السيد الأمين يقصد إليه بأريحيته للشعر وحبائه الشعراء وذلك هو الحث على الاحتفاظ بشعر العرب وروايته ... وبهذا توفر العلماء عليه وحفظوه ... ولولا ما كان منه عليه الصلاة والسلام لما كان الرواة وحِفظُ هذه اللغة، وقد قال ﷺ في امر الجاهلية : إن الله قد وضع عنا آثامها في شعرها وروايته. « هذا » وليس معنى قولنا أن حسان كان شاعر رسول الله أو كعب بن مـــالك أو عبدالله بن رواحة . أن السيد الأمين صلوات الله عليه أقام له شعراء يغريهم بالفخار والهجاء ومـــا الى ذلك من نخوة الجاهلية التي بُعث لمحوها والقضاء عليها، وانما الذي أقام هؤلاء الشعراء هم قريش وسائر العرب الذين كانوا يضرّون شعراءهم بالسيد الرسول وبمن معـــه ويحرضونهم ، يخادعون الله وهو خادعهم ، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ... فلما أرادوا الاستطالة على السيد الرسول بشعر شعرائهم وخُطَب خطبائهم أبى الله الا أن يجازيهم بفعلهم ويدينهم بدينهم .

اذا المرء أولاك الهوان فأوله هوانا وان كانت قريبا أواصره

• • •

وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم فهل أنا في ذا ياهمذان ظالم

فسلط عليهم حسان بن ثابت فكان قوله اشد عليهم من نضح النبل وصدق بذلك وعيده بقوله لأفرينهم فري الأديم ، وكان كما قال :

قد ثكلت أمه من كنت صاحبه أو كان منتشباً في برثن الأسد
ما البحر حين تهب الريح شاملة فيغطئل ويرمي العِبر بالزبد
يوماً باغلب مني يوم تبصرني أفري من الغيظ فري العارض البرد

وكان شعراء السيد الأمين جميعاً كما قال أيضاً حسان :

اذا نصبنا لقوم لا نَدِبُّ لهم كما يدب إلى الوحشية الذُرُعُ
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم اذا تفرقت الأهواء والشيع
لا يرقع الناسُ ما اوهت أكفُّهم عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا

عبد الرحمن البرقوقي

تذييل أبيات لحسّان

« عثرنا عليها بعد طبع الديوان »

« أثناء سياحة لنا في الأغاني وسيرة ابن هشام »

وهي هذه الأبيات من الرجز :

إذا رأيتَ راعِيَيْنِ في غَنَمْ أُسَيِّدَيْنِ يَحْلِفانِ بِنُهَمْ
بَيْنَهُما أشْلاءُ لَحْمٍ مُقْتَسَمْ مِنْ بَطْنِ عَمْقٍ ذي الجليل والسَّلَمْ
فاذْهَبْ ولا يأخُذْكَ للحم القَرَمْ

« نُهَم اسم صنم والجليل الشجر وعمق موضع مزينة والسلم شجر » .

وهذه الأبيات : قال صاحب الأغاني : مر حسان بن ثابت بليلى بنت الخطيم – وقيس بن الخطيم أخوها بمكة حين خرجوا يطلبون الحلف في قريش – فقال لها حسان : اظعني فالحقي بالحي فقد ظعنوا ، وليت شعري ما خلفك وما شأنك ؟ أقَلَّ ناصِرُكِ ؟ أم راثَ رافِدُكِ ؟ فلم تكلمه وشتمه نساؤها فذكرها في شعره في يوم الربيع الذي يقول فيه :

لَقد هاجَ نفسكَ أشجانُها وعاوَدَها اليوم أدْيانُها (١)
تذكَّرْتُ لَيْلى وأنّي لها إذا قُطِّعَتْ منكَ أقرانُها (٢)
وحجَّل في الدار غربانها وخف من الدار سكّانها
وغَيَّرَها معصراتُ الرياح وَسحُّ الجنوب وتهْتانُها

(١) أديانها جمع دين وهو الداء يريد داء حبه القديم .
(٢) الاقران جمع قرن وهو الحبل .

مَهاةٌ من العين تَمْشي بها   وَتَتْبَعُها ثـَمّ غِزْلانها
وقفْت عليها فساءلتُها   ـ وقد ظعن الحيُّ ـ ما شانها
فَعيَّتْ وجاوبني دُونها   بما راعَ قلـْبي أعوانها

قال صاحب الأغاني : وهي طويلة ... أقول ولعل منها أبيات في قافية النون فراجعها في هذا الديوان .

وهذه الأبيات ـ يهجو بها أبا أهاب ابن عزيز حليف بني نوفـل بن عبد مناف .

إنَّ أباك الرَذْل كان لصِغْرةٍ   وكانَ أبوكَ التَيْسُ شاةً عزوزا (١)
وكانَ ذليلاً من طريدٍ مُلعَّنٍ   فسَمَّوْهُ مِن بَعْد الذليل عزيزا
بنو نوفلٍ أهلُ السماحة والندى   فآوَوْكَ مِن فقرٍ وكَفَوا العجوزا

ومنها هذه الأبيات يقولها حسان لخالد بن أسيد .

ألا أبْلِغَنْ عنّي أسيداً رسالةً   فخالك عبدٌ بالشرابِ مجربٌ (٢)
لعمْرُكَ ما أوْفى أسيدٌ لجاره   ولا خالدٌ وابن المفاضة زينب (٣)
وعتابُ عبْدٍ غيرُ موفٍ بذمِةٍ   كذوبُ شُؤنِ الرأسِ قردمُدرّب(٤)

ومنها قول حسان يرثي إبنته .

عَلِمْتُكِ ـ والله الحسيب ـ عفيفةً   من المؤمنات غيرَ ذاتِ غوائلِ
حصاناً رَزان الرّحْل يُشْبَعُ جارُها   وتُصْبحُ غرْثى منْ لحوم ِالغوافل

---

(١) العزوز الضيقة الأحاليل .
(٢) بالشراب مجرب يريد أنه يدمن الخمر .
(٣) المفاضة هي المفضـــاة اي المجموعة المسلكين والمفاضة أيضاً العظيمة البطن المسترخية اللحم .
(٤) كذوب شؤن الرأس اي كل شيء يخرج من رأسه .

وما قُلْتُ في مالٍ تريدين أخذه بُنيّةُ مهلاً إنني غير فاعل

« والله الحسيب يريد والله المجازي » وانظر شرح بقية الأبيات في شرح أبياته في السيدة عائشة التي يقول فيها ـ حصانٌ رزَانٌ ما تُزَن بريبةٍ ـ في حرف اللام ...

وقد جاء في بعض كتب الأدب هذان البيتان منسوبين الى حسان :

واذا تأمّل شخْصَ ضيفٍ مُقْبلٍ مُتسرْبِلٍ أثواب محْلٍ مُقْفِر
أوَمَى الى الكوْماءِ هذا طارقٌ نَحَرتْنِيَ الأعداءُ انْ لمْ تُنحَري

وقد رأيت في سيرة ابن هشام في باب ما قيل من الشعر في غزوة أحد أبياتا حائية طويلة معزوة الى حسان نثبت هنا مطلعها :

يا مَيّ قُومي فانْدُبِنّ بِسُحْرَةٍ شجْوَ النوائح

ثم قال صاحب السيرة : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان والله أعلم ...

قافية الالف

قال حسان رضي الله عنه يمدح المصطفى ﷺ وذلك قبل فتح مكة ، ويهجو أبا سفيان[١] « وكان هجا النبي ﷺ قبل إسلامه » .

من أول الوافر والقافية متواتر

عَفَتْ ذاتُ ٱلأَصابِعِ فَالجِوَاءُ   إِلَى عَذْرَاءَ مَنْزِلُها خَلاءُ[٢]

(١) هو ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، ابن عم سيدنا رسول الله وأخوه من الرضاعة . كان من الشعراء المطبوعين وكان في جاهليته يؤذي السيد الرسول ويهجوه ثم اسلم وحسن اسلامه ، ويقال انه لم يرفع رأسه الى المصطفى صلوات الله عليه حياء منه ، وكان اسلامه يوم الفتح قبل دخول مكة ، ولما جاء ليسلم قال له علي ائت رسول الله من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف : تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين ففعل، فقال له رسول الله لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين . وانشده ابو سفيان يعتذر مما فرط منه:

لعمرك اني يوم احمل راية   لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران اظلم ليله   فهذا اواني حين اهدى فاهتدي
هداني هاد غير نفسي ودلني   على الله من طردته كل مطرد
اصد وانأى جاهداً عن محمد   وادعى وان لم انتسب من محمد

قيل انه حين انشد قوله : من طردته كل مطرد : ضرب رسول الله صدره وقال انت طردتني كل مطرد ! وشهد ابو سفيان حنينا ولم تفارق يده بغلة النبي حتى انصرف الناس اليه ، وكان يشبه النبي وكان عليه السلام يحبه ويقول : ارجو ان تكون خلفاً من حمزة . ويروى انه لما حضرته الوفاة قال : لا تبكوا علي فاني لم انتطف بخطيئة منذ اسلمت « لم انتطف بخطيئة اي لم اتلطخ بعيب ولم افعل ما يجعلني من اهل الريب » .

(٢) ذات الاصابع والجواء : موضعان بالشام بأكناف دمشق وعذراء : موضع على بريد من دمشق وبها قتل معاوية حجر بن عدي الأدبر « الأدبر لقب نبز به حجر لان السلاح ادبرت اي

دِيَارٌ مِنْ بَنِي ٱلْحَسْحَاسِ قَفْرٌ   تُعَفِّيهَا الرَّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ[١]
وَكَانَتْ لَا يَزَالُ بِهَا أَنِيسٌ   خِلَالَ مُرُوجِهَا نَعَمٌ وَشَاءُ[٢]
فَدَعْ هٰذا وَلٰكِنْ مَنْ لِطَيْفٍ   يُؤَرِّقُنِي إِذَا ذَهَبَ ٱلْعِشَاءُ[٣]

قرحت ظهره، وقيل لأنه طعن مولياً » واليها ينسب مرج عذراء. وكانت بهذه المواضع منازل بني جفنة ملوك غسان الذين كان ينتجعهم مسترفدا مادحاً في الجاهلية سيدنا حسان بن ثابت رضوان الله عليه ، ومن ثم تراه يفتأ يذكر هذه المواضع في شعره حناناً اليها . وعفت : درست . وقوله منزلها مفرد مضاف لمعرفة يعم اي المنازل التي بها وهي منازل ملوك غسان خالية ليس فيها ديار .

(١) يقول هي ديار مقفرة خـالية من بني الحسحاس، وبنو الحسحاس قوم من العرب ومن اولاد الحسحاس بن مالك بن عدي بن النجـار وعبد بني الحسحاس شاعر معروف اسمه سحيم ، ولكني احسب حسان رضي الله عنه ـ مـا دام بصدد ذكرى ديار الغساسنة ـ يغزو الحسحاس الذي هو الرجل الجواد . قـال ابن فارس : الحسحاس هو الذي يطرد الجوع بسخائه يريد بني الجود وحلفائه . والروامس : الرياح الزافيات التي تثير التراب فترمس به الآثار تعفيها وتدفنها وتسوي بها الارض كأن لم تغن بالامس، والمراد بالسماء هنا القطر اي المطر. قال معوذ الحكماء :

اذا نزل السماء بأرض قوم   رعيناه وان كانوا غضابا

« الضمير في رعيناه يراد به النبت ، ففي هذا البيت استخدام كما هو معروف » .

(٢) يقول عفت الرياح والمطر هـذه الديار والحال انها كانت لا تخلو من انيس ومروجها كانت تجوس خلالها النعم والشاء جائية ذاهبة ، والمروج جمع مرج والمرج : ارض واسعة ذات كلأ تمرج فيها الدواب وترعى . والنعم الابل خاصة . وقيل الابل والشاء وكل راعية ، والاول انسب هنا . اما الانعام فهي الابل والبقر والشاء ، اي الغنم .

(٣) اي فدع ذكر هذا اي صفة هذه الديار وما كانت عليه وما الم بها من غير الدهر وهلم بنا الى ذكر الحبيبة وما لقيت من جرائها . فقوله فدع هذا كالفصل بين الموضوعين وهو ضرب من الاقتضاب يقرب من التخلص ، وكثيرا ما يسمت حسان سمته . والطيف الخيال يلم في النوم ، ويؤرقني اي يسهرني ويذهب نومي . وقوله إذا ذهب العشاء يريد إذا آن النوم والعشاء أول الظلام من الليل .

لِشَعْثَاءَ ٱلَّتِي قَدْ تَيَّمَتْهُ فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ[١]
كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رأسٍ يَكُونُ مِزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءُ[٢]
عَلَى أَنْيَابِهَا أَوْ طَعمَ غَضٍّ مِنَ التُّفَّاحِ هَصَّرَهُ ٱلْجَنَاءُ[٣]
إِذَا مَا الأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْماً فَهُنَّ لِطَيِّبِ الرَّاحِ ٱلْفِدَاءُ[٤]
نُوَلِّيهَا ٱلْمَلَامَةَ إِنْ أَلَمْنَا إِذَا مَا كَانَ مَغْثٌ أَوْ لِحَاءُ[٥]

---

(١) قالوا إن شعثاء هذه التي شبب بها حسان هي بنت سلام بن مشكم اليهودي وقد كان تحته امرأة تسمى شعثاء كذلك ولدت له أم فراس . وفي نوادر ابن الاعرابي أنها امرأة من خزاعة . وفلان تيمه الحب استولى عليه وذلله وذهب به كل مذهب .

(٢) و (٣) يقول كأن على انيابها خمراً مجلوبة من بيت رأس مزاجها عسل وماء ، او كأن عليها طعم تفاح غض . شبه طعم رضابها بطعم خمر قد مزجت بعسل وماء او بطعم تفاح غض . فالسبيئة الخمر سميت بذلك لأنها تستبا اي تشترى لتشرب ولا يقال ذلك إلا في الخمر . قال :

بعثت الى حانوتها فاستبأتها بغير مكاس في السوام ولا غصب

والاسم السباء والسباء بياعها . وفي بعض النسخ كان خبيئة وهي المصونة المضنون بها لنفاستها. وبيت رأس موضع بالاردن مشهور بالخمر . ويكون إما ملغاة ومزاجها عسل مبتدأ وخبر ، وإما ناقصة ومزاجها بالنصب خبرها وعسل اسمها . وعلى انيابها خبر كأن . وقوله او طعم غض عطف على سبيئة وهصره الجناء اي أماله ، يصف التفاح بأنه أدرك ونضج . والجناء هو الجني وهو كل ثمر يجتنى لادراكه . وفي نسخة هصره اجتناء وهي أظهر .

(٤) يقول اذا ذكرت الاشربة جميعاً عدا الراح فهن لها فداء . يفضل الراح وهي الخمر على سائر الاشربة .

(٥) يقول إن فرط منا من جراء شرب الراح ما نلام عليه ونجم بيننا شر وسباب أحلنا على الراح اللوم ، وهذا شأنها . فقوله نوليها الملامة اي نحيل عليها اللوم . وقوله ألمنا أي أتينا ما نلام عليه . والمغث الشر والقتال . واللحاء السباب .

وَنَشْرَبُهَا فَتَتْرُكُنَا مُلُوكاً ... وَأُسْداً مَا يُنَهْنِهُنَا ٱللِّقَاءُ (١)
عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا ... تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ (٢)
يُبَارِينَ ٱلأَعِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ ... عَلَى أَكْتَافِهَا الأَسَلُ ٱلظِّمَاءُ (٣)

(١) النهنهة الكف . تقول نهنهت فلانا اذا ذجرته فتنهنه اي كف وامتنع كأن اصله من النهي . قالوا : وهذا البيت آخر ما قاله حسان من هذه القصيدة في الجاهلية . قال مصعب الزبيري : كان حسان قد ابتدأ هذه القصيدة في الجاهلية ثم اكملها في الاسلام من عند قوله : عدمنا خيلنا إن لم تروها . قال : وهجم حسان يوماً على فتية من قومه يشربون الخمر فنقم منهم ذلك وانكره ، فقالوا : يا ابا الوليد ما اخذنا هذا الا منك ، وانا لنهم بتركها فيثبطنا عن ذلك قولك : ونشربها فتتركنا ملوكاً وأسداً ما ينهنهنا اللقاء، فقال حسان: هذا شيء قلته في الجاهلية، والله ما شربتها منذ أسلمت . وقد عاب بعضهم حسان فزعم أنه بهذا قصر في الفخر فانه إذا كانت الخمر تجعلهم ملوكا وأسداً دل ذلك على أن ليس لهم من أنفسهم سيادة وشجاعة ، وإنما أفادوا ذلك من الشراب ... وقد فات هذا البعض أن حسان ليس بصدد مدح الخمر والاشادة بها ، وإنما يقصد الى وصفها في ذاتها وأثرها في نفس شاربها وانما هو مذهب الشعراء يَأخذ حسان إخذه ويسمت سمته .

(٢) النقع الغبار ، وكداء الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر وهو المعلى . وفي الحديث أنه دخل مكة عام الفتح من كداء . يهدد قريشا ويتوعدهم بحرب حامية . وقوله عدمنا خيلنا هو كقولك لاحملتني رجلي ان لم تسر اليك ولا نفعني مالي إن لم أنفقه عليك . وهو من البديع أن يحلف المتكلم على شيء بما يكون فيه فخر له وتعظيمٌ لشأنه أو تنويه بغيره وتعظيم له أو دعاء على نفسه أوهجاء لغيره .

(٣) يصف الخيل بأنها لشوقها للحرب سلسة القياد ماضية لا تلوي على شيء ، وان على اكتافها الرماح السمر أو الرماح المتعطشة الى الدماء. فقوله يبارين الاعنة أي أنها تجاري الاعنة في اللين وسرعة الانقياد . ويجوز أن يكون المعنى كما قال صاحب اللسان يعارضنها في الجذب لقوة نفوسها وقوة رؤوسها وعلك حدائدها . وقوله مصعدات أي ذاهبات صعداً وفي نسخة يبارين الاسنة مصغيات ومباراتها الاسنة أن يضجع الفارس رمحه فيركض الفرس ليسبق السنان ومصغيات من أصغت الناقة أمالت رأسها كأنها تتسمع الحديث . والظماء أي المشتاقة الى الدماء من قولهم انا ظمآن الى لقائك .

تَظَـلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ ... تُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ(١)

فَإِمَّا تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا ... وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ(٢)

وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِجِلَادِ يَوْمٍ ... يُعِزُّ اللهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ(٣)

---

(١) قال صاحب اللسان : تمطرت الخيل ذهبت مسرعة وجاءت متمطرة اي جاءت مسرعة يسبق بعضهـا بعضاً . وتلطمهن مزيد لمطمه يلطمه لطماً ضرب خده او صفحة خده بكفه مفتوحة . والخمر جمع خمـار وهو ما تغطي به المرأة رأسها . يقول تبعتهم الخيل فتنبعث النساء يضربن خدود الخيل بخمرهن لتردها. هذا وكان الخليل بن احمد يروي هذا البيت يطلمهن والتطليم ضربك خبزة الملة بيدك لتنفض مـا عليها من الرمـاد . وكأن سيدنا حسان رضي الله عنه اوحي اليه بهذا وتكلم به عن ظهر الغيب ، فقد رووا انـ نساء مكة يوم فتحها ظللن يضربن وجوه الخيل ليرددنها .

(٢) اعتمرنا اي ادينـا العمرة وهي في الشرع زيارة البيت الحرام بالشروط المخصوصة المعروفة . والفرق بينهـا وبين الحج ان العمرة تكون للانسان في السنة كلها والحج في وقت واحد في السنة ولا يكون إلا مع الوقوف بعرفة يوم عرفـة ، وهي مأخوذة من الاعتمار وهو الزيارة. يقول إن لم تتعرضوا لنا حين تغزوكم خيلنا وأخليتم لنا الطريق قصدنا الى البيت الحرام وزرناه وتم الفتح وانكشف الغطاء عما وعد الله به نبيه صلوات الله وتسلياته عليه من فتح مكة. وهذا ايضاً من موافقة الغيب لكلام حسان رضي الله عنه إذ كان الفتح في غير وقت الحج فقـد مهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح مكة في شهر رمضان ودخلها في ذلك الشهر سنة ثمـان للهجرة .

(٣) يقول أما إذا لم تعرضوا عنا ونصبتم لنا حرباً فاستعدوا لحرب مضمون لنا فيها النصر . فالجلاد التضارب بالسيوف في القتال . وفي الحديث فنظر الى مجتلد القوم فقال الآن حمي الوطيس اي الى موضع الجلاد . وقوله يعز الله فيه من يشاء، من البديع الذي يسمي الكلام المنصف وهو أن ينصف المتكلم من نفسه او ممن يتكلم من جهته فيضطر السامع الى الاذعان له ولا يجد سبيلاً لانـكاره والمنازعة فيه ، ومنه قوله تعالى : وإنا او إياكم لعلى هدى او في ضلال مبين . فهو معلوم أن المتكلم ومن معه على هدى وأن المخاطبين في ضلال وانما ابهم الأمر بين الفريقين ليكون ادعى للمخاطب الى الإذعان للحق وترك العناد إذ يرى المتكلم ساوى بينه وبين نفسه وأنصفه .

وَجِبْرِيلٌ رَسُولُ ٱللهِ فِينَا ... وَرُوحُ ٱلْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ (١)
وَقَالَ ٱللهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْداً ... يَقُولُ ٱلْحَقَّ إِنْ نَفَعَ ٱلْبَلَاءُ (٢)
شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صَدِّقُوهُ ... فَقُلْتُمْ لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ (٣)
وَقَالَ ٱللهُ قَدْ يَسَّرْتُ جُنْداً ... هُمُ ٱلْأَنْصَارُ عُرْضَتُهَا ٱللِّقَاءُ (٤)
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ ... سِبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ (٥)
فَنُحْكِمُ بِٱلْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا ... وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ ٱلدِّمَاءُ (٦)

---

(١) روح القدس هو جبريل عليه السلام ، لأن القدس الطهارة وهو من الطهارة خلق . وفي الحديث ان روح القدس نفث في روعي . ويقول الله في صفة عيسى وأيدناه بروح القدس . وقوله ليس له كفاء أي ليس له نظير .

(٢) عبدا يعني سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . والبلاء الامتحان والاختبار يكون في الخير وفي الشر . قال تعالى : ونبلوكم بالشر والخير فتنة .

(٣) شهدت به آمنت وصدقت

(٤) الانصار أنصار النبي صلى الله عليه وسلم غلبت عليهم الصفة فجرت مجرى الاسماء وصارت كأنها اسم الحي ، ولذلك أضيف اليهـا بلفظ الجمع فقيل انصاري . والعرضة من قولهم بغير عرضة للسفر اي قوي عليه وفلان عرضة للشر قوي عليه يريد ان الانصار أقوياء على القتال همتها وديدنها لقاء القروم الصناديد .

(٥) لنا يعني معشر الانصار . وقوله من معد يريد قريشا لأنهم عدنانيون .

(٦) يقول مهما يكن من سبابهم وهجائهم وقتالهم فهم معنا كما قيل : إن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاراً : فمن هجانا منهم رجعناه ومنعناه من أن يعود بقوافينا اللذاعة المفحمة ومن صمد لقتالنا ضربناه وعصفنا به . فقوله نحكم اي نمنع . قال جرير :

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم ... اني أخاف عليكم أن أغضبا

اي ردوهم وكفوهم وامنعوهم من التعرض لي . ومن هجانا مفعول نحكم ، والقافية القصيدة . وقوله حين تختلط الدماء اي حين تلتحم الحرب .

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي ... فَأَنْتَ مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هَوَاءُ (١)
بِأَنَّ سُيُوفَنَا تَرَكَتْكَ عَبْداً ... وَعَبْدَ الدَّارِ سَادَتُهَا الإِمَاءُ (٢)

---

(١) أبو سفيان هو ابن الحارث بن عبد المطلب وقد ترجمنا له مفتتح هذه الكلمة وهذا البيت في بعض النسخ هكذا :

ألا أبلغ أبا سفيان عني ... مغلغلة فقد برح الخفـاء

قوله مغلغلة فالمغلغلة الرسالة المحمولة من بلد الى بلد . قال :

أبلغ أبا مالك عني مغلغلة ... وفي العتاب حياة بين أقوام

وقوله برح الخفاء : أي وضح الامر وظهر ما كان خافياً وانكشف مأخوذ من براح الأرض وهو البارز الظاهر . وقيل معناه زال الخفاء وقوله فأنت مجوف التفات والالتفات العدول عن الغيبة الى الخطاب او التكلم أو العكس . والعرب يستكثرون منه يرون الكلام اذا انتقل من أسلوب الى أسلوب ادخل في القبول لدى السامع وأحسن تطرية لنشاطه وأملاً باستدرار اصغائه ، وهم أحرياء بذلك . أليس قري الأضياف سجيتهم ونحر العشار للضيف دأبهم وهجيراهم . افتراهم يحسنون قري الاشباح فيخالفون فيه بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحسنون قري الأرواح فلا يخالفون فيه بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد . وقوله مجوف يقال رجـل مجوف ومجوف اي جبـان لا قلب له كأنه خالي الجوف من الفؤاد ومثله النخب وفي الأثر بئس العون على الدين قلب نخيب وبطن رغيب ومثله الهواء . قـال تعالى : وأفئدتهم هواء اي نزعت أفئدتهم من أجوافهم خوفاً .

(٢) بأن سيوفنا مردود الى قوله أبلغ ابا سفيان في حكم المفعول الثاني له ، وأدخل الباء عليه لأنه مضمن معنى اخبر . وقوله تركتك عبداً يريد ذليلاً . وعبد الدار بطن من قريش كان لهم – ولا يزال – اللواء والسقاية والحجابة والرفادة . وفي غزوة أحـد قال لهم أبو سفيان : انكم ضيعتم اللواء يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم فادفعوا اللواء الينـا فنحن نكفيكموه ، فغضبوا له –وانما اراد ابو سفيان– ابن حرب–حضهم على الصبر والثبات– فكان اول من اخذ اللواء منهم طلحة بن ابي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار فقتله على مبارزة ، ثم اخذه اخوه عثمان ابن ابي طلحة – وهو الاوقص – فقتله حمزة. ثم اخذه سعيد بن ابي طلحة – وهـو اسيد – فقتله سعد بن ابي وقاص ، ثم اخـذه مسافع بن طلحة بن ابي طلحة فقتله عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح ، ثم اخذه ابو الجلاس بن طلحة فقتله عاصم ايضاً ، ثم اخذه كلاب بن طلحة فقتله عاصم ايضاً ، ثم اخذه الحارس بن طلحة فقتله قزمان حليف الانصار، ثم اخذه قاسط بن شريح بن عثمان

هَجَوْتَ مُحَمَّداً فَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ ٱللهِ فِي ذَاكَ ٱلْجَزَاءُ (١)

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ ... فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا ٱلْفِدَاءُ (٢)

هَجَوْتَ مُبَارَكاً بَرّاً حَنِيفاً ... أَمِينَ ٱللهِ شِيمَتُهُ ٱلْوَفَاءُ (٣)

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ ٱللهِ مِنْكُمْ ... وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ (٤)

بن عبد الدار فقتل فأخذه عبد لهم اسود يسمى صوال فقتل وهو في يده ، ثم اخذته امراة منهم فلاثوا به « اجتمعوا حواليه » فلعل حسان يشير الى هذا .

(١) الجزاء المكافأة على الشيء إن خيراً وان شراً . يروى أن رسول الله حين سمع منه ذلك قال : جزاؤك على الله الجنة ياحسان .

(٢) الاستفهام في قوله اتهجوه استفهام انكاري يقول ما كان ينبغي ان تهجوه ولست من اكفائه ونظرائه . وقوله فشركما لخيركما الفداء جار كذلك على اسلوب الكلام المنصف ، قال الزمخشري في تفسير : وانا اواياكم لعلى هدى الآية : وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موال او مشاق قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك . وفي درجه بعد تقدمة ما قدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في الضلال المبين . ولكن التعريض والتورية افضل بالمجادل الى الغرض واهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وفل شوكته بالهوينا ونحوه قول الرجل لصاحبه : علم الله الصادق مني ومنك وان احدنا لكاذب ، ثم استشهد ببيت حسان هذا .

(٣) الحنف في الاصل الميل من قولهم رجل أحنف ورجل حنفاء ، وهو الذي تميل قدماه كل واحدة الى أختها بأصابعها ورجل حنيف من هذا فهو الذي يتحنف عن الباطل أي يميل الى الحق ويدين به .

(٤) يقول ما دام الأمر كذلك فلستم هناك فمدحكم لرسول الله ونصرتكم له وهجاؤكم اياه كل أولئك سواء لا يضر هجاؤكم ولا ينفعه مدحكم ونصركم لأنكم من الهوان بحيث لا يؤبه بكم وهو من العزة والمنعة والوجاهة بحيث لا ينال منه ولا يرتقى اليه .

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَه وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ (١)
فَإِمَّـا تَثْقَفَنَّ بَنُو لُؤَيٍّ جُذَيْمَةَ إِنَّ قَتْلَهُمْ شِفَاءُ (٢)
أُولَئِكَ مَعْشَرٌ نَصَرُوا عَلَيْنَا فَفِي أَظْفَارِنَا مِنْهُمْ دِمَاءُ (٣)
وَحِلْفُ ٱلْحَرْثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ وَحِلْفُ قُرَيْظَةٍ مِنَّا بَرَاءُ (٤)

(١) العرض : قال ابن الاثير هو موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه أو سلفه او من يلزمه امره . وقال ابن قتيبة : عرض الرجل نفسه لا غير ، وقال غيره : عرض الرجل اسلافه وآباؤه . اما العرض في بيت حسان فالمراد به نفسه ، ومن يذهب الى ان العرض الاسلاف والآباء، يقول ان حسان اراد، فان ابي ووالده وآبائي واسلافي فأتى بالعموم بعد الخصوص كقوله عز وجل:ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم.اتى بالعموم بعد الخصوص،والوفاء والوقاية بتثليث الواو في الأخيرة كل مـا وقيت به شيئاً ، مصدر وقيته الشيء حفظته وصنته وحميته . يروى انه لما بلغ حسان هذا البيت قال السيد الرسول صلوات الله عليه وقـاك الله يا حسان حر النار .

(٢) بنو لؤي فاعل تثقفن ، وجذيمة مفعوله . يقول ان وجـدت بنو لؤي هـذا الحي حي جذيمة فان قتلهم اياهم شفاء لما في الصدور،وقد علل ذلك بالبيتين بعده فقوله فاما أي فان فهي ان الشرطية وما الزائدة وتثقفن من ثقفه يثقفه أدركه وظفر به .

(٣) تعليل لما قال في البيت السابق وأولئك يريد جذيمة ، ونصروا علينا أي نصروا علينا أعداءنا ومن ثم سننتقم منهم ونبطش بهم ونفترسهم افتراس السباع الضارية،ففي أظفارنا منهم دماء.

(٤) الحارث بن أبي ضرار بن خبيب بن الحارث بن عائذ بن مـالك بن المصطلق أبو مالك الخزاعي ، ثم المصطلقي والدجويرية أم المؤمنين . قال ابن اسحاق تزوج النبي صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار وكانت في سبـايا بني المصطلق فوقعت في السهم لثابت بن قيس فأقبل أبوها الحارث لفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر الى الابل الـتي جاء بها للفداء فرغب في بعيرين منها فغيبها في شعب من شعاب العقيق ثم أتى النبي فقال : يا محمد أصبتم ابنتي وهـذا فداؤها ؟ فقال رسول الله فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق في شعب كذا، فقال الحرث أشهد =

لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ ... وَبَحْرِي لَا تُكَدِّرُهُ ٱلدِّلَاءُ (١)

« وقال أيضاً يمدح رسول الله ﷺ » :

من أول الوافر والقافية متواتر

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي ... وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ ٱلنِّسَاءُ
خُلِقْتَ مُبَرَّءاً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ... كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

= أن لا إله الا الله وأنك رسول الله.فوالله ما اطلع على ذلك الا الله.فأسلم الحرث وأسلم معه ابناه وناس من قومه ، وكان الحارث يقود بني المصطلق الذين ساعدوا قريشاً على حرب المسلمين في احد ـ فكان قائدهم في غزوة بني المصطلق المعروفة والتي أسرهم فيها المسلمون وكان من بين الأسرى جويرية بنت الحارث أم المؤمنين . وقريظة هم بنو قريظة أخوة النضير : حيـــان من اليهود الذين كانوا بالمدينة . فأمـــا بنو قريظة فانهم أبيروا – أهلكوا – لنقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم واستفاءة أموالهم . وأمـــا بنو النضير فانهم أجلوا الى الشام . والحلف العهد لأنه لا يعقد الا بالحلف اي اليمين . وقد حـــالفه محالفة وحلافاً فهو حلفه وحليفه .

(١) شبه لسانه بالسيف الصارم اي القاطع يقطع ألسنة الأعداء وشبه شعره بالبحر الصافي البعيد الغور الغزير المـاء فلا تكدره الدلاء كما لا ينال من شعره نقد ناقد ولا طعن معاند والدلاء التي يستقى بها معروفة واحدها دلو يذكر ويؤنث والتأنيث أعلى وأكثر .

قافية الباء

وقال (من ثاني الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

هَلْ رَسْمُ دَارِسَةِ ٱلْمُقَامِ يَبَابِ مُتَكَلِّمٌ لِمُحَـاوِرٍ بِجَوَابِ (١)

وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهَـا ٱلْحُلُولَ يَزِينُهُمْ بِيضُ ٱلْوُجُوهِ ثَوَاقِبُ ٱلْأَحْسَابِ (٢)

فَدَعِ ٱلدِّيَارَ وَذِكْرَ كُلِّ خَرِيدَةٍ بَيْضَاءَ آنِسَةِ ٱلْحَدِيثِ كَعَابِ (٣)

وَٱشْكُ ٱلْهُمُومَ إِلَى ٱلْإِلٰهِ وَمَا تَرَى مِنْ مَعْشَرٍ مُتَأَلِّبِينَ غِضَابِ (٤)

أَمُّوا بِغَزْوِهِمِ ٱلرَّسُولَ وَأَلْبَسُوا أَهْلَ ٱلْقُرَى وَبَوَادِيَ ٱلْأَعْرَابِ (٥)

---

(١) اليباب عند العرب الذي ليس فيه أحد . قال ابن أبي ربيعة :

ما على الرسم بالبليين لوبيـــن رجع السلام أو لو أجابا
فالى قصر ذي العشيرة فالصا لف أمسى من الانيس يبابا

وقوله بجواب متعلق بمتكلم . والمعنى ظاهر .

(٢) بها أي بدراسة المقام ، والحلول الاحياء المجتمعة وهو جمع حـــال مثل شاهد وشهود . والحسب الثاقب النير المشرق المتوقد وعلم ثاقب من هذا ، والحسب ما يعده الانسان من مفاخر آبائه والفعال الصالح ، ويزينهم أي يزين الحلول .

(٣) الخريدة من النساء قـــال في اللسان البكر التي لم تمسس قط ، وقيل الحيية الطويلة السكوت الخافضة الصوت الخفرة المتسترة قد جاوزت الاعصار ولم تعنس وكعبت الجارية فهي كعاب وكاعب نهد ثديها .

(٤) متألبين متجمعين يقال ألب السيك القوم أتوك من كل جانب ، وألبت الجيش اذا جمعته ، وتألبوا تجمعوا .

(٥) أموا قصدوا والرسول معهم ، أموا وألبسوا أي خلطوا وشبهوا يقـــال لبست الأمر على القوم لبساً اذا شبهته عليهم وجعلته مشكلاً وكان رؤساء الكفار يلبسون على ضعفتهم في أمر=

جَيْشُ عُيَيْنَةَ وَٱبْنُ حَرْبٍ فِيهِمِ مُتَخَمِّطِينَ بِحَلْبَةِ الأَحْزَابِ (١)
حتَّى إِذَا وَرَدُوا ٱلْمَدِينَةَ وَٱرْتَجَوْا قَتْلَ ٱلنَّبِيِّ وَمَغْنَمَ ٱلْأَسْلَابِ (٢)
وَغَدَوْا عَلَيْنَا قَادِرِينَ بِأَيْدِهِمْ رُدُّوا بِغَيْظِهِمِ عَلَى ٱلأَعْقَابِ (٣)
بِهُبُوبِ مُعْصِفَةٍ تَفَرَّقَ جَمْعُهُمْ وَجُنُودِ رَبِّكَ سَيِّدِ ٱلأَرْبَابِ (٤)

= النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون فهلا أنزل عليه ملك.قال تعالى: وقالوا لولا أنزل عليه ملك، ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلنا ملكا لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون أي لخلطنا عليهم ما يخلطون على ضعفتهم . وقرىء ولبسنا بلام واحدة وتشديد الباء للمبالغة والمراد بأهل القرى وبوادي الاعراب ضعفة الناس .

(١) عيينة هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري كان يقود غطفان في غزوة الخندق أسلم بعد الفتح وقيل قبله ، وابن حرب اي سفيان بن حرب وكان قائد قريش في غزوة الخندق . ورجل متخمط شديد الغضب له ثورة وجلبة وتخمط البحر التطمت امواجه . قال سويد بن أبي كاهل :

ذو عباب زبد آذيه خمط التيار يرمى بالقلع

« يعني بالقلع الصخر ، اي يرمى بالصخرة العظيمة » . وقوله بحلبة الأحزاب اي بصورة الأحزاب وأظنها بجلبه الأحزاب بالباء الموحدة من قولهم حلب القوم اجتمعوا وتألبوا من كل وجه واجلبوا عليك وجاؤوا من كل أوب ومن امثالهم حلبت حلبتها ثم أقلعت يضرب للرجل يصخب ويجلب ثم يسكت من غير ان يكون منه شيء والاحزاب هم قريش وغطفان وبنو قريظة تألبوا وتظاهروا على حرب النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) الاسلاب جمع سلب وهو ما يأخذه احد القرنين في الحرب منقرنه مما يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابة وهو فعل بمعنى مفعول اي مسلوب .

(٣) الايد القوة . فقوله بأيدهم اي بقوتهم وقوله ردوا جواب اذا من قوله حتى اذا وردوا المدينة وقوله بغيظهم اي مغتاظين .

(٤) بهبوب متعلق بتفرق بعده وعصفت الريح واعصفت - في لغة أسد - فهي عاصف ومعصفة اشتد هبوبها ، وقوله وجنود ربك عطف على هبوب يقول ان هؤلاء الاحزاب شتت الله شملهم بالريح العاصفة وبجنود ربك وهم الملائكة قال تعالى : يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها.قال الزمخشري بعث الله عليهم صبا =

وَكَفَى ٱلإِلٰهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ قِتَالَهُمْ ... وَأَثَابَهُمْ فِي ٱلأَجْرِ خَيْرَ ثَوَابِ
مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا فَفَرَّجَ عَنْهُمُ ... تَنْزِيلُ نَصِّ مَلِيكِنَا ٱلوَهَّابِ (١)
وَأَقَرَّ عَيْنَ مُحَمَّدٍ وَصِحَـابِهِ ... وَأَذَلَّ كُلَّ مُكَذِّبٍ مُرْتَابِ
مُسْتَشْعِرٍ لِلْكُفْرِ دُونَ ثِيَابِهِ ... وَٱلْكُفْرُ لَيْسَ بِطَاهِرِ ٱلأَثْوَابِ (٢)
عَلِقَ ٱلشَّقَـاءُ بِقَلْبِهِ فَأَرَانَهُ ... فِي ٱلْكُفْرِ آخِرَ هذِهِ ٱلأَحْقَابِ (٣)

= باردة في ليلة شاتية فاحصرتهم وسفت التراب في وجوههم وأمر الملائكة فقلعت الأوتاد وقطعت الاطناب وأطفأت النيران وأكفأت القدور ، وماجت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب ، وكبرت الملائكة في جنبات عسكرهم . فقال طليحة بن خويلد الأسدي : اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا وكفى الله المؤمنين شر القتال .

(١) قنطوا يئسوا وقوله تنزيل نص مليكنا يريد قوله جـل شأنه : من كان يظن ان لن ينصره الله فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ قال الزمخشري هذا كلام دخله اختصار . والمعنى أن الله ناصر رسوله في الدنيـا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه واعاديه أن الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه ويغيظه انه يظفر بمطلوبه فليستقص وسعه وليستفرغ مجهوده في ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مـد حبلاً الى سماء بيته فاختنق فلينظر وليتصور في نفسه أنه ان فعل ذلك هـل يذهب نصر الله الذي يغيظه .

(٢) مستشعر للكفر صفة اخرى لمكذب ، والشعار في اللغة ما ولي شعر جسد الانسان دون ما سواه من الثياب ، والدثار الثوب الذي فوق الشعار . وفي حديث الانصار : انتم الشعـار والناس الدثار ، اي انتم الخاصة والبطانة . ومن المجاز استشعر الخوف والهم ، اي لزق به لزوق الشعار من الثياب بالجسد ، ومن هذا مستشعر للكفر في بيت حسان .

(٣) علق الشقاء بقلبه صفة لمكذب ايضاً . والشقـاء والشقاوة والشقوة ضد السعادة . وقوله فأرانه : الرين مـا غطى على القلب وركبه من القسوة للذنب بعد الذنب . قـال تعالى كلا بل ران على قلوبهم مـا كانوا يكسبون . من قولهم ران عليه الشراب والنعـاس اذا غلب على عقله . وقوله في الكفر : لعله يريـد بسبب الكفر فتكون في سببية مثل دخلت =

وقال (من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

عَرَفْتُ دِيارَ زَيْنَبَ بِٱلْكَثِيبِ كَخَطِّ الوَحْيِ فِي ٱلْوَرَقِ ٱلْقَشِيبِ (١)
تَعَاوَرَهَا ٱلرِّيَاحُ وَكُلُّ جَوْنٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ مُنْهَمٍّ سَكُوبِ (٢)

=امرأة النار في هرة فلا هي اطعمتها ولا هي تركتها تأكل من حشاش الارض.ويجوز ان يكون معنى فأراده في الكفر اماله الى الكفر . قال أبو زبيد يصف سكراناً « وهو رجل من طيء نزل به رجل من بني شيبان فاضافه الطائي واحسن اليه وسقاه . فلما اسرع الشراب في الطائي افتخر ومد يده فوثب عليه الشيباني فقطع يده فقال ابو زبيد »:

ظل ضيفاً اخوكم لاخينا في شراب ونعمة وشواء
ثم لما رآه رانت بـه الخمـر وأن لا ترينه باتقاء
لم يهب حرمة النديم وحقت يا لقومي للسوأة السوآء

« قوله رانت به الخمر اي غلبت على عقله وقلبه فامالته » . والاحقاب الدهور .

(١) الكثيب من الرمل القطعة تنقاد محدودبة ، وقيل ما اجتمع واحدودب والجمع اكثبة وكثب وكثبان وهي تلال الرمل . والوحى الكتابة والمكتوب والكتاب . وعلى ذلك جمعوا فقالوا وحى مثل حلى وحلي . قال لبيد :

فمدامع الريان عري رسمها خلقاً كما ضمن الوحى سلامها

« أراد لبيد ما يكتب في الحجارة وينقش عليها » ، والقشيب الجديد شبه حسان آثار الديار بالسطور في الورق وهو معنى تعاوره الشعراء .

(٢) تعاورها إما أن تقرأها على أنها فعل مضارع بحذف احدى التاءين أي تتعاورها ، وإما على أنها فعل ماض اي تعاورها كل من الرياح والمطر . قال الازهري : ومعنى قولهم تعاورت الرياح رسم الدار تداولته فمرة تهب جنوباً ومرة شمالاً ومرة قبولاً ومرة دبوراً ومنه قول الاعشى :

دمنه قفرة تعاورها الصيـ ـف بريحين من صبا وشمال

والوسمي مطر أول الربيع وهو بعد الخريف ، سمي بذلك لأنه يسم الارض بالنبات ثم يتبعه الولي في صميم الشتاء ثم يتبعه الربعي . والمراد هنا المطر مطلقاً . والجون السحاب الأسود . ومنهم سائل . وأصل الانهام ذوبان الشيء بعد جموده وصلابته مثل الثلج إذا ذاب . وسكوب دائم الهطلان .

فَأَمْسَى رَسْمُهَا خَلَقاً وَأَمْسَتْ يَبَاباً بَعْدَ سَاكِنِهَا ٱلْحَبِيبِ(١)
فَدَعْ عَنْكَ التَّذَكُّرَ كُلَّ يَوْمٍ وَرُدَّ حَزَازَةَ ٱلصَّدْرِ ٱلْكَئِيبِ(٢)
وَخَبِّرْ بِٱلَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ بِصِدْقٍ غَيْرِ إِخْبَارِ ٱلْكَذُوبِ
بِمَا صَنَعَ ٱلْمَلِيكُ غَدَاةَ بَدْرٍ لَنَا فِي ٱلْمُشْرِكِينَ مِنَ ٱلنَّصِيبِ(٣)

---

(١) خلقاً اي بالياً إذ عفته الرياح والامطار وسوت به الارض واليباب الذي ليس فيه أحد إذ هو خراب .

(٢) رد الشيء صرفه ورجعه . والحزازة ما حز في القلب وأوجعه من غيظ ونحوه والجمع حزازات يقول لا جدوى ثمت من ذكرى الديار والأحبة ، فدع هذا واصرفه عنك واصرف بصرفه ما يوجعك ويهيج شجنك .

(٣) بما صنع المليك بدل من قوله بالذي لا عيب فيه . يقول خبر بالذي ضنعه المليك جل شأنه لنا من الحظ ضد المشركين يوم بدر . والنصيب الحظ من كل شيء . وكانت غزوة بدر الكبرى في رمضان في السنة الثانية للهجرة خرج صلى الله عليه وسلم لثلاث خلون من رمضان ومعه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا : مائتان ونيف وأربعون من الانصار ، والباقون من المهاجرين ومعهم فرسان وسبعون بعيراً ليعترض عير قريش وهي آيبة من الشام . فلما أحس بذلك أبو سفيان استأجر راكباً ليأتي قريشاً ويخبرهم الخبر فلما علموا بذلك أدركتهم حميتهم وخافوا على تجارتهم فنفروا سراعاً . وكان عدة من خرج منهم تسعمائة وخمسين رجلاً معهم مائة فرس وسبعمائة بعير . أما ابو سفيان فقد ترك الطريق المسلوكة وسار متبعاً ساحل البحر فنجا وأرسل الى قريش يعلمهم بذلك ويشير عليهم بالرجوع فقال أبو جهل : لا نرجع حتى نحضر بدراً – بئر في الجنوب الغربي من المدينة – فنقيم فيه ثلاثاً ننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبداً . وساروا حتى وصلوا وادي بدر وسار جيش المسلمين حتى نزلوا قبالتهم وبني للسيد الرسول عريش فوق تل مشرف على ميدان الحرب وكان من دعائه صلوات الله عليه اذ ذاك : اللهم أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم ان شئت لم تعبد . ثم خرج من العريش وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر . ثم اشتد القتال وحمى الوطيس فلم تكن الا ساعة حتى هزم المشركون وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فقتل من المشركين نحو السبعين وكان الاسرى كذلك سبعين ولم يستشهد من المسلمين الا اربعة عشر. وأمر الرسول =

غَدَاةَ كَأَنَّ جَمْعَهُمُ حِرَاءُ بَدَتْ أَرْكَانُهُ جِنْحَ ٱلْغُيُوبِ (١)

(فَوَافَيْنَاهُمُ مِنَّا بِجَمْعٍ كَأُسْدِ ٱلْغَابِ مُرْدَانٍ وَشِيبِ (٢)

أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ آزَرُوهُ عَلَى الأَعْدَاءِ فِي لَفْحِ ٱلْحُرُوبِ (٣)

= بالقاء قتلى المشركين في قليب «بئر ببدر» لانه كان من سنته صلى الله عليه وسلم في مغازيه اذا مر بجيفة انسان أمر بها فدفنت لا يسال اصحابها مؤمن أم كافر ، ثم قام السيد الرسول على القليب فجعل ينادي المشركين باسمائهم واسماء أبائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان: أيسركم أنكم كنتم أطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها ! فقال والذي نفس محمد بيده ما انتم باسمع لما أقول منهم . وكل ذلك أشار اليه حسان بقوله بعد أبيات: يناديهم رسول الله لما قذفناهم كباكب في القليب الخ .

(١) حراء بالكسر والمد جبل بمكة معروف يذكر ويؤنث . وفي الحديث كان رسول الله يتحنث : يتعبد ؛ في حراء . وجنح الغيوب أظنه أراد الغيوب جمع الغيب من الارض وهو ما اطمأن منها . قال :

اذا كرهو الجميع وحل منهم أراهط بالغيوب وبالتلاع

وقال لبيد يصف بقرة أكل السبع ولدها فاقبلت تطوف خلفه :

وتسمعت رز الانيس فراعها عن ظهر غيب والانيس سقامها

« تسمعت رز الانيس اي صوت الصيادين فراعها اي أفزعها . والأنيس سقامها : اي أن الصيادين يصيدونها فهم سقامها » وجنح الغيوب أي جانبها وناحيتها وكنفها . شبه حسان جيش المشركين بجبل حراء وقد تكشفت جوانبه بين أرض مطمئنة منخفضة . والعسكر الجرار يشبه بالجبل ، ويجنح الليل . ويروى جنح الغروب يريد حين تميل الشمس للغروب ، وذلك اجود ،

(٢) يصف جيش المسلمين الذين وافوا قريشاً في غزوة بدر . قوله مردان وشيب صفة لجمع، والمردان جمع أمرد ، والشيب جمع أشيب . وفي نسخة من مرد وشيب. وقوله كاسد الغاب اي شجاعة وإقداماً .

(٣) آزروه : عاونوه وقووه وشدوا أزره . والأزر في قوله تعالى أشدد به أزري القوة ، والازر الظهر ، والازر الضعف . ولفح الحروب من لفحته النار والسموم بحرها ووهجها أحرقته . وفي نسخة في رهج الحروب .

بِأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٌ وَكُلُّ مُجَرَّبٍ خَاظِي ٱلْكُعُوبِ (١)
بَنُوا ٱلأَوْسِ ٱلْغَطَارِفُ آزَرَتْهَا بَنُو النَّجَّارِ فِي الدِّينِ الصَّلِيبِ (٢)
فَغَادَرْنَا أَبَا جَهْلٍ صَرِيعاً وَعُتْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا بِٱلْجَبُوبِ (٣)
وَشَيْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا فِي رِجَالٍ ذَوِي حَسَبٍ إِذَا نُسِبُوا نَسِيبِ (٤)
يُنَادِيهِمْ رَسُولُ ٱللهِ لَمَّا قَذَفْنَاهُمْ كَبَاكِبَ فِي ٱلْقَلِيبِ (٥)
أَلَمْ تَجِدُوا حَدِيثِي كَانَ حَقًّا وَأَمْرُ ٱللهِ يَأْخُذُ بِٱلْقُلُوبِ (٦)
فَمَا نَطَقُوا ، وَلَوْ نَطَقُوا لَقَالُوا صَدَقْتَ وَكُنْتَ ذَا رَأْيٍ مُصِيبِ

---

(١) صوارم مرهفات: سيوف قواطع رقت حواشيها . وكل مجرب : أي رمح تمرس بالحروب . وخاظي الكعوب : أي أن كعوب غليظة صلبة : أراد كل رمح ممتلىء الأنابيب غليظها .

(٢) الغطارف جمع غطريف وهو السيد والدين الصليب : أي المتين .

(٣) الجبوب : الأرض الغليظة . وفي الحديث أن رجلا مربجبوب بدر فاذا رجل أبيض رضراض قال الاصمعي : الجبوب : الارض الغليظة .

(٤) أسلفنا أنه قتل من المشركين في هذه الغزوة – غزوة بدر – نحو السبعين وأسر كذلك نحو السبعين ومن القتلى عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وأبو البختري بن هشام والجراح والد أبي عبيدة وأمية بن خلف وابنه وحنظلة بن أبي سفيان وأبو جهل بن هشام ونوفل بن خويلد وعبيدة والعاص ولدا أبي أحيحة سعيد بن العاص وغيرهم كثير . ومن الاسرى عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وقد قتلها السيد الرسول وهو راجع . فانت ترى مصداق قول حسان وأنه قتل في هذه المعركة جماعة كبيرة من رجالات قريش وعليتهم وذوي الحسب والنسب منهم .

(٥) كباكب جمع كبكبة ، والكبكبة : الجماعة من الناس . والقليب : هو قليب بدر الذي قذف فيه من قتل من قريش كما أسلفنا .

(٦) الم تجدوا الخ أي أن سيدنا رسول الله كان يناديهم بقوله ألم تجدوا الخ وقد تقدم ذكر ذلك .

وقال رضي الله عنه (من ثاني الطويل والقافية متدارك):

(تَطَاوَلَ بِالْخَمَّانِ لَيْلِي فَلَمْ تَكُنْ تَهُمُّ هَوَادِي نَجْمِهِ أَنْ تُصَوِّبَا[١]
أَبِيتُ أُرَاعِيهَا كَأَنِّي مُوَكَّلٌ بِهَا لَا أُرِيدُ النَّوْمَ حَتَّى تَغَيَّبَا)[٢]
إِذَا غَارَ مِنْهَا كَوْكَبٌ بَعْدَ كَوْكَبٍ تُرَاقِبُ عَيْنِي آخِرَ اللَّيْلِ كَوْكَبَا[٣]
غَوَائِرُ تَتْرَى مِنْ نُجُومٍ تَخَالُهَا مَعَ الصُّبْحِ تَتْلُوهَا زَوَاحِفَ لُغَّبَا[٤]
أَخَافُ مُفَاجَاةَ الْفِرَاقِ بِبَغْتَةٍ
وَصَرْفَ النَّوَى مِنْ أَنْ تُشِتَّ وَتَشْعَبَا[٥]

(١) الخمان: موضع بقرب دمشق، والتصوب: الانحدار والغروب، وهوادي النجوم: أوائلها، والهادية من كل شيء: اوله وما تقدم منه. وهوادي الخيل: أعناقها لأنها أول شيء من أجسادها.

(٢) رعى النجوم وراعاها: راقبها وانتظر مغيبها.

(٣) غارت الشمس تغور غياراً وغؤراً وغورت غربت وكذلك القمر والنجوم يقول: مهما غاب منها ما يغيب فهناك أخرى لا تغيب، وهو تخيل حسن في طول الليل.

(٤) غوائر جمع غائر من غـار النجم غاب. وتترى: تتابع في أناة وقوله زواحف من أزحف البعير أعيا. وفي الحديث أن راحلته أزحفت اي أعيت وشق عليها السير. ولغبا بالغين المعجمة جمع لاغب من اللغوب وهو التعب والاعياء شبه النجوم في إبطائها لطول الليل عليه بابل زواحف معيية.

(٥) وصرف النوى: عطف على قوله مفاجاة كالتفسير له أي وأخاف صرف النوى أن تفرق بيننـا. فتشت: مضارع أشت اي فرق وتشعب مرادف له مضارع شعب اي فرق. والنوى: البعد والتحول من مكان إلى آخر او من دار الى أخرى كما تنتوي الاعراب في باديتها. والنوى: الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد مؤنثة في كل ذلك، ومن ثم قـال تشت وتشعب لأن «صرف» وان كان مذكراً إلا أنه لاضافته المؤنثة أنث. وصرف النوى: غيرها مثل صرف الدهر حدثانه ونوائبه جمعها صروف.

وَأَيْقَنْتُ لَمَّا قَوَّضَ ٱلْحَيُّ خَيْمَهُمْ بِرَوْعَاتِ بَيْنٍ يَتْرُكُ الرَّاسَ أَشْيَبَا[١]
وَأَسْمَعَكَ ٱلدَّاعِي ٱلْفَصِيحُ بِفُرْقَةٍ وَقَدْ جَنَحَتْ شَمْسُ النَّهَارِ لِتَغْرُبَا[٢]
وَبَيَّنَ فِي صَوْتِ ٱلْغُرَابِ ٱغْتِرَابَهُمْ عَشِيَّةَ أَوْفَى غُصْنَ بَانٍ فَطَرَّبَا[٣]
وَفِي الطَّيْرِ بِالْعَلْيَاءِ إِذْ عَرَضَتْ لَنَا وَمَا الطَّيْرُ إِلَّا أَنْ تَمُرَّ وَتَنْعَبَا
وَكِدْتُ غَدَاةَ الْبَيْنِ يَغْلِبُنِي ٱلْهَوَى أُعَالِجُ نَفْسِي أَنْ أَقُومَ فَأَرْكَبَا

---

(١) قوض الحي خيمهم: اي أزالوا خيامهم . وقوله بروعات متعلق بايقنت ، تقول أيقنت الأمر وأيقنت به . والروعات جمع روعة وهي المرة الواحدة من الروع ـ الفزع، وقولهم في المثل أفرخ روعه اي ذهب فزعه وانكشف وسكن . والبين : الفراق .

(٢) الداعي الفصيح يريد به ما ذكره في البيتين التاليين: وبين في صوت الغراب : وفي الطير بالعلياء . وقوله بفرقة يريد وأسمعك فرقة وقد جنحت شمس النهار اي مالت للغروب ، والواو واو الحال .

(٣) وبين إما بمعني أوضح فيكون الفاعل ضميراً يعود على الداعي الفصيح واغترابهم مفعول ، وإما بمعنى تبين فيكون اغترابهم فاعلا . وبين قد لا تتعدى وتكون بمعنى تبين . وفي المثل قد بين الصبح لذي عينين اي تبين . وقال تعالى آيات مبينات بكسر اليـــاء وتشديدها اي متبينات واضحات ، ومن قرأ مبينات بفتح الياء فالمعنى أن الله بينها . وعشية أوفى : اي الغراب ، اي أتى غصن بان وعلاه . وقوله فطربا : تقول طرب فلان في قراءته مد ورجع وطرب الطائر في صوته كذلك « هذا» وقديماً كان العرب يتطيرون بأشياء منها السانح والبارح . قال رؤبة – وقد سئل عن السانح والبارح – السانح ما ولاك ميامنه، والبارح ما ولاك مياسره . وقال أبو عمرو والشيباني : مـــا جاء عن يمينك الى يسارك وولاك جانبه الايسر وهو انسيه فهو سانح ، ومـــا جاء عن يسارك الى يمينك وولاك جانبه الايمن وهو وحشيه فهو بارح . ويقول المبرد : السانح ما أراك مياسره فأمكن الصائد . والبارح ما أراك ميامنه فلم يمـــكن الصائد الا أن ينحرف له . قال ابن دريد : وأهل نجد يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح وعلى العـكس من ذلك أهل الحجاز . قال ذو الرمة وهو نجدي :

خليلي لا لاقيتما ما حييتما من الطير الا السانحات وأسعدا

وقال النابغة وهو نجدي فتشاءم بالبارح : =

وَكَيْفَ وَلَا يَنْسَى التَّصَابِيَ بَعْدَمَا تَجَاوَزَ رَأْسَ ٱلْأَرْبَعِينَ وَجَرَّبَا[١]
وَقَدْ بَانَ مَا يَأْتِي مِنَ ٱلأَمْرِ وَٱكْتَسَتْ مَفَارِقُهُ لَوْنـاً مِنَ الشَّيْبِ مُغْرَبَا[٢]
أَتَجْمَعُ شَوْقاً إِنْ تَرَاخَتْ بِهَا النَّوَى وَصَدّاً إِذَا مَا أَسْقَبَتْ وَتَجَنَّبَا[٣]

= زعم البوارح ان رحلتنا غدا وبذاك تنعاب الغراب الاسود

وقال كثير وهو حجازي يتشاءم بالسانح :

أقول اذا ما الطير مرت مخيفة سوانحها تجري ولا استثيرها

وقول حسان وفي الطير بالعلياء : اي وبين اغترابهم في الطير تعترض بالعلياء والعلياء : السماء اسم لها . وقيل كل ما ارتفع وعلا من الشيء . قال زهير :

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن تحملن بالعلياء من فوق جرثم

ومن أشأم ما يتطيرون منه الغراب ، يرون ان نعيبه أكثر اخباراً وأن الزجر فيه أعم . قال :

وصاح غراب فوق أعواد بانة باخبار أحبابي فقسمني الفكر
فقلت غراب باغتراب وبانـــة تبين النوى تلك العيافة والزجر

وقد نهى سيدنا رسول الله عن الطيرة مثال العنبة اسم من تطير مشتقة من الطير هذا أصلها ثم أريد بها كل ما يتشاءم به .

(١) (٢) قوله : وكيف يقول وكيف يغلبني الهوى ولا أنسى التصابي بعد أن جاوزت حد الاربعين وحنكتني التجاريب واشتعل الرأس شيبا وبانت عقبى ذلك . يلوم نفسه على استسلامها للصبا بعد ان لقي منه الألاقي . والتصابي من الصبوة : جهلة الفتوة والميل الى الهوى . وفي حديث النخعي كان يعجبهم ان يكون للغلام اذا نشأ صبوة وذلك لانه اذا تاب وارعوى كان أشد لاجتهاده في الطاعة وأكثر لندمه على ما فرط منه وأبعد له من ان يعجب بعمله او يتكل عليه . والمغرب : قال في اللسان هو الابيض . قال معاوية الضبي :

فهذا مكاني او أرى القار مغرباً وحتى أرى صم الجبال يكلم

قال ومعناه أنه وقع في مكان لا يرضاه وليس له منجى إلا أن يصير القار أبيض وهو شبه الزفت ، أو تكلمه الجبال، وهذا ما لا يكون ولا يصح وجوده عادة .

(٣) الصد : الاعراض والصدوف. والسقب، القرب ، وقد سقبت الدار سقوبا وأسقبت =

إذَا أنْبَتَّ أَسْبَابُ ٱلْهَوَى وَتَصَدَّعَتْ
عَصَا ٱلْبَيْنِ لَمْ تَسْطِعْ لِشَعْثَاءَ مَطْلَبَا)[١]

وَكَيْفَ تَصَدِّي ٱلْمَرْءِ ذِي ٱللُّبِّ لِلصِّبَا   وَلَيْسَ بِمَعْذُورٍ إذَا مَا تَطَرَّبَا[٢]

(أُطِيلُ اجْتِنَاباً عَنْهُمُ غَيْرَ بِغْضَةٍ   وَلٰكِنَّ بُقْيَا رَهْبَةٍ وَتَصَحُّبَا[٣]

أَلَا لَا أَرَى جَــــاراً يُعَلِّلُ نَفْسَهُ   مُطَاعاً وَلَا جَاراً لِشَعْثَاءَ مُعْتَبَا)[٤]

= قربت وأسقبتها أنـا قربتهـا وأبياتهم متساقبة متدانية وداري من داره بسقب وصقب. ومنه حديث على أنه كان أذا أتى بالقتيل قـد وجد بين القريتين حمل على أصقب القريتين اليه . ويروى بالسين أي أقربهما قال ابن الرقيات :

كوفية نازح محلتها   لا أمم دارها ولا سقب

ويروى بالصاد فالسقب والصقب واحد . وتراخت بها النوى طال بعادها ، يقول اذا هي ابتعدت عنك شاقتك وان هي اقتربت منك تجنبتها فلم تستطع لهـا قربا وان كان اجتناباً غير بغضة كما سيقول فأنت على أية الحالين لا تظفر بها .

(١) انبت القطع المستأصل يقال نبت الحبل فانبت . قال :

نبت حبال الوصل بيني وبينها   أزب ظهور الساعدين عذور

والاسباب جمع سبب، والسبب، الحبل وكل شيء يتوصل به الى شيء اخر . وأسباب الهوى : دواعيه. وتصدعت: تشققت وتفرقت . وعصا البين : أي الفراق . يقول اذا لم يكن ثمة بعد وفراق وصاقبتنا شعثاء لم أستطع لها طلباً فهي على قربها بعيدة وهـذا المعنى هو بسبيل معنى البيت قبله .

(٢) التصدي للشيء: التعرض له وارادته اياه. وقوله تطربا كاستطرب طلب الطرب واللهو. يقول لا يجمل بالعاقل الأريب أن يتصدى للصبا وجهله وليس له عذر إذا فعل بعد أن عرف ما يجلبه التصابي .

(٣) البغضة والبغض : نقيض الحب . والبقيا : الابقاء . والتصحب: التمتع من الصحبة . يقول لا تظن اني حين اتجنبهم يكون ذلك عن بغض وملل ولكن ذلك إبقاء على رهبة الحب وتمتعاً به .

(٤) يعني بالجار نفسه . يقول : لا أراني أطاع ولا أعتب عند العتب عليها فقوله معتبا =

وقال يرثي عثمان رضي الله عنه (من أول البسيط والقافية متراكب) :

(إنْ تُمْسِ دَارُ ابْنِ أَرْوَى مِنْهُ خالِيَةً   بَابٌ صَرِيعٌ وَبَابٌ مُخْرَقٌ خَرِبُ[1]

فَقَدْ يُصَادِفُ بَاغِي ٱلْخَيْرِ حَاجَتَهُ
فِيهَا وَيأْوِي إِليْهَا الذِّكْرُ وَٱلحَسَبُ)[2]

(يا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَبْدُوا ذَاتَ أَنْفُسِكُمْ
لَا يَسْتَوِي الصِّدْقُ عِنْدَ ٱللهِ وَٱلْكَذِبُ[3]

إلا تُنِيبُوا لِأَمْرِ ٱللهِ تَعْتَرِفُوا   بِغَارَةٍ عُصَبٍ مِنْ خَلْفِها عُصَبُ)[4]

= أي مرضى، من أعتب.تقول أعتبني فلان أي ترك ما كنت أجد عليه من أجله ورجع إلى ما أرضاني عنه بعد إسخاطه إياي . وقوله يعلل نفسه يقـال فلان يعلل نفسه بتعلة وتعلل به : تشاغل وتلهى .

(١) أروي هي بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس العبشمية والدة سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه أمها البيضاء بنت عبد المطلب عمة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أسلمت رضي الله عنها وهاجرت بعد ابنتها أم كلثوم وبايعت رسول الله ولم تزل بالمدينة حتى توفيت ولها تسعون سنة . وقوله باب صريع من الصرع وهو الطرح بالأرض وباب مخرق صار ممرا . وفي بعض النسخ ان تمس دار بني عثمان خالية .

(٢) باغي الخير .اي طالبه . والذكر : الشرف ، وانه لذكر لك ولقومك اي القرآن شرف لك ولهم . ورفعنا لك ذكرك اي شرفك . يقول انها وان أصبحت من عثمان خالية بيد أنها معدن الجود والكرم ومأوى الذكر والحسب . يقول ان ذهب شخصه فقد بقيت اثاره .

(٣) قوله أبدوا ذات أنفسكم ، اي أظهروا ما تضمرون وكونوا صريحين .

(٤) الا تنيبوا لأمر الله يقول ان لم تؤوبوا الى الرشد وترجعوا عما أنتم فيه فليس الا الجيش يتلوه الجيش من قبل معاوية ، وهناك اليقين حقاً وغارة : اسم من الاغارة على العدو ، وقيل مصدر أغار : تقول أغار على القوم اغـارة وغـارة دفع عليهم الخيـل . وعصب جمع عصبة والعصبة كل جماعة رجال وخيل بفرسانها .

فِيهِمْ حَبِيبٌ شِهَابُ ٱلْحَرْبِ يَقْدُمُهُمْ
مُسْتَلْئِماً قَدْ بَدَا فِي وَجْهِهِ ٱلْغَضَبُ[(١)]

وقال في عثمان رضي الله عنه (من الرمل الأول مجرد مقيد) :

(مَا نَقِمْتُمْ مِنْ ثِيَابٍ خِلْفَةٍ وَعَبِيدٍ وَإِمَــاءٍ وَذَهَبْ[(٢)]

(١) قوله فيهم حبيب هوحبيب بن مسلمة الفهري فاتح أرمينية وفيه يقول شريح أبن الحارث:

الاكل من يدعى حبيباً ولو بدت مروءته يفدي حبيب بني فهر

يقول ان معاوية كان قد وجهه بجيش لنصرة سيدنا عثمان ، فلما بلغ وادي القري بلغه مقتل عثمان فرجع ولم يزل مع معاوية في حروبه بصفين وغيرها الى أن ولاه على ارمينية ثم مات بها سنة ٢٤ هـ. روي أن الحسن بن على قال لحبيب بن مسلمة في بعض خرجاته بعد صفين: يا حبيب رب مسير لك في غير طاعة الله ! فقال له حبيب : أما الى أبيك فلا ؛ فقال له الحسن : بل والله لقد طاوعت معاوية على دنياه وسارعت في هواه فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في دينك؛ فليتك اذ أسأت الفعل أحسنت القول فتكون كما قـــال الله تعـــالى (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحاً واخر سيئاً) ولكنك كما قال الله تعالى ، (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) . وقوله شهـاب الحرب : الشهـاب في الاصل شعلة نار ساطعة . ويقال للكوكب الذي ينقض على أثر الشيطان بالليل شهاب . قال تعـــالى : (فأتبعه شهاب ثاقب) ثم استعير للرجل الماضي في الحرب تشبيهاً له بالكوكب في انقضاضه. وقوله مستلئماً : اللأمة الدرع واستلأم لأمته لبسها . وقال ابن الاعرابي ، اللأمة السلاح كله . وقد استلأم الرجل اذا لبس ما عنده من عدة رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل وهو المراد هنا .

(٢) نقم الشيء ونقمته بكسر القاف وفتحها ، كرهه وأنكره . قال تعالى : (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الا أن آمنا بالله) وأنشد ابن قيس الرقيات :

ما نقموا من بني أمية إلا أنــهم يحلمون إن غضبوا

ومن ثياب خلفة : اي مختلفات في هيئتها وألوانها ، يعني كثيرة منوعة . وقوله ما نقمتم : الظاهر ان ما نافية ، ومن في قوله من ثياب زائدة . يقول لم تنقموا من عثمان كثرة ثيابه وذهبه وعبيده وامائه كما تزعمون وانما لكم مآرب أخرى .

قُلْتُمْ بَدِّلْ فَقَـــدْ بَدَّلكُمْ سَنَةً حَرَّى وَحَرْباً كَاَللَّهَبْ)[١]

(فَفَرِيقٌ هَالِكٌ مِنْ عَجَفٍ وَفَرِيقٌ كانَ أَوْدَى فَذَهَبْ[٢]

إِذْ قَتَلْتُمْ مَاجِداً ذَا مِرَّةٍ وَاضِحَ السُّنَّةِ مَعْرُوفَ النَّسَبْ[٣]

وقال رَضِيَ الله عنه في يوم أُحد[٤] (من ثاني طويل والقافية متدارك):

---

(١) سنة حرى ، يريد مجدبة . وقد فرع على ذلك بقوله بعد . ففريق هالك من عجف . وحربا كاللهب : كالحريق . وقد فرع عليه قوله وفريق كان أودى فذهب . وقوله قلتم بدل لعله يريد ما كان يطلبه الثائرون من سيدنا عثمان من مثل استبدال وال بآخر وما اليه . وقوله فقد بدلكم : يقول أبدلكم بما تطلبونه حرباً وجدباً . وهذا ضرب من البديع يسمونه المشاكلة ، ومنه قول الشاعر :

قالوا اقترح شيئاً نجدلك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

وحديث قتل عثمان رضي الله عنه وشرح تلك الفتنة يطول فليراجع ذلك في كتب التاريخ .

(٢) قوله من عجف ، فالعجف الهزال. وأودى : هلك، يشير سيدنا حسان الى ما جلبه على المسلمين قتل عثمان من الحروب التي أهلكت الحرث والنسل .

(٣) اذ قتلتم ما جداً يعني سيدنا عثمان رضي الله عنه . وقوله ذا مرة : اي عقل وأصالة وإحكام على المثل . وأصل المرة احكام الفتل يقال أمر الحبل امراراً وقوله واضح السنة فالسنة : الوجه لصقالته وملاسته والمسنون : المصقول من سننته بالمسن . وفي الحديث انه حض على الصدقة فقام رجل قبيح السنة اي الصورة . وتقول ما أحسن سنة وجهه : اي صورته . وواضح السنة اي أبيض الوجه حسنه . وتقول رجل وضاح اي حسن الوجه أبيض بسام ويجوز ان يكون المراد واضح الطريقة فالسنة الطريقة . وقوله معروف النسب فالنسب القرابة وقيل هو في الآباء خاصة . ومعروف النسب مشهوره لا ينكره أحد .

(٤) أحد جبل شمال المدينة الشرقي واليه تنسب غزوة أحد، وكان من حديثها أن قريشاً لما اصابها ما اصابها ببدر اجتمع من بقي من اشرافهم الى ابي سفيان رئيس تلك العير التي جلبت عليهم الويلات فقالوا : ان محمداً قد وترنا وقتل خيارنا وإنا رضينا أن نترك ربح اموالنا فيها استعداداً لحرب محمد ، فاجتمع من قريش ثلاثة الاف رجل ومعهم الاحابيش وهم حلفاؤهم من بني المصطلق وبني الهون بن خزيمة وجماعة من اعراب كنانة وتهامة ثم خرج الجيش ومعهم القيان =

إِذَا عَضَلٌ سِيقَتْ إِلَيْنَا كَأَنَّهُمْ جِدَايَةُ شِرْكٍ مُعْلَمَاتُ ٱلْحَوَاجِبِ (١)

أَقَمْنَـــا لَكُمْ طَعْناً مُبِيراً مُنَكِّلاً
وَحُزْنَاكُمُ بِالضَّرْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ (٢)

= والدفوف والمعازف والخمور حتى نزلوا ببطن الوادي من قبل أحد. أما المسلمون فما عتموا أن خرجوا في ألف ونزلوا الشعب من احد وجعلوا ظهورهم للجبل ووجوههم الى المدينة وكان على ميمنة المشركين خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل وعلى المشاة صفوان بن أمية فجعل عليه السلام الزبير بن العوام ازاء خالد وجعل اخرين امام الباقين واستحضر الرماة وكانوا خمسين فوقفهم خلف الجيش على ظهر الجبل وقال: لا تبرحوا سواء أظهرنا عليهم أم ظهروا علينا. ثم ابتدأ القتال بالمبارزة وحمل لواء المشركين بنو عبد الدار كما أسلفنا الى أن آل الى عبد لهم يسمى صواب فقاتل به حتى قطعت يداه ثم برك عليه فأخذ اللواء بصدره وعنقه حتى قتل عليه فبقي اللواء صريعاً حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا به أي اجتمعوا حوله وكروا راجعين بعد أن انهزموا وتبعهم المسلمون يجمعون الغنائم والاسلاب حتى كاد يكتب النصر التام للمسلمين ، فلما رفعت اللواء عمرة الحارثية لقريش واجتمعوا حوله أتوا المسلمين من ورائهم وهم مشتغلون بدنياهم حتى ترك رماة المسلمين الذين يحمون ظهورهم اماكنهم وانطلقوا ينتهبون مثلهم وكان النصر في هذه الموقعة لقريش بفضل الحارثية هذه فذلك حيث يقول حسان ولولا لواء الحارثية الخ .

(١) عضل والديش ابنا الهون بن خزيمة ويقال لهما القارة قبيلة . وسيأتي لهم حديث في مرثية خبيب بن عدي الانصاري . والعضل أيضاً صغار الظباء وجداية شرك أي ظباء هذا المكان . فشرك اسم موضع والجداية بفتح الجيم وكسرها الذكر والأنثى من أولاد الظباء اذا بلغ ستة أشهر أو سبعة وعدا وتشدد وخص بعضهم به الذكر .

(٢) مبيرا : مهلكا من البوار الهلاك . ومنكلا من نكل به تنكيلا اذا جعله نكالاً وعبرة لغيره . تقول : نكلت بفلان اذا عاقبته في جرم أجرمه عقوبة تنكل غيره عن ارتكاب مثله . وفي نسخة بدل مبيرا طلخفا والطلخف والطلخاف الشديد من الضرب والطعن .

وَلَوْلَا لِوَاءُ ٱلْحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا يُبَاعُونَ فِي الأَسْوَاقِ بَيْعَ ٱلْجَلَائِبِ (١)

يَمُصُّونَ أَرْصَافَ السِّهَامِ كَأَنَّهُمْ إِذَا هَبَطُوا سَهْلاً وِبَارٌ شَوَازِبُ (٢)

---

(١) الحارثية : كما أزلفنا ، هي عمرة بنت علقمة من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة خرجت مع زوجها من بني عبد الدار فلما قتل أصحاب اللواء ترك وبقي مطرحاً لا يقربه أحد فأخذته عمرة هذه ورفعته فاجتمعوا اليها . يريد حسان بقوله : ولولا لواء الحارثية تعييرهم . والجلائب . جمع جليب والجليب ما يجلب من بلد الى آخر لبيعه من عبيد واماء وابل وغنم وما اليها .

(٢) ارصاف كاشجار جمع رصف كشجر جمع رصفة كشجرة والرصفة هي العقبة التي تلوى فوق رعظ السهم اذا انكسر . قال ابن السكيت : رصفت السهم أرصفه إذا شددت عليه الرصاف وهي عقبة تشد على الرعظ ، والرعظ مدخل سنخ النصل . « السنخ الاصل » والوبار جمع وبر دويبة على قدر السنور غبراء أو بيضاء من دواب الصحراء حسنة العينين شديدة الحياء تكون بالغور . وفي الحديث : في الوبر شاة ، يعني اذا قتلها المحرم لان لها كرشاً وهي تجتر . ويقال فلان أسمج من مخة الوبر « لان مخها يذوب فلا يمكنك اخراجه » . والعرب تقول : قالت الأرنب للوبر : وبر وبر . عجز وصدر . وسائرك حقر نقر فقال لها الوبر : أران أران ، عجز وكتفان ، وسائرك أكلتان ، وانما شبههم حسان بالوبار تحقيراً لهم . وشوازب صفة لوبار أي عجاف مهزولات يابسات لم يكتف حسان بأن شبههم بالوبار حتى زاد فجعل الوبار يابسات وهذاغاية في التحقير (هذا) وفي هذا البيت والذي بعده إقواء . وأصل الاقواء من أقويت الحبل وهو حبل مقوى وهو أن ترخي قوة وتغير قوة فلا يلبث الحبل أن ينقطع . ومن هذا الاقواء في الشعر ، قال ابن سيدة : أقوى في الشعر خالف بين قوافيه ، قال : هذا أهل اللغة : وقال الأخفش : الاقواء رفع بيت وجر آخر نحو قول الشاعر : (هو حسان بن ثابت ، وستمر بك هذه الابيات في حرف الراء).

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال وأحلام العصافير

ثم قال

كأنهم قصب جوف جوف أسافله مثقب نفخت فيه الاعاصير

قال: وقد سمعت هذا من العرب كثيراً لا أحصي، وقلت قصيدة ينشدونها الا وفيها اقواء،=

نَفَجِّيءُ عَنَّا النَّاسَ حَتَّى كَأَنَّمَا يُلَفِّحُهُمْ جَمْرٌ مِنَ النَّارِ ثَاقِبُ(١)

= ثم لا يستنكرونه لانه لا يكسر الشعر،وأيضاً فان كل بيت منها كأنه شعر على حياله.قال ابن جني : أما سمعه الاقواء عن العرب فبحيث لا يرتاب فيه ، لكن ذلك في اجتماع الرفع مع الجر. فأمـا مخالطة النصب لواحد منهما فقليل ، وذلك لمفارقة الالف الياء والواو ومشابهة كل واحدة منهما جميعاً أختها (وهنا استشهد ابن جني بكثير من الشعر الذي فيه اقواء بين الرفع والجر وبشعر فيه اقواء بين النصب وبين الرفع أوالجر ثم قال : وفي الجملة ان الاقواء وان كان عيباً لاختلاف الصوت به فانه قد كثر . قال : واحتج الاخفش لذلك بأن كل بيت شعر برأسه . وأن الاقواء لا يكسر الوزن . قال : وزادني أبو علي في ذلك فقال : ان حرف الوصل يزول في كثير من الانشاد نحو قوله :

* قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل *

وقوله : * سقيت الغيث أيتها الخيام * وقوله : * كانت مباركة من الايام *

فلما كان حرف الوصل غير لازم لان الوقف يزيله لم يحفل باختلافه ولاجل ذلك ما قـل « يريد قل فما زائدة » الاقواء عنهم مع هاء الوصل ، ألا ترى أنه لا يمكن الوقوف دون هـاء الوصل كما يمكن الوقوف على لام منزل ونحوه ، فلهذا قل جداً نحو قول الاعشى :

هذا النهار بدا لها من همها ما بالها بالليل زال زوالها

« برفع اللام من زوالها واللام في القصيدة كلها مفتوحة » قال الاخفش : قد سمعت بعض العرب يجعل الاقواء سناداً ، وقال الشاعر :

* فيه سناد واقواء وتحريد * قال : فجعل الاقواء غير السناد ، كأنه ذهب بذلـك الى تضعيف قول من جعل الاقواء سناداً من العرب وجعله عيباً . قال وللنابغة في هذا خبر مشهور وقد عيب عليه قوله في الدالية المجرورة * وبذاك خبرنا الغداف الاسود * فلم يفطن لذلك فأتى بمغنية فغنته * من آل مية رائح أو مغتدي * ومدت الوصل وأشبعته. ثم قالت : * وبذاك خبرنا الغداف الاسود * ومطلت واو الوصل فلما أحسه عرفه واعتذر منه وغيره الىقوله * وبذاك تنعـاب الغراب الاسود * ولابي العلاء المعري كلام قيم في ذلك نبه اليه في مدخل اللزوميات فراجعه .

(١) نفجيء اي نبدفع ومثله قول الهذلي : =

وقال يرثي أصحاب الرجيع (من الكامل الثاني والقافية متواتر)

صَلَّى الإِلٰهُ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ فَأُكْرِمُوا وأُثِيبُوا[١]
رَأْسُ ٱلْكَتِيبَةِ مَرْثَدٌ وَأَمِيرُهُمْ وَٱبْنُ ٱلْبُكَيْرِ أَمَامَهُمْ وَخُبَيْبُ[٢]

= تفجي خمام الناس عنا كأنما يفجيهم خم من النار ثاقب

اي تدفع .

(١) يوم الرجيع حدث اصحاب السير قالوا : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد رهط من عضل والقارة . فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاماً فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهوننا في الدين ويقرؤوننا القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام،فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نفراً ستة من أصحابه وهم : مرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن البكير الليثي وعاصم بن ثابت بن ابي الاقلح وخبيب بن عدى الانصاري وزيد بن الدثنة الخزرجي وعبدالله بن طارق الاوسي،وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مرثد بن مرثد فخرج الجماعة حتى اذا كانوا على الرجيع « وهو ماء لهذيل بين مكة وعسفان » غدر بهم اولئك الرهط فاستصرخوا عليهم هذيلاً فلم يرع القوم وهم في رحالهم الا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم فأخذوا اسيافهم ليقاتلوهم فقالوا لهم : انا والله ما نريد قتالكم ولكنا نريد ان نصيب بكم شيئاً من اهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ان لا نقتلكم فأما مرثد وخالد وعاصم فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبـداً ، ثم قاتلوا حتى قتلوا . وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله ابن طارق فلانوا ورقوا فأعطوا بأيديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بهـا حتى اذا كانوا بالظهران انتزع عبدالله بن طارق يده من رباطه واخـذ سيفه وجعـل يشتد فيهم فرموه بالحجارة حتى قتل بمر الظهران . واما خبيب وزيد فقدموا بهما مكة وباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة . اما زيد فابتاعه صفوان بن امية ليقتله بأبيه امية ابن خلف وبعث به مع مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم وأخرجوه من الحرم ليقتله ثم قتله رحمه الله. وأما خبيب رضى الله عنه فسيأتي حديثه في مرثيته الآتية . قول حسان وأثيبوا من الثواب، اي عند الله عز وجل .

(٢) قوله رأس الكتيبة مرثد واميرهم فقد امره عليهم سيدنا رسول‌الله كما علمت وقوله وخبيب فيه عيب من عيوب قوافي الشعر وهو التوجيه والتوجيه : ان يختلف ما قبل الردف .

وَابْنٌ لِطَارِقِ وَابْنُ دَثْنَةَ مِنْهُمُ وَافَاهُ ثَمَّ حِمَامُهُ ٱلْمَكْتُوبُ(١)
مَنَعَ ٱلْمَقَادَةَ أَنْ يَنَالُوا ظَهْرَهُ حَتَّى يُجَالِدَ ، إِنَّهُ لَنَجِيبُ(٢)
وَٱلْعَاصِمُ ٱلْمَقْتُولُ عِنْدَ رَجِيعِهِمْ كَسَبَ ٱلْمَعَالِي إِنَّهُ لَكَسُوبُ(٣)

وقال رضي الله عنه يرثي الحارث الجفني (من ثاني البسيط):

إِنِّي حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ كَاذِبَةٍ لَوْ كَانَ لِلْحَارِثِ ٱلْجَفْنِيِّ أَصْحَابُ(٤)
مِنْ جِذْمِ غَسَّانَ مُسْتَرْخٍ حَمَائِلُهُمْ لَا يُغْبَقُونَ مِنَ ٱلْمِعْزَى إِذَا آبُوا(٥)

---

(١) قوله وابن لطارق ترك طرف طارق هنا ضرورة لإقامة وزن الشعر وهو سائغ على مذهب الكوفيين ، والبصريون من النحويين لا يروونه والحمام : الموت .

(٢) قوله منع المقادة اي عبدالله بن طارق ، والمقادة هنا : المذلة والانقياد الى أعدائه فأنه ابى الا ان يقاتل القوم بعد ان أسروه حتى قتل كما تقدم . وقوله حتى يجالد اي يضارب بسيفه. ويروى حتى يجدل اي حتى يموت ويجدل في الأصل يقع على الجدالة اي الأرض .

(٣) والعاصم المقتول : يعني عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح حمى الدبر رضى الله عنه ، وانما قيل له حمى الدبر لانه لما قتل أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وكانت قد نذرت حين أصاب ابنيها يوم احد لئن قدرت على رأسه لتشربن في قحفه الخمر فمنعته الدبر « النحل والزنابير » وحالت بينهم وبينه حتى احتمله الوادي وذهب به . وقوله كسب المعالي : اذ أبى ان ينزل على عهدهم قاتل حتى قتل .

(٤) قوله لو كان : جواب لو هو قوله الآتي اذاً لآبوا جميعاً . والحارث الجفني هو الحارث بن أبي شمر الغساني احد ملوك غسان . يحاول حسان ان يدافع عن هزيمة ادركت الحارث في احدى حروبه .

(٥) قوله من جذم غسان فالجذم اصل الشيء فجذم القوم أصلهم وجذم الشجرة أصلها . وفي حديث حاطب لم يكن رجل من قريش الا له جذم بمكة يريد الاهل والعشيرة . فقوله من جذم غسان يريد من عشيرتها لا من أغيارها كما سيقول. وقوله مسترخ حمائلهم: فالحمائل جمع حمالة وهي =

(وَلَا يُذَادُونَ مُحْمَرًّا عُيُونُهُمُ إِذَا تَحَضَّرَ عِنْدَ ٱلمَاجِدِ ٱلْبَابُ[١]
كَانُوا إِذَا حَضَرُوا شِيبَ ٱلْعُقَارُ لَهُمْ وَطِيفَ فِيهِمْ بِأَكْوَاسٍ وَأَكْوَابُ

=علاقة اليسف،واسترخاء حمائلهم كناية عن امنهم وطمأنينتهم ورفاهيتهم شأن العلية وسروات الناس لأنه لا ترخى الحمائل في وقت الشدة ، يدل على ذلك قوله بعد لا يغبقون من المعزى اذا آبوا اي لا يفعلون فعل الاوشاب الصعاليك . ويغبقون من الغبوق وهو الشرب بالعشى . وقال بعضهم ما شرب حاراً من اللبن بالعشى فخصه باللبن المشروب في ذلك الوقت فمعنى لا يغبقون من المعزى لا يسقون لبن المعيز اي لا يشربون اللبن اذا آبوا آخر النهار الى منازلهم وانما يغبقون الراح مشعشعة كاسيقول ، والمعزى اسم جمع وهي العنز خلاف الضأن .

(١) يذادون : يطردون ومحمرا عيونهم : كناية عن الغضب . وقوله اذا تحضر عند الماجد الباب : لعله. يعني اذا ازدحم الناس بحضرة الماجد. يقول وليسوا ممن يطردون مغضبين اذا هم زاروا عظيماً اما إذا كان أصحاب الحارث من جذم غسان فانهم اذا حضروا زائرين قدمت اليهم الراح ممزوجة وطيف عليهم بأكواب وكؤوس شأن الأماثل المكرمين . فقوله شيب : اي خلطت الراح لهم ومزجت بالماء. والعقار: الخمر سميت بذلك لانها تعقر شاربها اي تفسد لبه. ومن ثم قيل العقار هي التي لا تلبث أن تسكر، وقيل لان أصحابها يعاقرونها اي يلازمونها. وأكواس : يريد جمع كأس . ولم يسمع هـــذا الجمع، والذي عرف هو أكؤس وكؤوس وكئاس وكياس . وقـــد يكون أكواس جمع كؤوس جمع الكأس ، والكأس : الزجاجة ما دام فيها خمر ، فاذا لم يكن فيها خمر فهي قدح . وقيل اسم لهما على الانفراد والاجتماع وهي مؤنثة قال تعالى بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين : وقال أمية بن أبي الصامت :

ما رغبة النفس في الحياة وإن تحيا قليلا فالموت لاحقها
يوشك من فـــر من منيته في بعض غراته يوافقها
من لم يمت عبطة يمت هرما للموت كأس والمرء ذائقها

« عبطة: اي شاباً في طراءة العمر، وانتصب على المصدر اي موت عبطة وموت هرم فحذف المضاف. وان شئت نصبتها على الحال اي ذا عبطة وذا هرم » والاكواب جمع كوب والكوب هو الكوز المستدير الرأس الذي لا أذن له «هذا» وفي قوله كانوا اذا حضروا البيت أقواء ، وقد عرفته .

إذاً لآبوا جَميعاً أَوْ لكانَ لَهُمْ
أَسْرَى مِنَ ٱلقَوْمِ أَوْ قَتْلَى وَأَسْلَابُ)[١]

لجَالَدُوا حيثُ كانَ المَوْتُ أَدْرَكَهُمْ
حتَّى يَثُوبُوا لَهُمْ أَسْرَى وَأَسْبَابُ

لكِنَّهُ إِنَّمَـــا لاقَى بِمَأْشَبَةٍ
لَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ صِدْقِ ٱلمَوْتِ أَحْسَابُ[٢]

ومرَّ بِنسْوَةٍ ذَاتَ يَوْمٍ فيهنَّ عَمْرَةُ[٣] وكان خطبها سراً فأَعْرَضَتْ

---

(١) اذاً لآبوا جميعاً : يقول لو كان أصحاب الحارث من جذم غسان على ما وصفناه لآبوا جميعاً من هذه الحرب سالمين لم يمسهم سوء ولم يقتل او يؤسر منهم احد على الاقل او لكان لهم أسرى واسباب واسلاب ـ لجالدوا ودافعوا عن أنفسهم اذ أدركهم الموت ولم ينل منهم اعداؤه بل يثوبون ومعهم اسرى وأسلاب ولم يفعلوا ما فعله اصحابه الذي سيصفهم بقوله : لكنه انما لاقى بمأشبة . والاسلاب جمع سلب وهو ما يأخذه احد القرنين في الحرب من قرنه مما يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابة ، فعل بمعنى مفعول اي مسلوب . وفي الحديث من قتل قتيلاً فله سلبه .

(٢) بمأشبة اي بجماعة من أوشاب الناس واوباشهم اي الاخلاط التي تجتمع من كل أوب، ومثل هؤلاء لا يكرثهم ان ينهزموا ولا يبالون بذلك اذ ليس لهم شرف ولا احساب.وفي معنى ابيات حسان هذه ـ وفي مثل موقفه تماماً وفاقا يقول النابغة الذبياني :

وثقت له بالنصر اذ قيل قد غزت قبائل من غسان غير أشائب

« يقول وثقت للحارث بالنصر لان كتائبه وجنوده منغسان وهم قومه وبنو عمه وذلك حيث يقول في بيت بعده :

بنو عمه دنيا وعمرو بن عامر أولئك قوم بأسهم غير كاذب »

(٣) هي عمرة بنت الصامت بن خالد بن عطية تزوجها حسان ثم طلقها ثم اتبعها نفسه . اما التي شبب بها قيس بن الخطيم في قصيدته التي يقول فيها :

عنه وقالت لامرأة مِنْهُنَّ إذا حاذاكِ هذا الرجلُ فَسَليهِ مَنْ هو وانسبي أَخْوَالَهُ ، فلما حاذاها سألَتْهُ من هو فانتسَبَ وَسأَلَتْهُ عن أخوالهِ فأخبرها فأعرضتْ عنه فحدَّد لها حسَّانُ النَّظَرَ وعجِبَ من فِعْلِها بامرأته وهي تضحك فعرفها وعلم أَن الأَمر من قبلها فقال :

من الكامل وقوافيه من المتواتر والمتراكب

(قالَتْ لَهُ يَوْمــاً تُخَاطِبُهُ ... نُفُجُ ٱلْحَقِيبَةِ غـــادَةُ ٱلصُّلْبِ[١]

أَمَّا ٱلْوَسَامَةُ وَٱلْمُرُوءَةُ أَوْ ... رَأْيُ الرِّجالِ فَقَدْ بَدَا ـ حَسْبي)[٢]

= وعمرة من سروات النساء ... تنفح بالمسك أردانها

فهي عمرة بنت رواحة اخت عبدالله بن رواحة شاعر سيدنا رسول الله .

(١) قوله نفج الحقيبة : يقال امرأة نفج الحقيبة بضم النون والفاء اذا كانت ضخمة الارداف والمآكم . قال الشاعر :

* نفج الحقيبة بضة المتجرد * وفي صفة الزبير كان نفج الحقيبة اي عظيم العجز . والصلب عظم من لدن الكاهل الى العجب « الكاهل مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الاعلى ، فيه ست فقر او هو ما بين الكتفين.والعجب اصل الذنب المغروز في مؤخر العجز وهو المصمص.وفي الاثر : كل ابن آدم يبلى الاعجب الذنب » والغادة : الفتاة الرطبة الشطبة « الشطبة الحسنة الغضة المكسر » المتثنية من اللين .

(٢) الوسامة اثر الحسن . وفي الاثر تنكح المرأة لميسمها اي لحسنها من الوسامة والمرؤة قال في اللسان : كال الرجولية والانسانية قيل للاحنف : ما المرؤة ؟ فقال : العفة . وسئل اخر فقال المرؤة ان لا تفعل في السر أمراً وأنت تستحي ان تفعله جهراً . واقول ليس مثل هذا من باب تعريف الشيء وحده حداً منطقياً ولكنه من باب الرأي فيما يجمل ان يـــكون عليه الانسان لتكمل انسانيته . وقوله ورأي الرجال : فالرأي التدبير والنظر في عواقب الامور . وقوله فقد بدا يقول فهذا الذي ذكرت من الوسامة والمرؤة والرأي فقد ظهر وهوحسبي وكافي ويجوز ان تقرأ حسبي بفتح السين من الحسب اي فقد ظهر بهذا حسبي .

فَوَدِدْتُ أَنَّــكَ لَوْ تُخَبِّرُنَا مَنْ وَالِدَاكَ وَمَنْصِبُ الشَّعْبِ (١)
(فَضَحِكْتُ ثُمَّ رَفَعْتُ مُتَّصِلاً صَوْتِي أَوَانَ ٱلْمَنْطِقِ الشَّغَبِ (٢)
جَدِّي أَبُو لَيْــلَى وَوَالِدُهُ عَمْرٌو وَأَخْوَالِي بَنُو كَعْبِ (٣)
وَأَنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ إِذَا أَزَمَ الشِّتَــاءُ مُحَالِفَ ٱلْجَدْبِ (٤)
أَعْطَى ذَوُوا ٱلْأَموَالِ مُعْسِرَهُمْ وَالضَّارِبِينَ بِمَوْطِنِ الرُّعْبِ (٥)

---

(١) قوله فوددت : اي احببت وتمنيت . والمنصب الأصل ومثله النصاب يقال فلان يرجع الى نصاب صدق ومنصب صدق وأصله منبته ومحتده . والشعب ابو القبائل فهو اكبر من القبيلة والصحيح في هذا ما رتبه الزبير بن بكار وهو الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة . قال ابو أسامة هـــذه الطبقات على ترتيب خلق الانسان فالشعب اعظمها مشتق من شعب الرأس ثم القبيلة من قبيلة الرأس لاجتماعهـــا ثم العمارة وهي الصدر ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة وهي الساق – يقول لقد اخبرتك بحسبي فأتمنى أن تخبرني من ابواك وما اصلك الذي تنتمي اليه .

(٢) و (٣) الشغب في الاصل تهييج الشر ، والفتنة والخصام وهو بسكون الغين ، والعامة تفتحه . يقول فلما قالت لي ذلك وعددته من باب الزراية بي ضحكت من قولها ضحك إنكار ، ثم رفعت عقيرتي متحمساً فعل المغضب المشاغب قائلا جدي ابو ليلى : وقوله متصلا يروى منتسبا وابو ليلى هو النجار واسمه تيم الله وبنو كعبٍ هم بنو كعب بن الخزرج بن ساعدة .

(٤) و(٥) قوله ازم الشتاء محالف الجدب ، فالازمة الشدة والقحط . وفي الاثر : اشتدي أزمة تنفرجي ، يقال ان الشدة اذا تتابعت انفرجت ، واذا توالت تولت ، والمتـــأزم : المتألم لأزمة الزمان . قال الشاعر :

قالوا تعز فلست نائلها حتى تمر حلاوة التمر
لسنا من المتأزمين إذا فرح اللموس بثائب الفقر

« اي لسنا نزوجك هـــذه المرأة حتى تعود حلاوة التمر مرارة وذلك ما لا يكون والمتأزمين : المتألمين لأزمة الزمان وشدته واللموس الذي في نسبه ضعة اي أن الضعيف النسب يفرح بالسنة المجدبة ليرغب اليه في ماله فينكح اشراف نسائهم لحاجتهم الى مـــاله » =

وقال رضي الله عنه (من المديد الثاني والقافية متدارك):

قَدْ تَعفَّى بَعْدَنَا عَاذِبُ ... مَا بِهِ بَادٍ وَلَا قَارِبُ(١)

غَيَّرَتْهُ الرِّيحُ تَسْفِي بِهِ ... وَهَزِيمٌ رَعْدُهُ وَاصِبُ(٢)

= وقوله محالف الجدب : حال اي اشتد الشتاء حال كونه محالف الجدب ، والجدب : القحط . وقوله أعطى ذووا الاموال: جواب اذا من اذا أزم الشتاء. وقوله والضاربين: عطف على الذين . والباء في قوله بموطن زائدة، وموطن الرعب القلب . يقول وأنا من القوم الذين إذا اشتد الزمان، وأزمت الآزمة ، وتفشى القحط والجوع اسعفنا المعسرين بأموالنا . ومن القوم الشجعان الذين اذا حاول محاول أن يلمس موطن الكرامة منـــا طعنا القلوب الطعنات النوافذ . يقول وانا من قوم كرمـــاء اجواد شجعان وفي معنى قول حسان يقول امـــير شعراء القرن الرابع الهجري ابو فراس الحمداني :

إنا اذا اشتد الزما ... ن وناب خطب وادلهم

الفيت حول بيوتنـا ... عدد الشجاعة والكرم

للقا العدا بيض السيو ... ف وللندى حمر النعم

هـــذا وهذا دأبنا ... يودي دم ويراق دم

(١) قوله تعفى : اي درس تقول عفت الدار وعفت وتعفت درست ، يتعدى ولا يتعدى ، وعاذب : اسم موضع . قال النابغة الجعدي :

* تأبد من ليلى رماح فعاذب *

وقوله ما به باد ولا قارب يقول ما به أحد، والبادي ضد الحاضر وهو الذي يكون في البادية، ومسكنه المضارب والخيام وهو غير مقيم في مو ضعه . وفي الحديث لا يبع حاضر لباد « الحاضر المقيم في المدن والقرى » والقارب : طالب الماء ليلا من القرب ، وهو ان يرعى القوم بينهم وبين المورد وفي ذلك يسيرون بعض السير حتى اذا كان بينهم وبين الماء ليلة او عشية عجلوا فقربوا . وقال ثعلب:اذا كان بين الابل وبين الماء يومان،فأول يوم تطلب فيه الماء هو القرب والثاني الطلق، ويقال في العدم والاقتار ما له هارب ولا قارب، الهارب الذي صدر عن المـــاء ، والقارب الذي يطلب الماء .

(٢) غيرته الريح : الضمير يعود الى عاذب ، وتسفي به تذروه او تحمله . يقال سفت الريح التراب تسفيه سفيا ذرته وقيل حملته ، وكذلك تسفي الورق اليبس . وهزيم اي غيث هزيم اي متبعق لا يستمسك كانه منهزم عن سحابه ، وكذلك هزيم السحاب . وقوله واصب : اي دائم . قال مليح : =

(وَلَقَدْ كانَتْ تَكونُ بِهِ طَفْلَةٌ مَمْكُورَةٌ كاعِبُ)[1]
وَكَّلَتْ قَلْبي بِذِكْرَتِهَـا فَٱلْهَوَى لِي فادِحٌ غالِبُ[2]
لَيْسَ لِي مِنْها مُؤَاسٍ وَلَا بُدَّ مِمَّا يَجْلِبُ ٱلجالِبُ[3]
(وَكَأَنِّي حِينَ أَذْكُرُها مِنْ حُمَيَّا قَهْوَةٍ شارِبُ)[4]
أَكَعَهْدِي هَضْبُ ذِي نَفَر فَلِوَى الأَعْرافِ فَالضَّارِبُ)[5]
فَلِوَى ٱلخُرْبَةِ إِذْ أَهلُنَا كُلَّ مُمْسىً سامِرٌ لاعِبُ[6]

= تنبه لبرق آخر الليل موصب رفيع السنا يبدو لنا ثم ينضب

يقول غيرت هذا الموضع وعفته الارواح والديم .

(١) قوله طفلة : تقول فتاة طفلة وبنان طفل، ناعمة رخصة ، والممكورة المرأة المدمجة الخلق الشديدة البضعة وقيل المستديرة الساقين . وقد تقدم معنى الكاعب . يقول ولقد كان بهذا الموضع الذي عفته الرياح والامطار غادة صفتها كيت وكيت . يريد حبيبته .

(٢) وكلت قلبي بذكرتها أي كفلته وألزمته ذكراها دائماً . وقوله فادح يقال فدحه الأمر والحمل والدين يفدحه فدحاً أثقله فهو فادح .

(٣) قوله ليس لي منها مؤاس ، يقول ليس لي مداو ومعالج من ذكرتها ، او ليس لي منها عوض يعزيني ويسليني عنها . وقوله ولا بد مما يجلب الجالب ، كقولك ليس مما قضى الله بد ، فالجالب ههنا القدر .

(٤) القهوة : الخمر قيل سميت بذلك لانها تقهي شاربها عن الطعام اي تكفه عنه وتزهده فيه . والحميا : السورة والشدة ، وقيل اسكارها وحدتها وأخذها بالرأس ، وقيل دبيب الشراب.

(٥) و (٦) ذو نفر ولوى الاعراف والضارب ولوى الخربة مواضع . والهضب : الجبل المنبسط ينبسط على الارض . يقول أهذه الامكنة لا تزال كعهدي بها اذ اهلنا يسمرون ويلعبون في كل مساء . والعهد الالتقاء ، وعهد الشيء عرفه ، ومن العهد أن تعهد الرجل على حال أو في مكان يقال عهدي به في موضع كذا ، وفي حال كذا ، وعهدته بمكان كذا اي لقيته ، وعهدي به قريب . وقال أبو خراش الهذلي : =

(فَابْكِ مَا شِئْتَ عَلى مَا انْقَضَى كُلُّ وَصْلٍ مُنْقَضٍ ذَاهِبُ
لَوْ يَرُدُّ الدَّمعُ شَيْئاً لَقَدْ رَدَّ شَيْئاً دَمْعُكَ السَّاكِبُ[١]
لَمْ تَكُنْ سُعْدَى لِتُنْصِفَنِي قَلَّمَا يُنْصِفُنِي الصَّاحِبُ)[٢]

= ولم انس أياماً لنـا ولياليا بحلية إذ نلقى بها ما نحاول
فليس كعهد الدار يا أم مالك ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

« اي ليس الامر كما عهدت ، ولكن جاء الاسلام فهدم ذلك وأراد بالسلاسل الاسلام وأنه أحاط برقابنا فلا نستطيع أن نعمل شيئاً مكروهاً » وممسى كمصبح ، ههنا مصدر تقول امسينا ممسى . قال أمية بن ابي الصلت :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربي ومسانا

وقد تكون ممسى موضعاً . قال امرؤ القيس يصف جارية :

تضيء الظلام بالعشاء كأنها منارة ممسى راهب متبتل

« يريد صومعته حيث يمسي فيها » والاسم المسى والصبح . قال الاضبط بن قريـع :

لكل أمر من الأمور سعة والمسى والصبح لا فلاح معه

والسامر السمار وهم القوم يسمرون ، والسمر : حديث الليل ، ولاعب : أي لاعبون ، واللعب ضد الجد معروف .

(١) يقول لو كان البكاء يجدي فيرد شيئاً لكان بكاؤك الدائم المسفوح قد أجدى عليك ، ورد ما تحب اليك . يقول إنني أبكي كثيراً بيد أنـه – وأسفى – ليس هناك من فائدة ولا غناء . وفي هذا يقول كعب بن مالك :

بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل

(٢) قوله قلما ينصفني الصاحب قالوا : هيأت ما قل ليقع بعدها الفعل. قال بعض النحويين : قل من قولك قلما فعل لا فاعل له لأن ما أزالته عن حكمه في تقاضيه الفاعل وأصارته الى حكم الحرف المتقاضي للفعل لا الاسم نحو لولا وهلا جميعاً وذلك في التحضيض وأن في الشرط وحرف الاستفهام ولذلك ذهب سيبويه في قول الشاعر :

صددت فأطولت الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم

الى أن وصـال يرتفع بفعل مضمر يدل عليه يدوم حتى كأنه قـال : وقلما يدوم وصال قلـما أضمر يدوم فسره بقوله فيما بعد يدوم فجرى ذلك في ارتفاعه بالفعل =

(كَأَخٍ لِي لَا أُعَاتِبُهُ وَبِمَا يَسْتَكْثِرُ ٱلعَاتِبُ[١]
حَدَّثَ الشَّاهِدُ مِنْ قَوْلِهِ بِٱلَّذِي يُخْفِي لَنَا ٱلْغَائِبُ[٢]
وَبَدَتْ مِنْهُ مُزَمَّلَةٌ حِلْمُهُ فِي غَيِّهَا ذَاهِبُ[٣]

وقال (من أول الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر) :

= المضمر لا بالابتداء مجرى قولك أوصال يدوم او هلا وصال يدوم ونظير ذلك حرف الجر في نحو قول الله عزوجل . ربما يود الذين كفروا . فما أصلحت رب لوقوع الفعل بعدها ومنعتها وقوع الاسم الذي هو لها في الأصل بعدها فكما فارقت رب بتركيبها مع ما حكمها قبل ان تركب معها فكذلك فارقت طال وقل بالتركيب الحادث فيهما ما كانتا عليه من طلبهما الاسماء ، الا ترى ان لو قلت طالما زيد عندنا ، وقلما محمد في الدار لم يجز « وبعد » فان التركيب يحدث في المركبين معنى لم يكن قبل فيهما ، وذلك نحو ان مفردة فانها للتحقيق فاذا دخلتها ما كافة صارت للتحقير كقولك .انما انا عبدك ونحو ذلك ... وقوله ينصفني ، تقول أنصف الرجل صاحبه انصافاً وتفسيره ان يعطيه من نفسه النصف ، اي يعطيه من الحق كالذي يستحق لنفسه ، ويقال انتصفت من فلان اخذت حقي كملا حق صرت انا وهو على النصف سواء .

(١) قوله وبما يستكثر العاتب ، يقول . وماذا يفيده العاتب من عتاب مثل هذا الصاحب الذي وصفه بقوله : حدث الشاهد من قوله الى آخر البيتين – اي لا فائدة تجنى من عتابه وهو على مثل هذه الحال .

(٢) الشاهد ما قابل الغائب ، وقوله يخفي أي يخفيه .

(٣) قوله مزملة فالتزميل الاخفاء . قال الشاعر :

يزملون حنين الضغن بينهم والضغن أسود او في وجهه كلف

فلعل حسان يريد: وبدت منه ضغينة مخيفة لا يستمسك معها وقد تعاور الشعراء معنى أبيات حسان هذه . يقول الشريف الرضي :

وكم صاحب كالرمح زاغت كعوبه أبى بعد طول العمر ان يتقوما
تقبلت منه ظاهرا متبلجا وأدمج دوني باطنا متجهما

إِذًا وَٱللهِ نَرْمِيَهُمْ بِحَرْبٍ تُشِيبُ الطِّفْلَ مِنْ قَبْلِ ٱلْمَشِيبِ (١)

وقال يرثي عمر بن الخطاب (من ثالث الطويل والقافية متواتر) :

وَفَجَّعَنَا فَـيْرُوزُ لَا دَرَّ دَرُّهُ بِأَبْيَضَ يَتْلُو ٱلْمُحْكَمَاتِ مُنِيبِ (٢)

ولو أنني كشفته عن ضميره أقمت على ما بيننا اليوم مأتما

ويقول الديلمي :

ولا تغرنك ألسنة رطاب بطائنهن أكباد صواد

ويقول الابيوردي :

يلقاك والعسل المصفى يجتنى من قوله ومن الفعـال العلقم

يبدي الهوى ويثور ـ ان عرضت له فرص ـ عليـك كما يثور الارقم

إلى ما لا يحصى

(١) اذن قال ابن سيده : جواب وجزاء وتأويلها ان كان الأمر كما ذكر او كما جرى . وقال الجوهري اذن حرف مكافأة وجواب ان قدمتها على الفعل المستقبل نصبت بها وان أخرتها الغيت كما تقول أكرمك اذن وان وسطتها وجعلت الفعل بعدها معتمداً على مـا قبلها الغيت ايضاً كقولك انا اذن أكرمك وان أدخلت عليها حرف العطف كالواو والفاء فأنت بالخيار ان شئت ألغيت ، وان شئت أعملت. وقوله تشيب : اي الحرب مضارع اشاب والحرب مؤنثة. والمشيب: دخول الرجل في حد الشيب من الرجال .

(٢) كان للمغيرة بن شعبة غلام فارسي من نهاوند اسمه أبو لؤلؤة فيروز وكان غلاماً صنعاً يحذق حرفاً عدة فكان نجاراً وكان نقاشاً وكان حداداً وكان وكان . فكتب المغيرة وهو وال على الكوفة الى الفاروق رضوان الله عليه يستأذنه فيه ثم أرسله وضرب عليه درهمين في كل يوم فجاء الغلام الى عمر يتشكى . فقال له عمر : وما صناعتك ؟ فقال : نحاس نقاش حداد . قال عمر : فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الاعمال ، فاتق الله وأحسن الى مولاك . فغضب العلج وأضمر قتل الفاروق ، فأعـد خنجراً له شعبتان وسقاه السم . وأتى به الهرمزان «وكان من =

= قواد الفرس الذين انتصرعليهم سعد بن أبي وقاص فأظهر الاسلام وخان المسلمين مرات،ثم أظهر التوبة » وقال له كيف ترى هذا ؟ فقال له الهرمزان : انك لا تضرب به أحداً الا قتلته . قال عبدالله بن ميمون : فاني لواقف ما بيني وبينه «عمر» الا عبدالله بن عباس غداة أصيب ، وكان اذا مربين الصفين قال استووا حتى اذا لم ير خللا تقـدم فكبر ، وربما قرأ سورة يوسف أو النحل ، أو نحو ذلك في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس ، فما هو إلا ان كبر فسمعته يقول قتلني أو أكلني الكلب حين طعنه أبو لؤلؤة فسار العلج بسكين ذي طرفين لا يمر على أحد يميناً وشمالاً الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً فمات منهم سبعة ، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا ، فلما ظن العلج أنـــه مأخوذ نحر نفسه وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فمن يلي عمر فقد رأى الذي أرى وأمـــا نواحي المسجد فانهم لا يدرون غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله ، فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة ، فلما انصرفوا قـــال : يا ابن عباس . انظر من قتلني ، فجال ساعة ثم جاء ، فقال غلام المغيرة ، فقال الصنع ، قال نعم . قال قاتله الله ، لقد امرت به معروفاً ، الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام ، وقد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثرا العلوج بالمدينة – وكان العباس أكثرهم رقيقاً – فقال : إن شئت فعلت ، أي ان شئت قتلنـــا ، قال كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم، وصلوا الى قبلتكم، وحجوا حجكم ، ثم حمل عمر الى بيته ، وفاظ بعد يوم وليلة رضوان الله عليه ، وصنع الله لفيروز . وقوله لا در دره . قال ابن الاعرابي : الدر العمل من خير او شر ، ومنه قولهم لله درك يكون مدحاً ويكون ذماً ، كقولهم قاتله الله ما اكفره وما اشعره . وقالوا لله درك ، اي لله عملك . يقال هذا لمن يمدح ويتعجب من عمله ، فاذا ذم عمله قيل لا در دره ، وقيل لله درك ، أي قيل لله ما خرج منك من خير . قال ابن سيده : وأصله أن رجلاً رأى اخر يحلب ابلاً فتعجب من كثرة لبنها ، فقال لله درك وقولهم لا در دره لا زكا عمله على المثل . وقوله بأبيض يقول : فجعنا بأبيض يصف الفاروق بذلك وبقوله منيب ، وبقوله يتـــلو المحكمات ، واذا قالت العرب فلان أبيض وفلانة بيضاء فالمعنى نقاء العرض من الدنس والعيوب. قال زهير يمدح رجلا :

أشم أبيض فياض يفكك عن ... أيدي العناة وعن اعناقها الربقا

وقال :

أمك بيضاء من قضاعة في الـــبيت الذي تستظل في طنبه

وهذا كثير في شعرهم لا يريدون به بياض اللون ولكنهم يريدون المدح بالكرم ونقاء العرض من العيوب . ومنيب من أناب اي راجع الى ما امر الله به غير خارج عن شيء من اوامره . =

(رَؤُوفٍ عَلَى ٱلأَدْنَى غَلِيظٍ عَلَى ٱلعِدَا
أَخِي ثِقَةٍ فِي النَّائِبَاتِ نَجِيبِ[١]
مَتَى مَا يَقُلْ لَا يَكْذِبِ ٱلقَوْلَ فِعْلُهُ
سَرِيعٍ إِلَى ٱلخَيْرَاتِ غَيْرِ قَطُوبِ)[٢]

وقال في قومٍ من بني كعبِ بن خُزاعةَ كان النبي ﷺ أدخلهم في حِلْفِهِ يَوْمَ الحُدَيْبِيَّة فَغَدَرَتْ بهم قُرَيْش[٣].

= والمحكمات اي الآيات المحكمات . قال تعالى: كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير. قال جار الله الزمخشري : احكمت آياته اي نظمت نظماً رصينا محكما لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم المرصف ويجوز ان يكون من حكم بضم الكاف اي صار حكيماً ، اي جعلت حكيمة كقولة تعالى : ايات الكتاب الحكيم وقيل منعت من الفساد من قولهم احكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح . وعن قتادة احكمت من الباطل .

(١) قوله رؤف على الأدنى هو رؤف بالادنى ، ولعل هذا من باب قوله تعالى أشداء على الكفار رحماء بينهم وقوله جل شأنه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وقولهأخي ثقة فالثقة مصدر قولك وثق به ويثق بالكسر فيهما ائتمنه وأخو ثقة صاحب ثقة اي مؤتمن في النائبات والنائبات جمع نائبة، وهي ما ينوب الانسان اي ينزل به من المهات والحوادث وقوله نجيب فالنجيب من الرجال الكريم الحسيب .

(٢) قوله غير قطوب غير عبوس والقطوب تزوي مـــا بين العينين عند العبوس، ولقد صدق سيدنا حسان في وصفه الفاروق رضوان الله عليه وأصاب في ذلك المحز وطبق المفصل وليس يتسع المجال للافاضة في الكلام على عمر والتنويه بمحامده ومناقبه وهي أعرف من أن تعرف .

(٣) كان بين بني بكر وبني خزاعة قبيل الاسلام دماء فبيناهما على ذلك حجز الاسلام بينهم وتشاغل الناس به ، فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله وبين قريش كان فيما شرطوا لرسول الله وشرط لهم أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله وعهده فليدخل فيه ومن أحب أن=

(من الطويل مقبوض العروض والضرب والقافية متدارك)

(وَغِبْنا فَلَم نشْهَدْ بِبَطْحَاءِ مَكَّةٍ رِجالَ بَني كَعْبٍ تُحَزُّ رِقابُها[١]
بأَيْدِي رِجالٍ لَمْ يَسُلُّوا سُيُوفَهُمْ بحَقٍّ وَقَتْلَى لَمْ تُجَنَّ ثِيابُها[٢]
فَيالَيْتَ شِعْرِي هَـــلْ تَنالَنَّ نُصْرَتي
سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَخْزُها وَعِقَابُهَا)[٣]

=يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت بنو بكر في عقد قريش، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله . فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الديل « من بني بكر » من خزاعة وأرادوا ان يصيبوا منهم ثأراً بأولئك النفر الذين أصابوا منهم بني الاسود بن رزن فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الديل وهو يومئذ قائدهم وليس كل بني بكر بايعه حتى بيت خزاعة وهم على الوتير «ماء لهم» فأصابوا منهم رجلاً وتجاوزوا واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً حتى جاوزوا خزاعة الى الحرم . فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله من العهد والميثاق بمـــا استحلوا من خزاعة وكانوا في عقده وعهده كان ذلك مما هاج فتح مكة. واذ ذاك قال حسان هذه الأبيات :

(١) قوله وغبنا فلم نشهد يروى عناني ولم أشهد .

(٢) قوله بأيدي رجال لم يسلوا سيوفهم بحق يعني قريشا وقوله بأيدي متعلق بقوله تحز في البيت قبله وقوله وقتلى عطف على رجال او على جملة تحز رقابها . وقوله لم تجن ثيابها : اي لم تستر يريد انهم قتلوا ولم يدفعوا .

(٣) سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري كان احـد أشراف قريش وسادتهم في الجاهلية أسر يوم بدر كافرا وكان خطيب قريش فقال عمر دعني يا رسول الله انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيباً ابدا فقال صلى الله عليه وسلم دعه فعسى ان يقوم مقاماً تحمده « وكان المقام الذي قامه في الاسلام تصديقاً لنبوة السيد الامين هذه انه لما ماج اهل مكة عند وفاة النبي وارتد من ارتد من العرب قام سهيل بن عمرو خطيباً فقال والله اني لأعلم ان هذا الدين سيمتد امتدادالشمس =

وَصَفْوَانَ عَوْداً حُزَّ مِنْ شُفْرِ اسْتِهِ
فَهَـذَا أَوَانُ ٱلْحَرْبِ شُدَّ عِصَابُهَـا(١)

=في طلوعها الى غروبها فلا يغرنكم هذا من أنفسكم (يعني أبا سفيان) فانه ليعلم من هذا الامر ما اعلم ولكنه قد جشم على صدره حسد بني هاشم . الى آخر خطبته – وهو الذي جاء في الصلح يوم الحديبية ، فقال رسول الله حين رآه قد سهل لكم من امركم وعقد مع رسول الله الصلح يومئذ وهو كان متوليا ذلك دون سائر قريش . وهو الذي مدحه أمية بن أبي الصلت فقال :

أبا يزيد رأيت سيبك واسعا — وسجال كفك يستهل ويمطر

ويقول فيه ابن قيس الرقيات حين منع خزاعة من بني بكر وكانوا أخواله :

منهم ذو الندى سهيل بن عمرو — عصمة الناس حين جب الوفاء
حاط أخواله خزاعة لما — كثرتهم بمكة الاحياء

وكان رضي الله عنه بعد أن أسلم كثير الصلاة والصوم والصدقة ، ولما فتح المسلمون مكة دخل رسول الله البيت ثم خرج فوضع يده على عضادتي الباب . فقال ماذا تقولون . فقال سهيل ابن عمرو : نقول خيراً ونظن خيراً ، أخ كريم ، وابن أخ كريم . وقد قدرت ، فقال أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم – قوله فياليت شعري ، أي ليت علمي حاضر محذوف الخبر وهو كثير في كلامهم ، وقوله وخزها ، فالوخز قيل هو الطعن النافذ في جنب المطعون ، وقيل الطعن غير النافذ ، والطعن النافذ هو الوخض .

(١) صفوان هو صفوان بن امية بن خلف القرشي الجمحي كان أحد أشراف قريش في الجاهلية وإليه كان أمر الأزلام في الجاهلية فكان لا يسبق بأمر عام حتى يكون هو الذي يجري يسره على يديه وكان أحد المطعمين في الجاهلية . قتل أبوه أمية بن خلف ببدر كافراً وقتل رسول الله عمه أمية بن خلف بأحد كافراً – هرب يوم فتح مكة وأسلمت امرأته فأحضر له ابن عمه عمير بن وهب أماناً من النبي فحضر وحضر وقعة حنين قبل أن يسلم ثم أسلم فأقر هو وامرأته على نكاحهما وفي هربه يقول حسان بن قيس البكري :

انك لو شهدت يوم الخندمه — اذ فر صفوان وفر عكرمه
واستقبلتنا بالسيوف المسلمه — يقطعن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا تسمع إلا غمغمه — لهم نئيب خلفنا وهمهمه
لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه

فَـــلَا تَأْمَنَنَّا يَا ٱبْنَ أُمِّ مُجَالِدٍ
إِذَا لَقِحَتْ حَرْبٌ وَأَعْصَلَ نَابُهَا (١)

= وكان من أفصح قريش لسانا وكان أحد المؤلفة قلوبهم، قال صفوان والله لقد اعطاني رسول الله وإنه لأبغض الناس إلي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الناس إلي .. قال الزبير أعطاه رسول الله من الغنائم فأكثر فقال أشهد ما طابت بهذا إلا نفس نبي ... مـــات بمكة مقتل عثمان رضي الله عنه.. والعود الجمل المسن وفيه بقية وفي المثل إن جرجر العود فزده وقرا وفي المثل أيضاً زاحم بعود أودع أي استعن على حربك بأهل السن والمعرفة فان رأي الشيخ خير من مشهد الغلام .. وقوله من شقو استه ويروى من شفر استه فالشقر الحمرة وبعير اشقر اي شديد الحمرة امـــا الشفر فشفر كل شيء ناحيته وشفر الرحم وشافرها حروفها والاست العجز وقد يراد بهـــا حلقة الدبر وأصله سته على فعل بالتحريك يدل على ذلك أن جمعه استاه مثل جمل واجمال ولا يجوز أن يكون مثل جزع وقفل اللذين يجمعان ايضاً على أفعال لأنك إذا رددت الهـــاء التي هي لام الفعل وحذفت العين قلت سته ويقال للرجل الذي يستذل أنت الاست السفلى وأنت السته السفلى ويقال لأرذال الناس هؤلاء الاستاه ولأفاضلهم هؤلاء الأعيان والوجوه . وقوله شد عصابها فالعصاب مـا يشد به وأصل العصب اللي ومنه وعصب التيس والكبش وغيرهما من البهائم وهو أن تشد خصياه شداً شديداً حتى تندرا من غير أن تنزعا نزعاً أو تسلاسلا ومن أمثال العرب فلان لا تعصب سلماته يضرب مثلاً للرجل الشديد العزيز الذي لا يقهر ولا يستذل .

(١) ابن أم مجالد هو عكرمة بن ابي جهل كان شديد العداوة لرسول الله في الجاهلية هو وأبوه وكان فارساً مشهوراً هرب حين الفتح فلحق باليمن ولحقت به امرأته أم حكيم فأتت به النبي فلما رآه قال مرحبا بالراكب المهاجر فأسلم وذلك بعد الفتح سنة ثمان وحسن اسلامه قالوا ولـما اسلم قال يارسول الله علمني خير شيء تعلمه حتى اقوله فقال له النبي شهادة أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله فقال عكرمة إني أشهد بهـــذا وأشهد بذلك من حضرني وأسألك يا رسول الله أن تستغفر لي فاستغفر له رسول الله فقال عكرمة والله لا أدع نفقة كنت أنفقتها في صد عن سبيل الله إلا انفقت ضعفها في سبيل الله ولا قتـــالاً قاتلته إلا قاتلت ضعفه وأشهدك يا رسول الله ثم اجتهد في العبادة حتى قتل يوم اليرموك . وقوله لقحت حرب : اللقاح في الأصل اسم ماء الفحل من الابل مصدر قولك لقحت الناقة تلقح إذا حملت فاذا استبان حملها قيل استبان لقاحها وحرب لاقح مثل بالناقة الحامل قال الأعشى :

اذا شمرت بالناس شهباء لاقح   عوان شديد همزها وأظلت =

وَلَوْ شَهِدَ ٱلْبَطْحَاءَ مِنَّا عِصَابَةٌ
لَهَانَ عَلَيْنا يَوْمَ ذَاكَ ضِرَابُهَا (١)

وقال يذكر فرار الحارث بن هِشَام يومَ بَدْرٍ (٢) (من الكامل)

= « يقال همزته بناب اي عضته » وقوله اعصل نابها يقال ناب اعصل بين العصل اي معوج شديد قال اوس * رأيت لها نابا من الشر أعصلا * وقال آخر .

* ضروس تهر الناس أنيابها عصل * شبه الحرب بالناقة اذا غضبت، وكل كلام حسان جار مجرى المثل كما هو مفهوم .

(١) بطحاء مكة وأبطحها معروفة سميت بذلك لانبطاحها . وقد قال حسان هذه الابيات يقصد بها الى تحريض المسلمين على قتال قريش ، ولقد تم له هذا القصد فقد كان هذا الحادث كما أسلفنا سبباً في فتح مكة .

(٢) الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي شقيق ابي جهل عمرو بن هشام شهد بدراً كافراً مع أخيه أبي جهل وفر حينئذ وقتل أخوه ، وعير الحارث بفراره ذاك فما قيل في ذلك هذه الابيات وأبيات اخرى لحسان أيضاً يقول فيها :

إن كنت كاذبة بما حدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام

وقد اعتذر الحارث بن هشام عن فراره بما زعم الاصمعي أنه لم يسمع بأحسن منه وهو قوله:

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى رموا فرسي بأشقر مزبد
ووجدت ريح الموت من تلقائهم في مازن والخيل لم تتبدد
وعلمت أني أن أقاتل واحدا أقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
فصدفت عنهم والاحبة دونهم طمعاً لهم بعقاب يوم مفسد

« وستمر بك هذه الابيات في هذا الديوان مشروحة » وقد أسلم الحارث يوم الفتح وحسن اسلامه وكان من المؤلفة قلوبهم وممن حسن اسلامه منهم ، ومن شعره .

من كان يسأل عنا اين منزلنا فالأقحوانة منا منزل قمن
إذ نلبس العيش صفواً لا يكدره طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

وخرج الى الشام في زمن الفاروق راغباً في الرباط والجهاد ، فتبعه أهل مكة يبكون فراقه، فقد كان يطعم الطعام ويقر الضيف ، فقال : انها النقلة إلى الله وما كنت لأوثر عليكم أحدا ، فلم يزل بالشام مجاهداً حتى .ات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وقيل يوم اليرموك سنة خمس عشرة رضي الله عنه .

يا حَارِ قَدْ عَوَّلْتَ غَيْرَ مُعَوِّلٍ عِنْدَ ٱلْهِيَاجِ وَسَاعَةِ الأَحْسَابِ(١)

(إِذْ تَمْتَطِي سُرُحَ ٱلْيَدَيْنِ نَجِيبَةً مَرَطَى ٱلْجِرَاءِ خَفِيفَةَ الأَقْرَابِ(٢)

وَٱلْقَوْمُ خَلْفَكَ قَدْ تَرَكْتَ قِتَالَهُمْ
تَرْجُو النَّجَاءَ فَلَيْسَ حِينَ ذَهَابِ)(٣)

هَلَّا عَطَفْتَ عَلَى ٱبْنِ أُمِّكَ إِذْ ثَوَى
قَعْصَ ٱلأَسِنَّةِ ضَائِعَ ٱلأَسْلَابِ(٤)

---

(١) قوله يا حار منادى مرخم حارث ، وقوله قد عولت يقـال عول على السفر إذا وطن نفسه عليه ، ولجأ اليه والمراد هنا هربت ، وقوله غير معول حال . يقول إن فرارك هـذا غير مجد عليك ، فضلا انه غير مشرف، ويقال أعلى تعول بكثرة الصياح وبكلبك النباح إذا استعان عليه بغيره ، والهياج : الحرب . وقوله : وساعة الاحساب اي ساعة المفاخرة بها .

(٢) قوله سرح : أي سريعة اليدين ، يعني فرساً . وقوله نجيبة : اي عتيقة كريمة وبالحري قوية خفيفة سريعة . وقوله مرطى الجراء : فالجراء الجري ، جرى الفرس جريـاً وجراء . ومرطى ، أي سريعة يقال هو يعدو المرطى إذا أسرع . قال الاصمعي المرطى ضرب من العدو فوق التقريب ودون الاهذاب . وقوله خفيفة الاقراب فالاقراب جمع قرب وهي الخاصرة ومـا يليها وقيل من لدن الشاكلة الى مراق البطن ، وقيـل من لدن الرفغ إلى الأبط، وقيل الموضع الرقيق أسفـل السرة ، وفي حديث المولد فخرج عبدالله بن عبد المطلب أبو النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم متقربا أي واضعاً يده على قربـه أي خاصرته وهو يمشي وقيـل متقرباً مسرعاً عجلا .

(٣) قوله فليس حين ذهاب اي فليس الوقت وقت فرار وهروب .

(٤) قوله هلا عطفت على ابن أمك يريد أبا جهل فهو أخو الحارث وثوى هلك وقتل وأقام في قبره . وقوله قعص الاسنة ، فالقعص أن يضرب الرجل بالسلاح أو بغيره فيموت مكانه قبل أن يريمه « يفارقه » وفي حديث ابن سيرين. أقعص ابنا عفراء أبا جهل أي أجهزا عليه . وقوله: ضايع الاسلاب من الضياع أي قتـل أخبث قتلة وأحقرها اذ ضاعت أسلابه وقد تقدم معنى الاسلاب .

(جَهْماً لَعَمْرُكَ لَوْ دُهِيتَ بِمِثْلِهَا لَأَتَاكَ أَجْثَمُ شَابِكُ ٱلْأَنْيَابِ[١]
عَجِلَ ٱلْمَلِيكُ لَهُ فَأَهْلَكَ جَمْعَهُ بِشَنَارِ مُخْزِيَةٍ وَسُوءِ عَذَابِ[٢]
لَوْ كُنْتَ ضِنْءَ كَرِيمَةٍ أَبْلَيْتَهَا
حُسْنَى وَلَكِنْ ضِنْءُ بِنْتِ عُقَابِ[٣]

---

(١) قوله جهماً حال ثانية أي ثوى حال كونه جهماً والجهم من الوجوه الغليظ المجتمع في سماجة ومن معاني الجهم العاجز الضعيف ، ولعل حسان يعزو هـذا المعنى وقوله لأتاك اجثم شابك الانياب ، قالوا في صفة قتل ابي جهل . أن أول من ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح ، وقطع رجله فضرب ابنه عكرمة يد معاذ فطرحها ثم ضربه ابنا عفراء وتركاه وبه رمق ثم ذفف عليه « جهز عليه » عبدالله بن مسعود فاحتز رأسه حين امر رسول الله به أن يلتمس في القتلى فلعل حسان يريد ان يقول : لو دهيت يا حارث بمثل ما دهي به أخوك لحل بك مثل ما حل به فقول اجثم من جثم الانسان اي برك كما تبرك الابل قال الراجز :

إذا الكماة جثموا على الركب ثبجت يا عمرو ثبوج المحتطب

وهو صفة لموصوف محذوف اي لاتاك اسد اجثم ، اي كما حصـل لاخيك من عبدالله بن مسعود ، وفي بعض النسخ اخثم بالخاء لا بالجيم . والاخثم النمر والشابك من أسماء الأسد ، وأسد شابك مشتبك الانياب مختلفها قال البريق الهذلي :

ومـا إن شابك من اسد ترج ابو شبلين قد منع الحذارا

(٢) قوله عجل المليك، اي عجل الله سبحانه وتعالى له ولم يمهله فقتلة واهلك من معه من علية قريش هلاكاً مصحوباً بالعار وسوء العذاب ، فالشنار اقبح العيب والعار يقال عار وشنار .

(٣) الضنء الاصل والمعدن وضنء كل شيء نسله ويقال فلان من ضنء صدق وضنء سوء قالت قتيلة بنت النضر بن الحارث او أخته .

أمحمد ولأنت ضنء نجيبة ★ من قومها والفحل فحل معرق

وقوله ابليتها حسنى يقال أبلى فلان اذا اجتهد في صفة حرب أو كرم يقال ابلى ذلك اليوم بلاء حسناً كأنه فعل فعلاً اختبر فيه وظهر به خيره وقوله بنت عقاب فان ام الحارث وابي جهل هي اسماء بنت مخربة بن جندل واسم مخربة عمرو بن أبير بن نهشل بن دارم وعقاب عبد =

وقال للحارث بنِ عامر وكان فيمن سرَقَ غزَالَ الكعبة(١) :

= كان لبني تغلب كان له بنات فوقع بعضهن عند القرافصة بن الاحوص الكلبي فكن اماء له وكانت واحدة منهن ولدت لرجل من بني تغلب ابنة فتزوجها مخربة بن جندل بن أبير .

(١) الحارث هو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لقيتموه فاتركوه لأيتام بني نوفل فقتله خبيب بن عدي يوم بدر فبه قتل خبيب رضي الله عنه كما سيأتي. وكان الحارث فيمن سرق غزال الكعبة ولهذا الغزال حديث طريف نحن مضطرون لاثباته ههنا على الرغم من طوله لأن له شأناً في شعر حسان وذكر فيه غير مرة .

« حديث الغزال »

وكان من حديثه أن مقيس بن عبد قيس بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم وكان بيته مألفاً لشباب قريش ينفقون عنده ويشربون فكان يعتاده فتاك قريش وخلعاؤهم منهم ابو لهب بن عبد المطلب والحكم بن أبي العاصي والحارث بن عامر بن نوفل والفاكه بن المغيرة ومليح بن الحارث بن السباق بن عبد الدار وأبو اهاب بن هزيز بن قيس بن سويد بن ربيعة بن زيد بن عبدالله بن دارم وقيس بن سويد — وكان قيس اخا عامر بن نوفل لامه . وامهما كهيفة من بني جندل بن أبير بن نهشل وكان حليفاً لهم — وابو مسافع الاشعري حليف بني مخزوم وديك ودبيك من خزاعة يخدمونهم فاجتمعوا في بيت مقيس وله قينتان يقال لهما اسماء وعثمة فتغنت اسماء (وقد نفد شرابهم) بشعر رجل من بلى

أبوهة كرى الخمر بين صحابتي ... فان ندامای لدیك عطاش
فان يك يوماً لم يتم نعيمه ... وزالت ضحاه فالدموع رشاش
فيا رب يوم قد شهدت وليلة ... لها نشوات جمة ومعاش
خلوت بها قدمات نحس نجومها ... ندامای فيها عامر وخداش
اذا غلبت لبيها الخمر وانتشت ... مفاصل لذات معا ومشاش
وجدتها لم تظهر الخمر فيهما ... اذا قيل أحلام الرجال فراش

عامر وخداش ابنا زهير بن جناب الكلبي وقد كان قال لهم ديك ودبيك أن عيرا قد اقبلت من الشام تحمل خمراً فأناخت بالابطح . فقال ابو لهب : ويلكم أما عندكم نفقة ؟ قالوا: لا والله، =

= قال : فعليكم بغزال الكعبة ، فانما هو غزال أبي ، وكان عبد المطلب استخرجه من زمزم وذلك أنه لما حفرها وجد فيها سيوفاً قديمة والغزال فجعله للكعبة فقاموا فانطاقوا وهم يهابون ، وقد أصابته ليلة باردة فيها ظلمة ومطر حتى انتهوا الى الكعبة وليس حولها احـــد ، فحمل ابو مسافع وأبو لهب الحارث بن عامر على ظهورهما حتى القيـــاه على الكعبة ، فضرب الغزال فوقع فتناوله أبو لهب ثم أقبلوا به ، فقال أبو لهب قد عرفتم أن الغزال غزال أبي ولي ربعه فأتوا منزل ديك ودييك فكسروه وأخذوا الذهب وعينيه وكانتـــا من ياقوت ، وطرحوا ظرفه وكان على خشب في منزل شيخ من بني عامر بن لؤي فأخذ ابو لهب العنق والرأس والقرنين ودفع القرطين اليهم ، وقال هذا لأسماء وعثمة وانطلق ولم يقربهم ، وذهب القوم فاشتروا كل خمر كان بالابطح ثم اقبلوا الى اصحابهم فشربوا وقرطوا الشنف والقرطين القينتين فمكثت قريش أياماً ثم افتقدوا الغزال فتكلموا فيه وأعظموه وكان أشدهم كلاماً وأحدهم عبدالله بن جدعان وتكلمت قريش فلم يبالغ أحد مبالغته ، كان يقوم فيقول أشهد أنه لم يجترىء عليه غيرهم ، ولم يسترق الغزال غيرهم ، وأيمن الله لأن لم ينه حلماؤكم سفهاءكم لينزلن بكم النقمة فلما اكثر قال له حفص بن المغيرة قد اكثرت في أمر الغزال ولست بأولى قريش به انما هو غزال عبد المطلب وهـــذا الزبير وأبو طالب لا يتكلمان وأما أبو لهب عندي فليس بخلي منه فأكفف، فغضب الزبير وأبو طالب فقالا لا تزال تناضل من دونه كأنك تعرف صاحبه وأيم الله لئن ثقفناه لنقطعن يده، فمكثوا يشربون شهراً وأكثر ثم ان العباس بن عبد المطلب مر وهو غلام شاب آخر النهار في حاجة له بعد ذلك بشهر بدور بني سهم وقد لغط القوم وثملوا وهم يرفعون أصواتهم فأصغى لهم فسمع بعضهم يقول غنيانا بقول بني أبي مسافع :

إن الغزال الذي كنتم وحليته ... تقنونـــه لخطوب الدهر والغير
طافت به عصبة من شر قومهم ... أهل العلى والندا والبيت ذي الستر
فاستقسموا فيه بالازلام علكم ... أن تخبروا بمكان الرأس والأثر
إني وإن أجنبيا كنت عن وطني ... فإن حلفي إلى عمران أو عمر
ريحـــانة القوم لا أبغي لحلفهم ... حلفاً ولا غيرهم حياً من البشر

فغنيا فأقبل العباس فقال : يا ابا طالب هل لك في سرقة الغزال . قال ومن هم : قال هم في بيت مقيس ولم أرهم فتعالوا فاسمعوا فأقبل ابو طالب والزبير وابن جدعان ومخرمة بن نوفل والعوام بن خويلد حتى دنوا من الباب فسمعوهم يقولون غنينا فقال ابو مسافع غنيهم بقولي هذا:

أبلغ بني النضر أعلاها وأسفلها ... ان الغزال وبيت الله والركن

أمست قيان بني سهم تقسمه | لم يغل عند نداماهن في الثمن
ظللن يجري فتيق المسك بينهم | على مفارقهم فنـاً على فنن
وقهوة قرقف يغلي التجار بهـا | حانية عتقت في الدن من زمن

فقال ابو طالب : لا شك هؤلاء أصحاب الغزال ، وان دخلتم الساعة أصبتموهم سكارى لا يعقلون عنكم ولا يفقهون ، ولا نحب ان ندخل عليهم إلا ومعنا من الاحلاف الذين تحالفوا بعد الحلف الاول من نحتج عليهم بهم ، ولم يكن عبد الشمس ولا نوفـل دخلوا في ذلك الحلف ، فأخروا ذلك الى غد فلما اصبحوا غدوا الى بني سهم ، فقـالوا يا بني سهم : تعلمون أن غزال ربكم سرقه ندماء مقيس ، فهم في بيته ، فادخلوا معنا نفتشه ، فقاموا معهم ، فلمـا دخلوا وجدوا مقيسا غائبـاً ، ووجدوا جنة الغزال وهو غمده الذي يكون فيه ، وكان أديمـاً عربياً فقالوا : ما نبغي عليه بينة غير هذا ، وأخذوا القينتين فلزموهما فوجدوا احداهما مقرطة قرط الغزال ، والأخرى مشنفة بشنفه ، فقالتا : نحن آمنتان ونخبركم الخبر ، فقالوا نعم فأخبرتا: فسمتا ابا لهب فأتهموه لأنـه غبر عنهم تلك الأيام ، فطلبوهم فتغيبوا فبلغهم أن الغزال كسر في بيت ديك ودبيك ، فهرب ديك وأخذ دبيك وضبطوه من خلفه ، ومد يده ابن جدعان وانحى عليه الشفرة وكانت كليلة حتى قطعها ، فلم يلبث إلا يوماً حتى مات . ثم أن المطيبين نافروا الاحلاف وقالوا : لا نرضى حتى نقطع أيديهم أو يردوا الغزال بعينه أو يؤدي كل رجل منهم مائة ناقة (والمطيبون : بنو عبد مناف ، وبنو أسد بن عبد العزى ، وبنو زهرة بن كلاب ، وبنو تيم بن مرة بن كعب ، وبنو الحارث بن فهر . والاحلاف: بنو عبد الدار بن قصي ، وبنو مخزوم بن يقظـة بن مرة وبنو سهم وبنو جمح ابني عمرو بن هصيص بن كعب ، وبنو عدي بن كعب) . فمكثوا بذلك . ثم أن الحارث بن عامر خرج وقد لبس حلة لمطعم بن عدي ، وقد أهل بعمرة وطاف بالبيت لا يكلمه أحد ثم خرج على وجهه فمكث عشر سنين لا يدخل مكة، فقال ابو أهاب ما يمنعكم أن تصنعوا بي مثل مـا صنعتم بصاحبكم ؟ أمن اجـل أني حليف تستخفون بي فلم يجيبوه الى ما أراد ، فقال يعاتبهم :

لعل بني نوفل اصبحوا | تحرقهم أرم المصطـلي
كان فتى لم يحب قبلنا | وأنهاك نوفل أن توكلي
أطعم مجـدكم اول | فـأنتم على الأثر الاول

أتطعم تيمـاً واشياعها هبلت وزدت على المهبل
ضبائر من يحمنـا بغضة وتقعـد حسل ولم نوكل

فلما سمعوا هذا الشعر غضبوا ، فألبسوه حلة واخرجوه مهلا بعمرة فهرب فلقي ابا مسافع ، فقال يا ابا مسافع : اين قولك ؟

اني وان اجنبياً كنت عن وطني فان حلفي الى عمران او عمر

ما ارى عمران او عمر صنعا بك خيراً وأيم الله لو كان حلفك الى هذا يعني مطعماً ونوفلاً لأمنت روعك وبرز وجهك ، قال : فما مدحته حين امنك ، قال بلى قد قلت :

ابلغ قصياً اذا جئتهـا فأي فتى ولدت نوفـل
اذا شرب الخمر اغلى بها وان جهدت لومه العذل
دعاه الى الشنف شنف الغزا ل حب خمصانة عيطل
لعثمة حـين تراءت له واسمـاء عاطلة أجمل

فقال عبدالله بن جدعان : وكان أشد القوم في امره ، وكان لا يقوى إلا بأبي طالب والزبير ومخرمة فأتاهم فقال لهم: يا هؤلاء سرقة غزالكم آمنون وانتم جلوس ، فقام ابو طالب قياماً شديداً حتى غيب الرجلان وخافوا عليهما القتل فقال ابو اهاب :

يا للرجـال لأحلام مضللة لو كان ينفعهـا حزم وتجريب
دار ابن جدعان مأوى كل باغية فكيف يجمع فيهـا البر والحوب
مالي ارى اسداً تغـلي صدورهم كأنمـا وهنت منهـا الظنانيب
البيت فضـل لعبد الدار دونكم وأنـتم نفر سود جعابيب

وإنما عرض بقيان عبدالله بن جدعان فقامت بنو امية فأعانوا الاحلاف حتى كادوا يقوون فأقبل عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وابو سفيان بن حرب وسعيد بن العاص وأسيد بن ابي العيص ونفر من شيوخ قريش ، فتحدثوا وذكروا الغزال وحث بعضهم بعضاً على أن ينصروا الاحلاف ، فقال أحيحة : أطيعوني ولا تخوضوا في امر هذا الغزال فان عندي منه علما ، فقالوا: وما علمك ؟ قال : حدثني أبي عن أبيه أن قبيلتين من العرب نزلوا بمكة فأهلكوا في شأن ظبي قتله رجل منهم فاستؤصل أحرارهم ورقيقهم قالوا مـا سمعنا بهذا قال بلى وعندي به شعر قاله عبد شمس قالوا فأنشدناه فأنشد :

يا رجالات قصي بلد من يرد فيه ملذات الظلم

يقرع السن وشيكا ندما حين لا ينفع عذر من ندم
طهروا الأثواب لا تلتحفوا دون دين الله منها بنقم
ثم قوموا عصباً في شأنه بوقار البر في الشهر الاصم
هل سمعتم ببقايا عرب عطبوا فيه وحي من عجم
هلكوا في ظبية يتبعها شادن أحوى له طرف أحم
عاقه عنها فما يتبعها حيث آوته الي جنب الحرم
فرماه بظهار ريشه فاشتوي منه فأطعم وقسم

قالوا فكيف كان هلاكهم ؟ قال أقبلت حية من الجبل فجعلت تنفخ عليهم من جوفها أمثال الرماح من النار فجعلوا يحترقون حتى هلكوا جميعاً . قالوا انى يكون هذا ؟ قال اما سمعتم بقول عبد شمس :

فأتاه حية من خلفه أحجن النابين وثاب خضم
فرماه بشهاب ثاقب مثل ما أوريت بالرمح الضرم

قالوا فوالله لا ندخل في شيء من شأنه ، فعند ذلك وهن أمر الاحلاف حتى صالحوهم صلحا على خمسين ناقة فدفعت الى ابي طالب والزبير فرفدا بها الكعبة والحجاج ومن لم يعط الخمسين ناقة لم يزل خائفاً حتى بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم بدر اقبل ابو مسافع وأصحابه الذين هربوا فقالوا يا معشر قريش لم تنفوننا وتطردوننا امالنا عندكم ان نقاتل محمدا وأصحابه فأن قتلنا فهو ما تريدون وان بقينا فهو عوض مما منعنا فأقبلوا فشهدوا بدرا فقتل ابو مسافع والحارث بن عامر وأفلت ابو اهاب. وقد كان الحارث بن عامر يجالس النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يخرج وأعجبه حديثه فقالت قريش قد صبأ فقتل يوم بدر قتله خبيب .

فقال حسان رضي الله تعالى عنه : يا حار .... الابيات .

وطلبت قريش الحكم بن ابي العاص أولا فمنعته بنو امية وبلغ ابا لهب ان قريشا تأتيه فتوارى وكان له عشر خالات من خزاعة فولدن فيهم فأكثرن فبسط بسطه ونادي فيهم فأقبل اليه من بني خالاته جمع كثير فلم يقربه احد وقالوا دعوه لاخوته فقال شيبان بن جابر السلمي حين اراد ان يحالف بني هاشم ويذكر امر ابي لهب وهذا حلف الغيدان من خزاعة .

أحالفكم حلفا شديداً عقوده كحلف ابي عمرو أباك ابن هاشم
على النصر ما دامت بنجد وتيمة وما سجعت قمرية بالكرائم
هم منعوا الشيخ المنافيّ بعد ما رأى حمة الازميل فوق البراجم =

(من أول البسيط والقافية متراكب)

يا حَارِ قَدْ كُنْتَ لَوْلَا مَا رُمِيتَ بِهِ ۝ لِلَّهِ دَرُّكَ فِي عِزٍّ وَفِي حَسَبِ [1]

جَلَّلْتَ قَوْمَكَ مَخْزَاةً وَمَنْقَصَةً ۝ مَا إِنْ يُجَلَّلُهُ حَيٌّ مِنَ ٱلْعَرَبِ [2]

يَا سَالِبَ ٱلْبَيْتِ ذِي ٱلْأَرْكَانِ حِلْيَتَهُ

أَدِّ ٱلْغَـزَالَ فَلَنْ يَخْفَى لِمُسْتَلِبِ

سَائِلْ بَنِي ٱلْحَارِثِ ٱلْمُزْرِي لِمَعْشَرِهِ

أَيْنَ ٱلْغَزَالُ عَلَيْهِ ٱلدُّرُّ مِنْ ذَهَبِ [3]

بِئْسَ ٱلْبَنُونَ وَبِئْسَ الشَّيْخُ شَيْخُهُمُ

تَبًّا لِذَٰلِكَ مِنْ شَيْخٍ وَمِنْ عَقِبِ [4]

= ووجدوا ظرف الغزال في منزل العامري الشيخ الاعمى فقال لا علم لي بما صنعوا في داري وانا أعمى فقتلوه .

(١) قوله ياحار : هو يا حارث فرخمه . وقوله قد كنت الخ . اي قـــد كنت في عز وفي حسب لولا ما رميت به وقوله لله درك تهكم .

(٢) قوله جللت قومك اي البستهم مخزاة ومنقصة . وقوله ما ان يجلله: اي ما هذا يفعل بحي من العرب ، فما نافية وان زائدة ولك ان تجعل ما بمعنى الذي بدلاً من مخزاة وان نافية اي البست قومك الذي لا يلبسه حي من العرب والمخزاة مصدر خزي الرجل وقع في بلية وشر وشهرة فذل بذلك وهان .

(٣) المزري : صفة للحارث .

(٤) التب : الخسار والهلاك . وتباله على الدعاء نصب لأنه مصدر محمول على فعله كما تقول سقيا لفلان معناه سقي فلان سقيا ولم يجعل اسما مستندا الى ما قبله وقوله من عقب : فانه يقال لولد الرجل عقبه .

وقال يَرْثي خُبَيْبَ بنَ عَدِيّ الأنصاري[١] (من أول البسيط) :

يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكِ مُنْسَكِبِ
وَٱبْكِي خُبَيْباً مَعَ ٱلْغَادِينَ لَمْ يَؤُبِ[٢]

---

(١) هو خبيب بن عدي الانصاري الذي أسر يوم الرجيع – كما أزلفنا في موضع من هذا الشرح – في السرية التي خرج فيها مرثد بن أبي مرثد وعاصم بن ثابت وخالد بن البكير في سبعة نفر فقتلوا وأسر خبيب وزيد بن الدثنة فانطلق المشركون بهما الى مكة فباعوهما فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل – وكان خبيب قد قتل الحارث بن عامر يوم بدر – فمكث خبيب عندهم اسيراً حتى اذ أجمعوا على قتله استعار موسى من احدى بنات الحارث ليستحد بها فاعارته . قالت فغفلت عن صبي لي فدرج اليه حتى اتاه ، قالت فأخذه فوضعه على فخذه فلما رأيته فزعت فزعاً عرفه في والموسى في يده فقال أتخشين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ان شاء الله ، فكانت تقول مارأيت أسيراً خيراً من خبيب ، لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ من حديقة وأنه لموثق في الحديد ، وما كان الا رزقاً آتاه الله إياه ، ثم خرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال دعوني أُصلي ركعتين ثم قال لولا ان تروا أن ما بي جزع من الموت لزدت، فكان اول من صلى ركعتين عند القتل ثم قال :

لقد جمع الاحزاب حولي وألبوا ... قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد قربوا ابناءهم ونساءهم ... وقربت من جذع طويل ممنع
وكلهم يبدي العداوة جاهدا ... علي لأني في وثاق مضيع
الى الله أشكو غربتي بعد كربتي ... وما جمع الاحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبرني على ما أصابني ... فقد بضعوا لحمي وقد ضل مطمعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع
وقد عرضوا بالكفر والموت دونه ... وقد ذرفت عيناي من غير مجزع
وما بي حذار الموت إني لميت ... ولكن حذاري النار ذات التلفع
فلست بمبد للعدو تخشعا ... ولا جزعاً اني الى الله مرجعي
ولست أبالي حين أقتل مسلما ... على اي جنب كان في الله مضجعي

ثم صلب بالتنعيم .

(٢) منسكب اي سائل . ولم يؤب اي لم يرجع .

صَقْرًا تَوَسَّطَ فِي ٱلأَنْصَارِ مَنْصِبُهُ حُلْوَ السَّجِيَّةِ مَحْضاً غَيْرَ مُؤْتَشِبِ (١)

قَــدْ هَاجَ عَيْنِي عَلَى عِلَّاتِ عَبْرَتِهَا
إِذْ قِيلَ نُصَّ عَلَى جِذْعٍ مِنَ ٱلْخَشَبِ (٢)

يَا أَيُّهَـا الرَّاكِبُ ٱلْغَـــادِي لِطِيَّتِهِ
أَبْلِغْ لَدَيْكَ وَعِيداً لَيْسَ بِٱلْكَذِبِ (٣)

بَنِي فُكَيْهَةَ إِنَّ ٱلْحَرْبَ قَدْ لَقِحَتْ
مَحْلُوبُهَـا الصَّابُ إِذْ تُمْرَى لِمُحْتَلِبِ (٤)

فِيهَـــا أُسُودُ بَنِي ٱلنَّجَّـارِ يَقْدُمُهُمْ
شُهْبُ ٱلأَسِنَّةِ فِي مُعْصَوْصِبٍ لَجِبِ (٥)

---

(١) قوله صقرا اي : سيداً لعله من صقر الحجر يصقر صقراً ضربه بالصاقور وكسره به ، والصاقور الفأس العظيمة التي لها رأس واحد دقيق تكسر به الحجارة وهو المعول، قال الزمخشري في اساس البلاغـــة : سمي الصقر بالصقر الذي هو شدة الضرب . والسجية الطبيعة ، والمحض الخالص ، والمؤتشب الذي يأتشبه القوم يدخلونه فيهم وليس منهم ويقال أنه ليأتشب الحديث إذا اجتلبه ونحله لنفسه ، وهو يأتشب الشعر ينتحله . وقوله توسط في الانصار منصبه ، يقول إنه من خيارهم وأكرمهم نسباً وحسباً .

(٢) العلات : المشقات ، ونص أي رفع من النص في السير وهو أرفعه ، يقول لما بلغنا أنه صلب ورفع على جذع من الخشب هاج ذلك دموعي على استعصائها لفظاعة هذا الفعل .

(٣) الطية : ما انطوت عليه نيتك من الجهة التي تتوجه اليها ، والوعيد : التهديد .

(٤) بنو فكيهة : قبيلة . ولقحت أراد ازداد شرها ومحلوبها يعني لبنهـــا والصاب العلقم وتمرى اي تمسح . يقال مرى الناقة مرياً، اي مسح ضرعها لتدر ، شبه الحرب بالناقة يتوعد قاتلي خبيب بحرب ضروس .

(٥) بنو النجار قبيلة حسان ، وقبيلة خبيب، والمعصوصب هنا الجيش الكثير واللجب الكثير الاصوات .

وقال يهجو قبيلة مَذْحِجٍ[(١)] (من ثالث التقارب والقافية متدارك):

بَنى اللُّؤْمُ بَيْتاً عَلَى مَذْحِجٍ فَكَانَ عَلَى مَذْحِجٍ تُرْتُبَا[(٢)]
وَلَوْ جَمَعَتْ مَا حَوَتْ مَذْحِجٌ مِنَ الْمَجْدِ مَا أَثْقَلَ الأَرْنَبَا[(٣)]

وقال يهجو صفوان بن أُميَّة[(٤)] (من الكامل الثاني) :

مَنْ مُبْلِغٌ صَفْوَانَ أَنَّ عَجُوزَهُ أَمَةٌ لِجَارِهْ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبِ[(٥)]
أَمَةٌ يُقَالُ مِنَ الْبَرَاجِمِ أَصْلُهَا نَسَبٌ مِنَ الأَنْسَابِ غَيْرُ قَرِيبِ[(٦)]

---

(١) مذحج . مثال مسجد أبو قبيلة من اليمن وهو مذجح بن يحابر بن مـــالك بن زيد ابن كهلان بن سبأ .

(٢) قوله ترتبا . فالترتب الشيء المقيم الثابت قال :

ملكنا ولم نملك وقدنا ولم نقد وكان لنا حقاً على الناس ترتبا

أي وكان ذلك فينا حقاً راتباً وتاء ترتب الأولى زائـــدة لانه ليس في الاصول مثل جعفر والاشتقاق يشهد به لأنه من الشيء الراتب – يقول حسان فكان اللؤم أمراً ثابتـــاً وملازماً لهذه القبيلة .

(٣) يقول ولو جمعت مذجح ما حوته من المجد ، ما أثقل الارنب . يقول لامجد لها .

(٤) صفوان بن أمية تقدمت ترجمته .

(٥) معمر بن حبيب هو معمر بن الحارث بنمعمر بن حبيب القرشي الجمحي امه قتيلة بنت مظعون اخت عثمان بن مظعون اسلم معمر قبل دخول رسول الله دار الارقم وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها وتوفي في خلافة الفاروق .

(٦) البراجم احياء من بني تميم سموا بذلك لان اباهم قبض أصابعه وقال : كونوا كبراجم يدي هذه اي لا تفرقوا وذلك أعز لكم قال ابن الاعرابي : البراجم في بني تميم عمرو وقيس وغالب وكلفة وظليم وهم بنو حنظلة بن زيـــد مناة تحالفوا على أن يكونوا كبراجم الاصابع في الاجتماع « البراجم هي مفاصل الاصابع التي بين الاشاجع والرواجب وهي رؤوس السلاميات من ظهر الكف اذا قبض القابض كفه نشزت وارتفعت » ومن امثالهم ان الشقي وافد البراجم ، وذلك ان عمرو بن هند كان له أخ فقتله نفر من تميم فآلى أن يحرق به منهم مائة فقتل تسعة=

سَائِلْ بِحَنْبَلَ إِنْ أَرَدْتَ بَيَانَهَا ... مَاذَا أَرَادَ بِخَرْبِهَا ٱلْمَثْقُوبِ (١)
لَوْلَا السِّفَارُ وَبُعْدُ خَرقٍ مَهْمَهٍ ... لَتَرَكْتُهَا تَحْبُو عَلَى ٱلْعُرْقُوبِ (٢)

وقال يهجو هذيلاً (من الوافر الاول والقافية متواتر):

فَلَا وَٱللهِ مَا تَدْرِي هُذَيْلٌ ... أَمَحْضٌ مَاءُ زَمْزَمَ أَمْ مَشُوبُ (٣)
وَمَا لَهُمُ إِنِ ٱعْتَمَرُوا وَحَجُّوا ... مِنَ ٱلْحَجْرَيْنِ وَٱلْمَسْعَى نَصِيبُ (٤)
وَلٰكِنَّ الرَّجِيعَ لَهُمْ مَحَلٌّ ... بِهِ ٱللُّؤْمُ ٱلْمُبَيَّنُ وَٱلْعُيُوبُ (٥)

= وتسعين ـ وكان نازلاً في ديار بني تميم فأحرق القتلى بالنار ؛ فمر رجل من البراجم وراح رائحة حريق القتلى فحسبه قتار الشواء فمال إليه فلما رآه عمرو قال له ممن انت قال رجل من البراجم فقال ان الشقي وافد البراجم وأمر فقتل والقي في النار فبرت به يمينه – يضرب هذا المثل لمن يوقع نفسه في هلكة طمعا .

(١) قوله سائل بحنبل على حد قوله تعالى سأل سائل بعذاب اي عن عذاب اي سائل عن حنبل – وهو زوج ام صفوان بن امية – ان اردت الوقوف على حقيقتها وقوله بخربها المثقوب فالخرب مصدر الاخرب وهو المشقوق الاذن يقال امة خرباء وعبد اخرب وفي حديث علي كأني بحبشي مخرب على هذه الكعبة يعني مشقوق الاذن والمثقول من الثقب وهو الخرق النافذ .

(٢) السفار : السفر والخرق المفازة البعيدة وكذلك المهمه ولكن المهمه ههنا صفة والعرقوب عصب موتر خلف الكعبين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ويل للعراقيب من النار يعني في الوضوء. وتحبو : تزحف .

(٣) المشوب : هو المخلوط تقول شبت الشيء بالشيء إذا خالطته به .

(٤) قوله من الحجرين: اراد الحجر الاسود والحجر« بكسر الحاء» الذي فيه مقام ابراهيم عليه السلام ، وروي الحجرين بكسر الحاء وسكون الجيم يعني حجر الكعبة فثناه مع ما يليه والمسعى حيث يسعى بين الصفا والمروة .

(٥) الرجيع: اسم ماء لهم وقد تقدم حديث أصحاب الرجيع وحديث خبيب رضي الله عنه.

هُمُ غَرُّوا بِذِمَّتِهِمْ خُبَيْبـاً ... فَبِئْسَ ٱلْعَهْدُ عَهْدُهُمُ ٱلْكَذُوبُ

وقال (من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر)

مُزَيْنَةُ لَا يُرَى فِيهَا خَطِيبُ ... وَلَا فَلْجٌ يَطَافُ بِهِ خَصِيبُ (١)

وَلَا مَنْ يَمْلَأُ ٱلشِّيزَى وَيَحْمِي ... إِذَا مَا ٱلْكَلْبُ أَحْجَرَهُ ٱلضَّرِيبُ (٢)

رِجَالٌ تَهْلِكُ ٱلْحَسَنَاتُ فِيهِمْ ... يَرَوْنَ ٱلتَّيْسَ كَٱلْفَرَسِ ٱلنَّجِيبِ (٣)

---

(١) مزينة : قبيلة من مضر وهو مزينة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر قال ابن بري عند قول الجوهري مزينة قبيلة من مضر : مزينة بنت كلب بن وبرة وهي أم عثمان وأوس بن عمرو بن أد بن طابخة وكانت مزينة في حرب الانصار مع الأوس – أنشد البكري لثابت والد حسان :

جاءت مزينة من عمق لتحرجنا ... فرى مزين وفي أستاهك الفتل

وقوله لا يرى فيها خطيب : أي ليست بمنجبة فليس فيها خطيب مصقع ولا غير مصقع واذن ليس فيها بيان ولسن . وقوله ولا فلج لعله يريد الفلج الظفر والفوز أي ليس فيهم كذلك شجاعة حتى ينتصروا على أعدائهم انتصاراً يطاف به في الآفاق وينتشر لهم بـه صيت ويحدي عليهم ، ولعل فلج هذه موضع مزينة أي ليس بلدها مما يطاف به وليس بمخصب .

(٢) قوله ولا من يملأ الشيزى ، فالشيزى في الاصل شجر تعمل منه القصاع والجفان قيل هو شجر الجوز وقيل الآبنوس ويقال للجفان التي تسوى من هذه الشجرة الشيزى قال ابن الزبعري:

الى ردح من الشيزى ملاء ... لباب البر يلبك بالشهـاد

فقول حسان : ولا من يملأ الشيزى معناه وليس فيهم من يملأ الجفان للأضياف أي ليس فيهم كريم ، وقوله ويحمي الخ أي ولا من يحمي في السنة المجدبة وكنى عن ذلك بقوله اذا ما الكلب أحجره الضريب فالضريب الجليد والصقيع الذي يقع بالارض فيضرب النبـات حتى ييبس وفي الحديث ذاكر الله في الغافلين مثل الشجرة الخضراء وسط الشجر الذي تحات من الضريب ومعنى أحجره أدخله في حجرته أي كنفه .

(٣) ما أجمل قوله تهلك الحسنات فيهم يعني تضل وتضيع وقوله يرون التيس كالفرس النجيب يقول فالتيس وهو ما هو حقارة والفرس الكريم لديهم سواء وفي البيت إقواء كما ترى .

وقال للوليد بن المغيرة[١] (من الوافر الأول والقافية متواتر)

مَتَى تُنْسَبْ قُرَيْشٌ أَوْ تُحَصَّلْ   فَمَالَكَ فِي أَرُومَتِهَا نِصَابُ[٢]
نَفَتْكَ بَنُو هُصَيْصٍ عَنْ أَبِيهَا   لِشِجْعٍ حَيْثُ تُسْتَرَقُ ٱلْعِيَابُ[٣]

---

(١) لست أدري هل المراد الوليد بن المغيرة أبو خالد بن الوليد نفسه أو إبنه الوليد بن الوليد ابن المغيرة أخو خالد بن الوليد ؟ أما الوليد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي فقد حضر بدراً مع المشركين فأسر فافتداه أخواه هشام وخالد ، وبعد الفداء أسلم فعاتبوه في ذلك فقال أحببت وكرهت أن يظنوا بي أني جزعت من الاسر ، ولما أسلم حبسه أخواله ، فكان النبي يدعو له في القنوت ويقول: اللهم أنج الوليد بن الوليد والمستضعفين من المؤمنين ، ثم وجد غفلة من القوم فباع مالاً له بالطائف وخرج ماشيا يخاف الطلب وسار حتى تعب ونكبت أصبع من أصابعه فقال :

هل أنت إلا أصبع دميت   وفي سبيل الله ما لقيت

ولحق برسول الله وكتب الى أخيه خالد فوقع الاسلام في قلب خالد وكان ذلك سبب هجرة خالد رضي الله عنه . وقيل مات الوليد ببئر أبي عنبة على ميل من المدينة ولما مات رثته أم سلمة زوج النبي فقالت :

يا عين فابكي الوليد بن ال   وليد بن المغـــيرة
قـــد كان غيثاً في السنـ   ين ورحمة فينا وميره
ضخم الدسيعة مـــاجداً   يسمو الى طلب الوتيرة
مثل الوليد بن الوليـــ   د أبي الوليد كفى العشيرة

(٢) تحصل تميز أو تبين ، والأرومة بضم الهمزة وفتحها الاصل والجمع أروم قال زهير :

لهم في الذاهبين أروم صدق   وكان لكل ذي حسب أروم

وكذلك النصاب الاصل والمرجع يقال فلان يرجع الى نصاب صدق .

(٣) هصيص أبو بطن من قريش وهو هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب ، وشجع قبيلة من كنانة وتسترق من السرقة والعياب جمع عيبة وهي وعاء من أدم يكون فيها المتاع والثياب وأيضاً هي زبيل من أدم ينقل فيه الزرع المحصود الى الجرين . ومن جميل استعاراتها ما ورد أنه أملي في كتاب الصلح بين النبي وبين قريش بالحديبية . وبيننا وبينهم عيبة مكفوفة . قـــال ابن الاعرابي معناه أن بيننا وبينهم في هذا الصلح صدراً معقوداً على الوفـــاء بما في الكتاب نقيا من الغل والغدر والخداع والمكفوفة المعقودة والعرب تكني عن الصدور والقلوب التي تحتوي على =

وأَنتَ ٱبْنَ ٱلْمُغِيرَةِ عَبْدُ شَوْلٍ
قَدَ ٱنْدَبَ حَبْلَ عاتِقِكَ ٱلْوِطَابُ (١)
إِذَا عُدَّ ٱلأَطَايِبُ مِنْ قُرَيْشٍ تَلاقَتْ دُونَ نِسْبَتِكُمْ كِلَابُ (٢)
وَعِمْرَانَ ٱبْنَ مَخْزُومٍ فَدَعْهَا هُنَاكَ السِّرُّ وَٱلْحَسَبُ ٱللُّبَابُ (٣)

وقال رضي الله عنه يهجو الحارثَ بنَ هِشام بن المُغيرة (٤)

(من الكامل الثاني)

يَا حَارِ إِنْ كُنْتَ ٱمْرَأً مُتَوَسِّعاً
فَافْدِ ٱلأُولَى يَنْصِفْنَ آلَ جَنَابِ (٥)

= الضمائر المخفاة بالعياب وذلك أن الرجل انما يضع في عيبته حر متاعه وصون ثيابه، ويكتم في صدره أخص أسراره التي لا يحب شيوعها فسميت الصدور والقلوب عيابا تشبيها بعياب الثياب ومنه قول الشاعر :

وكادت عياب الود منا ومنكم – وان قيل ابناء العمومة – تصفر

أراد بعياب الود صدورهم .

(١) قوله ابن المغيرة منادى محذوف حرف النداء وقوله عبد شول يريد راعي ابل . والشول جمع شائلة على غير قياس ، والشائلة من الابل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها ، وقيل التي نقصت ألبانها وذلك اذا فصل ولدها فلا تزال شائلة حتى يرسل فيها الفحل . والوطاب جمع وطب وهو سقاء اللبن اي الزق الذي يكون فيه اللبن . وقوله قد اندب اي تركت الوطاب حبل عاتقك وفيه ندوب أي اثر جروح وحبل العاتق الوصلة ما بين العاتق والمنكب والعاتق ما بين المنكب والعنق . يقول حسان أنه راع يحمل الوطاب على عاتقه فأثر ذلك فيه .

(٢) الاطايب . الخيار جمع أطيب .
(٣) الحسب اللباب الخالص غير المشوب .
(٤) الحارث بن هشام تقدمت ترجمته .
(٥) متوسعاً اي ذا غنى وثروة وقوله فافد من الفداء وقوله ينصفن أي يخدمن نصفه =

أَخوَاتُ أُمِّكَ قَدْ عَلِمْتَ مكَانَهَا وَٱلْحَقُّ يَفْهَمُهُ ذَوُو الأَلْبابِ (١)
إِنَّ ٱلْفَرَافِصَةَ بْنَ ٱلأَحْوَصِ عِنْدَهُ
شَجَنٌ لِأُمِّكَ مِنْ بَنَاتِ عُقَابِ (٢)
أَجْمَعْتُ أَنَّكَ أَنتَ أَلْأَمُ مَنْ مَشَى
فِي فُحْشِ مُومِسَةٍ وَزَوْكِ غُرَابِ (٣)
وَكَذَاكَ ورَّثَكَ ٱلأَوائِلُ أَنَّهُمْ ذَهَبُوا وَصِرْتَ بِخِزْيَةٍ وَعَذَابِ
فَوَرِثْتَ وَالِدَكَ ٱلخِيَانَةَ وَٱلْخَنَا وَاللُّؤمَ عِنْدَ تَقَايُسِ الأَحْسَابِ (٤)

= ينصفه نصفاً ونصافة ونصافا وتنصفه كله خدمه قالت الحرقة بنت النعمان بن المنذر :

فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فأف لدنيا لا يدوم نعيمها نقلب تارات بنا وتصرف

وقوله آل جناب يريد جناب بن عبدالله بن هبل الكلبي .

(١) قوله قد علمت مكانها اي منزلتها وقد تقدم شرح ذلك في الأبيات التي هجا بها حسان الحرث بن المغيرة هذا وأولها * يا حار قد عولت غير معول *

(٢) الشجن الهم والحزن والحاجة أينما كانت قال الراجز .

اني سأبدي لك فيما أبدى لي شجان شجن بنجد
وشجن لي ببلاد الهند

وقد تقدم الكلام على عقـــاب وبناته وان بعضهن كن اماء للفرافصة بن الأحوص الكلبي .

(٣) اجمعت من الاجماع اي الأحكام والتصميم والعزم على الشيء وامرأة مومس ومـــومسة فاجرة جهاراً والزوك مشي الغراب وهو الخطو المتقارب في تحرك جسد الانسان الماشي وزاك في مشيته يزوك زوكانا حرك منكبيه وأليتيه وفرج بين رجليه .

(٤) قوله عند تقايس الاحساب قال في الأساس وقايسه الى كذا سابقه قال .

اذا نحن قايسنا أناساً الى العلا وان كرموا لم يستطعنا المقايس

فقوله عند تقايس اي عند تسابق الاحساب .

وَأَبَانَ لُؤْمَكَ أَنَّ أُمَّكَ لَمْ تَكُنْ ... إِلَّا لِشَرٍّ مَقَارِفِ ٱلْأَعْرَابِ (١)

ومر حسان رضي الله عنه بمَجْلِسِ مُزَيْنَةَ بعدَ ما كُفَّ بَصَرُهُ فَضَحِكَ به بعضُهُمْ فقال (من ثالث المتقارب والقافية متدارك) :

أَبُوكَ أَبُوكَ وأَنْتَ ٱبْنُهُ ... فَبِئْسَ ٱلْبُنَيُّ وَبِئْسَ الأَبُ

وَأُمُّـكَ سَوْدَاءُ نُوبِيَّةٌ ... كَأَنَّ أَنَامِلَهَـا ٱلْحُنْظُبُ (٢)

يَبِيتُ أَبُوكَ بِهَـا مُعْرِساً ... كَمَا سَاوَرَ ٱلْهُـوَّةَ الثَّعْلَبُ (٣)

فَمَا مِنْكَ أَعْجَبُ يا ٱبْنَ ٱسْتِهَا ... وَلٰكِنَّنِي مِنْ أُولَى أَعْجَبُ (٤)

إِذَا سَمِعُوا ٱلْغَيَّ آدُوا لَهُ ... تُيُوسٌ تَنِبُّ إِذَا تَضْرِبُ (٥)

---

(١) المقرف في الاصل من الخيل الهجين وهو الذي أمـه برذونة وأبوه عربي أو العكس والرجل المقرف النذل والذي دنا من الهجنة .

(٢) الحنظب دابة مثل الخنفساء وقيل ضرب من الخنافس فيه طول .

(٣) قوله معرساً من أعرس بأهله اذا غشيها وألم بها والهوة الوهدة العميقة أو البئر وساور الشيء مساورة وسواراً واثبه .

(٤) قوله يابن استها قال شمر العرب تسمى بني الأمة بني استها قال وأقرأني ابن الاعرابي للاعشى :

أسفها أو عدت يا ابن استها ... لست على الاعـداء بالقادر

ويقال للذي ولدته أمة يا ابن استها يعنون است أمة ولدته أنه ولد من استها ومن أمثالهم في هذا المعنى يا ابن استها اذا أحمضت حمارها .

(٥) آدوا له عطفوا واجتمعوا ومالوا اليه قال ساعدة بن العجلان يصف أنه لقي رجلاً من خصومه ففر منه واستتر في موضع نهاره الى قريب من آخره ثم أسرع في الفرار .

أقمت بها نهار الصيف حتى ... رأيت ظلال آخره تؤد

غداة شواحط فنجوت منه ... وثوبك في عباقية هريد

« اي ترجع وتميل الى ناحية المشرق وشواحط موضع وعباقية شجرة وهريد مشقوق »
وقوله تيوس تنب يقال نب التيس نبا اذا صاح عند الهياج قـال عمر لوفد اهـل الكوفة =

تَرَى التَّيْسَ عِنْدَهُمُ كَالْجَوَادِ بَلِ التَّيْسُ وَسْطَهُمُ أَنْجَبُ
فَلَا تَدْعُهُمْ لِقِرَاعِ الْكُمَاةِ وَنَادِ إِلَى سَوْءَةٍ يَرْكَبُوا[١]

وقال رضي الله عنه في يوم أحد يهجو بَني عبدِ الدَّارِ وكانوا حافظوا على لوائهم حتى قُتِلُوا رجلا بعد رجل فصار اللواء الى عبدٍ لهم أسوَدَ يُقال له صُواب[٢] (من الوافر الأول والقافية متواتر) :

فَخَرْتُمْ بِاللِّوَاءِ وَشَرُّ فَخْرٍ لِوَاءٌ حِينَ رُدَّ إِلَى صُوَابِ
جَعَلْتُمْ فَخْرَكُمْ فِيهِ لِعَبْدٍ مِنَ الْأَمِ مَنْ يَطَا عَفَرَ التُّرَابِ[٣]
حَسِبْتُمْ وَالسَّفِيهُ أَخُو ظُنُونٍ وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْ أَمْرِ الصَّوَابِ
بِأَنْ لِقَاءَنَا إِذْ حَانَ يَوْمٌ بِمَكَّةَ بَيْعُكُمْ حُمْرَ الْعِيَابِ[٤]

وقال لِبني عَوْف بْنِ عَوْف (من المتقارب والقافية متدارك) :

سَائِلْ قُرَيْشاً وَأَحْلَافَهَا مَتَى كَانَ عَوْفٌ لَهَا يُنْسَبُ[٥]
أَفِيمَا مَضَى نَسَبٌ ثَابِتٌ فَيُعْلَمَ أَمْ دِعْوَةٌ تُكْذَبُ
فَإِنَّ قُرَيْشاً سَتَنْفِيكُمُ إِلَى نَسَبٍ غَيْرُهُ أَثْقَبُ[٦]

=حين شكوا سعداً. ليكلمني بعضكم ولا تنبوا عندي نبيب التيوس وقوله اذا تضرب أي إذا تنزو

(١) السوأة الفعلة القبيحة .
(٢) تقدم شرح ذلك غير مرة .
(٣) قوله يطا أراد يطأ فسهل الهمزة والعفر التراب الذي لونه بين الحمرة والغبرة .
(٤) قوله بأن لقاءنا متعلق بحسبتم يقول ظننتم أن لقاءنا سهل وقد تقدم شرح العياب .
(٥) قوله سائل فيه الخرم وهو حذف اول الوتد المجموع الواقع في اول صدر البيت .
(٦) قوله غيره أثقب اي غير هذا النسب وهو كل نسب خلافه أثقب منه .

إِلَى جِذْمِ قَيْنٍ لَئِيمِ ٱلْعُرُو ... قِ عُرْقُوبُ وَالِدِهِ أَصْهَبُ(١)
إِلى تَغْلِبٍ إِنهُمْ شَرُّ جِيلٍ ... فلَيْسَ لَكُمْ غَيْرُهُمْ مَذْهَبُ
وَقَدْ كانَ عَهْدِي بِهَا لَمْ تَنَلْ ... سَنِيًّا وَلا شَرَفاً تَغْلِبُ

وقد كان حنظلة بن أبي عامر الغسيل التقى هو وأبو سفيان بن حرب فلما استعلاه حنظلة رآه شدّاد بن الأسود وكان يقال له ابن شعوب قد علا أبا سفيان فضربه شدّاد فقتله فقال رسول الله ﷺ إن صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكةُ فسلوا أهله ما شأنه فسُئلت صاحبته فقالت خرج وهو جُنُبٌ حين سمع الهائعة(٢) فقال رسول الله ﷺ لذلك غسلته الملائكة وذلك في غزوة أُحد في شوال السنة الثالثة من الهجرة فقال شدّاد بن الاسود في قتله حنظلة :

لَأَحْمِيَنَّ صاحِبي ونفسي ... بطَعْنَةٍ مِثْلِ شُعَاعِ الشَّمْسِ

---

(١) جذم كل شيء أصله والقين العبد، والقين الحداد وقوله لئيم العروق اي لئيم الأصول وقوله عرقوب والده أصهب يعني بذلك انه غير عربي والعرب يلقبون الروم صهب السبال والصهبة الحمرة .

(٢) الهائعة من الهياع وهو الصياح الذي فيه فزع وفي الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها ؛ الهيعة الصيحة التي فيها فزع قال الطرماح بن حكيم الطأ .
انا ابن حماة المجد من آل مالك ... اذا جعلت خور الرجال تهيع
« خور الرجال جبناؤهم » .

وقال أبو سفيان بن حرب وهو يذكر صَبْرَهُ ذلك اليوم ومعاونة ابن شعوب شدّاد بن الأسود ايّاه على حنظلة (من الطويل)

وَلَوْ شِئْتُ نَجَّتْنِي كُمَيْتٌ طِمِرَّةٌ وَلَمْ أَحْمِلِ النَّعْمَاءَ لِابْنِ شَعُوبِ (١)

فَمَا زَالَ مُهْرِي مَزْجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمُ
لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى دَنَتْ لِغُرُوبِ (٢)

أُقَاتِلُهُمْ وَأَدَّعِي يَالَ غَالِبٍ وَأَدْفَعُهُمْ عَنِّي بِرُكْنٍ صَلِيبِ (٣)

---

(١) قوله كميت قال ابن سيده الكمتة لون بين السواد والحمرة قال أبو عبيدة فرق ما بين الكميت والاشقر في الخيل بالعرف والذنب فان كانا أحمرين فهو أشقر وان كانا اسودين فهو كميت. والعرب تقول ان الكميت أقوى الخيل وأشدها حوافر والطمرة انثى الطمر والطمر الفرس الجواد وقيل الطويل القوائم الخفيف وقيل المستفز للوثب والعدو وقيل المدمج الموثق الخلق .

(٢) قوله مزجر الكلب يريد أنه لم يبعد منهم الا بمقدار الموضع الذي يزجر الكلب فيه ، وقوله دنت لغروب يعني الشمس وانما اضمرها ولم يتقدم لها ذكر لأن الغدوة دلت عليها كما قال تعالى حتى توارت بالحجاب ولم يتقدم للشمس ذكر لان العشى دل عليها وقوله لدن غدوة قال المبرد العرب تقول تقول لدن غدوة ولدن غدوة ولدن غدوة فمن رفع اراد لدن كانت غدوة ومن نصب اراد لدن كان لوقت غدوة ومن خفض اراد من عند غدوة وقال الليث لدن في معني من عند تقول وقف الناس له من لدن كذا الى المسجد ونحو ذلك اذا اتصل ما بين الشيئين وكذلك في الزمان من لدن طلوع الشمس الى غروبها اي من حين وفي حديث الصدقة عليهما جنتان من حديد من لدن ثديهما الى تراقيهما لدن ظرف مكان بمعني عند الا انه أقرب مكانا من عند وأخص منه فان عند تقع على المكان وغيره تقول لي عند فلان مال أي في ذمته ولا يقال ذلك في لدن .

(٣) قوله يال غالب تقرأ موصولة ليكون جزء العروض على مفاعلن. وقوله بركن صليب فركن الرجل قومه وعدده ومادته وفي التنزيل لو ان لي بكم قوة او اوى الى ركن شديد قال ابن سيده وأراه على المثل وقيل ان الركن هنا القوة والصليب المتين .

فَبَكِّي وَلَا تَرْعَيْ مَقَالَةَ عَاذِلٍ ... وَلَا تَسْأَمِي مِنْ عَبْرَةٍ وَنَحِيبِ (١)
أَبَاكِ وَإِخْوَاناً لَهُ قَدْ تَتَابَعُوا ... وَحُقَّ لَهُمْ مِنْ عَبْرَةٍ بِنَصِيبِ (٢)
وَسَلَّى الَّذِي قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ أَنَّنِي ... قَتَلْتُ مِنَ النَّجَّارِ كُلَّ نَجِيبِ (٣)
وَمِنْ هَاشِمٍ قَرْماً نَجِيباً وَمُصْعَباً ... وَكَانَ لَدَى ٱلْهَيْجَاءِ غَيْرَ هَيُوبِ (٤)
وَلَوْ أَنَّنِي لَمْ أَشْفِ مِنْهُمْ قَرُونَتِي
لَكَانَتْ شَجًى فِي ٱلْقَلْبِ ذَاتَ نُدُوبِ (٥)

---

(١) قوله ولا ترعي : اي لا تحفظي ، ومن رواه ترعي بضم التاء فمعناه لا تبقي ، يقال ما أرعى فلان على فلان ، اي ما ابقى عليه ، والعبرة الدمعة . والنحيب البكاء بصوت .

(٢) قوله اباك مفعول بكي اي ابكي على أبيك واخوان له قد اودوا ، وقوله : وحق لهم ، قال الفراء : حق لك ان تفعل ذلك بضم الحاء وفتحها فاذا ضممت قلت لك واذا فتحت قلت عليك ، وقال آخرون لافرق،ومعنى حق وجب والباء في قوله بنصيب زائدة ونصيب في موضع فاعل حق.

(٣) قوله انني مؤول بمصدر فاعل سلى .

(٤) قوله ومن هاشم عطف على قوله من النجار ، والقرم في الاصل الفحل الكريم من الابل ، وعني به ههنا سيدنا حمزة رضي الله عنه – قتله وحشي الحبشي مولى جبير بن مطعم ابن عدي وكان جبير قد وعده بالعتق ان هو قتل حمزة وكان وحشي يحسن قذف الحربة فاستتر يومئذ بشجرة حتى مر عليه حمزة فرماه فقتله ولم يمثل باحدما مثل بحمزة،جدع أنفه وصُلمتْ أذناه وبقرت هند بطنه واخرجت كبده ولا كتها ثم لفظتها . وقد أثر قتله في السيد الرسول تأثيراً بليغاً رضوان الله عليه، وقوله ومصعبا إما اراد به وصف حمزة فيكوي عطفاً على قرماً والمصعب الفحل الكريم من الابل ايضا ، واما اراد مصعب بن عمير وكان يحمل لواء رسول الله، قتله ابن قمئة الليثي يوم احد .

(٥) قوله قرونتي : فالقرونة النفس ، ومن قولهم أسمحت قرونته اي ذلت نفسه وتابعته على الأمر . والشجا الحزن، والندوب جمع ندب وهو أثر الجرح .

فَـآبُوا وَقَدْ أَوْدَى ٱلْجَلَابِيبُ مِنْهُمُ
بِهِمْ خَدَبٌ مِنْ مُعْبَطٍ وَكَبِيبِ (١)
أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ كِفَاءً وَلَا فِي خُطَّةٍ بِضَرِيبِ (٢)

فأجابه حسان بن ثابت

(من الطويل الثالث والقافية متواتر)

ذَكَرْتَ ٱلْقُرُومَ الصِّيدَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وَلَسْتَ لِزُورٍ قُلْتَهُ بِمُصِيبِ (٣)
أَتَعْجَبُ أَنْ أَقْصَدْتَ حَمْزَةَ مِنْهُمُ نَجِيباً وَقَدْ سَمَّيْتَهُ بِنَجِيبِ (٤)
أَلَمْ يَقْتُلُوا عَمْراً وَعُتْبَةَ وَٱبْنَهُ وَشَيْبَةَ وَٱلْحَجَّاجَ وَٱبْنَ حَبِيبِ (٥)
غَدَاةَ دَعَا ٱلْعَاصِي عَلِيًّا فَرَاعَهُ بِضَرْبَةِ عَضْبٍ بَلَّهُ بِخَضِيبِ (٦)

---

(١) آبوا رجعوا ، واودى هلك ، والجلابيب : جمع جلباب وهو الازار الخشن ههنا . وكان مشركو قريش يسمون من اسلم منهم الجلابيب (يلقبونهم بذلك يريدون انهم اذلاء) والخدب الطعن النافذ الى الجوف . وقوله من معبط وكبيب : فالمعبط هنا الذي اعتبط وسال دمه حاراً والكبيب المكبوب على وجهه ويروى من معبط وكئيب .

(٢) الكفاء المثل والنظير ، والخطة هنا الخصلة الرفيعة والضريب الشبيه ، يقول : والذين نالوا منهم امثال وحشي قاتل سيدنا حمزة ليسوا باكفائهم ولا هم مثلهم في الخصال الرفيعة .

(٣) القروم الفحول الكريمة من الابل وتستعار للكرام من الناس . والصيد جمع الاصيد وهو الذي يرفع راسه كبراً ، ومنه قيل للملك اصيد لأنه لا يلتفت يمينا ولا شمالاً .

(٤) أقصدت اي اصبت . يقال رماه فأقصده اذا اصابه .

(٥) يعدد حسان هو الآخر من قتله المسلمون من علية قريش يوم أحد .

(٦) العضب السيف القاطع والخضيب هنا الدم .

وقال :

(من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب)

سَالَتْ هُذَيْلٌ رَسُولَ ٱللهِ فَاحِشَةً
ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا جَاءَتْ وَلَمْ تُصِبِ [(١)]

قافية التاء

وقال رضي الله عنه :

(من الرجز)

لَمَّا رَأَتْنِي أُمُّ عَمْرٍو صَدَفَتْ قَدْ بَلَّغَتْ بِي ذُرَأَةٌ فَأَلْحَفَتْ [(٢)]

وقال :

(من ثاني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك)

مَنْ لِلْقَوَافِي بَعْدَ حَسَّانَ وَٱبْنِهِ وَمَنْ لِلْمَثَانِي بَعْدَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتِ [(٣)]

---

(١) قوله سالت اراد سألت فخفف الهمزة ، وقد يقال سال يسال بغير همز وهي لغة . أراد ان هذيلا حين أرادت الاسلام سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحل لهم الزنا فعيرهم بذلك

(٢) صدفت اعرضت ، وبلغ فيه الشيب تبليغا بدا وظهر وقيل كثر ويقال ذلك للانسان اول ما يظهر فيه الشيب قال صاحب اللسان وانما عداه حسان بقوله بي لانـــه في معنى قد ألمت أو اراد في فوضع بي مكانها للوزن حين لم يستقم له ان يقول في ، ويقال علت رأسه ذرأة اي شيب والذرأة الشمط قال ابو نخيلة السعدي .

وقد علتني ذرأة بادي بدا ورثية تنهض بالتشدد

بادي بدى اول كل شيء من بدأ فترك الهمزة لكثرة الاستعمال وطلب التخفيف ويجوز ان يكون من بدا يبدو اذا ظهر ، والرثية انحلال الركب والمفاصل .

(٣) قوله بعد حسان يعني نفسه وابنه هو عبد الرحمن والمراد بالمثاني هنا القرآن كله وسمي =

قافية الجيم

وقال لِحكيم بنِ حزام(١)

=القرآن مثاني قيل لأن الانباء والقصص ثنيت فيه وقيل لاقتران آية الرحمة بآية العذاب وهناك اقوال كثيره للمفسرين في المثاني لامجال لبسطها ، فراحعها ان شئت يريد حسان ان يفتخر بان قبيلته بني النجار التي منها زيد بن ثابت رضى الله عنه قد استأثرت بالشعر وعلم القرآن في شخصيها ، وعبد الرحمن بن حسان تقدم له ذكر في الكلام على ابيه حسان في المقدمة . اما زيد بن ثابت الانصاري النجاري فقد قدم رسول الله المدينة وهو ابن احدى عشرة سنة - واستصغر رسول الله يوم بدر جماعة فردهم منهم زيد بن ثابت فلم يشهد بدرا ثم شهد احداً وما بعدها من المشاهد، وكان يكتب لرسول الله الوحي وغيره وكانت ترد على رسول الله كتب بالسريانية فأمر زيدا فتعلمها في بضع عشرة يوماً وكتب بعده لابي بكر وعمر واستخلفه عمر على المدينة ثلاث مرات في حجتين وفي خروجه الى الشام ، وكان عثمان يستخلفه أيضاً على المدينة اذا حج . وكان احد فقهاء الصحابة الجلة الكبار وكانوا يقولون غلب زيد ابن ثابت الناس على اثنتين القرآن والفرائض وقال مالك ابن انس كان امام الناس عندنا بعد عمر بن الخطاب زيد بن ثابت « عندنا يعني بالمدينة » وكان ابو بكر الصديق قد امره بجمع القران في الصحف فكتبه فيها فلما اختلف الناس في القراءة زمن عثمان واتفق رأيه ورأي الصحابة على ان يرد القران الى حرف واحد وقع اختياره على حرف زيد فأمره ان يملي المصحب على قوم من قريش جمعهم اليه فكتبوه على ما هو عليه اليوم بأيدي الناس والاخبار بذلك متواترة المعني وان اختلفت الفاظها . توفي رضى الله عنه وهو ابن ست وخمسين وصلى عليه مروان .

(١) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسلمي وهو ابن اخي خديجة بنت خويلد زوج رسول الله — كان من أشراف قريش ووجوهها في الجاهلية والاسلام . كان مولده قبل الفيل بثلاث عشرة سنة وتأخر اسلامه الى عام الفتح فهو من مسلمة الفتح عاش في الجاهليه ستين سنة وفي الاسلام مثلها . وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية . كان عاقلاً فاضلاً سريا غنيا ، جاء الاسلام وبيده دار الندوة فباعها من معاوية بمائة الف درهم فقال له ابن الزبير بعت مكرمة قريش فقال له حكيم ذهبت المكارم الا التقوى وحج في الاسلام ومعه مائة

(من أول الكامل والقافية متدارك)

نَجَّى حَكِيماً يَوْمَ بَدْرٍ رَكْضُهُ كَنَجَاءِ مُهْرٍ مِنْ بَنَاتِ ٱلأَعْوَجِ (١)
أَلْقَى السِّلَاحَ وَفَرَّ عَنْهَا مُهْمَلاً كَٱلْهِبْرِزِيِّ يَزِلُّ فَوْقَ ٱلْمِنْسَجِ (٢)
لَمَّا رَأَى بَدْراً تَسِيلُ جِلَاهُهَا بِكَتَائِبٍ مِلْأَوْسِ أَوْمِلْخَزْرَجِ (٣)
صُبْرٍ يُسَاقُونَ ٱلْكُمَاةَ حُتُوفَهَا يَمْشُونَ مَهْيَعَةَ الطَّرِيقِ ٱلْمَنْهَجِ (٤)

=بدنة قد جللها بالحبرة وكفها عن أعجازها وأهداها ووقف بمائة وصيف بعرفة في اعناقهم اطواق الفضة منقوش فيها عتقاء الله عن حكيم ابن حزام واهدى الف شاة.

(١) قوله ركضه يروي شده والمراد جريه ، والنجاء السرعة ، وقوله من بنات الاعوج فأعوج اسم فرس كريم تنسب الخيل الكرام اليه يقال هذا الحصان من بنات أعوج او اعوجي قال عبيدة كان اعوج لكندة فأخذته بنو سليم في بعض ايامهم فصار الى بني هلال ليس في العرب فحل أشهر ولا اكثر نسلا منه .

(٢) قوله عنها : اي عن بدر . وقوله مهملاً اي ضالاً مثل الابل السائبة الضالة ، والهبرزي الاسوار من اساورة فارس . قال ابن سيده اعني بالاسوار الجيد الرمي بالسهام في قول الزجاج أو هو الحسن الثياب على ظهر الفرس في قول الفارسي ويزل هنا يسرع ومنسج الفرس وحاركها ما شخص من فروع الكتفين الى اصل العنق الى مستوى الظهر وقيل المنسج ما بين العرف وموضع اللبد قال ابو ذؤيب .

مستقبل الريح يجري فوق منسجه اذا يراع اقشعر الكشح والعضد

« اواد اقشعر الكشح والعضد منه » . وقيل هو للفرس بمنزلة الكاهل من الانسان والحارك من البعير .

(٣) قوله تسيل جلاهها فالجلاه جمع جلهة وجلهتا الوادي جانباه وهما بمنزلة الشطين يقال هما جلهتاه وعدوتاه وضفتاه وشاطئاه وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر ابا سفيان في الاذن وأدخل غيره من الناس قبله فقال ماكدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلهتين وقيل الجلهة ما استقبلك من عدوة الوادي ، وقوله ملأوس او ملخزرج يريد من الاوس ومن الخزرج وقوله تسيل استعارة جميلة .

(٤) قوله صبر جمع صابر صفة لكتائب. وقوله يساقون الكماة حتوفها يقول يسقون الكفار=

كَمْ فِيهِم مِنْ مَاجِدٍ ذِي سَوْرَةٍ   بَطَلٍ بِمَكْرَهَةِ ٱلْمَكَانِ ٱلْمُحْرَجِ (١)
وَمُسَوَّدٍ يُعْطِي ٱلْجَزِيلَ بِكَفِّهِ   حَمَّالِ أَثْقَالِ الدِّيَاتِ مُتَوَّجِ (٢)
أَوْ كُلِّ أَرْوَعَ مَاجِدٍ ذِي مِرَّةٍ   أَوْ كُلِّ مُسْتَرْخِى النِّجَادِ مُدَجَّجِ (٣)

= موتهم فالمفاعلة ليست على بابها ووصفه الكفار بانهم كماة مبالغة في شجاعة المسلمين والكماة جمع كمي وقيل جمع الكمي اكماء، واما الكماة فجمع كام والكمي قيل اللابس السلاح وقيل الشجاع المقدم الجريء كان عليه سلاح اولم يكن وقيل الذي لا يحيد عن قرنه ولا يروغ عن شيء ، قال ابو العباس اختلف الناس في الكمي من اي شيء اخذ فقالت طائفة سمي كميا لانه يكمي « يستر » شجاعته لوقت حاجته اليها ولا يظهرها متكثراً بها ولكن اذا احتاج اليها اظهرها وقال بعضهم انما سمي كميا لانه لا يقتل الاكميا وذلك ان العرب تأنف من قتل الخسيس ، والحتوف جمع حتف والحتف الموت ، والمهيع والمنهج واحد وهو الطريق الواضح ، يريد انهم لا يختلون اعداءهم ولكن يكاشفونهم .

(١) الماجد الشريف . وسورة المجد اثره وعلامته وارتفاعه . وقال النابغة :

ولآل حراب وقد سورة   في المجد ليس غرابها بمطار

والبطل الشجاع . وقوله بمكرهة المكان : اي بالمكان المكره اي الشاق . والمحرج : اي المضيق .

(٢) قوله ومسود : أي وكم فيهم من مسود الخ . والمسود : السيد . والسيد يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ، ومحتمل اذى قومه ، والرئيس، والمقدم، واصله من ساد يسود فهو سيود ، فقلبت الواو ياء لأجل الياء الساكنة قبلها ثم ادغمت . والجزيل : الكثير، وحمال اثقال الديات فالديات جمع دية وهي حق القتيل ، وحمل الديات من شيم السادة ، والمتوج : المسود ، والعرب تقول فلان متوج ومعمم تريد مسودا وهم يسمون العمامة التاج . وفي الحديث : العمأم تيجان العرب جمع تاج وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر ، اردا أن العمائم للعرب بمنزلة التيجان للملوك لانهم اكثر ما يكونون في البوادي مكشوفي الرأس او بالقلانس والعمائم فيهم قليلة .

(٣) الأروع: الرجل الكريم ذو الجسم والجهارة والفضل والسودد، وقيل هو الجميل الذي =

وَنَجَا ٱبْنُ حَمْرَاءِ ٱلْعِجَانِ حُوَيْرِثٌ
يَغْـلِي ٱلدِّمَاغُ بِـهِ كَغَلْيِ ٱلزِّبْرِجِ (١)

وقال :

(من المتقارب وعروضه مقصورة وضربه محذوف)

طَوِيلُ النِّجَادِ رَفِيعُ ٱلْعِمَاد
مُصَاصُ النِّجَارِ مِنَ ٱلْخَزْرَجِ (٢)

= يروعك حسنه ويعجبك اذا رأيته ، وقيل هو الحديد . وقوله ذي مرة : أي قوة . وقوله مسترخي النجاد : فالنجاد حمائل السيف ، واسترخاؤها كناية عن الشجاعة ، وشدة البأس التي تستتبع الطمأنينة والرفاهية . والمدجج : الفارس الذي قد تدجج في شكته ، اي شاك السلاح اي دخل في سلاحه كأنه تغطى بها .

(١) قوله ابن حمراء العجان : فالعجان الدبر ، وقيل مـا بين القبل والدبر ، وابن حمراء العجان: أي أعجمي، سب كان يجري على ألسنة العرب، وورد أن أعجميا عارض عليا رضي الله عنه ، فقال اسكت يا ابن حمراء العجان . وقال جرير :

يمد الحبل معتمداً عليه كأن عجانه وتر جديد

وقوله يغلي الدماغ به : أي يغلي دماغه . والزبرج : الذهب .

(٢) قوله طويـل النجاد رفيع العماد : من كنايات العرب المعروفة . والنجار : الأصل والحسب . ومصاص : من قولهم فلان مصاص قومه أي أخلصهم نسباً .

قافية الحاء

وقال لربيعةَ بنِ الحارث ولنوفل (١)

(من الكامل)

أَبْلِغْ رَبِيعَةَ وٱبْنَ أُمِّهْ نَوْفَلاً أَنِّي مُصِيبُ ٱلْعَظْمَ إِنْ لَمْ أَصْفَحِ
وَكَأَنَّنِي رِئْبَالُ غَابٍ ضَيْغَمٌ يَقْرُو ٱلأَمَاعِزَ بِٱلفِجَاجِ ٱلأَفْيَحِ (٢)

---

(١) ربيعة : هو ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة الا أن كل دم ومأثرة كانت في الجاهلية فهو تحت قدمي وإن أول دم أضعه دم ربيعة بن الحارث ، وذلك أنه قتل لربيعة بن الحارث ابن في الجاهلية يسمى ادم وقيل تمام ، فأبطل رسول الله الطلب به في الاسلام ولم يجعل لربيعة في ذلك تبعة ، توفي سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر ، ونوفل هو نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أخو ربيعة المتقدم كان أسن من اخوته ، ومن سائر من أسلم من بني هاشم كلهم ، أسر يوم بدر وفداه العباس ثم أسلم وآخى رسول الله بينه وبين العباس — وكانا شريكين في الجاهلية متفاوضين في المال متحابين وشهد نوفل مع رسول الله فتح مكة وشهد حنينا والطائف ، وأعان رسول الله يوم حنين بثلاثة آلاف رمح . فقال له رسول الله : كأني أنظر الى رماحك يا أبا الحارث تقصف أصلاب المشركين . توفي سنة خمس عشرة في خلافة عمر .

(٢) الرئبال : الأسد وكذلك الضيغم ، وقيل الضيغم الأسد الواسع الشدق . والغاب : جمع غابة وهي الاجمة ذات الشجر المتكاثف ، سميت بذلك لانها تغيب ما فيها ويقرو يتبع والأماعز لعله يريد بها القطيع من الظباء أو جماعة التياتل من الاوعال ، وهي التي يقال لها الامعوز والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين . قال ابن شميل : الفج كأنه طريق قال : وربما كان طريقاً بين جبلين أو فأوين « الفأو الدارة من الرمال » وينقاد ذلك يومين او ثلاثة اذا كان طريقاً أو غير طريق ، وان يكن طريقاً فهو أريض كثير المشب ، والافيح : الواسع ، ولولا ضرورة الشعر لقال الفيحاء لانها صفة للفجاج .

غَرِثَتْ حَلِيلَتُهُ وَأَرْمَلَ لَيْلَةً فَكأَنَّهُ غَضْبَانُ مَا لَمْ يَجْرَحِ (١)
فَتَخَالُهُ حَسَّانَ إِذْ حَرَّبْتَهُ
فَدَعِ الْفَضَاءَ إِلَى مَضِيقِكَ وَافْسَحِ (٢)
إِنَّ الْخِيَانَةَ وَالْمَغَالَةَ وَالْخَنَا وَاللُّؤْمَ أَصْبَحَ ثَاوِياً بِالأَبْطَحِ (٣)
قَوْمٌ إِذَا نَطَقَ الْخَنَا نَادِيهِمُ تُبِعَ الْخَنَا وَأُضِيعَ أَمْرُ الْمُصْلِحِ (٤)
أَهَجَوْتَ حَمْزَةَ أَنْ تُوفِي صَابِراً وَنَفَاكَ أَهْلُكَ كَالرِّئَالِ الزُّحَّحِ
فَلَبِئْسَ مَا قَاتَلْتَ يَوْمَ لَقِيتَنَا أَيْرٌ تَقَلْقَلَ فِي حِرٍ لَمْ يُصْلَحِ (٥)
وَاشْتَقَّ عِنْدَ الْحَجْرِ كُلُّ مُزَلَّجٍ إِلَّا يَصِحْ عِنْدَ الْمَقَالَةِ يَنْبَحِ (٦)

(١) غرثت جاعت وقوله حليلته اي حليلة الاسد اي انثاه وارمل يقال ارمل فلان افتقر وفني زاده وهو من الرمل كأدقع من الدقعاء . قوله ما لم يجرح اي ما لم يكسب ، يقال فلان جارحة اهله اي كاسبها . يقول كأنني ضيغم هذه حاله .

(٢) فتخاله : اي فتظن ذلك الاسد الذي تلك حاله حسان يعني نفسه . وحربته اي اغضبته ومضيقك بالقاف والمضيق المكان الضيق .

(٣) المغالة الوشاية ويقال مغل فلان بفلان عند فلان اذا وقع فيه وامغل بي فلان عند السلطان اي وشى بي اليه والخنا الفحش خنا في كلامه واخني افحش واللؤم ضد العتق والكرم ، واللئيم الدنيء الاصل الشحيح النفس ، وثاويا اي مقيما ، وابطح مكة وبطحاؤها معروفة لانبطاحها.

(٤) النادي المجلس يندو اليه «اي يجتمع اليه» من حواليه ولا يسمى ناديا حتى يكون فيه أهله واذا تفرقوا لم يكن ناديا ومثله الندوة وبه سميت دار الندوة بمكة التي بناها قصي . وقوله وأضيع امر المصلح لعله يريد بالمصلح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٥) الرئال جمع رأل وهو ولد النعام ، وحر لم يصلح لم يختن .

(٦) قوله واشتق قال صاحب الاساس : واشتق في الكلام والخصومة أخذ يمينا وشمالاً وترك القصد قال رؤبة :

وكيد مطال وخصم مبده ينوي اشتقاقاً في الضلال المتيه

وقال :

لو صخبت حولا وحولا لم تفق يشتق في الباطل منها الممتذق

وقال رضي الله عنه

(من أول الكامل والقافية متدارك)

يَا دَوْسُ إِنَّ أَبَا أُزَيْهِرَ أَصْبَحَتْ ... أَصْداؤُهُ رَهْنَ ٱلْمُضَيَّحِ فَاقْدَحِي (١)

= والحجر حجر الكعبة قال الجوهري الحجر حجر الكعبة وهو ما حواه الحطيم المدار بالبيت جانب الشمال والمزلج الذي ليس بتام الحزم وقيل هو الناقص الدون الضعيف، والمزلج هنا الملصق، والنبح هنا صوت الكلب على التشبيه .

(١) كان من حديث ابي أزيهر بن انيس بن الخيسق بن مالك بن سعد بن كعب بن الحارث ابن عبدالله الدوسي من الازد انه كان حليفاً لأبي سفيان بن حرب وكانت دوس أخواله ، وكان لا يعرف الا الدوسي. كان يقعد هو وابو سفيان في ايامها في قبة لهما فيصلحان بين من حضر ذلك المكان الذي هما به وكان ابو ازيهر قد زوج ابنته عاتكة ابا سيفان فولدت له محمدا وعنيسة وزوج ابنته زينب عتبة بن ربيعة فولدت له ربيعة ونعمان وزوج ابنة له اخرى الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم ثم امسكها عنه فلم يدخلها عليه حتى مات ، وكان بلغ ابا ازيهر بعد ما زوجه وأخذ المهر منه انه غليظ على النساء يضربهن فحبس ابو ازيهر ابنته عنه وامسك المهر ويقال قد كانت هديت اليه فلما أهديت اليه قال لها : انا اشرف او ابوك ؟ قالت : لابل ابي لان ابي سيد اهل السراة ، وان العرب يصدرون عن رأيه وانما انت سيد بني ابيك وفيهم من ينازعك الشرف ، فرفع يده فلطمها فهربت الى ابيها فحلف ان لا يراها ، وأمسك المهر ، فلما نزل الناس سوق ذي المجاز وهو سوق من اسواق العرب ، فنزل ابو ازيهر على ابي سفيان بن حرب فأتاه بنو الوليد فقتلوه ولي قتله هشام بن الوليد وكان ابو ازيهر شريفاً في قومه فقتله بمهر الوليد الذي كان عنده لوصية الوليد اياه ، وذلك بعد ما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانفض امر بدر وأصيب به من اصيب من أشراف قريش من المشركين، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا حسان فقال : يا حسان انه قد حدث بين المطيبين واحلافهم شر فقل في مقتل أبي ازيهر شعراً تحرض به المطيبين على الاحلاف . والمطيبون خمسة ابطن بنو هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل بن عبد مناف . وبنو اسد بن عبد العزى . وبنو زهرة ابن كلاب . وبنو تيم بن مرة . وبنو الحارث بن فهر . والاحلاف خمسة ابطن وهم : لعقة الدم بنو عبد الدار بن قصي. وبنو مخزوم بن يقظة.وبنو جمح بن عمرو وبنو سهم بن عمرو بن هصيص. وبنو =

عدي بن كعب . فكانت بنو عبد الدار تبعا لبني اسد ومخزوم لتيم وجمع لزهرة وعدي لبني الحارث بن فهر وسهم لبني عبد مناف فانبعث حسان يحرض في دم ابي ازيهر ويعير ابا سفيان خفرته ويجبنه فقال .

غدا اهل حضني ذي المجاز بسحرة وجار ابن حرب بالمغمس ما يغدو

فلما بلغ قوله يزيد بن ابي سفيان خرج فجمع بني عبد مناف وصاح في المطيبين فاجتمعوا وابو سفيان بذي المجاز وقال : ايها الناس اخفر ابو سفيان في جاره وصهره وهو ثائر به فتهيأ يزيد واجتمعوا فبرز بهم ، فلما رات ذلك الاحلاف اجتمعوا فعسكروا قريشا ، فلما راي ذلك ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب خرج على فرس له حتى اتى ابا سفيان بن حرب فأخبره الخبر وكان ابو سفيان حليما منكراً يحبه قومه حباً شديداً وخشى ان يكون في قريش حرب في ابي ازيهر فدعا بفرسه فطرح عليه لبدا ثم قعد عليه واخذ الرمح ثم أقبل الى مكة وبها الجمعان وجعل ابو سفيان بن الحارث يقول في الطريق لابي سفيان بن حرب : فداك أبي وامي احجز بين الناس ، فجعل لا يجيبه بشيء حتى قدم عليهم فوقف بين الجمعين وقد تهيؤا للقتال فنظر فاذا اللواء مع ابنه يزيد ، هو في الحديد مع قومه المطيبين فنزع اللواء من يده فضرب به بيضته ضربة هده منها ثم قال قبحك الله أتريد ان تضرب قريشاً بعضها ببعض في رجل من الازد سنؤتيهم العقل ان قبلوا ثم نادى بأعلا صوته أيها الناس ان خلفنا عدونا شامت يعني النبي صلى الله عليه وسلم ، ومتى نفرغ مما بيننا وبينه ننظر فيما بيننا وبينكم فلينصرف كل انسان الى منزله فتفرقوا وأصلح ذلك الامر وبلغ أبا سفيان قول حسان فقال : ايريد حسان ان يضرب بعضنا ببعض في رجل من دوس فبئس والله ما ظن ولم يكن في أبي ازيهر ثأر يعلم وحجز الاسلام بين الناس ...

قول حسان أصبحت اصداؤه فأصداؤه: جمع صدى قال المبرد الصدى على اوجه فمنها ما يبقي من الميت في قبره وهو جثته قال النمر بن تولب :

أعاذل ان يصبح صداي بقفرة بعيدا نآني ناصري وقريبي

فصداه بدنه وجثته ، ومنها حشوة الرأس يقال لها الهامة والصدى وكانت العرب تقول ان عظام الموتى تصير هامة فتطير وكان ابو عبيدة يقول انهم كانو يسمون ذلك الطائر الذي يخرج من هامة الميت اذا بلي الصدى قال ابو دواد :

سلط الموت والمنون عليهم فلهم في صدى المقابر هام

وقال لبيد :

فليس الناس بعدك في نقير وليسوا غير أصداء وهام =

حَرْباً يَشِيبُ لَهَا ٱلْوَلِيدُ وإِنَّمَا ... يَأْتِي الدَّنِيَّةَ كُلُّ عَبْدٍ نُخْنُحِ (١)
فَٱبْكِي أَخَاكِ بِكُلِّ أَسْمَرَ ذَابِلٍ ... وَبِكُلِّ أَبْيَضَ كَالْعَقِيقَةِ مُصْفَحِ (٢)
وَبِكُلِّ صَافِيَةِ ٱلأَدِيمِ كَأَنَّهَا ... فَتْخَاءُ كَاسِرَةٌ تَدُفُّ وَتَطْمَحِ (٣)
وَطِمِرَّةٍ مَرَطَى ٱلْجِرَاءِ كَأَنَّهَا ... سِيدٌ بِمُقْفِرَةٍ وَسَهْبٍ أَفْيَحِ (٤)

—————————

= ومنها الصدى الذكر من البوم وكانت العرب تقول اذا قتل قتيل فلم يدرك به الثار خرج من رأسه طائر كالبومة وهي الهامة والذكر الصدى فيصيح على قبره اسقوني اسقوني فان قتل قاتله كف عن صياحه .

ومنه قول الشاعر :

★ اضربك حيث تقول الهامة اسقوني ★

والمضيح : ماء لبني البكاء . وقوله: فاقدحي من قدح بالزند وقدح النار اي أثيري حرباً يشيب لها الوليد الخ .

(١) الدنية : الخصلة المذمومة ، والنخنح : اللئيم الخسيس .

(٢) اسمر ذابل : هو الرمح ، وبكل ابيض : هو السيف . والعقيقة : البرق اذا رأيته في وسط السحاب كأنـــه سيف مسلول ، وعقيقة البرق : مـــا انعق منه اي تسرب في السحاب يقال منه انعق البرق وبه سمي السيف وسيف مصفح عريض . وقال بعضهم : المصفح العريض الذي له صفحات لم تستقم على وجه واحد كالمصفح من الرؤوس له جوانب .

(٣) وبكل صافية يريد بكل فرس وفتخاء اي عقاب فتخاء اي لينة الجناح لانها اذا انحطت كسرت جناحيها وغمزتها وهـــذا لا يكون الا من اللين والكاسر العقاب ويقـــال عقاب كاسر وباز كاسر لانهـــا تكسر جناحيها وتضمها اذا أراد السقوط ، ودف العقاب يـــدف اذ دنا من الارض في طيرانه ، وعقاب دفوف للذي يدنو من الارض في طيرانه اذا انقض ، وطمح الفرس يطمح طماحاً ، وطموحاً : رفع يديه .

(٤) قوله وطمرة الخ كل هذا وصف للفرس ، والطمرة : السريعة ، ومـــرطى الجراء : سريعة الجري . وقد تقدم شرح هذه الكلمات بأوفى من ذلك ، والسيد : الذئب ، وقوله بمقفرة: يريد صحراء مقفرة ، والسهب : الفلاة . وقال في اللسان والسهب ما بعد من الارض واستوى في طمأنينة وهي اجواف الأرض وطمأنينتها الشيء القليل تقود الليلة واليوم ونحوذلك وهو بطون=

إنْ تَقْتُلوا مِـــائَةً بِهِ فَدَنِيَّةٌ بأَبي أُزَيْهِرَ مِنْ رِجالِ ٱلأَبْطَحِ (١)

وقال لهم يوم بدر :

(من الكامل الثاني والقافية متواتر)

خَابَتْ بَنُو أَسَدٍ وَآبَ عزِيزُهُمْ يَوْمَ ٱلْقَلِيبِ بِسَوْءَةٍ وَفُضُوحِ (٢)
مِنْهُمْ أَبُو ٱلْعَاصِي تَجَدَّلَ مُقْعَصاً عَنْ ظَهْرِ صَادِقَةِ النَّجَاءِ سَبُوحِ (٣)
وَٱلْمَرْءُ زَمْعَةُ قَدْ تَرَكْنَ وَنَحْرُهُ يَدْمَى بِعَانِدٍ مُعْبَطٍ مَسْفُوحِ (٤)
وَنَجَا ٱبْنُ قَيْسٍ فِي بَقِيَّةِ قَوْمِهِ قَدْ عُرَّ مَارِنُ أَنْفِهِ بِقُبُوحِ (٥)

= الارض تكون في الصحاري والمتون وربما تسيل وربما لا تسيل لأن فيها غلظا وسهولا تنبت نباتاً كثيراً وفيها خطرات من شجر أي أماكن فيها شجر وأماكن لا شجر فيها ، والافيح : الواسع .

(١) يقول لا يكفي أن تقتلوا مائة من رجال مكة بأبي أزيهر بل يعد ذلك أمرا خسيسا.

(٢) قوله عزيزهم هو منبه بن الحجاج من بني سهم ، يوم القليب أي يوم قذفهم في القليب ، هو يوم بدر وأسد هو ابن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر.

(٣) أبو العاصي هو بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم قتله علي بن أبي طالب وتجـــدل أي وقع على الارض صريعاً ، وقوله مقعصاً ، فالقعص : القتل المعجل وضربه فأقعصه : أي قتله مكانه وقوله عن ظهر الخ أي عن فرس هذا وصفها .

(٤) والمرء زمعة : هو زمعة بن الاسود من اعيان قريش قتل يوم بدر وقوله بعاند معبط يقـــال عند الدم يعند اذا سال في جانب وعندت الطعنة تعند اذا سال دمها بعيدا من صاحبها والمعبط يراد به الدم العبيط اي الطري .

(٥) قوله عر مارن أنفه بقبوح اي قطع انفه وعفر في التراب يقول أصيب بذلك .

قافية الدال

وقال حسان رضى الله عنه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

(من ثاني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك)

أَغرُّ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتَمٌ مِنَ اللهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيُشْهَدُ (١)

وَضَمَّ ٱلإِلٰهُ ٱسْمَ النَّبِيِّ إِلَى ٱسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي ٱلْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ (٢)

وَشَقَّ لَهُ مِنِ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ فَذُو ٱلعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهٰذَا مُحَمَّدُ (٣)

نَبِيٌّ أَتَانَا بَعْدَ يَأْسٍ وَفَتْرَةٍ مِنَ الرُّسْلِ وَٱلأَوْثَانُ فِي الأَرْضِ تُعْبَدُ (٤)

---

(١) أغر : كريم الافعال واضحها على المثل والأغر من الغرة بياض الوجه وقوله عليه للنبوة خاتم من الله يجوز أن يكون المراد عليه من اشراقه وتلألؤه ومن جميع خصاله طابع النبوة يلوح ويشاهد وأن يكون المراد خاتم النبوة على حقيقته وخاتم النبوة بفتح التاء وكسرها قيل انه شامة خضراء أو سوداء محتفرة في اللحم وقيل كغدة عند غضروف كتفه اليسرى . قيل ولد عليه السلام به وقيل بعد أن ولد والذي يظهر أنه من اختصاصه صلى الله عليه وسلم لانه اشارة الى أنه خاتم النبيين .

(٢) قوله اذا قال في الخمس المؤذن أشهد بيان لقوله وضم الإله اسم النبي لاسمه وذلك أن المؤذن يقول في كل صلاة من الصلوات الخمس أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

(٣) قوله فذو العرش محمود بيان لقوله وشق له من اسمه وهذا البيت ليس من قول حسان وانما هو لابي طالب ضمنه حسان شعره واصل البيت شق له دون واو على ان فيه خرما اي حذف حرف من اوله وهو الواو .

(٤) الفترة ما بين كل رسولين من رسل الله عز وجل من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة وقوله والاوثان الواو واو الحال والاوثان جمع وثن ، قال شمر : اصل الاوثان عند العرب =

فَأَمسَى سِرَاجاً مُستَنيراً وَهَادِياً يَلُوحُ كما لَاحَ الصَّقيلُ ٱلْمُهَنَّدُ (١)
وَأَنذَرَنَا نَاراً وَبَشَّرَ جَنَّـــةً وَعَلَّمَنَا ٱلإِسْلَامَ فَٱللهَ نَحْمَدُ (٢)
وَأَنتَ إِلٰهَ الخَلْقِ رَبِّي وَخَالِقِي بِذٰلِكَ مَاعَمَّرْتُ فِي النَّاسِ أَشْهَدُ (٣)
تَعَالَيْتَ رَبَّ النَّاسِ عَنْ قَوْلِ مِنْ دَعَا سِوَاكَ إِلٰهاً أَنتَ أَعْلَى وَأَمْجَدُ
لَكَ ٱلخَلْقُ وَالنَّعْمَاءُ وَٱلأَمْرُ كُلُّهُ فَإِيَّاكَ نَستَهْدِي وَإِيَّاكَ نَعبُدُ (٤)

= كل تمثـــال من خشبة أو حجارة أو ذهب أو فضة او نحاس أو نحوها وكانت العرب تنصبها وتعبدها وقد سمى الاعشى الصليب تعظمه النصارى وثنا قال :

تطوف العفـــاة بأبوابـــه كطوف النصـــارى ببيت الوثن

اراد الصليب وقال عدي بن حاتم قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي الق هذا الوثن عنك وبعضهم جعـل الصنم والوثن واحداً وآخرون فرقوا بينهما قال ابن الاثير الفرق بين الوثن والصنم ان الوثن كل ماله جثة معمولة من جواهر الارض أو من الخشب والحجارة كصورة الآدمي تعمل وتنصب فتعبد والصنم الصورة بلا جثة .

(١) قوله فأمسى سراجا مستنيرا ، قال تعالى : (وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا) أي مثل السراج الذي يستضاء بـــه او مثل الشمس – لان من معاني السراج الشمس وجعلناه سراجا وهاجا – فهو عليه السلام يهتدى بِه في الظلم ، وقوله يلوح اي يلمع لمعان السيف الصقيل

(٢) قوله وانذرنا نارا فالانذار الاعلام والتحذير ممـــا يخاف منه والمنذر المخوف المحذر وقوله وبشر جنة تقول بشره وابشره فبشر به فرح والبشارة المطلقة لا تكون الا بالخير وانمـا تكون بالشر اذا كانت مقيدة كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم ومثل هذا قولهم تحيتك الضرب وعتابك السيف وقوله فالله نحمد قدم الله لافادة الحصر أي انما نحمده هو لا غيره .

(٣) قوله إله الخلق هو يا اله الخلق وقوله بذلك متعلق بقول أشهد .

(٤) قوله لك الخلق فالخلق في كلام العرب ابتداع الشيء على مثال لم يسبق اليه وكل شيء خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال سبق اليه ونعمة الله ونعماؤه منه ومـا أعطاه الله العبد مما لا يمكن غيره ان يعطيه اياه من نعمه الظاهرة والباطنة . وقوله فاياك نستهدي نطلب الهداية .

وقال أيضاً يذكر رسول الله ﷺ واصحابه يوم بدر

(من البسيط عروضه مقبوضة وضربه مقطوع والقافية متواتر)

مُسْتَشْعِرِي حَلَقَ ٱلْمَــاذِيِّ يَقْدُمُهُمْ
جَلْدُ ٱلنَّحِيزَةِ مَاضٍ غَيْرُ رِعْدِيدِ (١)
أَعْنِي ٱلرَّسُولَ فَإِنَّ اللهَ فَضَّلَهُ عَلَى ٱلْبَرِيَّةِ بِٱلتَّقْوَى وَبِٱلْجُودِ
وَقَدْ زَعَمْتُمْ بِأَنْ تَحْمُوا ذِمَارَكُمُ وَمَاءُ بَدْرٍ زَعَمْتُمْ غَيْرُ مَوْرُودِ (٢)
وَقَدْ وَرَدْنَا وَلَمْ نَسْمَعْ لِقَوْلِكُمُ حَتَّى شَرِبْنَا رَوَاءً غَيْرَ تَصْرِيدِ (٣)
مُسْتَعْصِمِينَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْجَذِمٍ مُسْتَحْكَمٍ مِنْ حِبَالِ ٱللهِ مَمْدُودِ (٤)

---

(١) قوله مستشعري حلق الماذي : يصف جيش المسلمين في غزوة بدر . ويقال استشعرت الثوب اذا لبسته على جسمك من غير حاجز . والشعار : ما ولي الجسم من الثياب . والدثار ما كان فوق ذلك . والماذية من الدروع البيضاء ، وقيـل السهلة اللينة . والماذي : الحديد كله الدرع والمغفر والسلاح اجمع ما كان من حديد فهو ماذي . وقال عنترة :

يمشون والمـاذي فوق رؤسهم يتوقدون توقـد النجم

ويقدمهم جلد النحيزة ، يريد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويقدمهم أي يتقدمهم النحيزة : الطبيعة ، وجلدها : قويها . والرعديـد : الجبان .

(٢) الذمار : هو كل مـا يلزمك حفظه وحياطته وحمايته والدفع عنه ، وان ضيعته لزمك اللوم . وقوله غير مورود : أي غير مورود منا .

(٣) الرواء : بفتح الراء الماء الكثير العذب الذي فيه للواردين ري ، وبكسر الراء جمـع راو من الماء ايضاً . والتصريد : شرب دون الري .

(٤) مستعصمين من الاعتصام وهو الامتساك بالشيء ليمتنع به عمـا يضر . والمنجذم : المنقطع ومستحكمه : محكم مستوثق .

فِينا الرَّسُولُ وَفِينَا ٱلْحَقُّ نَتْبَعُهُ حَتى ٱلْمماتِ وَنَصْرٌ غَيْرُ مَحْدُودِ (١)
مَاضٍ عَلى ٱلْهَوْلِ رَكَّابٌ لِمَا قَطَعُوا
إِذَا ٱلْكُمَاةُ تَحَامَوْا فِي الصَّنَادِيدِ (٢)
وَافٍ وَمَاضٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ بَدْرٌ أَنَارَ عَلَى كُلِّ ٱلأَمَاجِيدِ (٣)
مُبَارَكٌ كَضِيَاءِ ٱلْبَدْرِ صُورَتُهُ مَا قَالَ كَانَ قَضَاءً غَيْرَ مَرْدُودِ

وقال ايضاً يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

(من ثاني الكامل)

وَٱللهِ رَبِّي لَا نُفَارِقُ مَاجِداً عَفَّ ٱلْخَلِيقَةِ مَاجِدَ ٱلأَمْجَادِ (٤)
مُتَكَرِّماً يَدْعُو إِلى رَبِّ ٱلْعُلى بَذْلَ ٱلنَّصِيحَةِ رَافِعَ ٱلأَعْمَادِ (٥)

---

(١) غير محدود : غير ممنوع .

(٢) ماض على الهول : يقول هو – أي الرسول – ماض على الهول . والهول : المخافة من الامر لا تدري ما يهجم عليك منه والامر الشديد الهائل المفزع .

(٣) الاماجيد : الاماجد اي الاشراف . وكل ما تقدم وصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٤) عف الخليقة : فالعفة الكف عما لا يحل وعن كل ما لا يجمل وسيدنا رسول الله عفيف بخلقته لايتعمل لذلك .

(٥) بذل النصيحة : يجود بها عن طيبة خاطر وهو الناصح الامين ، ورافع الاعماد : يريد رافع عماد غيره اذ ينتصح بنصيحته ويتبع قوله وهل ارتفع عماد أحد ارتفاع عماد اصحاب رسول الله وفلان رفيع العماد يراد عماد بيت شرفه والعرب تضع البيت موضع الشرف في النسب والحسب .

مِثْلَ ٱلْهِلَالِ مُبَارَكاً ذَا رَحْمَةٍ   سَمْحَ ٱلْخَلِيقَةِ طَيِّبَ ٱلأَعْوَادِ (١)
إنْ تتْرُكُوهُ فإنَّ ربي قَادِرٌ   أَمْسَى يَعُودُ بِفَضْلِهِ ٱلْعَوَّادِ (٢)
وَٱللهِ رَبِّي لاَ نُفَارِقُ أَمْرَهُ   مَا كَانَ عَيْشٌ يُرْتَجَى لِمَعَادِ
لاَ نَبْتَغِي رَبّاً سِوَاهُ نَاصِراً   حَتى نُوَافِي ضَحْوَةَ ٱلْمِيعَادِ

* * *

وَمن معُجزات النبي صلى اللهُ عليه وسلَّم حديثُ أُمِّ مَعْبَدٍ (٣) رضى الله عنها الَّذِي حَدَّثَ به حبُيشُ بنُ خالدٍ رضي الله عنه صاحب رَسولِ الله صلى اللهُ وسلَّم أَنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم حين خرجَ من مكةَ مُهاجراً الى المدينة هو وابو بكر ومولى ابي بكر عامر بن فُهَيْرَة رضي الله عنهما وَدَليلهُما الليثي عبدالله بْنُ الأُرَيْقط مَرُّوا على خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدٍ ٱلْخُزَاعِيَّةِ وكَانَتْ ٱمرَأَةً بَرْزَةً (٤)

(١) قوله طيب الاعواد : فالاعواد جمع عود وهو في الاصل خشبة كل شجرة دق او غلظ ويقال فلان من عود صدق على المثل كقولهم من شجرة صالحة ومثله طيب العود .

(٢) قوله فان ربي قادر اي على حفظه وحمايته وقوله يعود بفضله العواد من العائدة وهي ما عاد به عليك المفضل في صلة او فضل .

(٣) ام معبد : بفتح الميم واسمها عاتكة بنت خالد ابن منقذ بن ربيعة بن اصرم بن حنيبيس بن حرام بن حبشية خزاعية كعبية صحـابية ، وكانت نازلة بخباء في طريق المدينة وقصتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورة مروية من طرق عديدة تعضدها وتصححها وحبيش بن خالد هو أخوها .

(٤) برزة يقال امرأة برزة: اذا كانت كهلة لا تحتجب احتجاب الشواب وهي مع ذلك عفيفة عاقلة تجلس للناس وتحدثهم من البروز وهو الظهور ، وجلدة : اي جزلة وصفها بالجزالة .

جَلْدَةً تَحْتَبِي [(١)] بِفِنَاءِ قُبَّتِهَا ثم تُسْقَى وَتُطْعِمُ فَسأَلُوهَا تَمْراً وَلَحْماً لِيشتَرُوا منها فلَمْ يُصيبوا عندها شَيْئاً من ذلك وكان القوم مُرْمِلِينَ مسنِتِين [(٢)] فنظر رسول الله صلى الله عليـــه وسلم إلى شاةٍ بِكَسْرِ ٱلخَيْمَةِ [(٣)] فقال ما هذه الشاةُ يا امَّ معبد قالت شاةٌ خَلَّفَهَا ٱلْجَهْدُ [(٤)] عن الغنم قال هل لها من لبنٍ قالت هي أَجْهَدُ من ذلك قال أَتأْذَنين لي أَنْ أَحْلِبَها قالتْ نعم بِأَبِي أنت وأُمّي إنْ رأَيتَ بها حَلَباً فأَحلِبْها فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسحَ بِيَدِهِ ضِرْعَهَا وَسَمَّى اللهَ تعالى ودعى لها في شأنها فتفَاجَّتْ [(٥)] عليهِ وَدَرَّتْ وَٱجتَرَّتْ وَدَعا بأناءٍ يُرْبِضُ الرَّهْطَ [(٦)] فحلب فيه ثَجًّا [(٧)] حتى علاهُ ٱلْبهاءُ [(٨)] ثم سقاها

---

(١) قوله تحتبي : فالاحتباء أن يضم الانسان رجليه الى بطنه بثوب يجمعها به مع ظهره ويشده عليها وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب وفي الاثر الاحتباء حيطان العرب اذ ليس في البراري حيطان فاذا أرادوا ان يستندوا احتبوا لان الاحتبـــاء يمنعهم من السقوط ويصير لهم كالجدار .

(٢) مرملين : من أرمل الرجل اذا نفد زاده في سفر او حضر ، ومسنتين : أي مجدبين أصابتهم السنة : وهي القحط والجدب ، اسنت فهو مسنت قال ابن الزبعري .

عمرو العلا هشم الثريـــد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

(٣) كسر البيت جانبه بكسر الكاف وفتحها .

(٤) الجهد : المشقة والضعف .

(٥) التفاج : المبالغة في تفريج ما بين الرجلين وهو من الفج الطريق ، ففتحت رجليهـــا للحلب .

(٦) يربض الرهط : أي يبالغ في ريهم ويثقلهم حتى يلصقهم بالارض يقال ربضت الدابة وغيرها ، واربضتها : أي جعلتها تلصق بالارض ، والرهط: ما بين الثلاثة الى العشرة .

(٧) ثجا : أي سائلا لبنا سائلا والماء الثجاج : السائل .

(٨) البهاء هنا : بريق الرغوة ولمعانها .

حتى رَوِيَتْ وَسَقَى أَصحابَهُ حتى رَوُوْا آخِرَهم ثم أراضوا (١) ثمَّ حلب فيه ثانياً بعد بَدْءٍ حتى امتلأ الاناء ثم غادره (٢) عندها وَبايَعَها وارتحلوا عنها فما لَبِثَتْ حتى جاء زَوْجُها أبو معبد يسوق أَعْنُزاً عِجافاً (٣) تَساوَكُ هُزالاً (٤) مِخاخُهنَّ (٥) قليلٌ فلمَّا رَأَى أَبو معبد اللبن عجب وقال منْ أَيْنَ لَكِ هذا اللَّبَنْ يا أُمَّ مَعْبَدٍ والشاءُ عازِبٌ حِيالٌ (٦) ولا حلوبَ (٧) في البيت قالتْ لا واللهِ إِلاَّ أَنهُ مَرَّ بنا رجلٌ مباركٌ مِنْ حاله كذا وكذا قال صِفيهِ لي يا أُمَّ مَعبد قالت رأيتُ رجلاً ظاهرَ الْوَضاءَةِ (٨) أَبْلَجَ الْوَجْهِ (٩) حَسَنَ الْخَلْقِ لمْ تَعِبْهُ ثُجْلَةٌ (١٠)

(١) ثم اراضوا : اي كرروا الشرب حتى بالغوا في الري ، يقال اراض الوادي اذا كثر ماؤه واستنقع وكذلك الحوض ، وفي بعض روايات هذا الحديث ثم اراضوا عللا بعد نهل ، العلل الشرب الثاني والنهل الشرب الاول :

(٢) غادره : تركه ومنه سمي الغدير لان السيل غادره : أي تركه.

(٣) عجافا : ضعافا مهزولات .

(٤) في رواية تساوك هزالا ، وفي اخرى ما تساوك هزالا بزيادة ما النافية . فعلى الاولى يكون المعنى تمشي مشياً رديئاً بطيئاً من الضعف والهزال ، وعلى الثانية يكون المعنى ما تساوك اي ما تحرك رؤوسها من الهزال .

(٥) المخاخ : جمع مخ مثل حباب وحب وكمام وكم وانما لم يقل قليلة لانه اراد ان مخاخهن شيء قليل وقلة المخ آية العجف والهزال .

(٦) عازب : اي بعيدة المرعى ، والحيال : جمع حائل وهي التي تحمل .

(٧) ولا حلوب : يعني شاة لا تحلب ، وقد تكون الحلوب واحدا وقد تكون جمعاً .

(٨) الوضاءة : حسن الوجه ونظافته ومنه اشتقاق الوضوء .

(٩) ابلج الوجه ، اي مشرق الوجه ، يقال تبلج الصبح : اذا اشرق وانار .

(١٠) في احدى الروايات لم تبعه ثجلة : بالثاء والجيم ، وفي اخرى لم تبعه نحلة بالنون والحاء ، اما الاولى فالثجل عظم البطن واسترخاؤه ومن قولهم : اطلبيها الى خمصاء نجلاء ، لا خوصاء ثجلاء ، واما الثانية فمعناها دقة وهزال ، من الجسم الناحل : وهو القليل اللحم .

وَلَمْ تُزْرِ بِهِ صَعْلَةٌ(١) وَسِيماً قَسِيماً(٢) في عَيْنَيْهِ دَعَجٌ(٣) وَفي أَشْفَارِهِ وَطَفٌ(٤) وَفي عُنُقِــهِ سَطَعٌ(٥) وفي صَوْته صَحَلٌ(٦) وفي لِحْيَتِهِ كَثَاثَةٌ(٧) أَزَجَّ أَقْرَنَ(٨) إِنْ صَمَتَ فَعلَيْهِ الوَقَارُ وإِنْ تكلَّمَ سماهُ وَعَلاهُ البَهاءُ(٩) فهوَ أَجمَلُ النَّاسِ وَأَبْهاهُمْ مِنْ بَعيــدٍ وَأَحْسَنُهُمْ وَأَجْمَلُهُمْ من قريبٍ حُلْوُ ٱلْمَنْطِقِ فَصْلٌ لا نَزْرٌ ولا هَذْرٌ(١٠) كأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزاتُ نَظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ رَبْعَةٌ(١٢) لا يَأْسَ مِنْ طُولٍ ولا

---

(١) لم تزر : لم تقصر وفي معنى لم تعبه ، وصعلة من قولهم رجل اصعل : صغير الرأس ، ومنه يقال للنعام صعل ، وفي رواية صقلة والصقلة الخاصرة تريد انه ضامر الخاصرة وهو من الاوصاف الحسنة .

(٢) الوسامة الحسن ومثلها القسامة اي جميلاً كله كأن كل موضع منه اخذ قسما من الجمال .

(٣) الدعج : شدة سواد العين .

(٤) الوطف : طول شعر اشفار العين .

(٥) سطع اي اشراف وطول يقال عنق سطعاء اذا اشرفت وطالت .

(٦) الصحل : كالبحة يريد انه ليس بحاد الصوت .

(٧) الكثاثة : يراد بها كثرة اصول اللحية وكثافتها وانها ليست بدقيقة ولا طويلة.

(٨) الزجج : دقة شعر الحاجبين مع طولها والقرن ان يتصل ما بينهما .

(٩) البهاء هنا : حسن الظاهر .

(١٠) الفصل : الكلام البين ، والنزر : الكلام القليل ، والهذر : الكلام الكثير وارادت ان كلامه ليس بقليل فينسب الى العي ولا بكثير فينسب الى التزيد .

(١١) ربعة : اي مربوع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير كما فسرتها بعد ذلك وقوله لا يأس من طول قال ابن قتيبة احسبه لابائن من طول يريد ان طوله ليس بمفرط ومعنى لا يأس من طول ليس يبعد من الطول وقوله ولا تقتحمه عين من قصر معناه لا تزدريه وتحتقره ، يقال رأيت فلانا فاقتحمته عيني : احتقرته .

تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ ، غُصْنٌ بَيْنَ غُصْنَيْنِ فَهوَ أَنْضَرُ الثَّلاثَةِ (١) مَنْظراً وَأَحْسَنُهُمْ قَدْراً له رفقاءُ يَحُفُّونَ به (٢) إن قال أنْصَتوا لِقَوْله وإنْ أَمَرَ تَبادَرُوا الى أمره مَحْفودٌ مَحْشودٌ لا عابِسٌ ولا مُفَنَّدٌ (٣) قال أبو معبد هوَ واللّهِ صاحبُ قُرَيْش الذي ذكر لنا من أمرهِ ما ذُكِرَ بِمَكَّةَ ولقد هَمَمْتُ بأنْ أَصْحَبَهُ ولأَفْعَلَنَّ إنْ وَجَدْتُ إلى ذلك سبيلا ، فأصْبحَ صَوْتٌ بِمَكَّةَ عالياً يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ ولا يدْرون مَنْ صاحِبُهُ وهو يقول .

(من ثاني الطويل)

جَزَى اللّهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزائِهِ ... رَفيقَيْنِ قالَا خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدِ (٤)

هُما نَزَلاها بِالْهُدَى وَاهْتَدَتْ بِهِ ... فَقَدْ فازَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدِ (٥)

---

(١) النضرة : الحسن والرونق وبريق النعيم .

(٢) يحفون به : من حفي بالرجل حفاوة بالغ في اكرامه وقام في حاجته .

(٣) محفود : اي مخدوم ، والحفدة : الخدمة ، ويقال حفدت الرجل: خدمته، ومحشود يقال رجل محشود اذا كان الناس يحفون بخدمته لانه مطاع فيهم، والعابس : الكريه الملقى الجهم المحيا، والمفند الذي لا فائدة في كلامه لكبر اصابه قال الاصمعي : اذا كثر كلام الرجل من خرف فهو المفند بكسر النون وبفتحها ، والفند في الاصل: الكذب ، وأفند تكلم بالفند ثم قالوا للشيخ اذا هرم قد افند لانه يتكلم بالحرف من الكلام عن سنن الصحة .

(٤) الرفيقان هما سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق رضي الله عنه وقالا من القيلولة اي نزلا في خيمتي ام معبد عند القائلة الا أنه عداه بغير حرف جر ، والقيلولة : الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم .

(٥) هما اي الرفيقان نزلاها اي نزلا عند ام معبد ، واهتدت اي ام معبد ، وقوله به : اي بالهدى او برسول الله صلى الله عليه وسلم .

فيالَقُصَيٍّ مَا زَوَى ٱللهُ عَنكُمُ ... بِهِ مِنْ فَخارٍ لا يُبارَى وَسُودُدِ[١]
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَقامُ فَتاتِهِمْ ... وَمَقْعَدُها لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدِ[٢]
سَلُوا أُخْتَكُمْ عَنْ شَاتِهَا وَإِنائِهَا ... فإِنَّكُمُ إِنْ تَسْأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدِ[٣]
دَعَاهَا بِشَاةٍ حائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ ... لَهُ بِصَرِيحٍ ضَرَّةُ الشَّاةِ مُزْبِدِ[٤]
فَغَادَرَهَا رَهْناً لَدَيْهَا لِحَالِبٍ ... يُرَدِّدُهَا فِي مَصْدَرٍ ثُمَّ مَوْرِدِ[٥]

فلما سمع بذلك حسان رضى الله عنه قال يجاوب الهاتف :

لَقَدْ خَابَ قَوْمٌ غَابَ عَنْهُمْ نَبِيُّهُمْ ... وَقُدِّسَ مَنْ يَسْرِي إِلَيْهِمْ وَيَغْتَدِي[٦]
تَرَحَّلَ عَنْ قَوْمٍ فَضَلَّتْ عُقُولُهُمْ ... وَحَلَّ عَلى قَوْمٍ بِنُورٍ مُجَدَّدِ

---

(١) قوله ما زوى الله : أي ما قبضه يقال زوى وجهه مني : أي قبضه – يوبخ قريشا اذ خرج سيدنا رسول الله من بينهم وهاجر من مكة الى المدينة بعد ان ناوأوه العداء وفاتهم بذلك فخار وسؤدد لا يباريان .

(٢) ليهن : يقال هنأه بالامر والولاية هنأ وهنأة تهنئة وتهنيأ اذا قال له ليهنئك والعرب تقول ليهنئك الفارس بجزم الهمزة وليهنيك الفارس بياء ساكنة ولا يجوز ليهنك ، وبنو كعب الذين منهم أم معبد ، وقوله مقام فتاتهم اي المنزلة التي بلغتها ام معبد بنزول سيدنا رسول الله عندها ، وقوله بمرصد أي بمرقب .

(٣) أخذ الهاتف يسرد ما حصل من سيدنا رسول الله مع شاة أم معبد وتلك المعجزة الباهرة التي تمت على يديه صلوات الله وتسليماته عليه .

(٤) حائل : أي لم تحمل وقد تقدم وقوله ضرة الشاة فاعل تحلبت وقوله بصريح فالصريح هنا اللبن الخالص وقوله مزبد أي علاه الزبد وهو نعت لصريح .

(٥) قوله في مصدر ثم مورد يريد يحلبها مرة بعد أخرى .

(٦) قوله لقد خاب قوم يريد قريشا وقوله وقدس من يسري اليهم يريد الانصار اي طهروا والتقديس التطهير .

هَدَاهُمْ بِـــهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ رَبُّهُمْ
وَأَرْشَدَهُمْ ـ مَنْ يَتْبَعِ ٱلْحَقَّ يَرْشُدِ (١)
وَهَلْ يَسْتَوِي ضُلاَّلُ قَوْمٍ تَسَفَّهُوا عَمىً وَهُدَاةٌ يَهْتَدُونَ بِمُهْتَدِ (٢)
لَقَدْ نَزَلَتْ مِنْهُ عَلَى أَهْـــلِ يَثْرِبٍ
رِكَابُ هُدىً حَلَّتْ عَلَيْهِمْ بِأَسْعُدِ (٣)
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ وَيَتْلُو كِتَابَ ٱللهِ فِي كُلِّ مَسْجِدِ
وَإِنْ قَـــالَ فِي يَوْمٍ مَقَالَةَ غَائِبٍ
فَتَصْدِيقُهَا فِي ٱلْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى ٱلْغَدِ (٤)

---

(١) قوله من يتبع الحق يرشد جملة استئنافية .

(٢) قال تعالى هل يستوي الأعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ، والسفه : الجهل وركوب الشطط والحيد عن الرشد مما يؤدي الى الهلاك .

(٣) يثرب : اسم مدينة سيدنا رسول الله في الجاهلية فغيرهـــا صلوات الله عليه وسماها طيبة وطابة كأنه كره التثريب وهو اللوم والتعيير وأهل يثرب الانصار ، وقوله حلت عليهم بأسعد : فأصل السعد اليمن ونقيضه النحس ومن ذلك سميت سعود النجوم وهي الكواكب التي يقـــال لكل واحد منها سعد كذا وهي عشرة انجم كل واحد منها سعد اربعة منها منازل ينزل بهـــا القمر وهي سعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وهذا سعد السعود هو احمـــد السعود وهو كوكبان ، وقال الجوهري هو كوكب نير منفرد وسعد الاخبية ثلاثة كواكب على غير طريق السعود مائلة عنها وهي من نجوم الصيف تطلع في آخر الربيع وقد سكنت رياح الشتاء ولم يات سلطان رياح الصيف فأحسن ما تكون الشمس والقمر والنجوم في أيامها لانك لا ترى فيها غبرة ، وقد ذكرها الذبياني .

قال :

قامت تراءى بـــين سجفي كلة كالشمس يوم طلوعهـا بالاسعد

(٤) يقول ان أخبر بالمغيب يوما فلا بد ان يتحقق ذلك ويصدق .

لِيَهْنِ أَبَا بَكْرٍ سَعَادَةُ جَدِّهِ بِصُحْبَتِهِ - مَنْ يُسْعِدِ اللهُ يَسْعَدِ(١)

وقال رضى الله عنه يرثي النبي ﷺ .

(من الطويل الثاني)

بِطَيْبَةَ رَسْمٌ لِلرَّسُولِ وَمَعْهَدُ مُنِيرٌ وَقَدْ تَعْفُو الرُّسُومُ وَتَهْمَدُ(٢)
وَلَا تَنْمَحِي الآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ بِهَا مِنْبَرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ(٣)
وَوَاضِحُ آيَاتٍ وَبَاقِي مَعَالِمٍ وَرَبْعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلًّى وَمَسْجِدُ
بِهَا حُجُرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسْطَهَا مِنَ اللهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ(٤)
مَعَالِمُ لَمْ تُطْمَسْ عَلَى الْعَهْدِ آيُهَا أَتَاهَا الْبِلَى فَالآيُ مِنْهَا تَجَدَّدُ(٥)
عَرَفْتُ بِهَا رَسْمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ وَقَبْراً بِهِ وَارَاهُ فِي التُّرْبِ مُلْحِدُ

---

(١) ليهن تقدم الكلام عليها آنفاً ، والجد هنـا : الحظ والسعادة وقوله بصحبته : أي بصحبة سيدنا رسول الله ، وقوله من يسعد الله : أي من يرد الله سعادته يسعد جملة استئنافية .

(٢) طيبة : هي مدينة النبي كما أسلفنا وهو صلوات الله عليه الذي سماها بذلك ، والمعهد : المنزل الذي لا يزال القوم اذا انتأوا عنه رجعوا اليه ، وقوله وتهمد : فالهمود البلى في كل شيء .

(٣) ولا تنمحي الآيات : فالآيات جمع آية وهي العلامة ، وقوله الذي كان يصعد أي المنبر الذي كان يصعده الهادي صلوات الله عليه.

(٤) الحجرات : جمع حجرة يعني مساكن السيد الرسول .

(٥) لم تطمس : لم تغير ، وقوله على العهد آيهـا : أي ان آياتها لا تزال على ما نعهد مبتدأ وخبر وقوله فالآي منها تجدد أي تتجدد ولعل المراد بالآي ههنا آيات الذكر الحكيم .

ظَلِلْتُ بِهَا أَبْكِي الرَّسُولَ فأسْعَدَتْ
عُيُونٌ وَمِثْلَاهَا مِنَ ٱلْجَفْنِ تُسْعِدُ (١)
تَذَكَّرُ آلَاءَ الرَّسُولِ وَمَا أَرَى لَها مُحْصِياً نَفْسِي فَنَفْسِي تبلَّدُ (٢)
مُفَجَّعَةٌ قَدْ شَفَّها فَقْدُ أَحْمَدٍ فَظَلَّتْ لِآلاءِ الرَّسُولِ تُعَدِّدُ (٣)
وَمَا بَلَغَتْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَشِيرَهُ وَلٰكِنَّ نَفْسِي بَعْضَ مَا فِيهِ تَحْمَدُ (٤)
أَطَالَتْ وُقُوفاً تَـذْرِفُ ٱلعَيْنُ جُهْدَهَـا
عَلَى طَلَلِ ٱلْقَبْرِ الَّذِي فِيــهِ أَحْمَدُ

---

(١) قوله فأسعدت عيون : أي فأعانتني عيوني وساعدتني وآتتني بالدموع لمكان اللوعة مني وقوله ومثلاها من الجفن تسعد فالجفن جفن العين وهو غطــاء العين من أعلى وأسفل ، والمراد بالجفن هنا العين نفسها يقول ومثل عيني تؤاتي بالدمع .

(٢) قوله تذكر بحذف احدى التاءين : أي تتذكر والفاعل قوله نفسي وقوله تبلد انمـا هو تتبلد بحذف احدى التاءين كذلك ، وتتبلد : أي تلحقها حيرة ، والتبلد أيضاً نقيض التجلد وهو استكانة وخشوع .

قال الشاعر :

ألا لا تلمه اليوم أن يتبــلدا فقد غلب المحزون أن يتجلدا

يقول تتذكر نفسي نعم السيد الرسول فاحاول احصاءها فأراها لا تحصى كثرة وأرى نفسي في حيرة ثم أبان سبب هذه الحيرة بقوله في البيت التالي مفجعة البيت .

(٣) مفجعة يقال فجعته المصيبة وفجعته : أوجعته فهو مفجع أي موجع ، والفاجعة الرزية الموجعة التي تفجع الانسان بما يعز عليه من مال أو حميم ، وشفه الحزن والهم لذع قلبه واضمره وهزله حتى رق وهو من قولهم شف الثوب اذا رق حتى يصف جلد لابسه وتعدد مضارع عدد أي عـــد .

(٤) العشير : في الاصل كالعشر الجزء من أجزاء العشرة وجمع العشير أعشراء مثل نصيب وأنصباء وقوله بعض ما فيه أي بعض ما في كل أمر .

فَبُورِكتَ يَا قَبْرَ الرَّسُولِ وَبورِكَتْ
بِلَادٌ ثَوى فيهَا الرَّشيدُ المُسَدَّدُ (١)
وَبُورِكَ لَحْدٌ مِنكَ ضُمِّنَ طَيِّباً عليهِ بناءٌ من صفيحٍ مُنَضَّدُ (٢)
تَهِيلُ عليْهِ التُّرْبَ أيْدٍ وَأَعْيُنٌ عليْهِ وقَدْ غَارَتْ بذَلِكَ أَسْعُدُ (٣)
لَقَدْ غَيَّبوا حِلْماً وَعِلْماً وَرَحْمَةً عشيَّةَ عَلَّوْهُ الثَّرَى لا يُوَسَّدُ (٤)
وَراحــوا بحُزْنٍ لَيْسَ فيهِمْ نَبِيُّهُمْ
وَقَدْ وَهَنَتْ منهُمْ ظُهورٌ وَأَعْضُدُ (٥)
يُبكُّونَ مَن تبكي السمواتُ يَوْمَــه
وَمَنْ قَدْ بَكَتْهُ الأَرْضُ فَالنَّاسُ أَكْمَدُ (٦)

---

(١) المسدد : يقال سدده الله وفقه للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل .

(٢) الصفيح : الحجر الرقيق العريض ، والبناء المنضد : ما رصف وجعل بعضه على بعض تقول نضدته ونضدته .

(٣) تهيل مضارع هال تقول هال عليه التراب وأهاله دفعه فانهال وسقط وقوله وأعين عليه لعله يريد أن يقول : وفي الوقت الذي تهيل الايدي الترب عليه تهيل الاعين الدموع عليه أي تذرف ويكون ذلك من باب المشاكلة وقوله وقد غارت بذلك أسعد جمــع سعد أحد سعود النجوم وكما قال رضي الله عنه في الابيات التي قبل هذه يذكر مطلع النبي .

لقد نزلت منه على أهــل يثرب ركاب هدى حلت عليهم بأسعد

قال هنا يذكر مغيبه : وقد غارت بذلك أسعد : يقول وقــد غاب بغيابه صلوات الله عليه اليمن والبركة .

(٤) قوله لا يوسد : لا يجعل له وساد ، والوساد : المتكأ ، والوساد والوسادة : المخــدة . يقوله فأصبح اليوم غيره بالأمس اذ لا متكأ ولا وسادة .

(٥) وهنت : ضعفت وفترت من أثر الحزن .

(٦) قوله يبكون ، قال الاصمعي بكيت الرجل وبكيته بالتشديد كلاهما اذا بكيت =

وهَلْ عَدَلَتْ يوماً رزيَّةُ هالِكٍ ... رَزِيَّةَ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ مُحمدُ (١)

تقَطَّعَ فيهِ منزلُ الوَحْي عَنهُمُ ... وقَدْ كانَ ذا نُورٍ يَغُورُ ويُنْجِدُ (٢)

يَدُلُّ على الرَّحمنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ ... ويُنْقِذُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا ويُرْشِدُ (٣)

إمامٌ لَهمْ يَهْدِيهِمُ الحَقَّ جَاهداً ... مُعلِّمُ صِدْقٍ إنْ يُطِيعوه يَسْعَدُوا

عَفُوٌّ عن الزلاَّتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ ... وَإِنْ يُحْسِنُوا فَاللهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ (٤)

وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقُومُوا بِحَمْدِهِ ... فَمِنْ عِنْدِهِ تَيْسِيرُ مَا يَتَشَدَّدُ (٥)

= عليه وقوله من تبكي السموات يومه أي اليوم الذي قضى فيه ، وقوله فالناس اكمد : أي أحزن من الكمد وهو الحزن .

(١) يقول ما ساوت يوماً مصيبة ميت كان من كان مصيبة يوم توفي فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) يغور ويغير : يبلغ الغور وهو المنخفض من الارض ، وينجد : يبلغ النجد وهو المرتفع من الارض والمراد يعم جميع الامكنة ومثله قول الاعشى ،

نبي يرى ما لا ترون وذكره ... أغار لعمري في البلاد وانجدا

(٣) أي يرشد صلوات الله عليه من يتبعه الى الحق سبحانه وتعالى وينقذه من عاقبة الكفر والضلال - الشقاء في الدنيا والعذاب في الآخرة .

(٤) عفو فعول من العفو وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه وأصله المحو والطمس وهو من ابنية المبالغة يقال عفا يعفو عفوا فهو عاف وعفو .

(٥) ناب الامر نوبا ونوبة نزل وقوله لم يقوموا بحمده أي لم يقضوا حقه ولم يقوموا بما يجب عليهم نحوه وقوله منا يتشدد أي ما يتصعب من الشدة احدى الشدائد وهي الهزاهز يقول ان نابتهم نائبة لم يقوموا نحوها بما يجب سهلها سيدنا رسول الله وكشف غمتها .

فَبينا هُمُ فِي نِعْمــةِ الله بينَهُمْ
دليلٌ بــه نَهْجُ الطَّرِيقَة يُقْصَدُ(١)
عزيزٌ عليْهِ أَنْ يَحِيدُوا عـــن الهدَى
حَرِيصٌ عـلَى أَنْ يَستَقِيموا وَيهتَـدُوا
عطُوفٌ عَليهم لَا يُثنِّي جنَاحَـــهُ
الَى كَنفٍ يَحْنُو عليهم وَيَمْهِـــدُ(٢)

---

(١) قوله بينهم دليل بيان لنعمة الله التي هم فيها وجواب قوله فبينا قوله اذ غدا الى نورهم سهم من الموت مقصد وقد أعـاد فبينا في ذلك البيت لطول مـا بين فبينا هنا وجوابها « هـذا » واصل بينا بين فأشبعت الفتحة فصارت الفاً ويقال بينا وبينما وهمـــا ظرفا زمان بمعنى المفاجأة ويضافان الى جملة من فعل وفاعل ومبتدأ وخبر ويحتاجان الى جواب يتم به المعنى قال ابن بري ، والأفصح في جوابها أن لا يكون فيه اذ أو اذا وقد جـــا آ في الجواب كثيرا تقول بينما زيد جالس دخل عليه عمرو واذ دخل عليه واذا دخل عليه .

(٢) عطوف عليهم : مشفق عائد بفضله بار بهم وقوله لا يثني جناحه لعله يريد لا يصرف عطفه عن أحد أي أنه عطوف عليهم جميعاً ويجوز أن يكون قوله الى كنف – ومعنى الكنف الجانب – متعلق بقوله يثني أي لا يصرف ميله الى جانب دون آخر وعلى التقدير الأول يكون قوله الى كنف معناه مضافا ذلك كله الى جانب يحنو عليهم ويمهد وعلى الثاني يكون قوله يحنو عليهم ويمهد كلام مستأنف وأصل الجناح للطائر ويطلق على عضد الانسان ويده وكله راجـــع الى معنى الميل لأن جناح الانسان والطائر في أحـد شقيه . وللعرب امثال عدة في الجناح منهـا قولهم فلان في جناح فلان أي في ذراه وكنفه . وقولهم في الرجل اذا جد في الامر واحتفل : ركب فلان جناحي نعامة . وقولهم فلان في جناحي طائر اذا كان قلقا دهشا كما يقال كأنه على قرن أعفر . ويقولون نحن على جناح سفر أي نريد السفر – وقول حسان ويمهد أي يوطىء وأصل المهد التوثير ، يقال مهدت لنفسي ، ومهدت أي جعلت لها مكانا وطيا سهلا ومنه قوله تعالى فلا نفسهم يمهدون : أي يوطئون .

فَبَيْنَاهُمُ في ذَلِكَ النُّورِ إذْ غَـــدَا
إلَى نُورِهِمْ سَهْمٌ من المَوُتِ مُقْصِدُ(١)

فأَصْبَحَ مُحموداً إلَى اللهِ رَاجعـــاً
يُبَـكِّيهِ جَفْنُ الُمرْسَلَاتِ وَيَحْمَـــدُ(٢)

وَأَمْسَتْ بِلَادُ الْحَرْمِ وَحْشاً بقاعُهَـــا
لِغَيْبَةِ مَـا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تَعْهَدُ(٣)

قِفَاراً سِوَى مَعْمُورَةِ اللَّحْدِ ضَافهـــا
فَقِيـــدٌ يُبَـكِّيهِ بَلَاطٌ وَغَرْقَـــدُ(٤)

---

(١) قوله مقصد : أي مصيب من أقصد السهم أي أصاب فقتل مكانه قال الاخطل :

فان كنت قد أقصدتني اد رميتني بسهميك فالرامي يصيد ولا يدري

أي ولا يختل :

(٢) قوله يبكيه أي يبكي عليه والمراد بالجفن هنا العين نفسها ، والمرسلات الملائكة ويروى يبكيه جن المرسلات يريد الملائكة المستترة عن أعين الآدميين .

(٣) بلاد الحرم يعني مكة وما اتصل بها من الحرم وقوله لغيبة ما كانت يقول أمست بقاع مكة وحرمها موحشة لغيبة ما كانت تعهده من الوحي أي لانقطاع الوحي عنها لغيبة سيدنا رسول الله .

(٤) قفارا يقول وأمست بلاد الحرم مقفرة خالية ما عدا قبرا نزل به فقيد يبكي عليـــه بلاط وغرقد ومسجده الى آخره والبلاط موضع معروف بالمدينة بين المسجد والسوق وأصل البلاط ضرب من الحجارة تفرش به الارض ثم سمي المكان بلاطا انساعا والغرقد في الاصل ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك ومنه قيل لمقبرة أهل المدينة الغرقد وبقيع الغرقد لانـــه كان فيه غرقد واستؤصل قال زهير .

لمن الديار غشيتها بالغرقـــد كالوحي في حجر المسيل المخلد

وَمَسْجِدُهُ فَالْموحِشَاتُ لِفَقْدِهِ خَلاءٌ لَهُ فِيهِ مَقَامٌ وَمَقْعَدُ (١)
وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرَى لَهُ ثَمَّ أَوْحَشَتْ
دِيَارٌ وَعَرْصَاتٌ وَرَبْعٌ وَمَوْلِدُ (٢)
فَبَكِّي رَسُولَ اللهِ يَا عَيْنُ عَبْرَةً وَلَا أَعْرِفَنْكِ الدَّهْرَ دَمْعَكِ يَجْمُدُ (٣)
وَمَالَكِ لَا تَبْكِينَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي على النَّاسِ مِنْها سَابِغٌ يَتَغَمَّدُ (٤)
فَجُودِي عَلَيْهِ بالدُّمُوعِ وَأَعْوِلِي
لِفَقْدِ الَّذِي لا مِثْلُهُ الدَّهْرَ يُوجَدُ (٥)
وَمَا فَقَدَ المَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ وَلَا مِثْلُهُ حتى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ
أَعفَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً بَعْدَ ذِمَّةٍ وَأَقْرَبَ مِنْهُ نائِلاً لَا يُنَكَّدُ (٦)
وَأَبْذَلَ مِنْهُ لِلطَّرِيفِ وَتَالِدٍ إِذَا ضَنَّ مِعْطَاءٌ بِمَا كَانَ يُتْلِدُ (٧)

---

(١) له فيه مقام ومقعد اي كان للفقيد صلوات الله عليه في هذه الامكنة الموحشة لفقده المقفرة منه قيام وقعود .

(٢) يقول كما اقفرت منه بلاد الحرم وطيبة وبلاطها وغرقدها ومسجده بها عليه الصلاة والسلام اقفرت كذلك منه وأوحشت ديار وعرصات بالجمرة الكبرى الجمرة واحدة جمرات المناسك وهي ثلاث جمرات يرمين بالجمار بمنى وسميت جمرة لانها ترمي بالجمار وقيل لانها مجمع الحصى التي ترمى بها من الجمرة وهي اجتماع القبيلة على من ناوأها .

(٣) يقول فاسفحي يا عيني على رسول الله عبرة بعد عبرة ولست أظن دمعك يجمد طول الدهر .

(٤) سابغ من أسبغ الله عليه النعمة : أكملها وأتمها ووسعها ، ونعمة سابغة : كاملة تامة ، ويتغمد : يغمر ويستر .

(٥) واعولي : أي ارفعي صوتك بالبكاء .

(٦) النائل : ما تناله اي عطاء ، والمنكد : النزر وأن لا يهنأه من يعطاه .

(٧) الطريف والطارف : المال المحدث المستفاد ، والتالد والتليد : المال القديم الاصلي الذي ولد عندك او ورث عن الآباء ، ويتلد اي يتخذ من مال .

وَأَكْرَمَ حَيًّا فِي ٱلْبُيُوتِ إِذَا ٱنْتَمَى
وَأَكْرَمَ جَدًّا أَبْطَحِيًّا يُسَوَّدُ (١)
وَأَمْنَعَ ذِرْوَاتٍ وَأَثْبَتَ فِي ٱلْعُلَى دَعَائِمَ عِزٍّ شَاهِقَاتٍ تُشَيَّدُ (٢)
وَأَثْبَتَ فَرْعاً فِي ٱلْفُرُوعِ وَمَنْبِتاً وَعُوداً غَدَاةَ ٱلْمُزْنِ فَٱلْعُودُ أَغْيَدُ (٣)
رَبَاهُ وَلِيداً فَٱسْتَتَمَّ تَمَامَهُ عَلَى أَكْرَمِ ٱلْخَيْرَاتِ رَبٌّ مُمَجَّدُ (٤)
تَنَاهَتْ وَصَاةُ ٱلْمُسْلِمِينَ بِكَفِّهِ
فَلَا ٱلْعِلْمُ مَحْبُوسٌ وَلَا ٱلرَّأْيُ يُفْنَدُ (٥)
أَقُولُ وَلَا يُلْفَى لِقَوْلِي عَائِبٌ مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا عَازِبُ ٱلْعَقْلِ مُبْعَدُ (٦)

---

(١) انتمى انتسب ، وابطحياً نسبة الى الابطح بمكة وقريش البطاح هم الذين ينزلون الشعب بين اخشبي مكة وقريش الظواهر الذين ينزلون خارج الشعب واكرمها قريش البطاح .

(٢) ذروات جمع ذروة وذروة كل شيء أعلاه ، وشاهقات مرتفعات بعيدات .

(٣) المزن السحاب ، واغيد ناعم متثن .

(٤) قوله رب ممجد فاعل رباه ، واستتم بمعنى أتم وتمام الشيء ما تم به ومصداق قوله حسان قوله صلوات الله عليه أدبني ربي فأحسن تأديبي .

(٥) لعله يريد والله أعلم ان يقول . واذ ان سيدنا رسول الله ادبه ربه ورباه فلا جرم ان كان المسلمون يصدرون منه عن علم لا علم بعده ويصدرون عن رأيه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فقوله تناهت اي انتهت بكفه ، والوصاة الوصية ، والمراد بها هنا ما ما يتلقاه المسلمون من السيد الرسول . وقوله بكفه فالكف هنا تمثيل لما عند رسول الله من العلوم وكأنه في قبضة يده ، وقوله ولا الرأي يفند ، فالفند الخطأ في الرأي ، وأفنده خطأ رأيه او أضعفه .

(٦) عازب العقل بعيده. قال * فهن هواء والحلوم عوازب * «هواء خالية وعوازب بعيدة».

وَلَيْسَ هَوَائِي نَازِعاً عَنْ ثَنائِهِ لَعلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ ٱلْخُلْدِ أَخْلُدُ (١)
مَعَ ٱلْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَاكَ جِوَارَهُ
وَفِي نَيْلِ ذَاكَ ٱلْيَوْمِ أَسْعَى وَأَجْهَدُ

وقال ايضاً يرثيه ﷺ

(من الكامل الأول)

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا كُحِلَتْ مَآقِيهَا بِكُحْلِ ٱلأَرْمَدِ (٢)
جَزَعاً عَلَى ٱلْمَهْدِيِّ أَصْبَحَ ثَاوِياً يَا خَيْرَ مَنْ وَطِىءَ ٱلْحَصَى لَا تَبْعُدِ
وَجْهِي يَقِيكَ ٱلتُّرْبَ لَهْفِي لَيْتَنِي غُيِّبْتُ قَبْلَكَ فِي بَقِيعِ ٱلْغَرْقَدِ (٣)
بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ شَهِدْتُ وَفَاتَهُ فِي يَوْمِ ٱلاثْنَيْنِ النَّبِيُّ ٱلْمُهْتَدِي (٤)
فَظَلِلْتُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُتَبَلِّداً مُتَلَدِّداً يَا لَيْتَنِي لَمْ أُولَدِ (٥)
أَأُقِيمُ بَعْدَكَ بِٱلْمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ يَا لَيْتَنِي صُبِّحْتُ سَمَّ الأَسْوَدِ (٦)

---

(١) قوله نازعاً عن ثنائه يقال نزع عن الامر ينزع نزوعا كف وانتهى .
(٢) المآقي مجاري الدموع من العين ، والأرمد الذي يشتكي وجع عينيه .
(٣) بقيع الغرقد هو بقيع المدينة الذي يدفنون فيه موتاهم وقد تقدم .
(٤) بأبي وأمي أي أفديه أبي وأمي . توفي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشرة في مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة .
(٥) المتبلد من أدركته حيرة ومثله المتلدد .
(٦) قوله صبحت أي سقيت صبحا والاسود العظيم من الحيات وفيه سواد ويقال له اسود سالخ لانه يسلخ جلده في كل عام قال شمر الاسود أخبث الحيات وأعظمها وأنكاها وليس شيء من الحيات أجرأ منه وربما عارض الرفقة وتبع الصوت ولا ينجو سليمه.

أَوْ حَلَّ أَمْرُ ٱللهِ فِينَا عَاجِلاً　　فِي رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنا أَوْ فِي غَدِ
فَتَقُومَ سَاعَتُنا فَنَلْقَى طَيِّباً　　مَحْضاً ضَرَائِبُهُ كَرِيمَ ٱلْمَحْتِدِ(١)
يَا بِكْرَ آمِنَةَ ٱلْمُبَارَكِ بِكْرُهَا　　وَلَدَتْهُ مُحْصَنَةً بِسَعْدِ ٱلأَسْعُدِ(٢)
نُوراً أَضَاءَ عَلَى ٱلْبَرِيَّةِ كُلِّهَا　　مَنْ يُهْدَ لِلنُّورِ ٱلْمُبَارَكِ يَهْتَدِي
يَا رَبِّ فَٱجْمَعْنا مَعاً وَنَبِيَّنَا　　فِي جَنَّةٍ تَثْنِي عُيُونَ ٱلْحُسَّدِ(٣)
فِي جَنَّةِ ٱلْفِرْدَوْسِ فَٱكْتُبْهَا لَنا　　يَا ذَا ٱلْجَلَالِ وَذَا ٱلْعُلَا وَالسُّؤْدَدِ
وَٱللهِ أَسْمَعُ مَا بَقِيتُ بِهَالِكٍ　　إِلَّا بَكَيْتُ عَلى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ(٤)
يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ　　بَعْدَ ٱلْمُغَيَّبِ فِي سَوَاءِ ٱلْمَلْحَدِ(٥)
ضَاقَتْ بِالأَنْصَارِ ٱلْبِلَادُ فَأَصْبَحَتْ
سُوداً وُجُوهُهُمُ كَلَوْنِ ٱلإِثْمِدِ(٦)

---

(١) فتقوم ساعتنا أي فتقوم القيامة ، وقوله فنلقى طيبا الخ يعني سيدنا رسول الله ، والضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة والسجية يقال فلان كريم الضريبة ولئيم الضريبة والمحتد الأصل .

(٢) المحصنة العفيفة ، وأصل الاحصان المنع ، وقوله بسعد الاسعد يريد سعد السعود النجم، أي باليمن والبركة .

(٣) تثني أي تصرف وتدفع من ثنى يثني .

(٤) قوله اسمع يريد لا أسمع ، يقول يمين الله لا اسمع نعي ميت مدة حياتي الا بكيت على النبي محمد .

(٥) المغيب : هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسواء الملحد وسطه وويح كلمة ترحم وتوجع لمن تنزل به بلية وربما جعلت مع ما كلمة واحدة . وقيل ويحما تنصب على المصدر وقد ترفع وتضاف ولا تضاف وهي هنا مضافة .

(٦) الأثمد : قيل حجر يتخذ منه الكحل ، وقيل الكحل نفسه ، ويقال للرجل =

وَلَقَدْ وَلَدْنَاهُ وَفِينَا قَبْرُهُ وَفُضُولُ نِعْمَتِهِ بِنَا لَمْ يُجْحَدِ[١]
وَٱللهُ أَكْرَمَنَا بِهِ وَهَدَى بِهِ أَنْصَارَهُ فِي كُلِّ سَاعَةِ مَشْهَدِ
صَلَّى ٱلإِلٰهُ وَمَنْ يَحُفُّ بِعَرْشِهِ وَالطَّيِّبُونَ عَلَى ٱلْمُبَارَكِ أَحْمَدِ

وقال أيضاً يرثيه ﷺ

(من ثاني البسيط)

آلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِداً مِنِّي أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرِ إِفْنَادِ[٢]
تَٱللهِ مَا حَمَلَتْ أُنْثَى وَلَا وَضَعَتْ مِثْلَ الرَّسُولِ نَبِيِّ الأُمَّةِ ٱلْهَادِي
وَلَا بَرَا ٱللهُ خَلْقاً مِنْ بَرِيَّتِهِ أَوْفَى بِذِمَّةِ جَارٍ أَوْ بِمِيعَادِ[٣]
مِنَ ٱلَّذِي كَانَ فِينَا يُسْتَضَاءُ بِهِ مُبَارَكَ الأَمْرِ ذَا عَدْلٍ وَإِرْشَادِ[٤]

يسهر ليله ساريا او عاملا ، فلان يجعل الليل اثمدا : اي يسهر . فجعل سواد الليل لعينيه كالأثمد لأنه يسير الليل كله في طلب المعالي قال :

كميش الأزار يجعل الليل اثمدا ويغدو علينا مشرقاً غير واجم

(١) قوله ولقد ولدناه لأن بني النجار اخوال سيدنا رسول الله من قبل آبائه .

(٢) لعل تقدير البيت هكذا آليت ألية بر غير افناد مني مجتهدا « أي غير مقصر » ما في جميع الناس . انثى حملت او وضعت مثل الرسول الخ ، وقوله تالله في البيت الثاني على هذا التقدير اعادة للقسم توكيدا والقسم من الاول منصب على قوله ما حملت الخ وفي نسخة ورد البيت هكذا .

آليت حلفة بر غير ذي دخل مني الية بر غير افناد

وآليت : حلفت ، وألية بر : اي حلفة صادق ، وقوله مجتهداً اي غير مقصر وقوله غير افناد اي غير ذي افناد من افند الرجل كذب .

(٣) برا هو برأ المهموز ومعنى برأ خلق ، والبرية الخلق والذمة العهد وكل حرمة تلزمك المذمة اذا ضيعتها وقوله وميعاد يقول ووعد وفي نسخة ورد هذا البيت :

ولا مشى فوق ظهر الأرض من أحد أوفى بذمة جار أو بميعاد

(٤) قوله من الذي متعلق بقوله أوفى في البيت السابق .

مُصَدِّقـــاً لِلنَّبِيين ٱلأُلَى سَلَفُوا
وَأَبْذَلَ ٱلنَّاسِ لِلْمَعْرُوفِ لِلْجَادِي[(١)]

يَا أَفضَلَ النَّاسِ إِنِّي كُنْتُ فِي نَهَرٍ
أَصْبَحْتُ مِنْهُ كَمِثْلِ ٱلْمُفْرَدِ الصَّادِي[(٢)]

أَمسَى نِسَاؤُكَ عَطَّلْنَ ٱلْبُيُوتَ فَمَا
يَضْرِبْنَ فَوْقَ قَفَـــا سِتْرٍ بأَوْتَادِ[(٣)]

مِثْلَ الرَّوَاهِبِ يَلْبَسْنَ الْمُسُوحَ وَقَدْ
أَيْقَنَّ بِالبُؤْسِ بَعْدَ النِّعْمَةِ ٱلْبَادِي[(٤)]

---

(١) الجادي طالب الجدوى وهي العطية .

(٢) قوله يا افضل الناس يروى خير البرية اي يا خير البرية ، وقوله أني كنت في نهر اي كنت منك في نهر يريد ريان والصادي‌ء من الصدى وهو العطش الشديد .

(٣) و (٤) قفا ستر اى خلفه ووراءه قال .

فما قلص وحدن معقلات قفا سلع بمختلف التجار

« سلع جبل » ولعل حسان يعزو بهذا البيت ان بيوت النبي اصبحت بعده لا يقصدها احد وامسى نساؤه فيها مثل الراهبات يلبسن المسوح بعد ان فارقهن النعيم بفراق النبي ، وأيقن بالبؤس البادي ، والرواهب جمع راهبة والرهبنة او الرهبانية رهبنة النصارى اصلها من الرهبة الخوف يترهبون بالتخلي من اشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن اهلهـــا وتعهد مشاقها حتى ان منهم من كان يخصي نفسه ويضع السلسلة في عنقه وغير ذلك من انواع التعذيب ، وقد نهى النبي عنها ، قال لارهبانية في الاسلام ، والمسوح : جمع مسح وهو الكساء من الشعر والبادي صفة للبؤس ، اي بالظاهر .

وقال في أسد الغابة وصفت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ فقالت كان والله كما قال فيه حسان :

(من ثاني الطويل)

مَتَى يَبْدُ فِي الدَّاجِي ٱلْبَهِيمِ جَبِينُهُ
يلُحْ مِثْلَ مِصْبَاحِ الدُّجَى ٱلْمُتَوَقِّدِ[١]
فَمَنْ كانَ أَوْ مَنْ يَكُونُ كَأَحْمَدٍ نِظَامٌ لِحَقٍّ أَوْ نَكَالٌ لِمُلْحِدِ[٢]

وقال في يوم دفن النبي ﷺ

(من ثاني البسيط)

أَلَا دَفَنْتُمْ رَسُولَ اللهِ فِي سَفَطٍ مِنَ ٱلأُلُوَّةِ وَٱلْكَافُورِ مَنْضُودِ[٣]

وقال في قتل عثمان رضي الله عنه

(من الكامل والقافية متدارك)

أَتَرَكْتُمْ غَزْوَ الدُّروبِ وَجِئْتُمُ لِقِتَالِ قَوْمٍ عِنْدَ قَبْرِ مُحَمَّدِ[٤]

---

(١) و (٢) قوله في الداجي البهيم أي الليـــل ويلح هو يلوح أي يلمع ، ومصباح الدجى القمر وقوله نظام لحق يقول هو نظام كل أمر ملاكه وأصله ما نظمت فيه الشيء من خيط وغيره وقوله أو نكال لملحد فالنكال ما نكلت به غيرك من نكل به تنكيلا اذا عاقبته في جرم أجرمه عقوبة تنكل غيره عن ارتكاب مثله ، والملحد العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه يقال الحد في الدين حاد عنه .

(٣) الا هنـــا للتوبيخ والانكار والسفط : الذي يعبى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء ، والألوة العود الذي يتبخر به قال الاصمعي وأراها كلمة فارسية عربت وقال غيره أظنها هندية والكافور معروف ، قال ابن دريد لا احسب الكافور عربيا وقوله منضود صفة لسفط ومن الألوة متعلق بمنضود .

(٤) الدروب : جمع درب ، وأصل الدرب المضيق في الجبال ومنه قولهم أدرب القوم اذا دخلوا ارض العدو من بلاد الروم وكل مدخل الى الروم درب من دروبها.

فَلَبِئْسَ هَدْيُ الصَّالِحِينَ هَدَيْتُمُ ... وَلَبِئْسَ فِعْلُ ٱلْجَاهِلِ ٱلْمُتَعَمِّدِ
إِنْ تُقْبِلوا نَجْعَلْ قِرَى سَرَوَاتِكم ... حَوْلَ ٱلْمَدِينَةِ كُلَّ لَدْنٍ مِذْوَدِ(١)
أَوْ تُدْبِرُوا فلَبِئْسَ مَا سَافَرْتُمُ ... وَلِمِثْلِ أَمْرِ إِمَامِكُمْ لم يُهْتَدِ(٢)
وَكَأَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ عَشِيَّةً ... بُدْنٌ تُنَحَّرُ عِنْدَ بَابِ المَسْجِدِ(٣)
فابْكِ أَبَا عَمْرٍو لِحُسْنِ بَلَائِهِ ... أَمْسَى مُقِيماً فِي بَقِيعِ ٱلْغَرْقَدِ(٤)

وقال يرثيه أيضاً :

(من ثاني الطويل والقافية متدارك)

مَاذَا أَرَدْتُمْ مِنْ أَخِي ٱلْخَيْرِ بَارَكَتْ ... يَدُ ٱللهِ فِي ذَاكَ الأَدِيمِ ٱلْمُقَدَّدِ(٥)
قَتَلْتُمْ وَلِيَّ ٱللهِ فِي جَوْفِ دَارِهِ ... وَجِئْتُمْ بِأَمْرٍ جَائِرٍ غَيْرِ مُهْتَدِي
فَهَلَّا رَعَيْتُمْ ذِمَّةَ ٱللهِ وَسْطَكُمْ ... وَأَوْفَيْتُمُ بِالْعَهْدِ عَهْدِ مُحَمَّدِ

---

(١) نجعل قرى سرواتكم أي نجعل ضيافة اشرافكم كل لدن مذود أي كل رمح نذود به عن أنفسنا وهذا كقولهم تحيتك الضرب .

(٢) قوله ولمثل أمر امامكم لم يهتد يقول لم يهتد لمثل أمر أمامكم .

(٣) يقول كأن أصحاب النبي بعد أن قتلتم عمر وعثمان بدن تنحر ، والبدن : جمع بـــدنة والبدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها .

(٤) قوله فابك : يخاطب نفسه ، وابو عمرو احدى كني سيدنا عثمان ، وبقيع الغرقد : مقبرة المدينة .

(٥) الأديم : الجلد ، والمقدد من القد : وهو القطع .

أَلَمْ يَكُ فِيكُمْ ذَا بَلَاءٍ وَمَصْدَقٍ وَأَوْفَاكُمُ عَهْداً لَدَى كلِّ مَشْهَدِ[1]
فَلَا ظَفِرَتْ أَيْمَانُ قَوْمٍ تَظَاهَرَتْ على قَتْلِ عُثْمَانَ ٱلرَّشِيدِ ٱلْمُسَدَّدِ[2]

* * *

كانَ صَفْوانُ بْنُ ٱلْمُعَطَّل السُّلَمِيُّ[3] وَهُوَ الَّذِي رُمِيَت بِهِ عائشة رضي الله عنها وكانَ حَصوراً[4] لَمْ يكشف عن امرأة قطّ فَنذَرَ لَئِنْ بَرّأَهُ ٱللهُ لَيَضْرِبَنَّ حَسَّانَ ضَرْبَةً بِٱلسَّيْفِ فلمّا أَنْزَلَ ٱللهُ بَرَاءَةَ عائشةَ رضي اللهُ عَنْها وَثَبَ صَفْوانُ على حَسَّانَ فَضَرَبَهُ ضَرْبَةً بِٱلسَّيْفِ فَأَخَذَهُ رَهْطُ حَسَّان فأَوثَقُوهُ فأَتاهُمْ سعدُ بْنُ عُبادةَ أَوْ غيرُهُ فقالَ أَطلِقُوا عنه وأَتَوْا بِهِ النَّبي عليه الصلاةُ والسلامُ فٱسْتَوْهَبَ حسّانَ جُرْحَهُ فَوَهَبَهُ لهُ فَوَهَبَ النَّبيُّ لحسَّانَ سِيرينَ أُخت مارية القبطية فأَوْلدها حسّانُ عبدَ الرَّحْمٰن فكان حسّانُ

(١) البلاء : الانعام ، وفلان ذو مصدق : أي صادق الحملة ، يقال ذلك للشجاع ، والفرس الجواد ، وصادق الجرى كأنه ذو صدق فيما يعدك من ذلك ، والمشهد : المجمع من الناس ومن هذا مشاهد مكة وهي المواطن التي يجتمعون بها .

(٢) قوله فلا ظفرت ايمان قوم يقول فلا ظفروا ، دعاء عليهم بعدم الظفر ، والايمان جمع يمين وهي اليد اليمنى وتطلق اليمين ويراد بها القوة والقدرة ، وتظاهرت . تعاونت .

(٣) أسلم صفوان بن المعطل قبل المريسيع ، وشهد الخندق والمشاهد كلها بعدها وكان يكون على ساقة النبي ولم يتخلف عن غزوة غزاها ومن ثم رمى بعائشة رضي الله عنها وسيمر بك حديث الافك عند شرح الابيات التي أولها * حصان رزان ما تزن بريبة * كان صفوان خيراً شجاعاً بطلاً وكان حسان من أهل الافك قالوا ولما ضرب صفوان حسان بالسيف قال صفوان .

تلق ذباب السيف مني فانني غلام إذا هوجيت لست بشاعر

مات رضي الله عنه في آخر خلافة معاوية .

(٤) الحصور الذي لا أربة له في النساء ولا يقربهن .

سِلْفَ(١) النبيّ عليه الصلاة والسلام وقال حسّان في ذلك

(من البسيط الاول مطلق مجرد موصول والقافية متراكب)

أَمسَى ٱلْجَلَابِيبُ قَدْ عَزُّوا وَقَدْ كَثُرُوا
وَٱبْنُ ٱلْفُرَيْعَةِ أَمْسَى بَيْضَةَ ٱلْبَلَدِ(٢)
جاءتْ مُزَيْنَةُ مِنْ عَمْقٍ لِتُخْرِجَنِي
إِخْسَيْ مُزَيْنُ وَفِي أَعْنَاقِكُمْ قِدَدِي(٣)

---

(١) سلف الرجل ، وسلفه مثل كذب وكذب زوج أخت امرأته .

(٢) الجلابيب جمع الجلباب وهو الازار ، كنى بذلك عن الذلة ، ويرى الخلابيس وهم الذين ليسوا على استقامة ، والفريعة أم حسان وهي ابنة خالد بن قيس الخزرجي يقول أمسى الاذلة قد عزوا وكثروا وابن الفريعة الذي كان عزيزاً شريفاً قد أخر عن قديم شرفه وسؤدده فهو بمنزلة بيضة البلد التي تبيضها النعامة ثم تتركها بالفلاة فلا تحضنها فتبقى تريكة بالفلاة . وبيضة البلد قد يراد بها المدح فتقول فلان بيضة البلد أى واحد البلد الذى يجتمع اليه ويقبل قوله أو فرد ليس أحد مثله في شرفه قالت امرأة ترثي عمرو بن عبدود وتذكر قتل علي اياه

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ما أقام الروح في جسدى
لكن قاتله من لا يعاب به وكان يدعى قديماً بيضة البلد
يا أم كلثوم شقي الجيب معولة على أبيك فقد أودى الى الأبد

بيضة البلد علي بن أبي طالب اى انه فرد ليس مثله في الشرف كالبيضة التي هي تريكة وحدها وليس معها غيرها . وإذا ذم الرجل فقيل هو بيضة البلد أرادوا هو منفرد لا ناصر له بمنزلة بيضة قام عنها الظليم وتركها لا خير فيها ولامنفعة قالت امرأة ترثي بنين لها :

لهفي عليهم لقد أصبحت بعدهم كثيرة الهم والاحزان والكمد
قد كنت قبل مناياهم بغبطة فصرت مفردة كبيضة البلد

ومن هذا بيت حسان

(٣) مزينة هم بنوعمرو بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر نسبوا إلى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة وعمق من بلاد مزينة وقوله اخسي مزين يقول أخسىء يا مزين ومن =

يَمْشُونَ بِالْقَوْلِ سِرًّا فِي مُهَادَنَةٍ يُهَدِّدُونِي كَأَنِّي لَسْتُ مِنْ أَحَدِ (١)
قَدْ ثَكِلَتْ أُمُّهُ مَنْ كُنْتُ وَاجِدَهُ
أَوْ كَانَ مُنْتَشِباً فِي بُرْثُنِ الأَسَدِ (٢)
مَا ٱلْبَحْرُ حِينَ تَهُبُّ الرِّيحُ شَامِيَةً فَيَغْطَئِلُّ وَيَرْمِي ٱلْعِبْرَ بِٱلزَّبَدِ (٣)
يَوْماً بِأَغْلَبَ مِنِّي يَوْمَ تُبْصِرُنِي
أَفْرِي مِنَ ٱلْغَيْظِ فَرْيَ ٱلْعَارِضِ ٱلبَرِدِ (٤)

= طريف ما يروى شاهداً على أن اخسى خطأ ما ورد أن ابن أبي اسحاق قال لبكير بن حبيب ما ألحن في شيء فقال لا تفعل فقال فخذ علي كلمة فقال هذه واحدة قل كلمة « يعني قف عليها » ومرت به سنورة فقال لها اخسي فقال له أخطأت انما هي اخسيء ... تقول خسأت الكلب أي طردته فقلت له اخسأ وهو خاسيء اي مبعد صاغر قميىء قال تعالى كونوا قردة خاسئين مبعدين مدحورين وقوله وفي أعناقكم قددي ، فالقدد : جمع قد وهو سير يقد من جلد غير مدبوغ شبههم بالكلاب في أعناقهم تلك السيور .

(١) المهادنة : من الهدنة وأصلها السكون بعد الهيج وقد تكون السكون والدعة لا بعد هيج وتقال للصلح بعد القتال والموادعة بين كل متحاربين .

(٢) قد ثكلت أمه : فقدته وضمير أمه عائدة على من في قوله من كنت واجده وهو وان كان متأخراً لفظاً فهو مقدم في الرتبة وواجده خبر من كنت والتقدير من كنت واجده ثكلته امه يفتخر بأنه من الشجاعة بحيث أن كل من يلقاه تفقده أمه ، ومنتشباً : متعلقاً ، والبرثن : مخلب الأسد ، وقيل ظفر مخلب الاسد .

(٣) و (٤) قوله ما البحر فما حجازية، والبحر اسمها وبأغلب مني خبرها وقوله فيغطئل أي يركب بعضه بعضاً يريد اضطراب أمواجه ، والعبر جانب البحر أو النهر وعبراه : جانباه ، وزبد الماء : طفاوته وقذاه لدى هيجه ، وقوله بأغلب مني : أي بأشد مني غلبة وقهراً لخصمي وقوله أفري من الغيظ فهذا كناية عن المبالغة في القتل وفي غزوة مؤتة فجعل الرومي يفري بالمسلمين أي يبالغ في النكاية والقتل وحديث وحشي فرأيت حمزة يفري الناس فرياً يعني يوم أحد ومن فرى يقولون فلان يفري الفرى اذا كان يأتي بالعجب في عمله ويقال للشجاع ما يفري فريه أحد ويقولون لأفرينهم فري الأديم أي أقطعهم بالهجاء كما يقطع الأديم ، والعارض هنا : السحاب والبرد بكسر الراء : الذي فيه برد .

مَا لِلْقَتِيلِ الَّذِي أَسْمُو فَآخُذُهُ   مِنْ دِيَةٍ فِيهِ يُعْطَاهَا وَلا قَوَدِ[١]

أَبْلِغْ عُبَيْـــداً بأَنِّي قَدْ تَرَكْتُ لَهُ
مِنْ خَيْرِ مَا تَتْرُكُ ٱلآبَاءُ لِلوَلَدِ[٢]

الدَّارُ وَاسِعَةٌ وَالنَّخْلُ شَارِعَـــةٌ
وَٱلبِيضُ يَرْفُلْنَ فِي ٱلْقَسِّيِّ كَٱلـــبَرَدِ[٣]

* * *

وقال رضى الله عنه لربيعةَ وكان أَبوه أبو بَراءٍ عامرُ بنُ مالكٍ قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ وقال له لو أنفذْتَ من أصحابك الى نَجْد من يدعو أهلَهُ إلى مِلَّتِكَ لَرَجَوْتُ أنْ يسلموا فقال أخافُ عليهم العدُوّ فقال هم في جواري فبعثَ معه أربعين رجلا فلما وصلوا الى بئر معُونَة[٤] اسْتَنْفَرَ عليهم عامرُ بنُ الطفيل بني سُليم وَغيرَهم فقتلُوهم فقال حسان يُحَرِّض على عامِر بن الطّفيل بإخفاره ذمَّةَ أبي بَراءٍ مُلَاعبِ الأَسنَّة .

(١) يقول ليس للقتيل الذي أقتله دية يعطاها ولا قود ، والقود القصاص وقتل القــاتل بالقتيل .

(٢) أبلغ عبيداً يعني عبد الرحمن ابنه وقوله للولد فالولد والوُلد مــا ولد أيا كان يقع على الواحد والجميع والذكر والانثى .

(٣) والنخل شارعة اي على نهج واحـــد أو دانية القطوف ، وكل دان من شيء فهو شارع والبيض يريد النساء ، والقسي : ثياب من كتــان مخلوط بحرير تجلب من قرية اسمهــا القَس قرب تنيس بمصر والبرد معروف .

(٤) شرقي المدينة بين أرض بني عامر وحرة بني سليم .

(من الوافر الأول)

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي رَبِيعــاً فَمَا أَحْدَثْتَ فِي ٱلْحَدَثَانِ بَعْدِي[١]
أَبُوكَ أَبُو ٱلْفَعَالِ أَبُو بَرَاءٍ وَخَالُكَ مَاجِدٌ حَكَمُ بْنُ سَعْدِ[٢]
بَنِي أُمِّ ٱلْبَنِينَ أَلَمْ يَرُعْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدِ[٣]
تَهَكُّمُ عَامِرٍ بِأَبِي بَرَاءٍ لِيُخْفِرَهُ وَمَــا خَطَأٌ كَعَمْدِ[٤]

فلما بلغ ربيعةَ هذا الشعرُ أتى النبيّ ﷺ فقال يا رسول الله هل تَغسِلُ عن أبي هذه العُذْرَةَ ضربةٌ أَضرِبُهَا عامِرَ بن الطّفيل أو طَعْنَةٌ فقال نعم واللهُ أَعلم فرجع ربيعةُ فضربَ عامراً ضربةً فأشواه[٥] فوثَبَ عليه قومُهُ فأخذوه وقالوا لعــامر امتثل[٦] فأخرجه من الحي ثم حفر بئراً فقال اشهدوا اني جعلت ذنبَهُ في هذه البئر ثم رَدَّ فيها تُرابَها وأطْلَقَهُ.

(١) الحدثان : هنا الحوادث . والحدثان : نوب الدهر وما يحدث منه .

(٢) الفعال : بفتح الفاء اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحو ذلك .

(٣) يشير الى قول لبيد ٭ نحن بنو ام البنين الأربعة ٭ وقد جعلهم لبيد اربعة وهم خمسة طفيل فارس قرزل وعامر ملاعب الأسنة وسلمى نزال المضيق ومعاوية معوذ الحكماء وربيعة ربيع المقترين فكانوا نجباء كما ترى . والذوائب : الأشراف .

(٤) عامر هو عامر بن الطفيل سيد بني عامر وابو براء هو ملاعب الاسنة ابو ربيعة ، وقوله ليخفره، فالخفارة: الذمة وانتهاكها اخفار فيخفر هنا من اخفر اي لينقض عهده .

(٥) يقال رماه فأشواه اي اصاب شواه ولم يصب مقتله قال الهذلي :

فان من القول التي لا شوى لها اذا زل عن ظهر اللسان انفلاتها

يقول ان من القول كلمة لا تشوى ولكن تقتل، والشوى: اليدان والرجلان وأطراف الاصابع وقحف الرأس وكل ما ليس مقتلاً .

(٦) امتثل ، اي اقتص .

وقال رضي الله عنه لعيينة بن حصن[١] عندما أغار على لقاح رسول الله ﷺ وسلم ويذكر غزوة المصطفى لهم بسبب ذلك وهي المسماة بغزوة الغابة أو هي غزوة ذي قَرَد :

(من ثاني الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

هَلْ سَرَّ أَوْلَادَ ٱللَّقِيطَةِ أَنَّنَا ... سَلْمٌ غَدَاةَ فَوَارِسِ ٱلْمِقْدَادِ[٢]
كُنَّا ثَمَانِيَةً وَكَانُوا جَحْفَلاً ... لَجِباً فَشَكُّوا بِالرِّمَاحِ بَدَادِ[٣]

---

(١) هوعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري وهوالذي كان يسميه سيدنا رسول الله الأحمق المطاع لأنه كان يتبعه ألف قناة اغار في خيل من غطفان على لقاح رسول الله « اللقاح الابل الحوامل ذوات الالبان » وفيها رجل من بني غفار وامرأة فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة فى اللقاح فركب في طلبه ناس من الأنصار فيهم ابو قتادة الأنصاري الحرث بن ربعي أخو بني سلمة والمقداد ابن عمرو وهو الذي يقال له المقداد بن الاسود حليف بني زهرة فردوا السرح وقتل رجل من فزارة يقال له احكم بن ام قرفة جد عبدالله بن مسعدة .

(٢) اللقيطة ام حصن بن حذيفة التقطها حذيفة في جوار قد اضرت بهن السنة فضمها اليه ثم أعجبته فخطبها الى ابيها فتزوجها ؛ واللقيطة : المنبوذة قال العنبري

لو كنت من مازن لم تستبح ابلي ... بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

وقوله فوارس المقداد ، فالمقداد : هو المقداد بن الاسود قيل لما سمع سعد بن زيد الأنصارى ، وكان هو رئيس هذه السرية ، قول حسان غداة فوارس المقداد عاتبه فاعتل حسان له بالقافية .

(٣) قوله كنا ثمانية فقد كان المسلمون المقداد بن الاسود وعباد بن بشر آحد بني عبد الأشهل وسعد بن زيد احد بني كعب بن عبد الاشهل واسيد بن ظهير أخو بني حارثه وعكاشة بن محصن أخو بني اسد ومحرز بن نضلة اخو بني أسد وابو قتادة وابو عياش عبيد بن زيد بن صامت اخو بني رزيق ، والجحفل : الجيش الكثير ، واللجب الكثير الاصوات ، وقوله فشكوا بالرماح : اى طعنوا بالرماح ، وقوله بداد هو فعال من التبدد التفرق .

لَوْلَا الَّذِي لَاقَتْ وَمَسَّ نُسُورَهَا ... بِجُنُوبِ سَايَةَ أَمْسِ بِالتَّقْوَادِ (١)

أَفْنَى دَوَابِرَهَا وَلَاحَ مُتُونَهَا ... يَوْمٌ تُقَادُ بِهِ وَيَوْمُ طِرَادِ (٢)

لَلَقِينَكُمْ يَحْمِلْنَ كُلَّ مُدَجَّجٍ ... حَامِي ٱلْحَقِيقَةِ مَاجِدِ ٱلْأَجْدَادِ (٣)

كُنَّا مِنَ الرُّسْلِ الَّذِينَ يَلُونَكُمْ ... إِذْ تَقْذِفُونَ عِنَانَ كُلِّ جَوَادِ (٤)

كَلَّا وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنًى ... وَالجَائِبِينَ مَخَارِمَ الأَطْوَادِ (٥)

---

(١) قوله لولا الذي لاقت يريد الخيل واضمر وان لم يتقدم لها ذكر لأن الكلام يدل عليها ، والنسور : جمع نسر وهو لحمة صلبة في باطن الحافر كأنها حصاة أو نواة قال الاعشى :

سواهم جذعانهـا كالجلا ... م قد أفرح القود منها النسورا

وساية : واد بين المدينة ومكة ، والتقواد : تفعال من قاد الفرس ونحوه .

(٢) دوابرها من الدبر : وهو الجرح الذي يكون في ظهر الدابة وقيل هو أن يقرح خف البعير تقول أدبر القتب البعير فدبر ، وقوله ولاح متونها ، فالمتون : الظهور ولاح متونها : من قولهم لاحه العطش ولاحته الشمس ، ولوحته : غيرته ، والطراد مطـاردة الأقران والفرسان وهو أن يحمل بعضهم على بعض في الحرب .

(٣) قوله للقينكم جواب لولا ، والمدجج : الكامل السلاح ، وقوله حـامي الحقيقة ، فحقيقة الرجل ما يلزمه حفظه ومنعه ويحق عليه الدفاع عنه وحمايته، والحقيقة الراية: والحقيقة الحرمة قال عامر بن الطفيل :

لقد علمت عليـا هوازن انني ... أنا الفارس الحامي حقيقة جعفر

والعرب تقول فلان يسوق الوسيقة وينسل الوديقة ويحمي الحقيقة ، فالوسيقة الطريدة من الابل سميت وسيقة لأن طاردها يسقها اذا ساقها أي يقبضها . والوديقة : شدة الحر والحقيقة ما يحق عليه أن يحميه .

(٤) قوله كنا من الرسل تقول رجـل رسل أي فيه لين واسترسال ، ويلونكم : أي يصادقونكم من الولاء .

(٥) الراقصات هنا : الابل والرقص ضرب من مشيها ، والجائبين: من جاب المفازة، وجاب البلاد : قطعها سيرا ، والمخارم : الطرق في الجبال وأفواه الفجـاج وفي حديث الهجرة مر بأوس الاسلمي فحملها على جمل وبعث معهما دليلا وقال اسلك بهما حيث تعلم من مخارم الطرق =

حَتَّى نُبيلَ الخَيْلَ فِي عَرَصَاتِكُمْ وَنَؤُبَ بِالمَلَكاتِ وَالْأَوْلَادِ (١)
رَهْواً بِكلِّ مُقَلِّصٍ وَطِمِرَّةٍ فِي كلِّ مُعْتَرَكٍ عَطَفْنَ وَوَادِ (٢)
كانُوا بِدَارٍ نَاعِمِينَ فَبُدِّلُوا أَيَّامَ ذِي قَرَدٍ وُجُوهَ عِبَادِ (٣)

وَقَال :

(من المنسرح مطوى العروض والضرب والقافية متراكب)

انْظُرْ خَلِيلِي بِبَطْنِ جِلِّقَ هَلْ تُؤْنِسُ دُونَ الْبَلْقَاءِ مِنْ أَحَدِ (٤)
جِمَالَ شَعْثَاءَ قَدْ هَبَطْنَ مِنَ الْمَحْبَسِ بَيْنَ الكُثْبَانِ فَالسَّنَدِ (٥)
يَحْمِلْنَ حُوًّا حُورَ المَدَامِعِ فِي الرَّيْطِ وَبِيضَ الْوُجُوهِ كالبَرَدِ (٦)

= جمع مخرم الطريق في الجبل أو الرمل وقيل منقطع أنف الجبل ولكن المراد هنا الطرق في الجبال ، والاطواد : الجبال المرتفعة وقوله كلا ورب الراقصات الخ يقول لن نبقى على هذا الولاء ولا بد من أن نبيل الخيل في عرصاتكم الخ وكلا بمعنى لا ولكنها آكد في النفي والردع من لا لزيادة الكاف .

(١) قوله حتى نبيل الخيل هو من البول أي نجعلها تبول ، والعرصات : جمع عرصة وسط الدار ، ونؤوب : نرجع ، والملكات : النساء اللائي أملكن .

(٢) قوله رهوا بالراء فالرهو : مشي في سكون وتقرأ زهوا بالزاي كما في بعض النسخ ، والزهو : الكبر والتيه والعظمة ، وفرس مقلص : مشرب مشمر ، وطمرة : أي فرس وثابة سريعة ، والمعترك : موضع العراك والقتال .

(٣) ذو قرد ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر وبه سميت سرية ذي قرد أو غزوة ذي قرد ، وعباد : أي عبيد .

(٤) جلق : بكسرتين مشدد اللام اسم لكورة الغوطة أو هي دمشق نفسها او قرية من قراها ، والبلقاء، كورة من أعمال دمشق .

(٥) شعثاء : تقدم الكلام عليها وانها زوج الشاعر أو محبوبته وكثيراً ما يشبب بها ، والمحبس : موضع ، والسند : بلد معروف في البادية .

(٦) يحملن حوا : يريد نساء حوا ، والحوة : سمرة الشفة وشفة حواء حمراء

مِـــنْ دُونِ بُصْرَي وَخلْفَهَا جَبَلُ الثَّ
لْج عليْـــهِ السَّحَابُ كالْقِـــدَدِ
إنِّي وَرَبِّ الْمُخَيسَاتِ وَمَا يقْطَعْنَ مِنْ كلِّ سَرْبَخٍ جَدَدِ(٢)
وَالْبُدْنِ إذْ قُرِّبَتْ لِمنْحَرِهَا حَلْفَةَ بَرِّ اليمينِ مُجْتَهِدِ(٣)
ما حُلْتُ عَنْ خيرِ مَا عَهِدتِ وَلا أَحببْتُ حُبِّي إِيَّاكِ مِنْ أَحدِ(٤)

= تضرب الى السواد قال صاحب التهذيب الحوة في الشفاه شبيه باللعس واللمى قال ذو الرمة .

لمياء في شفتيها حوة لعس وفي اللثات وفي أنيابها شنب

وحور المدامع يعني حور العيون ، والحوَر : ان يشتد بياض العين وسواد سوادها وتسدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها وقيل الحور ان تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر وليس في بني آدم حور بهذا المعنى ، والريط : جمع ريطة الملاءة وبيض الوجوه عطـــف على قوله حوا .

(١) بصرى : قرية بالشام معروفة باقية الى اليوم ، وقوله كالقدد ، جمع قدة ، والقـــدة : القطعه من الشيء ، والقدة : الفرقة من الناس وفي التنزيل كنا طرائق قدداً، وتقدد القوم: تفرقوا قددا اي قطعا . يقول كالجماعات المتفرقه .

(٢) المخيسات : الأبل المذللة من خيس الدابة ذللها في الأثر ان رجلاً سار معه على جمل قد خيسه اي راضه وذلله بالركوب، والسربخ : الارض البعيدة وقيل هي المضلة التي لا يهتدى فيها لطريق وقيل الواسعة وفي الأثر وكأن قطعنا اليك من دوية سربخ : اي مفازة واسعة بعيدة الأرجاء، والجدد : الأرض الغليظة وقيل المستوية وفي المثل من سلك الجدد امن العثـــار يريد من سلك طريق الاجماع فكني عنه بالجدد ، ولكن الانسب هنا ان يكون المراد بالسربخ البعيد وبالجدد الغليظة .

(٣) و (٤) البدن : جمع بدنة ، وقد تقدمت يقول ورب البدن ، والمنحر : موضع النحر. وقوله حلفة بر مجتهد راجع الى قوله ورب المخيسات أي أقسم بذلك قسم صادق لم يقصر أني ما تحولت عن خير ما عهدتني عليه باشعثاء وأني ما أحببت احد حبي اياك .

تَقُولُ شَعْثَاءُ لَوْ تُفِيقُ مِنَ الْـكَأْسِ لَأُلْفِيتَ مُثْرِيَ الْعَدَدِ (١)
أَهْوَى حَدِيثَ النَّدْمَانِ فِي فَلَقِ الصُّـبْحِ وَصَوْتَ الْمُسَامِرِ الْغَرِدِ (٢)
يَأْبَى لِيَ السَّيْفُ وَاللِّسَانُ وَقَوْ مٌ لَمْ يُضَامُوا كَلِبْدَةِ الأَسَدِ (٣)
لا أَخْـدِشُ الْخَدْشَ بِالنَّدِيمِ وَلَا
يَخْشَى جَلِيسِي إِذَا انْتَشَيْتُ بَدِي (٤)
وَلَا نَدِيمِيَ الْعِضُّ الْبَخِيلُ وَلَا يَخَافُ جَارِي مَاعِشْتُ مِنْ وَبَدِ (٥)

---

(١) لو تفيق من الكأس : لو تقلع عن الشراب ، وقوله لألفيت : أي لوجدت صاحب ثراء ومـال .

(٢) قوله أهوى وفي نسخة أشهى : يعتذر عن حبه الخمر والسكر ، وأشهى : اشتهى ، تقول شهيت الشيء : اشهاه ، والندمان : النديم أي الذي ينادمك ويرافقك ويشاربك وقد يكون الندمان واحدا وجمعا ، والمسامر : من السمر وهو الاحدوثة بالليل ولكن المراد به هنا المغني ومن ثم وصفه بالغرد قال الشاعر :

من دونهم ان جئتهم سمرا عزف القيان ومجلس غمر

وقد يكون المراد الذي يسمر فقط ووصفه بالغرد لطيب حديثه .

(٣) و (٤) و (٥) قوله يأبى لي السيف أي يأبى لي كل أولئك – السيف واللسان وقومي – كل ما يليق من قولة أو فعلة ومفعول يأبى محذوف للتعميم مع الاختصار وقوله كلبدة الاسد يريد ان قومه ذو منعة وعز وفي المثل هو أمنع من لبدة الاسد ومن جبهة الاسد ، ولبدة الاسد الشعر المتراكم بين كتفيه ، والعض : السيء الخلق قال .

* ولم أك عضا في الندامى ملوما * والجمع أعضاض ، والوبد : شدة العيش والفقر والبؤس مصدر يوصف به ، فيقال رجل وبد : اي سيء الحال يستوي فيه الواحد والجمع كقولك رجل عدل ثم يجمـع فيقال أو باد علي توهم النعت الصحيح : يقول يأبى لي سيفي ولساني وقومي الاعزة ان يفرط مني ماواخذ به فلا أسيء الى النديم ولا يخشى جليس يدي اذا سكرت ولا ينادمني سيء الخلق ولا البخيل ولا يخاف جاري بؤسا ما حييت .

وقال :

(من ثاني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك)

أَلا أَبلِغِ ٱلمُستَسمِعينَ بِوَقْعَةٍ تَخِفُّ لَهَا شُمْطُ النِّسَاءِ ٱلقَوَاعِدُ(١)
وَظَنُّهُمُو بِي أَنَّـنِي لِعَشِيرَتِي عَلَى أَيِّ حالٍ كانَ حَامٍ وَذَائِدُ(٢)
فإِنْ لَمْ أُحقِّقْ ظَنَّهُمْ بِتَيَقُّنٍ
فَلَاسَقَتِ ٱلأَوْصَالَ مِنِّي الرَّوَاعِدُ(٣)
ويَعْلَمُ أَكْفَائِي مِنَ النَّاسِ أَنَّنِي
أَنَا ٱلفَارِسُ الحَامِي الذِّمَارَ ٱلمُنَاجِدُ(٤)

(١) المستسمعين : اي المستمعين وقوله بوقعة الباء زائدة يقول ابلغهم وقعة ، وشمط النساء : تقول امرأة شمطاء ولا يقال شيباء، والشمط : بياض شعر الرأس يخالطه سواده ، والقواعد: جمع قاعد وهي المرأة الكبيرة المسنة ، وقوله يخف لها شمط النساء القواعد : اي يخففن لها من هولها.

(٢) يقو وظنهمو بي انني حام وذائد لعشيرتي على اي حال كان محقق وفي محله والظن شك ويقين الا انــه انمـــا ليس بيقين عيان انما هو يقين تدبر . فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلا علم وفي الحديث اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث أراد الشك يعرض لك في الشيء فتحققه وتحكم به وقيل أراد أياكم وسوء الظن وتحقيقه دون مبادي الظنون التي لا تملك وخواطر القلوب التي لا تدفع ومنه الحديث وإذا ظننت فلا تحقق وقد يجيء الظن بمعنى العلم وهو كثير وليس من بابنا .

(٣) الأوصال : مجتمع العظام ، والأوصال : المفاصل وفي صفته صلى الله عليه وسلم أنه كان فعم الأوصال : أي ممتلىء الاعضاء المفرد وصل ، والمراد بالاوصال هنا : جميع جسده ، والمراد بالرواعد هنا: السحاب الممطر يقول فان لم أكن عند ظنهم بي فلا أنهل على القطر وأنا في قبري.

(٤) اكفائي : نظرائي ، والذمار ما يلزمك حفظه والذود عنه ، والمناجد : المقاتل =

وَمَـــا وَجَدَ ٱلأَعْدَاءُ فِيَّ غَمِيزَةً
وَلَا طَافَ لِي مِنْهُمْ بِوَحْشِيَ صَائِدُ(١)

وَإِنْ لَمْ يَزَلْ لِي مُنْذُ أَدْرَكْتُ كَاشِحٌ
عَـــدُوٌّ أُقَـــاسِيهِ وَآخَرُ حَاسِدُ(٢)

فَمَا مِنْهُمَا إِلَّا وَأَنِّي أَكِيلُهُ بِمِثْلٍ لَهُ مِثْلَيْنِ أَوْ أَنَا زَائِدُ(٣)

فَإِنْ تَسْأَلِي الأَقْوَامَ عَنِّي فَإِنَّنِي إِلَى مَحْتِدٍ تَنْمِي إِلَيْهِ ٱلْمَحَاتِدُ(٤)

أَنَا ٱلزَّائِرُ الصَّقْرُ ٱبْنَ سَلْمَى وَعِنْدَهُ
أُبَيٌّ وَنُعْمَانٌ وَعَمْرٌو وَوَافِدُ(٥)

= المراد المنجد : وهو الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره وقيل السريع الاجابة الى ما دعي اليه خيراً كان أو شراً .

(١) الغميزة : ههنا الضعف يريد أنه عزيز لا يطمع في ناحيته وقد وكد هذا المعنى بقوله ولا طاف لي منهم بوحشي صائد أي أنني ممن يحمي صيد الموضع ولا يصاد .

(٢) أدركت لعله يريد أدركت حاجتي ونلت ما أبتغي وأروم ، والكاشح : العدو الذي يضمر عداوته ويطوي عليها كشحه وفي الكشح كبده ، والكبد بيت العداوة والبغضاء ومنه قيل للعدو أسود الكبد كأن العداوة أحرقت كبده والعدو الذي يقاسيه والحاسد كلاهما كاشح ، وأقاسيه من المقاساة : مكابدة الامر الشديد .

(٣) أكيله من الكيل : أي أقابل مثله بمثلين أو أزيد – يشير إلى هجائه أعداءه مثل ابن الزبعري وان هجاءه أوجع لأن فيهم مغامز .

(٤) المحتد الاصل يقول فلان كريم المحتد ، وقوله تنمي اليه المحاتد : اي ترتفع اليه الاصول تقول فلان ينمي الى حسب ، ويذّعي : يرتفع اليه .

(٥) الصقر : صفة [illegible]ئر وابن سلمى [illegible]ل الزائر وابن سلمى هو النعمان بن المنذر وأبي ونعمان وعمرو ووافد جماعة من الانصار كانوا أسرى عند النعمان ثم أطلقهم النعمان لاجل حسان وقد أشار حسان الى ذلك في موضع آخر يقول فيه :

وأنا الصقر عند باب ابن سلمى يوم نعمان وفي الكبول مقيم =

فأوْرَثَنِي مَجْداً وَمَنْ يَجْنِ مِثْلَهـــا
بِحَيْثُ أَجْتَناهَا يَنقَلِبْ وَهْوَ حامِدُ (١)
وَجَدِّي خَطِيبُ النَّاسِ يَوْمَ سُمَيْحَةٍ
وَعَمِّي ابْنُ هِنْدٍ مُطْعِمُ الطَّيْرِ خالِدُ (٢)

وأبي ووافد أطلقا لي ثم رحنا وقفلهم محطوم

(١) يقول فأورثني النعمان مجدا بما صنعه معي ومن يجن مثل هذه الصنيعة كما اجتنيتهـــا فيكرم كما اكرمت ويحتفى به كما احتفى بي انقلب ولسانه لهج بالحمد والثناء لا كمثلي يمدهـا من حقوقه لكرم محتده وطيب اعراقه وفي قوله بحيث اجتناها التفات كما ترى .

(٢) وجدي : يريد أباه ثابت بن المنذر بدليل قوله الآتي .

وأبي في سميحة القائــل الفـ اصل يوم التقت عليه الخصوم

وانه لكذلك في الواقع كما ترى في حديث يوم سميحة .

« يوم سميحة »

وكان سبب الحرب التي كانت بين الأوس والخزرج أن حليفاً لمالك بن العجلان يقال له أبجر ابن سمير وكان مالك عزيزاً منيعاً وهو قاتل الفطيون ملك من يهود وكان ملكا قبـــل أن تشتد شوكة الأوس والخزرج وجالب أبي جبلة الغساني من الشام حتى قتل يهود فجلس ابجر حليف مالك يوما مع نفر من الأوس بن بني عمرو بن عوف فتفاخروا فذكر أبجر بن سمير مالك بن العجلان وفضله على قومه فلم يعدل به احداً وجعل يشرفه ويذكر أيامه حتى غضب القوم من بعض ما يقول فوثب عليه سمير بن زيد بن مالك أحد الأوس ثم أحد بني عمرو بن عوف وكان مالك سيد الحيين في زمانه له في قومه شرف لم يكن لغيره مثله فوثب على حليفه سمير هذا فقتله وكانت دية المولى منهم وهو الحليف خمسا من الابل ودية الصريح عشرة من الابل وقـــد ذكروا أن دية الحليف كانت خمسين والصريح مائـــة فلما قتل بعث مالك بن العجلان الى بني عمرو بن عوف أن ابعثوا الي بسمير حتى اقتله بمولاي — وكان سمير صريحاً — فأني أكره أن تنتشب بيننا

وبينكم حرب فأني غير تاركه حتى أقتله أو أرضى من مولاي فارسلوا اليه أنا نعطيك الرضا من مولاك ونكره من الحرب ما تكره فخذ منا عقله ولا تبغ منا غير ما كنا عليه نحن وانتم من الحق فانك قد عرفت ان الصريح لا يقتل بالمولى وأن دية المولى نصف دية الصريح فخذ عقله وكف عنا سوى ذلك فقال لا آخذ في مولاي دون دية الصريح شيئاً ولن أقبل غير ذلك فأرسلوا اليه ان هذا تذليل منك لنا وبغي علينا فخذ ما عرضنا عليك فأبى عليهم أن يأخذ الادية الصريح وأبوا عليه الادية المولى حتى لج مالك ولجوا وحقب الامر فلما رأى ذلك مالك جمع قومه من الخزرج وأمرهم بالتهيء للحرب وبلغ ذلك الأوس فتهيأوا للحرب واختاروا الموت على الذل ثم حرج بعض القوم الى بعض فالتقوا بالفضاء بين بني سالم وبين قباء — قرية من بني عمرو بن عوف فاقتتلوا قتالا شديداً حتى نال بعضهم من بعض ثم أن رجلا من الأوس نادى أن يا مالك انا ننشدك الله والرحم — وكانت أم مالك احدى نساء بني عمرو بن عوف — اجعل بيننا وبينك عدلا من قومك فقد رضينا به فما حكم به علينا لك سلمنا ورضينا به فارعوى مالك عند ذلك وقال نعم اختاروا منا رجلا فتشاورت الأوس فاختاروا عمرو ابن امريء القيس أحد بني الحرث بن الخزرج جد عبد الله بن رواحة فقال مالك ابن العجلان وجميع الخزرج قد رضينا فلما اختاروه وحكموه خلا بقومه من الخزرج فقال يا معشر الخزرج ان كنتم انما حكمتموني رجاء أن أجور على القوم لكم فلا تحكموني فاني غير حاكم الا بما أرى من الحق وان كنتم راضين بما أرى عليكم ولكم قضيت بينكم فقالت له الخزرج رضيك القوم ونسخطك قد رضينا برأيك فاحكم بيننا بما ترى من الحق فلما استوثق من الفريقين قال فأني أقضي ان كان سمير قتل صريحاً من القوم فهو به قود وان قبلوا العقل فلهم دية الصريح وان كان قتل مولى فلهم دية المولى ولا يقص به ولا يعطى فوق ديته نصف دية الصريح وما أصبتم منا في هذه الوقعة ففيه الدية مسلمة الينا وما اصبنا منكم فيها فلكم الدية علينا مسلمة اليكم فلما قضى بذلك عمرو ابن امريء القيس غضب مالك ورأى أنه قد رد عليه رأيه-وقال لا اقبل هذا القضاء ولا آخذ في دية مولاي الا دية الصريح او اقتل سميرا وامر قومه بالقتال وكان فيهم مطاعا فقال عمرو بن امري القيس ينهي مالكا عن الحرب وعن البغي على قومه :

يا مال والسيد المعمم قد ... يبطره بعد رأيه السرف

« يا مال يا مالك والسرف صفة لبمنر .سيمر بك شرح هذه الابيات في قافية الفاء من هذا الديوان »

خالفت في الرأي كل ذي فخر ... والحق يا مال غير ما تصف
لا يرفع العبد فوق سنته ... والحق يوفى به ويعترف
ان بجيرا عبد لغيركم ... يا مال والحق عنده فقفوا
اوتيت فيه الوفاء معترفا ... بالحق فيه لكم فلا تكفوا

وَمِنَّا قَتِيلُ الشِّعْبِ أَوْسُ بْنُ ثَابِتٍ
شَهِيداً وَأَسْنَى الذِّكْرَ مِنِّي ٱلْمَشَاهِدُ (١)

= في شعر طويل فقال درهم بن زيد أخوبني عمرو بن عوف لمالك لما رد حكم عمرو بن امريء القيس وامر قومه بالحرب وكان مالك بن العجلان اذا شهد الحرب غير سيماه وتنكر حتى لا يعرف فيصمد صمده :

يا قوم لا تقتلوا سميرا فأ	ن القتل فيه الغلاء والأسف
ان تقتلوا ترن نسوتكم	على كريم ويفزع السلف
اني لعمر الذي يحج له النـ	ـاس ومن دون بيته سرف
يمين بر بالله مجتهد	لقد حلفنا لو ينفع الحلف
لا نرفع العبد فوق سنته	ما كان منا ببطنها شرف
انك لاق غدا عواة بني	عمي فانظر ما انت مزدهف
يمشون في البيض والدروع كما	تمشي جمال مصاعب قطف
فأبد سيماك يعرفوك كما	يبدون سيماهم فتعترف

قال فجمع القوم بعضهم لبعض ثم التقوا بالفضاء عند اطواء بني قينقاع فاقتتلوا قتالا شديداً حتى نال بعضهم من بعض ثم تداعوا الى الصلح فحكموا المنذر بن حرام ويقال بل ثابت بن المنذر ابو حسان فقضى بينهم ان يدوا مولى مالك بن العجلان دية الصريح ثم تكون السنة فيه تعود على مالك وعليهم كما كانت اول مرة المولى على ديته والصريح على ديته فرضي مالك وسلم الآخرون بذلك ثم جرت بينهم الرسل فاصطلحوا بعهد وميثاق ان لا يقتل رجل في داره ولا في نخله غيلة ولا بياتا فاذا خرج الرجل من داره ونخله فلا ذمة له ولا عهد ثم قال انظروا القتلى فأي الفريقين افضل على صاحبه ورأي له فضلا فافضلت الأوس يومئذ على الخزرج ثلاثة نفر فودوهم واصطلح القوم ...

وقوله وعمي ابن هند مطعم الطير خالد فهذا خالد هو ابن زيد بن كليب بن ثعلبة ابن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأكبر وامه هند ، وكان خالد هذا ينحر الابل للاضياف فيأكل منها الناس والطير .

(١) قوله ، ومنا قتيل الشعب أوس بن ثابت فهذا أوس هو اخو حسان وامه سخطى بنت حارثة بن لوذان بنت عم والدة حسان ، هو والد شداد – قتل اوس يوم احد شهيدا . وقوله وأسنى الذكر منا المشاهد فالمشاهد جمع مشهد والمشهد المجمع من الناس والمراد هنا مشاهد =

وَمَنْ جَدُّهُ ٱلأَدْنى أَبي وَٱبْنُ أُمِّهِ لِأُمٍّ أَبي ذَاكَ الشَّهِيدُ ٱلْمُجَاهِدُ(١)
وَفي كُلِّ دَارٍ رَبَّةٍ خَزْرَجِيَّةٍ وَفي أَوْسِيَّةٍ لِي فِي ذُرَاهُنَّ وَالِدُ(٢)
فَمَا أَحَدٌ مِنَّا بِمُهْدٍ لِجَارِهِ أَذَاةً وَلا مُزْرٍ بِهِ وَهْوَ عَائِدُ(٣)
لِأَنَّا نَرَى حَقَّ الْجِوَارِ أَمَانَةً وَيَحْفَظُهُ مِنَّا الْكَرِيمُ الْمُعَاهِدُ
فَمَهْمَا أَقُلْ مِمَّا أُعَدِّدُ لَمْ يَزَلْ عَلَى صِدْقِهِ مِنْ كُلِّ قَوْمِي شَاهِدُ
لِكُلِّ أُنَاسٍ مِيْسَمٌ يَعْرِفُونَهُ وَمِيْسَمُنَا فِينَا ٱلْقَوَافِي الأَوَابِدُ(٤)
مَتى مَا نَسِمْ لَا يُنْكِرِ النَّاسُ وَسْمَنَا
وَنَعْرِفْ بِهِ ٱلْمَجْهُولَ مِمَّنْ نُكَايِدُ(٥)
تَلُوحُ بِهِ تَعْشُو إِلَيْهِ وُسُومُنَا كَمَا لَاحَ فِي سُمْرِ الْمِتَانِ الْمَوَارِدُ(٦)

= الحروب ومواطن الكرم ومـا اليها يقول ان المشاهد ومواقفنا فيها اشادت بنا ورفعت لنا ذكرنا لانا حققنا فيها ظنون الناس بنا .

(١) قوله ومن جده الادنى ابي يريد شداد بن اوس فهو ابن اخي حسان وجده اذن ابو حسان وهذا شداد قال فيه ابو الدارداء ان الله عز وجـل يؤتي الرجل العلم ولا يؤتيه الحلم ويؤتيه الحلم ولا يؤتيه العلم وان ابا يعلى « كنية شداد » ممن آتاه الله العلم والحلم . نزل الشام بناحية فلسطين ومات بها سنة ثمان وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة .

(٢) دار ربة : اي ضخمة جامعة من قولك هذا موضع مرب ، وخزرجية صفة لدار : اي دار تنتسب للخزرج والأوس ، وذراهن اعاليهن ، يقول : ولي في ذرى كل دار حافلة بالأوس او الخزرج اصل من اصولي ، يعتز بتشعب عشيرته وتكاثرها وانما العزة للكاثر .

(٣) اذاة : مفعول مهـد ، وازرى به : قصر به وحقره وهونه ، وقوله وهو عائد : اي معاود لما عودناه اياه من قضاء حاجة .

(٤) و (٥) و(٦) الميسم : في الاصل المكواة او الشيء الذي يوصم به الدواب وقـد يسمى أثر الوسم ميسماً ايضا قال الشاعر :

فَيَشْفِينَ مَنْ لَا يُسْتَطَاعُ شِفَاؤُهُ   وَيَبْقَيْنَ مَا تَبْقَى ٱلْجِبَالُ ٱلْخَوَالِدُ(١)
وَيُشْقِينَ مَنْ يَغْتَالُنَا بِعَدَاوَةٍ   وَيُسْعِدْنَ فِي ٱلدُّنْيَا بِنَا مَنْ نُسَاعِدُ(٢)
إِذَا مَا كَسَرْنَا رُمْحَ رَايَةِ شَاعِرٍ   يَجِيشُ بِنَا مَا عِنْدَنَا فَنُعَاوِدُ(٣)

ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي   جعلت لهم فوق العرانين ميسما

فليس يريد جعلت لهم حديدة وانما يريد جعلت أثر وسم أما الوسم فهو أثر الكي والجمع وسوم وقد وسمه وسماً وسمة اذا أثر فيه بسمة وكي . هذا أصل الوسم والميسم ومن مجازها أن تقول وسم فلان فلاناً بهجائه قال الفرزدق :

لقد قلدت جلف بني كليب   مواسم في السوالف ثابتات

يريد قصائد هجاهم بها وقال آخر :

اني امرؤ أسم القصائد للعدا   ان القصائد شرها اغفالها

وكلام حسان من هذا وتقول فلان موسوم بالخير ومتسم به ، وامرأة ذات ميسم عليها اثر الجمال وما أشبه ذلك ، والقوافي : القصائد ، والاوابد : التي يبقى ذكرها على الابد ، وقوله ممن نكايد : فالمكايدة معالجة الشيء تريده بسوء ومن قول عمرو بن العاص تلك عقول كادها بارئها، اي أرادها بسوء ، وتلوح به : تبدو وتظهر ، وقوله وسومنا تنازعه كل من تلوح وتعشو ، ومعنى تعشو اليه هنا : تقصد اليه اي تتبعه اينما وجد ، والموارد : جمع موردة اي الموارد المهلكة كما يقال هذا الذي اوردني الموارد ، والمراد مواقع الحروب ، والسمر المتان الرماح ويكون المعنى كما لاح أثر المواقع في الرماح ويجوز ان يكون المراد بالمتان : جمع متن ما ارتفع من الارض وصلب قال ابو عمرو المتون أو المتان : جوانب الارض في اشراف ، ويقال متن الارض : جلدها ، والموارد : الطرق قال جرير :

امير المؤمنين على صراط   اذا اعوج الموارد مستقيم

يقول حسان كما لاحت الطرق في متون الارض وهو معنى ظاهر وقد طرقه الشعراء .

(١) و(٢) قوله فيشفين : اي قوافيه الاوابد : اي أن قصائده التي يهجو بها من يهجو والتي هي كالميسم يكوى بها من يكوى تشفي من لا يستطاع شفاؤه من اعدائنا إذ تردعه عن التمادي في هجائنا وتبقى ما بقيت الجبال وتشقي من يعادينا أما من نواليه ونناصره فانها تسعده في الدنيا.

(٣) يجيش بنا ما عندنا فكل شيء يغلي فهو يجيش حتى الهم والغصة في الصدر ويقال جاش صدر فلان اذا لم يقدر صاحبه على حبس ما فيه .

يَكُونُ إِذَا بَثَّ ٱلْهِجَاءَ لِقَوْمِــهِ
وَلَاحَ شِهَابٌ مِنْ سَنَا ٱلْحَرْبِ وَاقِدُ(١)
كَأَشْقَى ثَمُودٍ إِذْ تَعَاطَى لِحَيْنِهِ
عَضِيلَةَ أُمِّ السَّقْبِ وَالسَّقْبُ وَارِدُ(٢)

---

(١) بث الهجاء لقومه : اي بث هجاءنا اباه لقومه ، ولاح: بدا ولمع ، والشهاب : شعلة نار ساطعة ، والسنا : مقصور ضوء النار والبرق . والمراد اذا تسبب هذا الشاعر بشؤمه في حرب بيننا وبين قومه .

(٢) كأشقى ثمود خبر يكون وأشقى ثمود هو قدار بن سالف احيمر ثمود ، ويقال احمر ثمود : عاقر ناقة صالح على نبينا وعليه الصلاة والسلام يضرب به المثـــل في شؤمه على قومه ، وقوله اذ تعاطى لحينه الخ اشارة الى ما جاء في الذكر الحكيم في قصة صالح وقومه ثمود في غير مـــا آية . قال تعالى : فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ، وقال جل شأنه : فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بمـــا تعدنا ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين . وقال اصدق القائلين : فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب. الآيات ، وقال الزمخشري : إنه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا – اي قومه – زعم صالح أنه يفرغ منا الى ثلاث – ثلاث ليال – فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا إلى اهله فقتلنـــاهم فبعث الله صخرة من الهضب حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا منهم في مكانه ونجى صالحاً ومن معه،وقول حسان فتعاطى قال الزمخشري فاجترأ على تعاطي الامر العظيم غير مكترث له فأحدث العقر بالناقة وقيل فتعاطى السيف اوفتعاطى الناقة، والعضيلة: كل عصبة معها لحم غليظ.وام السقب: الناقة،والسقب: ولد الناقة قال الاصمعي اذا وضعت الناقة ولدها فولدها ساعة تضعه سليل قبل أن يعلم أذكر هو ام أنثى فاذا علم فان كان ذكرا فهو سقب ، والانثى : حائل ، وقوله والسقب وارد : اي في الموردة . وقوله فولى : يريد سيدنا صالحا وان لم يتقدم له ذكر وكذلك قوله فقال ألا فاستمتعوا الخ ، وقوله رائـــد : أي منذر وفي الحديث: الحمى رائد الموت اي رسول الله الموت الذي يتقدمه كالرائد الذي يبعث ليرتاد منزلا ويتقدم قومه .

فَوَلَّى فأَوْفَى عَاقِلاً رَأْسَ صَخْرَةٍ   نَمَى فَرْعُهَا وَاشْتَدَّ مِنْهَا الْقَوَاعِدُ
فَقَالَ أَلاَ فَاسْتَمْتِعُوا فِي دِيَارِكُمْ   فَقَدْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ لَكُمْ وَمَوَاعِدُ
ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ   لَهُنَّ بِتَصْدِيقِ الَّذِي قَالَ رَائِدُ

* * *

وكان رحل من بني الحرث بن الخزرج لقي رجلا من الأوس خارجاً من بئر أريس[١] من عند ظئر له[٢] ومع الخزرجي نَبل له فرماه الخزرجي فقتله فلما بلغ قومَه قتلُ صاحبهم خرجوا الى الذي قتل صاحبهم ليلا فقتلوه بَياتاً[٣] وكان لا يُقتل رجل في داره ولا في نخله فرأت الخزرج مقتل صاحبهم فقالوا والله ما قتل صاحبنا الا الأوسُ فخرجوا وخرجت الأوس فالتقوا بالسَّرَارة[٤] فاقتتلوا بها أربعا حتى نال كل فريق من صاحبه فقال قيس بن الخطيم[٥] في ذلك

(١) بئر أريس : بئر معروفة قريبا من مسجد قباء عند المدينة .
(٢) الظئر : المرضعة غير ولدها .
(٣) تبييت العدو : هو ان يقصد في الليل من غير ان يعلم فيؤخد بغتة ، والاسم : البيات .
(٤) السرارة : وسط الوادي .
(٤) قيس بن الخطيم ! شاعر جاهلي وابنه ثابت صحابي وكان قد قتل ابو قيس هذا وهو صغير فلما بلغ قتل قاتل أبيه ونشأت بسبب ذلك حروب بين قومه وبين الخزرج في خبر يطول ذكره ولما هدأت الحرب تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته فيهم فتآمروا وتواعدوا على قتله فخرج عشية من منزلة بين ملاءتين يريد مالاً له بالشوط –هو حائط عند جبل احد– فلما مر بأطم بني حارثة رمى الاطم بثلاثة اسهم فوقع احدها في صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجاؤه فحملوه الى منزله فلم يروا له كفؤا الا أبا صعصعة يزيد بن عوف النجاري فاندس اليه رجل حتى اغتاله في منزله فضرب عنقه واحتمل رأسه وأتى به قيساً وهو بآخر رمق فألقاه بين يديه وقال=

(من ثاني الطويل والقافية متدارك)

تَرَوَّحْ مِنَ ٱلْحَسْنَاءِ أَمْ أَنْتَ مُغْتَدِي
وَكَيْفَ ٱنْطِلَاقُ عاشِقٍ لَمْ يُزَوَّدِ (١)
تَرَاءَتْ لَنَا يَوْمَ الرَّحِيلِ بِمُقْلَتَيْ غَرِيرٍ بِمُلْتَفٍّ مِنَ السِّدْرِ مُفْرَدِ (٢)

=يا قيس قد أدركت بثأرك فقال عضضت بأير أبيك إن كان غير أبي صعصعة قال هو أبو صعصعة وأراه الرأس فلم يلبث قيس أن مات ومات على جاهليته قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ومن شعر قيس بن الخطيم :

وما بعض الاقامة في ديار — يهان بها الفتى إلا عناء
وبعض خلائق الاقوام داء — كداء الموت ليس له دواء
يريد المرء ان يعطى مناه — ويأبى الله إلا ما يشاء
وكل شديدة نزلت بقوم — سيأتي بعد شدتها رخاء
ولا يعطى الحريص غنى بحرص — وقد ينمى على الجود الثراء
وليس بنافع ذا البخل مال — ولا مزر بصاحبه السخاء
وبعض القول ليس له عياج — كمخض الماء ليس له إتاء
وبعض الداء ملتمس شفاه — وداء النوك ليس له دواء

« وقوله عياج اي منفعة والنوك الحمق » .

(١) الرواح والتروح السير بالعشى وقيل من لدن زوال الشمس الى الليل وتقيضه الغدو وهو السير أول النهار وقوله لم يزود فالتزود اتخاذ الزاد والزاد في الاصل طعام السفر والحضر جميعاً وكل عمل انقلب به من خير او شر عمل او كسب زاد على المثل وزاد العاشق الراحل تحية حبيبه والنظر اليه وتمتعه بحديثه .

(٢) قوله : بمقلتي غرير فالغرير في الاصل ومثله الغر الذي يفطن للشر ويغفل عنه وفي الحديث المؤمن غر كريم والكافر خب لئيم يريد أن المؤمن المحمود من طبعه الغرارة وقلة الفطنة للشر وترك البحث عنه وليس ذلك منه جهلا ولكنه كرم وحسن خلق والخب والخداع المفسد والمراد بالغرير في بيت حسان الظبي وهو حقيق بأن يوصف بالغرارة والسدر شجر النبق يقول كأن مقلتيها مقلتا ظبي قائم وحده في ظل سدرة ملتفة .

وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ صَافٍ يَزِينُهُ ... تَوَقُّدُ يَاقُوتٍ وَفَصْلِ زَبَرْجَدِ (١)
كَأَنَّ الثُّرَيَّا فَوْقَ ثُغْرَةِ نَحْرِهَا ... تَوَقَّدُ فِي الظَّلْمَاءِ أَيَّ تَوَقُّدِ (٢)
أَلَا إِنَّ بَيْنَ الشَّرْعَبِيِّ وَرَاتِجٍ ... ضِرَاباً كَتَخْذِيمِ السَّبَالِ الْمُعَضَّدِ (٣)
لَهُ حَائِطَانِ الْمَوْتُ أَسْفَلَ مِنْهُمَا ... وَجَمْعٌ مَتَى يَصْرُخْ بِيَثْرِبَ يُصْعِدِ (٤)
تَرَى اللَّابَةَ السَّوْدَاءَ يَحْمَرُّ لَوْنُهَا ... وَيَغْبَرُّ مِنْهَا كُلُّ رَبْعٍ وَفَدْفَدِ (٥)

---

(١) الجيد العنق وقد غلب على عنق المرأة والرئم الظبي الابيض الخالص البياض والياقوت معروف فارسي معرب وهو فاعول الواحدة ياقوتة والجمع اليواقيت والزبرجد الزمرد .

(٢) الثريا من الكواكب وتسميها العرب النجم اسماً علماً لها مختصاً بها دون النجوم سميت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها فكأنها كثيرة العدد بالاضافة الى ضيق المحل والثغرة نقرة النحر فوق الصدر وقوله توقد بحذف إحدى التاءين اي تتوقد .

(٣) الشرعبي موضع وراتج أطم من آطام المدينة وضراباً قتالاً وكتخذيم كتقطيع من الجذم وهو القطع الوحي والسبال جمع سبل وهو ما انبسط من شعاع السنبل والمعضد حديدة ثقيله في هيئة المنجل يقطع بها الشجر يقول كتقطيع المعضد السبال أي أن بين هذين الموضعين قتالاً حامياً تقطع فيه الرؤوس قطعاً كما يقطع المعضد السبال فتخذيم في التقدير مضاف الى المعضد اضافة المصدر الى فاعله والسبال مفعوله .

(٤) له حائطان اي لهذا الضراب يصف القتال بأنه شديد وكأنه أحاط بساحته جداران والموت شاغر فاه اسفلها ويقولون أحيط بفلان اذا دنا هلاكه وقال تعالى : إلا ان يحاط بكم اي تؤخذوا من جوانبكم وقال عز وجل وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها اي اصابه ما اهلكه وافسده والحائط من هذا وأسفل ظرف ويصعد من أصعد في الارض . قال ابن السكيت الاصعاد الى نجد والحجاز واليمن والانحدار الى العراق والشام وعمان، يقول ابن الخطيم وهناك جمع اذا صرخ بيثرب ذهب صراخه الى مكة .

(٥) اللابة : الارض التي قد ألبستها حجارة سود وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حرم ما بين لابتي المدينة وهما حرتان تكتنفانها ويقال من باب الكناية فلان بعيد مابين اللابتين=

لَعَمْرِي لَقَدْ حَالَفَتْ ذُبْيَانَ كلَّها وَعَبْساً على مَا في ٱلأَدِيمِ ٱلْمُمَدَّدِ(١)
وَاقْبَلْتُ مِنْ أَرْضِ الحِجَازِ بِحَلْبَةٍ تَعُمُّ الفَضَاءَ كَٱلقَطَا ٱلْمُتَبَدِّدِ(٢)
تَحَمَّلْتُ مَــــا كَانَتْ مُزَيْنَةُ تَشْتَكِي
مِنَ الظُّلْمِ فِي الأَحْلاَفِ حِمْلَ التَّغَمُّدِ(٣)
أَرَى كَثْرَةَ المَعْرُوفِ يُورِثُ أَهْلَـــهُ
وَسَوَّدَ عَصْرُ السُّوءِ غَـــيْرَ ٱلْمُسَوَّدِ(٤)

= يراد أنه واسع الصدر واسع البطن كما يقال رحب الفناء واسع الجناب وقوله يحمر لونها اي من كثرة الدماء والربع المنزل ودار الاقامة والفدفد الفلاة التي لا شيء فيها وقيل الارض الغليظة ذات الحصى وقيل المكان الصلب يقول ويغبر منها كل مكان .

(١) الاديم في الاصل الجلد ما كان وقد يستعار للحرب قال الحرث بن وعلة:

وإياك والحرب التي لا أديمها صحيح وقد يعدى الصحاح على السقم

«إنما أراد لا أديم لها وأراد على ذوات السقم» والظاهر انها هنا من هذا القبيل والممدد الممدود.

(٢) الحلبة يراد بها هنا القوم جاؤا من كل أوب للنصرة والحرب والقطــا الطائر المعروف والمتبدد المتفرق .

(٣) مزينة هم بنو عمرو بن طابخة بن الياس بن مضر نسبوا الى امهم مزينة ابنة كلب بن وبرة وبلادها قرب المدينة وقوله حمل التغمد تقول تغمدت فلاناً سترت ما كان منـه وغطيته وتغمد عدوه إذا أخذه بختل حتى يغطيه .

(٤) المعروف والعرف والعارفة ضد المنكر وهو من الصفات الغالبة فهو كل ما تعرفه النفس من الخير وتيسأ به « تأنس به » وتطمئن اليه وقد تكرر ذكره في الحديث على أنه اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات والمعروف ايضاً النصفة وحسن الصحبة مع الأهل وغيرهم من الناس وقوله يورث اهـــله اي المعروف الكثير يورث أهـــله كل خير فالمفعول – مفعول يورث – محذوف كما ترى للتعميم ويورث استعـــارة كما تقول اورثه المرض ضعفاً والحزن هما وأورثه =

إِذَا ٱلمَرْءُ يُفْضِلْ وَلَمْ يَلْقَ نَجْـــدَةً
مَعَ ٱلقَوْمِ فَلْيقْعُدْ بِصُغْرٍ وَيَبْعُدِ (٢)
وَإِنّي لَأَغْنَى النَّاسِ عَنْ مُتكَلِّفٍ
يَرَى النَّاسَ ضُلاَّلاً وَلَيْسَ بِمُهْتَدِي (٢)
كَثِيرُ ٱلمُنَى بالزَّادِ لَا خَيْرَ عِنْـــدَهُ
إِذَا جَاعَ يَوْماً يَشْتَكِيهِ ضُحى ٱلغَدِ (٣)
نَشَا غُمُراً بُوراً شَقِيًّا مُلَعَّناً ... أَلَدَّ كَأَنْ رَأْسُهُ رَأْسُ أَصْيَدِ (٤)

= كثرة الاكل التخم والادواء فكل ذلك على الاستعارة والتشبيه بوراثة المال والجد وقوله وسود عصر السوء غير المسود اي ان عصر السوء جعل من لا يستحق السيادة سيدا .

(١) قوله اذا المرء لم يفضل فالافضال الاحسان أفضل فلان على فلان وتفضل اناله من فضله واحسن اليه ورجل مفضال كثير الفضل والخير والمعروف وقوله ولم يلق نجدة مع القوم فالنجدة ههنا الشدة وقوله فليقعد بصغر فالصغر الصغار اي الذل والرضا بالضيم والاقرار به .

(٢) قوله عن متكلف فالمتكلف الذي يتجشم الشيء على مشقة وعلى خلاف عادته والمتكلف العريض لما لا يعينه.

(٣) المنى بضم الميم جمـــع المنية والمنيـــة الامنية وجمع الامنية امـــاني مشددة الياء وأمان مخففة والمنية والامنية ما يتمنى الرجل قال ابن الاثير التمني تشهي حصول الامر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وما لا يكون والتمني السؤال للرب في الحوائج وفي الحديث اذا تمنى أحدكم فليستكثر فانما يسأل ربه يريد قيس بقوله كثير المنى بالزاد ان همه اشباع بطنه حتى ليبلغ منه ذلك انه اذا جاع يوما اشتكى الجوع غدا ومثل هذا لا خير عنده ولا خير فيه .

(٤) نشا : نشأ . والغمر الجاهـــل الذي لا تجربة له بحرب ولا أمر ولم تحنكه التجارب قال ابن سيده ويقال لكل من لا غناء عنده ولا رأي ، والبور الذي لا خير فيه ومنه ارض بور متروكة من ان يزرع فيها ورجل حائر بائر لا يتجه لشيء ضال تائه والالد الخصم الجدل الشحيح

وَذِي شِيمَةٍ عَسْرَاءَ تُسْخِطُ شِيمَتِي أَقُولُ لَهُ دَعْنِي وَنَفْسَكَ أَرْشِدِ[١]

فَمَا ٱلْمَالُ وَالأَخْلَاقُ إِلَّا مُعَارَةٌ فَمَا ٱسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَزَوَّدِ[٢]

مَتَى مَا تَقُدْ بِٱلْبَاطِلِ ٱلْحَقَّ يَأْبَهُ
وَإِنْ قُدْتَ بِٱلْحَقِّ ٱلرَّوَاسِيَ تَنقَدِ[٣]

مَتَى مَا أَتَيْتَ ٱلأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ
ضَلَلْتَ وَإِنْ تَدْخُلْ مِنَ ٱلْبَابِ تَهْتَدِي

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي شَرِيدَ بْنَ جَابِرٍ
رَسُولاً إِذَا مَا جَاءَهُ وَٱبْنَ مَرْثَدِ

الذي لايزيغ الى الحق وفي التنزيل وهو ألد الخصام وفيه وتنذر به قوما لدا . وفي الحديث ان أبغض الرجال الى الله الالد الخصم والاصيد الذي يرفع رأسه كبرا ومنه قيل للملك اصيد لانه لا يلتفت يمينا ولا شمالاً وكذلك الذي لا يستطيع الالتفات من داء وكل ذلك من الصيد وهو داء يصيب الابل في رؤسها فيسيل من انوفها مثل الزبد وتسمو عند ذلك برؤسها ولا تقدر ان تلوي معه اعناقها فلعل ابن الخطيم يريد المعنى الاصلي اي كأن رأسه رأس بعير أصيد ولعله يريد كأن راسه رأس ملك لعناده ولدده .

(١) الشيمة الخلق والشيمة الطبيعة وعسراء صعبة شديدة قل سماحها في الامور من المعاسرة ضد المياسرة ومنه رجل عسر بين العسر شكس وقد عاسره شاكسه قال :

بشر ابو مروان ان عاسرته عسر وعند يساره ميسور

وقوله ونفسك ارشد تقول أرشده الى الامر هداه .

(٢) قوله الا معارة تقول أعاره الشيء وأعاره منه وعاوره اياه والمعاورة والتعاور شبه المداولة والتدوال في الشيء يكون بين اثنين والعارية منسوبة الى العارة وهو اسم من الأعارة قال ابن مقبل :

فأحلف وأتلف أنما المال عارة وكله مع الدهر الذي هو آكله

(٣) قوله يأبه من الاباء أبى الشيء يأباه اباء واباءة كرهه والروابي الجبال الثوابت الرواسخ وقوله تنقد اي تعطيك مقادتها تقول قدته فانقاد .

فأُقسَمْتُ لَا أُعطِي يَزِيـــدَ رَهِينَةً
سِوَى السَّيْفِ حَتَّى لا تَنُوءَ بِهِ يَدِي (١)
فَلَا يُبْعِدَنْكَ ٱللهُ عَبْدَبْنَ نَافِذٍ وَمَنْ يَعلُهُ رُكْنٌ مِنَ ٱلتربِ يَبْعَدِ (٢)

فأجابه حسان :

(من ثاني الطويل والقافية متدارك)

لَعَمْرُ أَبيكِ ٱلخَيْرِ يَا شَعْثُ مَا نَبَا
عَلَيَّ لِسَانِي فِي ٱلخُطُوبِ وَلَا يَدِي (٣)
لِسَانِي وَسَيفِي صَارِمَانِ كِلَاهُمَـــا
وَيَبْلُغُ مَالاَ يَبْلُغُ السَّيْفُ مِذْوَدِي (٤)

---

(١) الرهينة : الرهن والهاء للمبالغة كالشتيمة والشتم ثم استعملا في معنى المرهون وناء بحمله ينوء نهض به مثقلا ، وناء به الحمل أثقله .

(٢) قوله ومن يعله ركن من الترب يقول مات ودفن .

(٣) الخير نعت لأبيك ، وقوله يا شعث يريد يا شعثاء فاما قرأتها يا شعث بضم الثاء واما قرأتها يا شعث بفتحها وفي بعض النسخ * لعمر أبيك الخير حقاً لما نبا * وقوله نبا : يريد امتنع والتوى ، وتقول نبا السيف عن الضريبة كل ولم يحك فيها ونبت بي تلك الارض : لم أجد بها قرارا ، ونبا جنبي عن الفراش: لم يطمئن عليه، ونبــا الشيء عني تجافى وتباعد ، ولقيني فلان فنبت عنه عيناي : لم أنظر اليه كأني حقرته، ونبا به منزله: لم يوافقه ، والخطوب جمع خطب، والخطب ، الامر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال ، ومنه قولهم جل الخطب : اي عظم الامر والشأن والمراد هنا الشدائد .

(٤) صارمان : قاطعان ، وقوله ما لا يبلغ السيف : يقول مـــا لا يبلغه السيف ، ومذودي : فاعل يبلغ ، والمذود : اللسان لأنه يذاد به عن العرض ، يقول وينال لساني من أعدائي مـا لا يناله السيف منهم : يعني شدة تأثير شعره فيهم ونيله منهم .

وَإِنْ أَكُ ذَا مَالٍ قَلِيلٍ أُجِــدْ بِهِ
وإِنْ يُهْتَصَرْ عُودِي عَلى ٱلْجُهْدِ يُحْمَدِ(١)
فَلَا ٱلْمَــالُ يُنْسِينِي حَيَائِي وَعِفَّتِي
وَلَا وَاقِعَاتُ الدَّهْرِ يَفْلُلْنَ مِبْرَدِي(٢)

---

(١) أك : أصلها أكون فلما دخلت عليها ان جزمتها فالتقى ساكنان - الواو والنون - فحذفت الواو فبقي ان اكن فلما كثر استعماله حذفوا النون تخفيفاً فاذا تحركت أثبتوها فتقول ان يكن الرجل وأجاز يونس حذفها مع الحركة ، واجد من الجود ، وقوله وان يهتصر عودي على الجهد يحمد : يقول اذا صمد الينا ذوو الحاجات وسألونا أعطيناهم وان كنا مجدبين، ويهتصر: في الاصل يمال ، يقال هصرت الغصن وبالغصن واهتصرته اذا أخذت برأسه فأملته اليك، والعود: واحد العيدان ما جرى فيه الماء من الشجر ، والجهد : بفتح الجيم وبضمها المشقة وقيل انها بالفتح المشقة وبالضم الوسع والطاقة ومن المضموم قولهم ، جهد المقل : اي قدر ما يحتمله حال القليل المال ، وقوله يحمد : يصادف محمودا موافقاً تقول اتينا فلانا فاحمدناه او أذممناه: أي وجدناه محمودا او مذموما .

(٢) يقول : ان الثراء لا ينسيني واجبي من العفة والحياء وان صروف الدهر ونوازله لا تقعد بي عن أداء الواجب من القري والعطاء وهذا توكيد لما قبله ، والحياء : الحشمة وتلك الخلة الكريمة التي تحول بين صاحبها وبين فعل ما لا يليق وفي الحديث الحياء شعبة من الايمان وذلك أن المستحي ينقطع بالحياء عن المعاصي وان لم تكن له تقية فصار كالايمان الذي يقطع عنها ويحول بين المؤمن وبينها وفي الحديث أيضا ان مما أدرك الناس من كلام النبوة اذا لم تستح فاصنع ما شئت أي من لم يستح صنع ما شاء على جهة الذم لترك الحياء وليس يأمره بذلك ولكنه أمر بمعنى الخبر يأمر بالحياء ويحث عليه ويعيب تركه ، والعفة : الكف عما لا يحمل ، والواقعات جمع واقعة والواقعة : النازلة من صروف الدهر ، وقوله يفللن : من الفل الثلم في أي شيء كان فله يفله فلا ، والمبرد : معروف وهو ما ينحت به وهو هنا كناية عن الصبر والجلد .

أُكَثِّرُ أَهلِي مِنْ عِيَالٍ سِوَاهُمُ
وَأَطْوِي عَلَى المَاءِ القَرَاحِ المُبَرَّدِ (١)
وَإِنِّي لَمُعْطٍ مَا وَجَدْتُ وَقَائِلٌ لِموقِدِ نَارِي لَيْلَةَ الرِّيحِ أَوْقِدِ (٢)
وَإِنِّي لَقَوَّالٌ لَدَى الْبَثِّ مَرْحَباً
وَأَهْلاً إِذَا مَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ مَرْصَدِ (٣)
وَإِنِّي لَيَدْعُونِي النَّدَى فَأُجِيبُهُ
وَأَضْرِبُ بَيْضَ الْعَارِضِ الْمُتَوَقِّدِ (٤)

---

(١) واطوي: تقول طوى يطوي تعمد الجوع اما طوي يطوي فمعنا خمص من الجوع وفي الحديث انه كان يطوي بطنه عن جاره اي يجيع نفسه ويؤثر جاره بطعامه ، والماء القراح : الخالص الصرف ، يقول ابيت جائعا مكتفياً بالماء ايثارا على نفسي كما أضم الى اهلي غيرهم واعولهم .

(٢) قوله وقائل لموقد ناري ليلة الريح اوقد : فقد كان للعرب نار تسمى نار القري توقد ليستدل الاضياف بها على المنزل وكانوا يوقدونها على الاماكن المرتفعة لتكون أشهر قال :

له نار تشب على يفاع ... اذا النيران البست القناعا
ولم يك اكثر الفتيان مالا ... ولكن كان ارحبهم ذراعا

« تشب : توقد ، واليفاع : المكان المرتفع ، والبست القناعا : كناية عن أخمادها ».

(٣) يقول انه يحتفي بضيفانه وقت الشدة والاسى والخوف قائلا لهم نزلتم مكاناً رحباً وقصدتم أهلا وقوله لدى البث وفي نسخة لدى البيت، فالبث : الحزن والغم الذي تفضي به الى صاحبك، يقول في الوقت الذي المرء فيه من الهم بحيث يبث حاله الى الناس ارحب بالضيفان وقوله اذا ما جاء من غير مرصد اي اذا على غير عدة كانت، رحبت به وأعطيته .

(٤) الندى السخاء والكرم وقوله واضرب بيض العارض المتوقد يقول اني اسبق المطر في

وَإِنِّي لَحُلْوٌ تَعْتَرِينِي مَرَارَةٌ   وَإِنِّي لَتَرَّاكٌ لِمَا لَمْ أُعَوَّدِ (١)
وَإِنِّي لَمِزْجَاءُ المَطِيِّ عَلى الْوَجى   وَإِنِّي لَتَرَّاكُ الْفِرَاشِ الْمُمَهَّدِ (٢)
وَأُعْمِلُ ذَاتَ اللَّوْثِ حَتَّى أَرُدَّهَا
إِذَا حُــلَّ عَنْهَا رَحْلُهَا لَمْ تُقَيَّدِ (٣)
أُكَلِّفُهَا أَنْ تُدْلِجَ اللَّيْلَ كُلَّهُ   تَرُوحُ إِلَى دَارِ ٱبْنِ سَلْمى وَتَغْتَدِي (٤)
وَأُلْفِيْتُــهُ بَحْراً كَثِيراً فُضُولُهُ
جَوَاداً مَتَى يُذْكَرْ لَهُ ٱلْخَيْرُ يَزْدَدِ (٥)

=البذل فقوله اضرب معناه اسرع تقول جاء فلان يضرب ويذيب اي يسرع وقوله بيض العارض فالعارض السحاب وباض أمطر والسحاب متوقد للمعان برقه .

(١) قوله واني لحلو تعتريني مرارة فالمرارة ضدالحلاوة وهما هنا كناية عن أنه نفاع ضرار ويقال فلان ما يمر وما يحلي اي لايضر ولا ينفع ، وتراك كثير الترك .

(٢) قوله واني لمزجاء المطي على الوجى تقول رجل مزجاء للمطي كثير الارخاء لها يزجيها ويرسلها وأزجيت الابل سقتها قال ابن الرقاع :

تزجي أغن كأن ابرة روقه   قلم أصاب من الدواة مدادها

وفي الحديث كان يتخلف في السير فيزجي الضعيف اي يسوقه ليلحقه بالرفاق والوجا مصدر وجى الفرس بالكسر وجا وهو ان يجد وجعا في حافره والوجا قيل الحفا والحفا قيل النقب وقيل الوجا اشد من الحفا .

(٣) ذات اللوث تقو ناقة ذات لوث اي قوة قال الاعشى :

كلفت مجهولها نفسي وشايعني   همي عليها اذا ما آلها لمعا
بذات لوث عفرناة اذا عثرت   فالتعس أدنى لها من أن أقول لعا

« يقول انها لا تعثر لقوتها فلو عثرت لقلت تعست »

(٤) أدلج القوم ساروا الليل كله وابن سلمى هو النعمان بن المنذر .

(٥) قوله كثيراً فضوله يريد فواضله والفواضل الايادي الجميلة .

فَلَا تَعْجَلَنْ يَا قَيْسُ وَارْبَعْ فإنَّمَا قُصَارَاكَ أَنْ تُلْقَى بِكُلِّ مُهَنَّدِ (١)
حُسَامٍ وَأَرْمَاحٍ بأَيْدِي أَعِزَّةٍ مَتَى تَرَهُمْ يَا ابْنَ ٱلْخَطِيمِ تَبلَّدِ (٢)
لُيُوثٍ لَهَا ٱلْأَشْبَالُ تَحْمِي عَرِينَهَا
مَدَاعِيسُ بِٱلْخَطِّيِّ فِي كُلِّ مَشْهَدِ (٣)
فَقَدْ ذَاقَت الأَوْسُ ٱلْقِتَالَ وَطُرِّدَتْ
وَأَنْتَ لَدَى ٱلْكُنَّاتِ فِي كُلِّ مَطْرَدِ (٤)

---

(١) و (٢) و (٣) قوله يا قيس هو قيس بن الخطيم وقوله واربع أي قف واقتصر ويقال من ذلك أربع على ظلعك وقوله فانما قصاراك أن تلقى بكل مهند يقول فانما اخر أمرك أن تلقى منا بكل مهند حسام وأرماح الخ . قال ابن سيده قصاراك وقصرك وقصارك وقصارك وقصارك – بفتح القاف في الاخيرة – وقصيرك أن تفعل كذا أي جهدك وغايتك وآخر أمرك وما اقتصرت عليه وقوله وارماح عطف على كل مهند والارماح جمع رمح قيل لاعرابي ما الناقة القرواح قال التي كأنها تمشي على ارماح وقوله تبلد بحذف احدى التاءين أي تتبلد ومعناه تتحير وقوله ليوث صفة ثانية لموصوف محذوف أي بأيدي رجال أعزة ليوث والاشبال جمع شبل ابن الاسد وقوله مداعيس بالخطي في كل مشهد تقول رجل مدعس أي طعان من دعسه بالرمح يدعسه دعساطعنه وفي الحديث فاذا دنا العدو كانت المداعسة بالرماح حتى تقصد أي تكسر والخطي الرمح المنسوب الى الخط نسبة جرت مجرى الاسم العلم قال الجوهري والخط موضع باليمامة وهو خط هجر تنسب اليه الرماح الخطية لانها تحمل من بلاد الهند فتقوم به « فليس الخطي اذن – أي الرماح – من نبات ارض العرب وانما من الهند يحمل منها الى الخط وهي مرفأ السفن القادمة من الهند » وقد كثر مجيئه في أشعارهم قال الشاعر :

وهل ينبت الخطي الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل

وقوله في كل مشهد أي في كل موقعة .

(٤) قوله وطردت في كل مطرد من الطرد أي شردت وقوله وانت لدى الكنات فالواو واو الحال والكنات بضم الكاف جمع كنة والكنة قيل الجناح تخرجه من الحائط وقيل السقيفة تشرع فوق باب الدار وقيل الظلة تكون هنالك ، يقول حسان وأنت في ظل بيتك =

فَنَاغِ لَدَى ٱلأَبْيَاتِ حُوراً نَوَاعِماً
وَكَحِّلْ مَآقِيكَ ٱلْحِسَانَ بِإِثْمِدِ(١)
نَفَتْكُمْ عَنِ ٱلْعَلْيَاءِ أُمٌّ لَئِيمَةٌ وَزَنْدٌ مَتَى تُقْدَحْ بِهِ النَّارُ يَصْلَدِ(٢)

وقال :

(من ثاني الطويل والقافية متدارك)

وَمَنْ عَاشَ مِنَّا فِي عُنْجُهِيَّةٍ عَلَى شَظَفٍ مِنْ عَيْشِهِ ٱلْمُتَنَكِّدِ(٣)

= ويجو أن يكون المراد بالكنات جمع الكنة بفتح الكاف التي معناها امرأة الابن او الاخ يقول وانت لدى النساء .

(١) قوله : فناغ فالمناغاة المغازلة يقول : فخليق بك اذن ان تستمر في البيوت تغـازل النساء ويغازلنك وأن تتكحل كما يتكحل النساء لأنك بهن اشبه ولم يكتب القتـل والقتال على مثلك .

(٢) قوله يصلد تقول صلد الزند بكسر اللام يصلد صلودا اذا صوت ولم يخرج نارا ويقال للبخيل صلدت زناده ، وفي الكرم وغيره من الخصال المحمودة واري الزند وتقول لمن أنجدك وأعانك ورت بك زنادي يقول حسان : المنبت لئيم والكف شحيح ولستم مـع ذلك للهيجاء فمن أين لكم العلياء .

(٣) العنجهية ههنا الجفوة في خشونة المطعم وسائر الامور تقول ان في فلان لعنجهية أي جفوة . ومن معاني العنجهية الجهل والحمق قال أبو محمد اليزيدي يحيى بن المبارك يهجو شيبة ابن الوليد .

عش بجـد فلن يضرك نوك	انمـا عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة القيـ	ـسي جهلا أو شيبة بن الوليد
رب ذي أربة مقل من المـ	ـال وذي عنجهية مجدود
شيب يا شيب يا هني بني القعـ	ـقاع مـا أنت بالحليم الرشيد
لا ولافيك خصلة من خصال الـ	ـخير احرزتها بحلم وجـود
غير ما أنك المجيد لتحبيـ	ـر غناء وضرب دف وعود
فعلى ذا وذاك يحتمل الدهـ	ـر مجيدا بـه وغير مجـيد

وقال يهجو مُسافِعَ بنَ عِياضٍ التَّيْمِيَّ مِنْ تَيْمِ بن مُرَّةَ بن كَعْبِ بن لُؤَيٍّ رَهْطِ أَبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه :

(من البسيط)

لَوْ كُنْتَ مِنْ هَاشِمٍ أَوْ مِنْ بَني أَسَدٍ
أَوْ عَبْدِ شَمْسٍ أَوَ أَصْحَابِ اللِّوَا الصِّيدِ(١)
أَوْ مِنْ بَنِي نَوْفَلٍ أَوْ رَهْطِ مُطَّلِبٍ لِلَّهِ دَرُّكَ لَمْ تَهْمُمْ بِتَهْدِيدِي(٢)
أَوْفي ٱلذُّؤَابَةِ مِنْ قَوْمٍ ذَوِي حَسَبٍ
لَمْ تُصْبِحِ ٱلْيَوْمَ نِكْساً ثَانِيَ ٱلْجِيدِ(٣)

---

(١) قوله لو كنت من هاشم أي هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة قال المبرد : والنضر أبو قريش ومن كان من بني كنانة لم يلده النضر فليس بقرشي وقيل بل فهر بن مالك هو أبو قريش فمن لم يلده فهر فليس من قريش ، وقوله او من بني اسد : اي ابن عبد العزى بن قصي، وقوله او عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي ، وقوله او اصحاب اللوا فهم بنو عبد الدار بن قصي وذلك أن قصي بن مالك لما كبر ورق عظمه اعطى بكره عبد الدار اللواء فلا يعقد لقريش لواء الحرب الا بيده ، وقد توارثه بنوه من بعده ، وقوله او اصحاب خفف الهمزة وتخفف اذا كان قبلها ساكن فتطرح حركتها على الساكن وتحذف كقولك من ابوك بفتح النون ، واللواء ممدود ولكنه قصره هنا للحاجة ، والصيد : اي الاماثل ، والصيد : الملوك .

(٢) قوله او من بني نوفل فهو نوفل بن عبد مناف بن قصي ، وقوله أو رهط مطلب : يعني ابن عبد مناف بن قصي وقوله لله درك يتهكم به .

(٣) قوله لم تصبح اليوم نكساً ، فالنكس : الدنيء المقصر عن النجدة والكرم قال ابو العباس وأصل ذلك في السهام وذلك ان السهم اذا ارتدع « اي اصاب الهدف وانكسر عوده » أو نالته آفة نكس في الكنانة « أي جعل اعلاه أسفله » ليعرف من غيره — او =

أَوْ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ ٱلأَخْيَارِ قَدْ عَلِمُوا
أَوْ مِنْ بَنِي جُمَحَ ٱلبِيضِ ٱلمَنَاجِيدِ (١)
أَوْ فِي ٱلسَّرَارَةِ مِنْ تَيْمٍ رَضِيتُ بِهِمْ
أَوْ مِنْ بَنِي خَلَفِ ٱلْخُضْرِ ٱلجَلَاعِيدِ (٢)

= النكس الذي جعل سنخه نصلا ونصله سنخاً فلا يرجع كما كان ولا يكون فيه خير وقوله ثاني الجيد وفي نسخة مائل العود كناية عن الخيلاء والاعراض .

(١) قوله او من بني زهرة فهو زهرة بن كلاب بن مرة ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خلقت من خير حيين من هاشم وزهرة وقوله أو من بني جمح اي ابن عمرو بن هصيص ابن كعب بن لؤي وقوله البيض فالعرب اذا قالت فلان ابيض وفلانة بيضاء وقوم بيض فانهم لا يريدون بياض اللون ولكنهم يريدون المدح بالكرم ونقاء العرض من الدنس والعيوب والمناجيد : مفاعيل من النجدة ، والواحد : منجاد وانما يقال ذلك في تكثير الفعل كما تقول رجل مطعان بالرمح ومطعام للطعام .

(٢) قوله أو في السرارة من تيم يقول في الصميم منهم والموضع المرضي قال أبو العباس وأصل ذلك في التربة تقول العرب اذا غرست فاغرس في سرارة الوادي ويقال فلان في سر قومه « من سر الوادي كذلك والسر من الارض مثل السرارة أكرمها » والسرة مثل ذلك قال القرشي :

هلا سألت عن الذين تبطحوا	كرم البطاح وخير سرة واد
وعن الذين أبوا فلم يستكرهوا	أن ينزلوا الولجات من أجياد
يخبرك اهل العلم أن بيوتنا	منها بخير مضارب الاوتاد

« تبطحوا : اي سكنوا بطاح مكة ، والولجات : جمع ولجة وهي كهف او موضع تستتر فيه المارة من نحو مطر يريد الامكنة الغامضة ، واجياد : موضع بمكة يلي الصفا » وقوله أو من بني خلف الخضر قال أبو العباس حذف التنوين لالتقاء الساكنين وليس بالوجه « يريد أنه ليس بالقياس في مثل هذا اما حذفه في العلم الموصوف بابن مضاف الى علم نحو علي بن الحسين فمقيس» قال : وانما يحذف من الكلمة لالتقاء الساكنين حروف المد واللين وهي الالف المفتوح ما قبلها والياء المكسور ما قبلها والواو المضموم ما قبلها نحو قولك هذا قفا الرجل ويغزو القوم ، وخلف هو ابن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي وقوله الخضر=

يَا آلَ تَيمٍ أَلَا يُنْهَى سَفِيهُكُمُ قَبْلَ ٱلْقِذَافِ بِقَوْلٍ كَٱلْجَلَامِيدِ (١)
لَوْلَا الرَّسُولُ فَإني لَسْتُ عَاصِيَهُ حَتَّى يُغَيِّبَنِي فِي الرَّمْسِ مَلْحُودِي (٢)

= قال ابو العباس يقال فيه قولان أحدهما أنه يريد سواد جلودهم « والعرب تسمي الاسود اخضر والاخضر اسود ، والمراد بسواد جلودهم أنهم عرب خلص » كما قال الفضل بن العباس بن عتبة ابن ابي لهب :

وانا الاخضر من يعرفني أخضر الجلدة في بيت العرب

وقال آخرون شبههم في جودهم بالبحور « لما يرى من لون الخضرة في مياهها » وقوله الجلاعيد : يريد الشداد الصلاب واحدها جلعد وزاد الياء للحاجة قال ابو العباس وهذا جمع يجيء كثيراً وذلك انه موضع تلزمه الكسرة فتشع فتصير ياء يقال في خاتم خواتيم وفي دانق دوانيق قال الفرزدق :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهيم تنقاد الصياريف

« التنقاد تميز الدراهم واخراج الزائف منها من نقد الدراهم ، وانتقدها : اي اخرج الزائف منها يريد ان ناقته ترمي يداها الحصى وتبعده مثل الصياريف ترمي الزائف وتبعده .

(١) قوله : الا ينهى سفيهكم فلسفة والسفاه والسفاهة خفة الحلم وقيل نقيض الحلم وأصله الخفة والحركة وقيل الجهل اي الحمق والطيش والسفيه الاحمق الطائش وقوله قبل القذف فالقذاف من القذف وهو الرمي بالسهم والحصا والكلام وكل شيء والمراد هنا التشاتم بالاشعار وفي حديث عائشة وعندها قينتان تغنيان بما تقاذفت به الانصار يوم بعاث اي تشاتمت في اشعارها وأراجيزها التي قالتها في تلك الحرب والجلاميد جمع جلمد وجلمود والجلمود الصخر .

(٢) قوله لولا الرسول جواب لولا قوله بعد ذلك لقد رميت بها الخ والرمس القبر ولا يقال للقبر رمس الا اذا كان مدرما مع الارض اي مستويا مع وجه الارض واذا رفع القبر في السماء عن وجه الارض لا يقال له رمس وفي حديث ابن مغفل ارمسوا قبري رمسا اي سووه بالارض ولا تجعلوه مسنما مرتفعا والملحود اللحد صفة غالبة وهو الشق الذي يكون في جانب القبر موضع الميت سمي كذلك لانه قد اميل عن الوسط الى جانبه .

وَصَاحِبُ ٱلْغَارِ إِنِّي سَوْفَ أَحْفَظُهُ
وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ ٱللهِ ذُو ٱلْجُودِ(١)

لَقَدْ رَمَيْتُ بِهَا شَنْعَاءَ فَاضِحَةً
يَظَلُّ مِنْهَا صَحِيحُ ٱلْقَوْمِ كَٱلْمُودِي(٢)

---

(١) صاحب الغار سيدنا أبو بكر الصديق رضوان الله عليه قال تعـالى ثاني اثنين اذ هما في الغار يقول ولولا الصديق – وهو رضي الله عنه تيمي – لقد رميت بها الخ وطلحة بن عبيدالله القرشي التيمي كان يكنى طلحة الفياض وكان رضي الله عنه من المهاجرين الأولين وهو الذي ابلى يوم احد بلاء حسنا ووقى رسول الله بنفسه واتقى النبل عنه بيده حتى شلت أصبعه وضرب الضربة في رأسه وحمل رسول الله على ظهره حتى استقل على الصخرة ، ثم شهد المشاهد كلهـا ، وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى واخبر ان رسول الله توفي وهو عنهم راض ثم شهد يوم الجمل محاربا لعلي فروي ان علياً دعاده فذكره اشياء من سوابقه وفضله فرجع طلحة عن قتاله واعتزل القتال فرمي بسهمفقطع من رجله عرق النسا فلم يزل دمه ينزف حتى مات، وكان من اهل الثراء رووا أن غلته كانت الفا وافيا كل يوم والوافي وزنه وزن الدينار ، وكان سخياً جواداً سمع على كرم الله وجهه رجلاً ينشد :

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه   اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

فقال ذلك ابومحمد طلحة بن عبيد رحمه الله ، وروى المبرد في الكامل ما يأتي: قال : دعا طلحة ابن عبيد الله ابا بكر وعمر وعثمان رحمة الله عليهم فأبطأ عنه الغلام بشيء اراده فقال طلحة يا غلام ، فقال الغلام لبيك : فقال طلحة لا لبيك فقال ابو بكر ما يسرني اني قلتها وان لي الدنيا وما فيها ، وقال عمر ما يسرني أني قلتها وان لي نصف الدنيا ، وقال عثمان ما يسرني اني قلتها وان لي حمر النعم ، قال : وصمت عليها ابو محمد « يعني سيدنا طلحة » فلما خرجوا من عنده باع ضيعة بخمسة عشر الف درهم فتصدق بثمنها .

(٤) شنعاء : تقول شنعنا فلان وفضحنا، والمشنوع : المشهور ، وقوله كالمودي: تقول أودي الرجل : اي هلك فهو مود .

لٰكِنْ سَأَصْرِفُهَا جُهْدِي وَأَعْدِلُهَـــا
عَنْكُمْ بِقَوْلٍ رَصِينٍ غَيْرِ تَهْدِيدِ (١)
إِلَى الزِّبَعْرَى فَإِنَّ ٱللُّؤْمَ حَالَفَهُ أَوِ ٱلأَخَابِيثِ مِنْ أَوْلَادِ عَبُّودِ (٢)

وقال :

(من المتقارب الثالث مطلق مجرد بوصل وخروج والقافية متدارك)

أَلَمْ تَذَرِ ٱلعَيْنُ تَسْهَادَهَـــا وَجَرْيَ الدُّمُوعِ وَإِنْفَادَهَا (٣)
تَذَكُّرُ شَعْثَاءَ بَعْدَ ٱلْكَرَى وَمُلْقَى عِرَاصٍ وَأَوْتَادَهَا (٤)

---

(١) سأصرفها يعني قافيته : اي قصيدته ، والرصين : الرزين ، من رصـــن الشيء : ثبت واحكم ، والمراد هنا بكلام لا خروج فية ولا طيش ، وقوله غير تهديد : اي غير ذي تهديد .

(٢) قوله الى الزبعرى يقول سأصرفها الى الزبعرى وهو عبدالله بن الزبعرى الشاعر وسيمر بك شعر كثير لحسان في عبدالله بن الزبعرى هذا وسنترجم له في موضعه ورجل زبعرى شكس الخلق سيئه وبه سمي هذا الشاعر ، والاخابيث : هي الاخابث زيدت الياء ، والاخابث : جمع الاخبث ، والخبيث : الخب الرديء . وعبود أراد عابد بن عبد الله عمرو بن مخزوم ، وعبود كان عبداً اسود حطابا فغبر في محتطبه اسبوعا لم ينم ثم انصرف وبقي اسبوعاً نائما وبه ضرب المثل وقيل نام نومة عبود .

(٣) قوله الم تذر : يقول لم تترك العين ارقها فالاستفهام تقريري ، فالتسهاد مبالغة في السهاد، والسهاد : نقيض الرقاد اي عدم للنوم وانفادها ، من نفد الشيء نفادا : فني وذهب وانقطع .

(٤) قوله تذكر بحذف احدى التاءين : اي تتذكر ، وشعثاء ، زوجته : او محبوبته، والكرى : النوم ، وملقى عراص عطف على شعثاء ، والعراص : جمع عرص وهو خشبة توضع على البيت عرضا اذا ارادوا تسقيفه وتلقى عليه اطراف الخشب الصفار وقيل هو الحائط يجعل بين حائطي البيت لا يبلغ به اقصاه ثم يوضع الجائز من طرف الحائط الداخل الى اقصي البيت ويسقف البيت كله ويجوز ان تكون عراص جمع عرصة وهي كل جوبة منفتقة ليس فيها بناء وقولة وأوتادها عطف كذلك على شعثاء ، والاوتاد : جمع وتد بكسر التاء وهو ما رز في الحائط

إِذَا لَجِبٌ مِنْ سَحَابِ الرَّبِيــعِ مَرَّ بِسَاحَتِهَا جَادَهَــا (١)
وَقَــامَتْ تُرَائِيكَ مُغْدَوْدِناً إِذَا مَا تَنُوءُ بِــهِ آدَهَا (٢)
وَوَجْهاً كَوَجْهِ ٱلْغَزَالِ الرَّبِيــبِ يَقْرُو تِلَاعاً وَأَسْنَادَهَا (٣)
فَأَوَّبَهُ ٱللَّيْــلُ شَطْرَ ٱلْعِضَاهِ يَخَافُ جَهَاماً وَصُرَّادَهَا (٤)

او الارض من الخشب : يقول انك لا تزال تتذكر شعثاء بعد النوم وتتذكر ملقى عراص دارها وأوتادها فلا جرم ان لا تترك العين تسهادها ودموعها .

(١) اللجب : بفتح الجيم الصوت والجلبة ورعد لجب وسحاب لجب بكسر الجيم كما هنا اي لجب بالرعد، وقوله بساحتها: اي بساحة دار شعثاء، وجادها: تقول جادهم المطر يجودهم وكذلك جادهم السحاب ، والمطر جود وسحاب جود : اي واسع غزير يدعو حسان لدار شعثاء بان لا يزال منهلا بساحاتها المطر .

(٢) وقامت ترائيك مغدودنا فالشعر المغدودن الشديد السواد الناعم وقيل الكثير الملتف الطويل وقوله اذا ما تنوء به فما زائدة ، وتقول ناء بالحمل : اذا نهض به بجهد ومشقة ، وآدها : اثقلها واكرثها ، آده الامر اودا بلغ منه المجهود والمشقة ، يصف شعرها بالغزارة والكثرة .

(٣) الغزال الربيب : اي المربى ويقرو مضارع قرا يقرو قروا، والقرو : القصد نحو الشيء، والتلاع : جمع تلعة وهي ارض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ثم يدفع منها الى تلعة اسفل منها قال شمر: التلاع مسايل الماء يسيل من الاسناد والنجاف والجبال حتى ينصب في الوادي قال : وتلعة الجبل ان الماء يجيء فيخد فيه ويحفره حتى يخلص منه قال:ولا تكون التلاع في الصحاري قال : والتلعة ربما جاءت من ابعد من خمسة فراسخ الى الوادي فاذا جرت من الجبال فوقعت في الصحاري حفرت فيها كهيئة الخنادق قال : واذا عظمت التلعة حتى تكون مثل نصف الوادي او ثلثيه فهو ميثاء ، والاسناد : جمع سند وهو ما قابلك من الجبال وعلا عن السفح .

(٤) فأوبه الليل : اي ارجعه والضمير للغزال ، وشطر العضاه : اي نحو العضاه ، والعضاه: اسم يقع : على ما عظم من الشجر وطال مما يستظل به ، والجهام : بفتح الجيم السحاب الذي لا ماء فيه وقيل الذي قد هراق ماءه مع الريح ، والصراد : سحاب بارد ندي ليس فيه ماء وضمير صرادها يرجع الى الجهام .

فإمّا هَلَكْتُ فَـلَا تَنْكِحي ظَلُومَ ٱلْعَشِيرَةِ حسَّادَهَا (١)
يَرَى مِدْحَةً ثَلْبَ أَعْرَاضِهَا سَفَاهاً وَيُبْغِضُ مَنْ سَادَهَا (٢)
وَإِنْ عاتَبُوهُ عَـلَى مَرَّةٍ وَنَابَتْ مُبَيَّتَةٌ زَادَهَـا (٣)
وَمِثْلِي أَطَـاقَ وَلٰكِنَّنِي أُكَلِّفُ نَفْسِي الَّذِي آدَهَا (٤)
سَأُوتِي ٱلْعَشِيرَةَ مَا حَاوَلَتْ إِلَيَّ وَأُكْذِبُ إِيْعَـادَهَا (٥)
وَأَحْمِلُ إِنْ مَغْرَمٌ نَابَهَـا وَأَضْرِبُ بِٱلسَّيْفِ مَنْ كَادَهَا (٦)

---

(١) و (٢) قوله فاما هلكت فلا تنكحي لعله يخاطب زوجته يقول فان مت فلا تتزوجي ظلوم العشيرة : حسادها ، ويروى خـذول العشيرة وظلوم فعول : أي كثير الظلم للعشيرة ، والمراد من يظلم العشيرة أو من يخذلها ، وحسادها : أي الذي يحسدها فيرى ثلب أعراضهـا مدحة لها فيغتبط بذلك سفاهة وحمقاً ويبغض من ارتفع له صيت منها ويكتئب لذلك شأن الحسود ، والثلب مصدر ثلبه يثلبه ثلبا : عابه وصرح بالعيب وقال فيه وتنقصه .

(٣) يقول وان عاتبوه على فعلة من فعلاته واتفق أن الم بعشيرته ملم ، ونزل بها مدلهم زاد الخطب ، وأرث « أوقد » نار الكرب ، فقوله ونابت مبيتة أي نزلت بهم وقيعة دبرت ليلا من بيت القوم أوقع بهم ليلا ومبيتة اسم مفعول .

(٤) و (٥) و (٦) قوله ومثلي أطاق يقول مثلي من يكلف نفسه كل أمر عظيم بـل يبلغ بي الامر أن أكلف نفسي ما يؤدها ويثقلها في سبيل مرضاة العشيرة لا كذلك ظـلوم العشيرة حسادها « وبعد » فاني ممن يؤتي العشيرة مـا تحاول وتروم مني وأسعفها بطلباتها ويكذب ايعـاد من يوعدها فلا ينال منها أحد وأتحمل المغارم التي تنتابها واقاتل من يكيد لها فقوله أطاق فالاطاقة فعل الشيء بمشقة وبذل أقصى المجهود وقوله ما حاولت أي ما رامته مني وطلبته الي وقوله واكذب ايعادها أي ايعاد من يوعدها قال ابن سيده الايعاد والوعيد يستعمل في الشر أما الوعد والعدة ففي الخير قال عامر ابن الطفيل :

وانى وان أوعدته أو وعدته لأخلف ايعادي وانجز موعدي

وقوله ان مغرم فالمغرم الغرم وهو ما يلزم أداؤه وحمل الغرم ان يتحمل الانسان عن غيره=

وَيَــثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَــا أُسودٌ تُنَفِّضُ أَلْبَادَهَــا[١]
نَهُزُّ ٱلْقَنَــا فِي صُدُورِ ٱلْكُمَا ةِ حَتَّى نُكَسِّرَ أَعْوَادَهَا[٢]
إِذَآ مَا ٱنْتَشَوْا وَتَصَابَى ٱلْحُلُو مُ وَٱجْتَلَبَ النَّاسُ أَحْشَادَهَا[٣]
وَقَالَ ٱلْحَوَاصِنُ لِلصَّالِحِيــنَ عَادَ لَهُ الشَّرُّ مَنْ عَادَهَا[٤]
جَعَلْنَا النَّعِيمَ وِقَاءَ ٱلْبُؤُوسِ وَكُنَّا لَدَى ٱلْجَهْدِ أَعْمَادَهَا[٥]

وَقَال :

(من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر)

لَقَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَدَاةَ ٱلأَسْرِ وَٱلْقَتْلِ الشَّدِيدِ
بِأَنَّا حِــينَ تَشْتَجِرُ ٱلْعَوَالِي حُمَاةُ الرَّوْعِ يَوْمَ أَبِي الْوَلِيدِ[٦]

= ما كان من قبيل الدية او الغرامة مثل أن تقع حرب بين فريقين تسفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل يتحمل ديات القتلى ، وكادها أرادها بسوء .

(١) و (٢) ألبادها جمع لبدة وهي زبرة الاسد أي الشعر الذي على كتفيه . يقول وأهل المدينة يعلمون علما ليس بالظن انا شجعان عرضة للقتال وانا نغمد القنــا في صدور الكماة فنكسرها فيهم .

(٣) و (٤) و (٥) اذا مــا أنتشوا يقول كأنهم في الحرب سكارى لا حلوم لهم والاحشاد الذين يحتشدون للحرب ويجتمعون لها والحواصن النساء والصالحون الاشراف أي واذا قــال النساء للأشراف لا تنشبوا الحرب ودعون على من عاد الحرب وخاضها بقولهن عاد له الشر من عاد الحرب وأتاها ولك أن تقول عادها أي اعتادها وقوله جعلنا النعيم يقول اذا حصل كل هذا وقينا الحرب بنعيمها وصبرنا عليها والبؤس كالبأس الشدة في الحرب وفي الحديث كنا اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله يريد الخوف ولا يكون الا مع الشدة والاعمــاد جمع عميد وهو سيد القوم المعتمد عليه فيما يحزبهم .

(٦) تشتجر العوالي تختلط وتشتبك والعوالي الرماح والروع والفزع والمراد هنــا الحرب وأبو الوليد عتبة بن ربيعة وكان من سادات قريش وعليتهم قتل يوم بدر .

قَتَلْنَا ٱبْنَيْ رَبِيعَةَ يَوْمَ سَارُوا إِلَيْنَا فِي مُضَاعَفَةِ الْحَدِيدِ (١)
وَفَرَّ بِهَا حَكِيمٌ يَوْمَ جَالَتْ بَنُو النَّجَّارِ تَخْطِرُ كَالأُسُودِ (٢)
وَوَلَّتْ عِنْدَ ذَاكَ جُمُوعُ فِهْرٍ وَأَسْلَمَهَا ٱلْحُوَيْرِثُ مِنْ بَعِيدِ (٣)
لَقَدْ لاَقَيْتُمُ خِزْياً وَذُلاًّ جَهِيزاً بَاقِياً تَحْتَ الْوَرِيدِ (٤)
وكانَ ٱلقَوْمُ قَدْ وَلَّوْا جَمِيعاً وَلَمْ يَلْوُوا علىٱلْحَسَبِ التَّلِيدِ (٥)

* * *

وحكى شيخ صار بافريقية من أهل المدينة قال سمعت حسَّان بن ثابت في جوف الليل وهو ينوِّهُ بأسمائه ويقول أنا حسَّان بن ثابت أنا ٱبنُ الفُرَيعَةِ أنا ألحسام فلما أصبحتُ غدوتُ عليه فقلت له سمعتك البارحة تنوِّه بأسمائك فما الذي أعجبك قال عالجت بيتا من الشعر فلما أحكمته نوَّهت بأسمائي فقلت وما البيت قال قلت :

---

(١) قتلنا ابني ربيعة هما عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس قتلا يوم بدر ، وساروا يعني قريشاً ومضاعفة الحديد يعني الدروع التي ضوعف نسجها .

(٢) قولة وفر بها حكيم رويت بالفاء فتكون من الفرار وهو معروف ورويت بالقاف من التقريب وهو ضرب من الجري وحكيم هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى انهزم يوم بدر ثم أسلم عام الفتح كا تقدم وقوله تخطر أي تهتز متبخترة معجبة بنفسها متعرضة للمبارزة

(٣) الحويرث يريد به الحارث بن هشام بن المغيرة انهزم يومئذ ثم اسلم .

(٤) جهيزا أي مسرعا يقال أجهز على الجريح اذا أسرع قتله وقوله باقياً تحت الوريد فالوريد عرق في صفحة العنق يقول انهم تقلدوا الخزي والذل في أعناقهم .

(٥) التليد القديم يقول ان قريشا قد انهزموا جميعا وولوا ولم يراعوا مجدهم وشرفهم ولم يكترثوا للعار الذي لحقهم من جراء ذلك .

(من ثالث الطويل والقافية متواتر

وَإِنَّ ٱمْرَاً يُمْسِي وَيُصْبِحُ سَالِمَاً مِنَ النَّاسِ إِلَّا ما جَنَى لَسَعِيدُ (١)

فلما مات حسان كان عبد الرحمن بن حسان بعد موت أبيه أوقد ناراً حتى اجتمع عليه الحي ثم قال انا عبد الرحمن بن حسان وقد قلت بيتاً فخفت أن يسقط بحدث يحدث علي فجمعتكم لتسمعوه فانشدهم:

(من تالث الطويل والقافية متواتر)

وَإِنَّ ٱمْرَاً نَالَ ٱلْغِنى ثُمَّ لَمْ يَنَلْ صَدِيقاً وَلا ذَا حَاجَةٍ لَزَهِيدُ

فلما مات عبد الرحمن فعل ابنه سعيد مثل ذلك وانشدهم :

وَإِنَّ ٱمْرَاً لاَحى الرِّجَالَ عَلَى ٱلْغِنى
وَلَمْ يَسْأَلِ اللهَ ٱلْغِنـــى لَحَسُودُ

* * *

وقال رضي الله عنه يهجو بني عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم

(من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

فإِنْ تَصْلُحْ فإِنَّكَ عَابِـــدِيٌّ وَصُلْحُ ٱلعَابِدِيِّ إِلَى فَسَادِ (٢)
وَإِنْ تَفْسُدْ فَما أُلْفِيتَ إِلَّا بَعِيداً مَا عَلِمتَ مِنَ السَّدَادِ (٣)

---

(١) راجع المقدمة .

(٢) صلح يصلح ويصلح من باب نصر ومنع صلاحا وصلوحا ، والصلاح : ضد الفساد ، وقوله وصلح العابدي : أي صلاحه .

(٣) ألفيت : وجدت ومن السداد متعلق بقوله بعيداً ، والسداد : الصواب والقصد من القول والعمل يقول وان تفسد فليس ذلك بعجيب لان الفساد والبعد عن السداد ديدنك .

وَتَلْقَاهُ عَلَى مَا كَانَ فِيهِ ... مِنَ ٱلْهَفَوَاتِ أَوْ نُوكِ ٱلْفُؤَادِ[١]
مُبِينَ ٱلْغَيِّ لَا يَعْيَا عَلَيْهِ ... وَيَعْيَا بَعْدُ عَنْ سُبُلِ الرَّشَادِ[٢]
عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمُنِي لَئِيمٌ ... كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادِ[٣]
فَأَشْهَدُ أَنَّ أُمَّكَ مِلْبَغَايَا ... وَأَنَّ أَبَاكَ مِنْ شَرِّ ٱلْعِبَادِ[٤]
فَلَنْ أَنْفَكَّ أَهْجُو عَابِدِيّاً ... طَوَالَ الدَّهْرِ مَا نَادَى ٱلْمُنَادِي[٥]
وَقَدْ سَارَتْ قَوَافٍ بَاقِيَاتٌ ... تَنَاشَدَهَا الرُّوَاةُ بِكُلِّ وَادِي
فَقُبِّحَ عَابِدٌ وَبَنُو أَبِيهِ ... فَإِنَّ مَعَادَهُمْ شَرُّ ٱلْمَعَادِ[٦]

---

(١) و(٢) يقول وعلى ما فيه من الهفوات والحمق تجده ظاهر الغي لا يتصعب عليه أما الرشاد فطلبه بعيد عليه ويعجزه الوصول اليه . وقوله على ما كان فيه فكان زائدة ، والهفوات : جمع هفوة وهي السقطة والزلة وقد هفا يهفو هفوا وهفوة ، والنوك : الحمق والعجز والجهل ، والفؤاد هنا : العقل والحجى ، والغي : الفساد والغي الضلال والخيبة قال دريد بن الصمة :

وهل انا الا من غزية ان غوت ... غويت وان ترشد غزية ارشد

وقال المرقش الاكبر .

فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره ... ومن يغو لا يعدم على الغي لائمـا

ونقيضه الرشاد .

(٣) يقول لأي شيء يقوم لئيم فيشتمني فما استفهامة زيدت ألفها للضرورة وفي بعض النسخ ففيم يقوم يشتمني لئيم ، والشتم : السب شتمه ويشتمه بضم التاء وكسرها ، واللئيم الدنيء الاصل ضد الكريم .

(٤) قوله ملبغايا : هو من البغايا كما تقول بلحرث اي بني الحارث .

(٥) طول الدهر : بفتح الطاء هو بمعنى طول الدهر تقول لا أكلمه طوال الدهر وطول الدهر .

(٦) المعاد : المصير والمرجع والآخرة معاد الخلق وقال بعضهم في تفسير قوله تعالى (ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) الى أصلك من بني هاشم فلعل حسان يريد أن أصلهم شر أصل او أن مولدهم شر مولد اي منبتهم .

وقال :

(من الوافر الأَول مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

مَهَاجِنَةٌ إِذَا نُسِبُوا عَبِيدٌ عَضَارِيطٌ مَغَالِثَةُ الزِّنَادِ[١]

* * *

وكان دخل حسّان بن ثابت في الجاهلية بيت خَمّار بالشام ومعه أعشى بكر بن وائل فاشتريا خمراً وشربا فنام حسّان ثم انتبه فسمع الاعشى يقول للخمار كرِه الشيخ ٱلغُرْمَ فتركه حسّان حتى نام ثم اشترى خمر الخَمَّار كلها ثم سكبها في البيت حتى سالت تحت الاعشى

---

(١) مهاجنة : جمع هجين ومثلها مهاجن وهجن وهجناء قال ابن سيده: وانما قلت في مهاجن ومهاجنة أنها جمع هجين مسامحة وحقيقته أنه من باب محاسن وملامح والهجين العربي ابن الامة وهذا هجنة عندهم لأنه معيب وقال المبرد قيل لولد العربي من غير العربية هجين لان الغالب على ألوان العرب الادمة وكانت العرب تسمي العجم الحمراء ورقاب المزاود لغلبة البياض على ألوانهم ويقولون لمن علا لونه البياض أحمر ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة يا حميراء لغلبة البياض على لونها وقال عليه السلام بعثت الى الاحمر والأسود فأسودهم العرب وأحمرهم العجم وقالت العرب لأولادها من العجميات اللاتي يغلب على ألوانهن البياض هجن وهجناء لغلبة البياض على ألوانهم وأشباههم أمهاتهم ، وقوله عضاريط : فالعضاريط الصعاليك ، والعضرط والعضروط: الخادم على طعام بطنه .

قال :

وراحلة أوصيت عضروط ربها بهـا والذي يحنى ليدفع أنكب

« يعني بر بها نفسه أي نزلت عن راحلتي وركبت فرسي للقتال وأوصيت الخادم بالراحلة » ، وقوله مغالثة الزناد : أي رخو والزناد تقول غلث الزند غلثا واغلث لم يور واعتاص والمراد هنا لئام غير كرام .

فعلم أنه سمع كلامه فاعتذر اليه فقال حسّان يفتخر ويهجو بني عابد ابن عمرو بن مخزوم

(من ثاني الطويل)

وَلَسْنَا بِشَرْبٍ فَوْقَهُمْ ظِلُّ بُرْدَةٍ يُعِدُّونَ لِلْحَانُوتِ تَيْساً مُفَصَّدَا (١)
وَلٰكِنَّنَا شَرْبٌ كِرَامٌ إِذَا ٱنْتَشَوا
أَهَانُوا الصَّرِيحَ وَالسَّدِيفَ الْمُسَرْهَدَا (٢)
وَتَحْسَبُهُمْ مَاتُوا زُمَيْنَ حَلِيمَةٍ وَإِنْ تأْتِهِمْ تَحْمَدْ نِدَامَتَهُمْ غَدَا (٣)

(١) الشرب : الجماعة يشربون الخمر بفتح الشين وسكون الراء ، والحانوت معروف وقد غلب على حانوت الخمار مثل الحانة والحانوت ايضاً الخمار نفسه قال الهذلي :

تمشي بيننا حانوت خمر من الخرس الصراصرة القطاط

وفي نسخة يعدون للخيار تيسا مفصدا ، وقوله مفصدا : يقول مفصودا ، من فصده يفصده فصدا فهو مفصود وفصيد، والفصد : شق العرق ليخرج دمه فيشرب وكانت العرب تفعل ذلك في شدة الزمان والأزمات يفصدون البعير فاذا خرج الدم سخنوه وأكلوه يقول حسان لسنا بشرب صعاليك يفصدون التيس ويأكلون دمه .

(٢) يقول ولكننا شرب كرام اذا سكرو جادوا بما عز وطاب ، قوله اذا انتشوا : اذا سكروا ، تقول رجل نشوان اي سكران بين النشوة بفتح النون وبكسرها ، والصريح : الخالص من كل شيء يقول لا نفصد الدم ولكنا نهين الاصل ونأكله ، والسديف : السنام وسنام مسرهد مقطع قطعا ، وقيل سنام مسرهد : اي سمين ومنه قول طرفه :

* ويسعى علينا بالسديف المسرهد *

(٣) قوله وتحسبهم ماتوا : يقول تراهم من سكرهم كأنهم موتي ، وقوله زمين حليمة : اي زمن حليمة ، وحليمة هي بنت الحارث بن ابي شمر الغساني وجه ابوها جيشاً الى المنذر بن ماء السماء فاخرجت حليمة لهم مركنا فطيبتهم، ويوم حليمة احد أيام العرب المشهورة وهو يوم التقى المنذر الاكبر والحارث الاكبر الغساني ، والعرب تضرب به المثل في كل امر متعالم مشهور فتقول =

وَأَنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ
مِنَ ٱلْمِسْكِ وَٱلْجَادِي فَتِيتاً مُبَدَّدَا (١)
تَرَى فَوْقَ أَثْنَاءِ ٱلزَّرَابِيِّ سَاقِطاً نِعَالاً وَقَسُّوباً وَرَيْطاً مُعَضَّدَا (٢)
وَذَا نَطَفٍ يَسْعَى مُلَصِّقَ خَدِّهِ بِدِيبَاجَةٍ تَكْفَافُهَا قَدْ تَقَدَّدَا (٣)

وقال يهجو الضَّحَّاك بن خليفة الاشهليّ في شأن بني قريظة وكان ابو الضحَّاك منافقاً (٤) وهو جد عبد الحميد بن أبي جبيرة

= ما يوم حليمة بسر ، وقوله تحمد ندامتهم : يريد منادمتهم ومجالستهم على الشراب أي أنهم كرام لا يسيئون الى النديم .

(١) الجادي : الزعفران وقيل للزعفران جادي نسبة الى جادية قرية بالشام ينبت بها الزعفران ، والفتيت : من الفت وهو أن تأخذ الشيء باصبعك فتصيره فتاتاً أي دقاقاً فهو مفتوت وفتيت ، ومبدد مفرق .

(٢) الزرابي : الطنافس . وقسوباً : يريد خفافاً يقال لها القسوبية ، وريط : جمع ريطة ، والريطة : الملاءة والريطة ايضاً المنديل « اي الفوطة » وفي حديث ابن عمر : أتى بريطة يتمندل بها بعد الطعام فطرحها يعني بمنديل « فوطة » وقوله معضداً لم أفهمه ولعله يريد ترى نعالاً وخفافاً ومناديل فوق اطواء الزرابي ساقطة يعضد بعضها بعضاً : أي متساندة وذلك حين سكرهم وعقيبه .

(٣) قوله وذا نطف : اي وترى ذا نطف أي خادماً مقرطاً ، فالنطف : القرط ، وغلام منطف : مقرط ، ووصيفة منطفة : مقرطة بتومتي قرط وقال الاعشى :

يسعى بها ذو زجاجات له نطف مقلص أسفل السربال معتمل

وقوله بديباجة : ارأد المناديل « الفوط » واصل الديباجة الثياب المتخذة من الابريسم ، وقوله تكفافها قد تقددا لعله يريد وصف المناديل بأن اطرافها قد تقطعت او انها قدد متفرقة كالاهداب فيكون تكفافها من كفة الثوب : اي طرته وحاشيته ، والتقدد : من القد ، وهو شق الثوب او من تقدد القوم تفرقوا قددا : اي قطعا .

(٤) روى ابن اسحاق في غزوة تبوك ما يأتي : وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان ناساً من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي يثبطون الناس عن رسول الله في غزوة تبوك فبعث النبي

(من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك)

أَبْلِغْ أَبَا الضَّحَّاكِ أَنَّ عُرُوقَهُ أَعْيَتْ على ٱلإِسْلَامِ إِنْ تَتَمَجَّدَا[١]

أَتُحِبُّ يُهْدَانَ ٱلحِجَازِ وَدِينَهُمْ كَبِدَ ٱلحِمَارِ وَلَا تُحِبُّ مُحَمَّدَا[٢]

وَإِذَا نَشَا لَكَ نَاشِئٌ ذُو غِرَّةٍ فَهُّ ٱلفُؤَادِ أَمَرْتَهُ فَتَهَوَّدَا[٣]

اليهم طلحة بن عبيد الله في نفر من اصحابه وامره ان يحرق عليهم بيت سويلم ففعل طلحة فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم اصحابه فأفلتوا فقال الضحاك في ذلك :

كادت وبيت الله نار محمد يشيط بها الضحاك وابن أبي ابيرق
وظلت وقد طبقت كبس سويلم أنوء على رجلي كسيراً ومرفقي
سلام عليكم لا أعود لمثلها أخاف ومن تشمل به النار يحرق

ثم تاب بعد ذلك رضي الله عنه وصلح حاله .

(١) يقول ان اسلامه لم يجده إذ لا يزال ينزع إلى الكفر والعرق نزاع ، والعروق : جمع عرق وعرق كل شيء أصله وتقول منه فلان معرق في اللؤم ومعرق في الكرم وتداركته أعراق شر وأعراق خير قال :

جرى طلقاً حتى اذا قيل سابق تداركه أعراق سوء فبلدا

وفي الأثر : ان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حي لمعرق له في الموت أي أن له فيه عرقا وأنه أصيل في الموت،وقوله اعيت على الاسلام أن تتمجد تقول أعيا علي هذا الأمر وأعياني ومن هذا داء عياء أي صعب لا دواء له كأنه أعيا على الاطباء ، يقول حسان انه وان أسلم فان اسلامه عجز عن تمجيده لإعراقه في الكفر ، والمجد : الشرف والكرم.

(٢) قوله : يُهدان يريد اليهود وقوله : كبد الحمار اما وصف لدينهم أو مفعول لفعل محذوف تقديره أعني كبد الحمار ولم أقف على هذه الكناية لغير حسان ولعله يريد البلادة أي بلادة أهل هذا الدين .

(٣) يقول : واذا ولد لك مولود – وكل مولود يولد على الفطرة – هودته رغبة منك عن الاسلام ونشا هي نشأ فسهل تقول نشأ ينشأ ربا وشب والناشىء الحديث الذي جاوز حد الصغر وجمعه نشأ مثل طالب وطلب ونشء مثل صاحب وصحب وقوله ذوغرة فالغر والغرير الشاب الذي لا تجربة له وقوله فه الفؤاد فالفهاهة العي والعجز والمراد هنا الغرارة والسذاجة .

لَوْ كُنتَ مِنَّا تُخَالِفْ دِينَنا
وَتَبِعْتَ دِينَ عَتِيكِ حِينَ تَشَهَّدَا (١)
دِيناً لَعَمْرُكَ مَا يُوَافِقُ دِينَنا
مَا اسْتَنَّ آلٌ بِالْبَدِيِّ وَخَوَّادَا (٢)

---

(١) قوله: وتبعت دين عتيك لا أدري ماذا يريد حسان بعتيك وقد قالوا أن عتيكاً أبو قبيلة من اليمن وحي من العرب فهل يريد حسان وتبعت دين اليهودية الذي هو دين هذا الحي وما معنى قوله حين تشهدا إذن ؟ أو هو يريد لو كنت منا لتبعت ديننا ويكون معنى عتيك عاتكا اي كريما ويكون ذلك وصفا لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله إن قصد الى هذا المعنى يشير الي قوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين أنا ابن العواتك من سليم – العواتك جمع عاتكة وأصل العاتكة المحمرة من الطيب والعواتك من سليم ثلاث يعني جداته صلى الله عليه وسلم وهن عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان أم عبد مناف بن قصي جد هاشم، وعاتكة بنت مرة بن هلال، بن فالج بن ذكوان أم هاشم بن عبد مناف، وعاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان أم وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي أمه آمنة بنت وهب فالاولى من العواتك عمة الوسطى والوسطى عمة الأخرى . ولبني سليم مفاخر منها أنها ألفت معه يوم فتح مكة أي شهده منهم ألف . وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم لواءهم يومئذ على الألوية وكان أحمر ، ومنها أن عمر كتب إلى أهل الكوفة والبصرة ومصر والشام أن ابعثوا الي من كل بلد أفضله رجلا فبعث اهل الكوفة عتبة بن فرقد السلمي وبعث أهل البصرة مجاشع بن مسعود السلمي وبعث اهل مصر معن بن يزيد السلمي وبعث أهل الشام أبا الأعور السلمي . وقوله حين تشهدا فالتشهد تفعل من الشهادة اي حين بين وأظهر أن لا إله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله .

(٢) يقول أن دين اليهودية لن يوافق ديننا أبد الدهر ، فقوله ما استن آ ل اي ما جرى سراب بالبدي واضطرب ، والبدي واد لبني عامر بن صعصعة وخود السراب اهتز كأنه يضطرب ، وقوله استن تقول استن الرجل في عدوه مضى على وجهه .

وقال جرير :

ظللنا بمستن الحرور كأننا لدى فرس مستقبل الريح صائم

عنى بمستنها موضع جري السراب وقيل موضع اشتداد حرها كأنها تستن فيه عدوا .

وقال لسعد بن ابي سرحٍ (١)

(من أول الطويل والقافية متواتر)

وَوَٱللهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَسَائِـلٌ
مُهَانَةُ ذَاتُ ٱلْخَيْفِ أَلأَمُ أَمْ سَعْدُ (٢)
أَعَبْدٌ هَجِينٌ أَحْمَرُ ٱللَّوْنِ فَاقِعٌ مُوَتَّرُ عِلْبَاءِ ٱلْقَفَا قَطَطٌ جَعْدُ (٣)

---

(١) سعد بن ابي سرح هو والد عبدالله بن سعد بن ابي سرح الذي اسلم قبـل الفتح وكان يكتب الوحي لسيدنا رسول الله ثم ارتد مشركاً وصار الى قريش بمكة وقـال لهم اني كنت اصرف محمداً حيث أريد – كان يملي على عزيز حكيم فأقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب فلما كان يوم الفتح امر رسول الله بقتله ولو وجد تحت استار الكعبه ففر الى عثمان وكان اخاه من الرضاعة فغيبه عثمان حتى اتى به رسول الله بعدما اطمأن ا هل مكة فاستأمنه له فصمت وسول الله طويلاً ثم قال نعم فلما انصرف عثمان قال رسول الله لمن حوله ما صمت إلا ليقوم إليه ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الانصار فهلا أومأت الي يا رسول الله فقال ان النبي لا ينبغي ان يكون له خائنة الأعين . ثم اسلم وحسن اسلامه ثم ولاه عثمان بعد ذلك مصر في سنة خمس وعشرين وفتح على يديه افريقية سنة سبع وعشرين ، وولد سعد عبدالله هذا وأويس الاكبر وأويس الاصغر ووهباً واياساً وأبا هند وامهم مهـانة ابنة جابر من الاشعريين .

(٢) قوله ووالله ما أدري : اي ما اعلم ، تقول دريت الشيء : ادريه علمته ، وقوله وإني لسائل جملة معترضة،وقوله مهانة:اي امهانة وقد تقدم ان زوجة سعد اسمها مهانة وام سعد ايضاً اسمها مهانة وقوله ذات الخيف لعله من قولهم خيفت المرأة اولادها : اي جاءت بهم مختلفين اي أمهم واحدة وآباؤهم شتى .

(٣) قوله اعبد هجين : يقول ام سعد الذي هو عبد هجين وقـد تقدم شرح الهجين وانه العربي ابن الامة ، وقوله احمر اللون : اي لأنه هجين والعرب تسمي غير العربي احمر وقد =

وَكانَ أَبُو سَرْحٍ عَقِيماً فَلَمْ يَكُنْ   لَهُ وَلَدٌ حَتَّى دُعِيتَ لَهُ بَعْدُ (١)

وقال يهجو أبا جهل :

(من الطويل الثاني والقافية متدارك)

لَقَدْ لَعَنَ الرَّحْمٰنُ جَمْعاً يَقُودُهُمْ   دَعِيٌّ بَنِي شَجْعٍ لِحَرْبِ مُحَمَّدِ
مَشُومٌ لَعِينٌ كانَ قِدْماً مُبَغَّضاً   يُبَيِّنُ فِيهِ اللُّؤْمَ مَنْ كانَ يَهْتَدِي (٢)
فَدَلَّاهُمُ فِي الْغِيِّ حَتَّى تَهَافَتُوا   وكانَ مُضِلاًّ أَمْرُهُ غَيْرَ مُرْشِدِ (٣)
فَأَنْزَلَ رَبِّي لِلنَّبِيِّ جُنُودَهُ   وَأَيَّدَهُ بِالنَّصْرِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
وَإِنَّ ثَوَابَ اللهِ كُلَّ مُوَحِّدٍ   جِنَانٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ فِيهَا يُخَلَّدِ

تقدم بيان ذلك ، وقوله موتر علباء القفا ، فالعلباء : عصب العنق ، وتوتر عصبه : اشتد فصار مثل الوتر وتوترت عروقه كذلك، والقطط : شعر الزنجي يقال رجل قطط وشعر قطط، وقطط جعد : اي قصير ، وجعد قطط : اي شديد الجعودة وكل هذه اوصاف الهجين .

(١) عقيماً – لم يلد – يقول حسان : ان سعداً دعي زنيم .

(٢) مشوم هو مشؤم فسهل ورجل مشؤم على قومه جر عليهم الشؤم والشؤم نقيض اليمن واللعين الذي يلعنه كل أحد واللعين المشتوم واللعين المطرود قال الشماخ :

ذعرت به القطا ونفيت عنه   مقام الذئب كالرجل اللعين

أراد الشماخ مقام الذئب اللعين الطريد كالرجل ويقال أراد مقام الذي هو كالرجل اللعين وهو المنفي والرجل اللعين لا يزال منتبذاً من الناس شبه الذئب به وكل من لعنه الله فقد ابعده عن رحمته واستحق العذاب فصار هالكاً واللعن التعذيب ومن أبعده الله لم تلحقه رحمته وخلد في العذاب .

(٣) قوله تهافتوا : اي تساقطوا من الهفت وهو السقوط وأكثر ما يستعمل التهافت في الشر تقول تهافت الفراش في النار تساقط وتهافت القوم تهافتاً اذا تساقطوا موتاً وتهافت الثوب اذا تساقط وبلي .

وقال لعمرو بن العاصي السهمي .

(من الكامل الاول)

زَعَمَ ٱبْنُ نَابِغَةَ ٱللَّئِيمُ بِأَنَّنا لا نَجْعَلُ الأَحْسَابَ دُونَ مُحَمَّدِ (١)
أَموَالَنَا وَنُفُوسَنَا مِنْ دُونِهِ مَنْ يَصْطَنِعْ خَيْراً يُثَبْ وَيُحَمَّدِ (٢)
فِتْيَانُ صِدْقٍ كَٱللُّيُوثِ مَسَاعِرٌ مَنْ يَلْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْهِيَاجِ يُعَرِّدِ (٣)
قَوْمُ ٱبْنِ نَابِغَةَ ٱللِّئَامُ أَذِلَّةٌ لَا يُقْبِلُونَ عَلَى صَفِيرِ ٱلْمُرْعَدِ (٤)
وَبَنَى لَهُمْ بَيْتاً أَبُوكَ مُقَصِّراً كُفْراً وَلُؤْماً بِئْسَ بَيْتُ ٱلْمَحْتِدِ (٥)

---

(١) و (٢) قوله ابن نابغة فان ام عمرو بن العاص النابغة بنت حرملة سبيت من بني جلان ابن عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار ، ذكروا انه جعل لرجل ألف درهم على ان يسأل عمرو بن العاص عن امه وهو على المنبر فسأله فقـال امي سلمى بنت حرملة تلقب النابغة من بني عنزة ثم احـد بني جلان اصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها الفاكه بن المغيرة ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان ثم صارت الى العاص بن وائل فولدت له فأنجبت فأن كان جعل لك شيء فخذه. وقوله بأننا لا نجعل الاحساب دون محمد اي زعم اننا لا نفديه باحسابنا مع ان الأمر غير ذلك فاننا نفديه بأموالنا ونفوسنا وبكل عزيز لدينا اذ هو صلى الله عليه وسلم اسمى واجل واعز من كل اولئك .

(٣) قوله فتيان صدق : اي نحن فتيان صدق ، ومساعر : جمع مسعر يصفهم بالمبـالغة في الحرب والنجدة وتقول رجل مسعر حرب اذا كان يؤرثها « يوقدها » اي تحمى به الحرب، ويوم الهياج: يوم الحرب ، ويعرد : تقول عرد الرجل عن قرنه اذا أحجم ونكل ، والتعريد : الفرار وقيل سرعة الذهاب في الهزيمة .

(٤) الصفير معروف ، والمرعـد : اي المرتجف المضطرب خوفـاً يقول هم من الجـبن بحيث يهربون من صفير الخائف وهذا كقول القائل :

أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر

« الصافر : الجبان » .

(٥) البيت : من بيوتات العرب الذي يجمع شرف القبيلة ، تقول فلان من اهل البيوتات وهو من بيت كريم ، والمحتد : الاصل ، يقول حسان انه لئيم المحتد ومنبته سوء .

وقال :

(من الطويل الثاني مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك)

سَأَلْتُ قُرَيْشاً كُلَّهَا فَشِرَارُهَا   بَنُو عَابِدٍ شَاهَ ٱلْوُجُوهُ لِعَابِدِ [١]
إِذَا قَعَدُوا وَسْطَ ٱلنَّدِيِّ تَجَاوَبُوا   تَجَاوُبَ عِدَّانِ ٱلرَّبِيعِ ٱلسَّوَافِدِ [٢]
وَمَا كَانَ صَيْفِيٌّ لِيُوفِيَ ذِمَّةً   قَفَا ثَعْلَبٍ أَعْيَا بِبَعْضِ ٱلْمَوَارِدِ [٣]

---

(١) شاهت الوجوه تشوه شوهاً قبحت، وتقول منه تشوه فلان لفلان : تنكر له وتغول، وورد في الحديث أنه قال لصفوان بن المعطل حين ضرب حسان بالسيف أتشوهت على قومي أن هداهم الله للاسلام : اي اتنكرت وتقبحت لهم ، جعل الأنصار قومه لنصرتهم اياه .

(٢) الندي والنادي المجلس يندو اليه من حواليه ولا يسمى ندياً حتى يكون فيه القوم فاذا تفرقوا فليس بندي ويسمي القوم المجتمعون ايضاً ندياً فهو يقع إذن على المجلس واهله تجاوبوا فالتجاوب التحاور وتجاوب القوم جاوب بعضهم بعضاً واستعمله بعض الشعراء، في الطير فقال جحدر :

وبما زادني فاهتجت شوقاً   غناء حمامتين تجاوبان
تجاوبتا بلحن اعجمي   على غصنين من غرب وبان

وقوله : تجاوب عدان الربيع السوافد فالعدان - وأصله عتدان إلا أنه أدغم - جمع عتود والعتود الجدي الذي استكرش وقيل هو الذي بلغ السفاد وقيل هو الذي اجذع وفي حديث عمر - وذكر سياسته فقال - وأضم العتود أي أرده اذا ند وشرد والجمع اعتدة وعدان - والسوافد من السفاد وهو نزو الذكر على الانثى قال الاصمعي يقال للسباع كلها سفد انثاه وللتيس والثور والبعير والطير مثلها وأسفدني تيسك اي أعرني إياه ليسفد عنزي - يقول تتحاور تحاور التيوس - تيوس الربيع - وقت سفادها .

(٣) الصيفي: الذي ولد على الكبر أصاف الرجل فهو مصيف ولد له في الكبر وولده صيفي وأولاده صيفيون قال :

ان بني صبية صيفيون   أفلح من كان له ربعيون

أي ولدوا على الكبر، والربعيون : الذين ولدوا في أول الشباب ، وقوله قفا =

وقال رضى الله عنه يمدح سعد بن زيدٍ رحمه الله وهو من الانصار[١] .

(من الرجز الثاني والقافية متواتر)

إِذَا أَرَدْتَ السَّيِّدَ ٱلأَشَدَّا   مِنَ الرِّجَالِ فَعلَيْكَ سَعْدَا
سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ فاَتَّخِذْهُ جُنْدَا   لَيْسَ بِخَوَّارٍ يَهِدُّ هَدَّا[٢]

وقال :

(من الطويل الثاني مطلق مجرد موصول والقافية متدارك)

فَمنْ يَكُ مِنْهُمْ ذَا خَلَاقٍ فإِنَّهُ   سَيَمْنَعُهُ مِنْ ظُلْمِهِ مَا تَوَكَّدَا[٣]

= ثعلب يقول مثله مثل ثعلب ولى بعد أن أخفق في بعض محاولاته ، ويقولون ثعلب الرجل وتثعلب : جبن وراغ على التشبيه بعدو الثعلب .

(١) وهو الذي عتب على حسان حين قال لما أغار عيينة بن حصن على سرح المدينة :

هل سر أولاد اللقيطة أننا   سلم غداة فوارس المقداد

فعتب عليه سعد لأنه كان الرئيس يومئذ كيف نسب الفو رس للمقداد ولم ينسبها إليه،فاعتذر اليه بالقافية .

(٢) قوله فاتخذه جنداً : فالجند الاعوان والانصار ، وقوله ليس بخوار : فالخوار الضعيف الذي لا بقاء له على الشدة وفي حديث عمر لن تخور قوى مـــا دام صاحبها ينزع وينزو ، خار يخور اذا ضعفت قوته ووهت ، اي لن يضعف صاحب قوة يقدر أن يـــنزع في قوسه ويثب الى دابته ، وقوله يهد هداً : اي يضعف ويجبن .

(٣) قال صاحب اللسان : الخلاق الحظ والنصيب من الخير والصلاح ، ورجل لا خلاق له : اي لا رغبة له في الخير ولا في الآخرة ولا صلاح في الدين قال ابن الاعرابي ، والخلاق : الدين ، وقوله ما توكدا : من وكد العهد أوثقه كأن خلاقه أخذ ميثاقه أن لا يظلم .

وقال :

(من مجزوء الكامل مطلق مقيد والقافية متدارك)

أَنا ٱبْنَ خَلْدَةَ وَٱلأَغـــرِّ وَمَالِكَيْنِ وَسَاعِدَهْ

وَسَرَاةِ قَوْمِكِ إِنْ بَعثْـــتِ لِأَهْلِ يَثْرِبَ نَاشِدَهْ[١]

فَسَعَيْتِ فِي دُورِ الظَّوَا هِرِ وَٱلْبَوَاطِنِ جَاهِدَهْ

فَلَتُصْبِحِنَّ وَأَنْتِ مَا لِيَقِينِ عِلْمِكِ حَامِدِهْ

أَلْمُطْعِمُونَ إِذَا سِنُو نَ ٱلْمَحْلِ تُصْبِحُ رَاكِدَاهْ[٢]

قَمَعَ التَّوَامِكِ فِي جِفَا نِ ٱلْحُورِ تُصْبِحُ جَامِدَهْ[٣]

---

(١) وسراة قومك اي وحق سراة قومك ، والسراة : جمع سرى على غير قياس وقد تضم السين ، والسري الشريف ، وقيل السخي ذو المروءة وقال أبو العباس السري الرفيع في كلام العرب ، ومعنى سرو الرجل يسرو ارتفع يرتفع فهو رفيع مأخوذ من سراة كل شيء ما ارتفع منه وعلا وجمع السراة سروات وناشدة سائلة طالبة من نشد الضالة وأصله النشيد رفع الصوت وسمع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ينشد ضالة في المسجد فقال : يا ايها الناشد غيرك الواجد اي لا وجدت وقال ذلك تأديباً له حيث طلب ضالته في المسجد .

(٢) قوله سنون المحل : فالمحل الشدة والمحل الجوع الشديد وان لم يكن جدب والمحل نقيض الخصب وهو في الاصل انقطاع المطر تقول أمحل القوم أجدبوا وأمحل الزمان وزمان ماحل وقوله سنون المحل باثبات النون مع الاضافة على حد ما أنشده الفارس :

دعاني من نجد فان سنينه لعبن بنا شيباً وشيبننا مردا

وقوله تصبح راكدة فكل ما ثبت في شيء فقد ركد .

(٣) قوله قمع التوامك اي المطعمون قمع التوامك والقمع جمع قمعة والقمعة اعلى السنام من البعير او الناقة قال ★ وهم يطعمون الشحم من قمع الذرا ★

والتوامك تقول ناقة تامك اي عظيمة السنام والجفان جمع جفنة أعظم ما يكون من القصاع يقدم فيها الطعام والحور من قولهم قصعة محورة اي مبيضة بالسنام قال أبو المهوش الاسدي :

. يا ورد اني سأموت مره فمن حليف الجفنة المحوره

« يعني المبيضة » وقوله تصبح جامدة اي من الدهن .

وقال يهجو عديَّ بن كعبٍ

(من الطويل الثاني والقافية متدارك)

لَعَمْرُكَ مَا تَنْفَكُّ عَنْ طَلَبِ ٱلْخَنَا
بَنو زُهْرَةَ ٱلأَنْذَالُ مَا عَاشَ وَاحِدُ[١]

لِئَامٌ مَسَاعِيهَا قِصَارٌ جُدُودُهَا عَنِ ٱلْخَيْرِ لِلجَارِ ٱلْغَرِيبِ مَحَاشِدُ[٢]

وَمَا مِنْهُمُ عِنْدَ ٱلْمَكَارِمِ وَٱلْعُلَى
إِذَا حُضِرَتْ يَوْماً مِنَ الدَّهْرِ مَاجِدُ[٣]

وقال لقيس بن مخرمة :

(من الطويل الثاني والقافية متدارك)

لَقدكانَ قَيْسٌ فِي ٱللِّئَامِ مُرَدَّداً عُصَارَةُ فَرْخٍ مَعْدِنٱللُّؤْمِ مَاكِدُ[٤]

---

(١) الخنا الفحش وخنى في كلامه وأخنى أفحش ، والنذل من الناس الخسيس المحتقر وقوله ما عاش واحد يقول ما تنفك عن طلب الخنا ما بقي منهم واحد .

(٢) المساعي جمع مسعاة والمسعاة المكرمة والمعلاة في انواع المجد والجود والعرب تسمي مآثر اهل الشرف والفضل مساعي لسعيهم فيها كأنها مكاسبهم واعمالهم التي اعنوا فيهـا انفسهم والسعاة اسم من ذلك : يقول لا مساعي لهم لانهم الأم من ذاك واللؤم كما تقــدم ضد الكرم واللئيم الدنيء الاصل وقوله قصار جدودها عن الخير،أي ان هممها تقصر عن فعل الخير لعله يريد ليس لها آباء كثر اي ليست من ذوي البيوتات ولعله يريد ان اياديها قصار أوهممهاقصار وقوله للجار الغريب محاشد ، والمحاشد : جمع حشد على غير قياس كالمشابه والملامح ، والحشد: الجماعة تجتمع لامر واحــد ، تقول تحاشد القوم : أي خفوا في التعاون أودعوا فأجابوا مسرعين يريد انهم يجتمعون على الجار الغريبة فيؤذونه ويضربونه . يقول حسان : اذا آنسوا خيرا لدى جارهم الغريب تزاحموا عليه لخسة نفوسهم .

(٣) يقول وما منهم ماجد عند المكارم والعلى حين يستصرخون ويفزع اليهم فقوله ماجد اسم ما مؤخر ومنهم خبر مقدم .

(٤) قوله عصارة فرخ أي هوعصارة فرخ وماكد من مكد بالمكان اقام به وماء ماكد دائمقال

وِلاَدَةُ سُوءٍ مِنْ سُمَيَّةَ إِنَّهَا ... أُمَيَّةُ سَوءٍ مَجْدُهَا شَرٌّ تَالِدِ (١)
سِفَاحاً جِهَاراً مِنْ أُحَيْمق مِنْهُمُ ... فَقَدْ سَبَقَتْهُمْ فِي جَمِيعِ ٱلْمَشَاهِدِ (٢)
فَجَاءَتْ بِقَيْسٍ أَلْأَمِ النَّاسِ مَحْتِداً ... إِذَا ذُكِرَتْ يَوْماً لِئَامُ المَحَاتِدِ

وقال لابي البختري بن هاشم الاسديّ

(من ثاني الطويل)

وَمَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَلاَ بَدَتْ
عَلَيْكَ بِمَجْدٍ يَا ٱبْنَ مَقْطُوعَةِ اليَدِ (٤)
أَبُوكَ لَقِيطٌ أَلْأَمُ النَّاسِ مَوْضِعاً ... تَبَنَّى عَلَيْكَ ٱللُّؤْمُ فِي كُلِّ مَشْهَدِ (٣)

وماكد تمأده مـــن بحره ... يضفو ويبدي تارة عن قعره

« تمأده تأخذه في ذلك الوقت ويضفو يفيض ويبدي تارة عن قعره أي يبدي لك قعره من صفائه » يقول حسان أن لؤمه مقيم دائم « هذا » وأم قيس بن مخزمة هي أسماء بنت عبـــد الله ابن شبع بن مالك بن حنادة بن الحارث بن سعد بن عتبة بن ربيعة بن نزار وكانت أم ولد .

(١) ولادة سوء فالسوء بضم السين ههنا الفجور والمنكر وقوله أمية سوء اي امة سوء فسوء ههنا بفتح السين اي تعمل عمل سوء قال تعالى مـــا كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغياً وقوله مجدها شر تالد فالتالد والتليد القديم الموروث عن الآباء اي شر مجد ورث .

(٢) السفاح الزنا والفجور وسمي الزنا سفاحا لانه لما كان عن غير عقد صار كأنه بمنزلة الماء المسفوح الذي لا يحبسه شيء واحيمق تصغير احمـــق تحقير وقوله فقد سبقتهم في جميع المشاهد يقول انها مومس لا ترديد لامس وتعرض نفسها على المجامع سباقة اليها .

(٣) اللقيط الطفل الذي يوجد مرميا على الطرق لا يعرف ابوه ولا امه . يقول ابوك دعي وقوله تبنى عليك اللؤم في كل مشهد اي صار اللؤم عليك في كل مجمع كالمبناة والمبناة القبة من أدم .

إِذَا الدَّهْرُ عَفَّى فِي تَقَادُمِ عَهْدِهِ عَلَى عَارِ قَوْمٍ كَانَ لُؤْمُكَ فِي غَدِ (١)

وقال لهند بنت عُتبة بن ربيعة

(من الكامل الثالث والقافية متواتر)

لِمَنِ الصَّبِيُّ بِجَانِبِ الْبَطْحَاءِ فِي التُّرْبِ مُلْقًى غَيْرَ ذِي مَهْدِ (٢)
نَجَلَتْ بِهِ بَيْضَاءُ آنِسَةٌ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ صَلْتَهُ الْخَدِّ (٣)
تَسْعَى إِلَى الصَّبَّاحِ مُعْوِلَةً يَا هِنْدُ إِنَّكِ صُلْبَةُ الْحَرْدِ (٤)
فَإِذَا تَشَاءُ دَعَتْ بِمِقْطَرَةٍ تُذْكَى لَهَا بِأَلُوَّةِ الْهِنْدِ (٥)
غَلَبَتْ عَلَى شَبَهِ الْغُلَامِ وَقَدْ بَانَ السَّوَادُ لِحَالِكٍ جَعْدِ (٦)

---

(١) عفى محا وقوله كان لؤمك في غد أي أن لؤمك باق لا يمحوه الدهر .

(٢) بطحاء مكة وأبطحها معروفة سميت بذلك لانبطاحها ومهد الصبي موضعه الذي يهيأ له ويوطأ لينام فيه وفي التنزيل من كان في المهد صبياً والجمع مهود .

(٣) نجلت به ولدته والنجل النسل والنجل الولد وقد نجل به ابوه ونجله اي ولده وجارية آنسة طيبة الحديث وقال الليث جارية آنسة اذا كانت طيبة النفس تحب قربك وحديثك وجمعها آنسات وأوانس وصلتة الخد فالصلت الاملس .

(٤) الصياح ههنا مولى من موالي قريش كانت هند ترمى به ومعولة من أعول رفع صوته بالبكاء، والصياح وقد يكون العويل حرارة وجد الحزين والمحب من غير نـداء وصلبة الحرد شديدة الغيظ وفي التنزيل وغدوا على حرد قادرين .

(٥) المقطرة المجمرة من القطر وهو العود الذي يتبخر به قال امرؤ القيس :

كأن المدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر
يعـل به برد أنيابها اذا طرب الطـائر المستحر

« شبه ماء فيها في طيبه عند السحر بالمدام وهي الخمر وصوب الغمام الذي يمزج به الخمر وريح الخزامى وهو خيري البر ونشر القطر وهو رائحة العود والطائر المستحر هو المصوت عند السحر، وقوله تذكى لها بألوة الهند تذكى توقد والوة الهند العود الذي يتبخر به .

(٦) يقول ان غلامها بها أشبه وإن كان قد ظهر سواد الصياح في شعره الاسود الجعد القطط.

أَشِرَتْ لَكَاعٍ وَكَانَ عَادَتُهَا دَقَّ ٱلْمُشَاشِ بِنَاجِذٍ جَلَدِ (١)

وقال لها أيضاً :

(من ثاني البسيط والقافية متواتر)

لِمَنْ سَوَاقِطُ صِبْيَانٍ مُنَبَّذَةٍ بَاتَتْ تَفَحَّصُ فِي بَطْحَاءِ أَجْيَادِ (٢)
بَاتَتْ تَمَخَّضُ مَا كَانَتْ قَوَابِلُهَا إِلَّا ٱلْوُحُوشَ وَإِلَّا جِنَّةَ الْوَادِي (٣)
فِيهِمْ صَبِيٌّ لَهُ أُمٌّ لَهَـا نَسَبٌ
فِي ذُرْوَةٍ مِنْ ذُرَى ٱلْأَحْسَابِ أَيَّادِ (٤)
تَقُولُ وَهْناً وَقَدْ جَدَّ ٱلْمَخَاضُ بِهَـا
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ أَرْعَى الشَّوْلَ لِلْغَادِي (٥)

---

(١) أشرت من الاشر والاشر البطر وأمة لكعاء ولكاع لئيمة دنيئة لا خير فيها والمشاش كل عظم لا مخ فيه يمكنك تتبعه والناجذ احد النواجذ وهي الاضراس ، وجلد صلب .

(٢) منبذة منبوذة ملقاة مطروحة وتفحص بحذف إحدى التاءين اي تتفحص وفحص وتفحص وافتحص واحد وتتفحص تبحث في التراب وتتمرغ والدجاجة تفحص برجليها وجناحيهـا في التراب تتخذ لنفسها أفحوصة تبيض أو تجثم فيها وقوله في بطحاء أجياد فأجيـاد موضع بمكة معروف من شعابها قال الاعشى :

ولا جعل الرحمن بيتك في الذرا بأجياد غربي الصفا والمحطم

(٣) قامت تمخض تقول مخضت المرأة وتمخضت أخذها الطلق ووجع الولادة اذا دنا ولادها والقوابل جمع قابلة والقابلة معروفة وقبلت القابلة الولد تقبله اذا تلقته عند ولادته من بطن أمه ويقال للقابلة قبول وقبيل قال الاعشى :

أصالحكم حتى تبوؤا بمثلها كصرخة حبلى أسلمتها قبيلها

ويروى قبولها أي يئست منها وجنة الوادي جنها فالجنة اسم الجن .

(٤) أياد شديد من الايد القوة .

(٥) قوله وهناً اي ضعفاً وفي التنزيل حملته امه وهناً على وهن جاء في تفسيره ضعفاً على =

قَدْ غَادَرُوهُ لِحُرِّ ٱلْوَجْهِ مُنْعَفِراً ... وَخَالُهَا وَأَبُوهَا سَيِّدُ النَّادِي (١)

وقال يهجو ابا سفيان بن الحارس بن عبد المطلب

« من الطويل »

لَقَدْ عَلِمَ ٱلأَقْوَامُ أَنَّ ابْنَ هَاشِمٍ ... هُوَ الْغُصْنُ ذُو الأَفْنَانِ لا الْوَاحِدُ الْوَغْدُ (٢)

وَمَا لَكَ فِيهِمْ مَحْتِدٌ يَعْرِفُونَهُ ... فَدُونَكَ فَٱلْصَقْ مِثْلَ مَا لَصِقَ ٱلْقُرْدُ (٣)

وَإِنَّ سَنَامَ ٱلْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... بَنُو بِنْتِ مَخْزُومٍ وَوَالِدُكَ ٱلْعَبْدُ (٤)

= ضعف اي لزمها بحملها اياه أن تضعف مرة بعد مرة وقيل جهدا على جهد والشول النوق جمع شائلة على غير قياس والشائلة من النوق هي التي خف لبنها وارتفع ضرعها واتي عليها سبعة أشهرمن يوم نتاجها أو ثمانية فلم يبق في ضروعها الا شول من اللبن أي بقية مقدار ثلث ما كانت تحلب حدثان نتاجها .

(١) حر الوجه قيل الخد ومنه يقال لطم حر وجهه وقيل ما أقبل عليك منه قال :

جلا الحزن عن حر الوجوه فاسفرت ... وكان عليها هبوة لا تبلج

وقوله منعفرا تقول عفره في التراب وعفره فانعفر وتعفر مرغه فيه أو دسه وقوله وخالها وأبوها سيد النادي أي كلاهما سيد النادي وقد تقدم شرح النادي .

(٢) قوله ان ابن هاشم هو الغصن ذو الافنان يعني سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لا الواحد الوغد يريد أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب والوغد الرذل الدنيء والوغد الخادم الذي يخدم بطعام بطنه .

(٣) القرد مخفف من القرد بضم الراء جمع قراد والقراد دويبة معروفة تعض الابل والملصق الدعي وفي حديث حاطب أني كنت امرأ ملصقاً في قريش الملصق هو الرجل المقيم في الحي وليس منهم بنسب .

(٤) سنام كل شيء أعلاه وسنام المجد أي أعلى المجد ومجد مسنم عظيم وانشد ابن لاعرابي * قضي القضاة انها سنامها * وقال معناه خيارها لان السنام خيار ما في البعير وبنت مخزوم =

وَمَا وَلَدَتْ أَفْنَــاءُ زُهْرَةَ مِنْكُمُ
كَرِيماً وَلَمْ يَقْرَبْ عَجَائِزَكَ ٱلْمَجْدُ (١)
وَلَسْتَ كَعَبَّاسٍ وَلاَ كَٱبْنِ أُمِّــهِ
وَلٰكِنْ هَجِينٌ لَيسَ يُورَى لَهُ زَنْدُ
وَأَنْتَ زَنِيمٌ نِيـطَ فِي آلِ هَاشِمٍ.
كَمَا نِيطَ خَلْفَ الرَّاكِبِ ٱلْقَدَحُ ٱلْفَرْدُ (٣)

=هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وهي أم أبي طالب وعبد الله والزبير بني عبد المطلب فأم أبي سيدنا رسول الله مخزومية كما ترى

(١) بنو زهرة حي من قريش اخوال سيدنا رسول الله وهو اسم امرأة كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر نسب ولده اليها وقوله وما ولدت أفناء زهرة منكم كريما تقول هو من افناء الناس اذا لم يعلم من هو قالت ام الهيثم يقال هؤلاء من افناء الناس ولا يقال في الواحد رجل من افناء الناس وتفسيره قوم نزاع من ههنـا وههنا وقال ابن جني وأحـد افناء الناس فنـاً ولامه واو لقولهم شجر فنواء اذا اتسعت وانتشرت اغصانها . قال : وكذلك افناء الناس انتشارهم وتشعبهم وقوله ولم يقرب عجائزك المجد أي ولم يقرب المجد امهاتك .

(٢) قوله ولست كعباس ولا كابن امه يريـد العباس وضرارا ابني عبد المطلب وامهما احدى نساء بني النمر بن قاسط وهي نتيلة بنت خباب بن كليب بن مالك بن عمرو بن زيد مناة بن عامر وهو الضحيان من النمر بن قاسط بن ربيعة والهجين العربي ابن الأمة ولا يورى له زند كناية عن لؤمه وشحه .

(٣) الزنيم هنا المستلحق في قوم ليس منهم لا يحتاج اليه فكأنه فيهم زنمة قال الخطيم التميمي:

زنيم تداعته الرجال زيادة　　　كما زيد في عرض الاديم الا كارع

وفي الكامل للمبرد أن نافعا سأل ابن عباس عن قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم ما الزنيم ؟ قال ابن عباس هو الدعي الملزق اما سمعت قول حسان بن ثابت * زنيم تداعاه الرجال * البيت فكأن هذا البيت لحسان:لا للخطيم وقوله نيط في آل هاشم قال صاحب اللسان : ويقال :=

وَإِنَّ أمْرَأً كَانَتْ سُمَيَّةُ أُمَّهُ
وَسَمْرَاءُ مَغْلُوبٌ إِذَا بُلِغَ الْجَهْدُ (١)

* * *

فلما بلغ هذا الشعر ابا سفيان قال هذا شعر لم يغب عنه ابن ابي قحافة (٢) وقال .

«من ثاني الطويل مطلق مؤسس بوصل وخروج والقافية متدارك»

جَزَى اللهُ مَخْزُوماً بأَسْوَا صَنِيعِهَا أَبى غَيْرَ لُؤْمٍ كَهلُهَا وَوَلِيدُهَا (٣)
وَدِقةِ أَخْلَاقٍ وَرَأْيٍ مُضَلَّلٍ وَغَدْرٍ وَلاَ يُوفِي بِزَنْدٍ عَقِيدُهَا (٤)

= رجل منوط بالقوم أي ليس من مصافهم ، وأنشد بيت حسان هذا . قال : ويقال للدعي ينتمي الى قوم منوط مذبذب سمي مذبذبا لانه لا يدري الى من ينتمي فالريح تذبذبه يمينا وشمالا وقوله كما نيط خلف الراكب القدح الفرد ففي الحديث لا تجعلوني كقدح الراكب أي لا تؤخروني في الذكر لان الراكب يعلق قدحه في آخر رحله عند فراغه من ترحاله ويجعله خلفه .

(١) سمية هي أم ابي سفيان بن الحارث وهي أم ولد وسمراء أم أبيه الحارث بن عبد المطلب وهي أيضاً أم ولد ، وقوله اذا بلغ الجهد فالجهد المشقة وبلغ أما قرأتها بصيغة المبني للمعلوم أي اذا بلغ الجهد اقصاه وأما بصيغة المبني للمجهول كقولهم بلغ فلان – أي جهد – كأنه يقول جهد الجهد .

(٢) يعني سيدنا أبا بكر الصديق وكان رضى الله عنه عالما بالانساب والاخبار وهو الذي ارشد حسان الى مثالب قريش بعد ان قال سيدنا رسول الله لحسان سل أبا بكر عن معايب القوم .

(٣)و(٤) بأسوا صنيعها هو بأسوإ صنيعها فسهل وقوله أبى غير لؤم يقول أبى كبارها وصغارها الا اللؤم ودقة الاخلاق والرأي المضلل والغدر ، والاخلاق الدقيقة الحقيرة الرديئة والعقيد الحليف قال أبو خراش الهذلي :

كم من عقيد وجار حل عندهم ومن مجار بعهد الله قد قتلوا

وقال رضى الله عنه يرثي نافع بن بُدَيْلٍ استشهد يوم بئر مَعونة.

« من الخفيف الاول مطلق مردف موصول والقافية متواتر »

رحِمَ اللهُ نَافِعَ بْنَ بُدَيْلٍ رَحْمَةَ ٱلْمُشْتَهِي ثَوابَ ٱلْجِهَادِ

صَابِراً صَادِقَ ٱلْحَدِيثِ إِذَا مَا أَكْثَرَ ٱلْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ السَّدَادِ (١)

* * *

وقال لابي سفيان بن حرب في قتل أبي أُزَيْهِر الدَّوسيّ (٢) وقتله هشام بن الوليد بن المغيرة وكان صهراً لابي سفيان .

« من اول الطويل والقافية متواتر »

غَدَا أَهْلُ حِضْنَيْ ذِي ٱلْمَجَازِ بِسُحْرَةٍ
وَجَارُ ٱبْنِ حَرْبٍ بِالْمُحَصَّبِ مَا يَغْدُو (٣)

كَسَاكَ هِشَامُ بْنُ ٱلْوَلِيدِ ثِيَابَهُ فَأَبْلِ وَأَخْلِفْ مِثْلَهَا جُدُداً بَعْدُ (٤)

---

(١) في جميع كتب السير والتراجم ان قائل هذين البيتين هو عبد الله بن رواحة لا حسان ولحسان في نافع أبيات ستمر بك .

(٢) تقدمت قصة ابي أزيهر فراجعها .

(٣) قوله غدا أهل حضني ذي المجاز فذو المجاز موضع بمنى أو عند عرفات كان يقام فيه سوق في الجاهليه سمي بذلك قيل لان اجازة الحاج كانت فيه وحضناه: جانباه وقوله بسحرة فالسحرة السحر آخر الليل قبيل الصبح وقيل من ثلث الليل الآخر الى طلوع الفجر تقول لقيته بسحرة وقوله وجار ابن حرب بالمحصب ما يغدو فجار بن حرب هو ابو ازيهر وابن حرب هو ابو سفيان والمحصب موضع رمي الجمار بمنى وقيل هو الشعب الذي مخرجه الى الابطح بين مكة ومنى سمي بذلك للحصا الذي فيهما وقال الزاعي:

ألم تعلمي يا الام الناس انني بمكة معروف وعند المحصب

وقوله غدا يقول بكر ومن الغدو وهو سير أول النهار نقيض الرواح .

(٤) قوله كساك هشام بن الوليد ثيابه يريد هشام بن الوليد بن المغيرة الذي قتل أبا أزيهر

قَضَى وَطَراً مِنْهُ فَأَصْبَحَ غَادِياً
وَأَصْبَحْتَ رِخْواً مَا تَخُبُّ وَمَا تَعْدُو (١)

فَلَو انَّ أَشْيَاخاً بِبَدْرٍ شُهُودُهُ لَبَلَّ مُتُونَ ٱلْخَيْلِ مُعْتَبَطٌ وَرْدُ (٢)

فَمَا مَنَعَ ٱلْعَيْرُ الضَّرُوطُ ذِمَارَهُ وَمَا مَنَعَتْ مَخْزَاةَ وَالِدِهَا هِنْدُ (٣)

= صهر ابي سفيان واراد بثيابه العار الذي لزمه من جراء قتل هشام أبا أزيهر وقوله فأبل وأخلف تقول بلي الثوب يبلى بلى وبلاه وأبلاه هو قال العجاج :

والمرء يبليه بلاء السربال كر الليالي وانتقال الاحوال

« أراد ابلاء السربال أو أراد فيبلي بلاء السربال » ويقال للجد أبل ويخلف الله من أبليت الثوب .

(١) قوله قضى وطرا منه فالوطر في اللغة والارب بمعنى واحـــد قال الخليل والوطر كل حاجة يكون لك فيها همة فاذا بلغها البالغ قيل قضى وطره وأربه يقول قضى هشام من ابي أزيهر وطره بقتله اياه وأصبح يغدو ويروح غـــير مكترث وأصبحت يا أبا سفيان لا تحرك ساكناً فكأنه لا يعنيك من امر هذا الحادث شيء والرخو الشيء الذي فيه رخاوة والمراد هنا البلادة وقوله لا تخب فالخبب ضرب من العدو وقيل السرعة وهو المراد هنا ويعدو من العدو وهو الحضر .

(٢) قوله لبل متون الخيل معتبط ورد يقول لانتقموا واسالوا الدمـــاء على ظهور الخيل تقتيلا والمعتبط من العبيط وهو الدم الطري ويقال من ذلك مات فلان عبطة أي شابا صحيحا وعبط الذبيحة واعتبطها نحرها من غير داء ولا كسر وهي سمينة فتية وورد أي أحمر كالورد.

(٣) قوله فما منع العير الضروط يعني ابا سفيان والعير الحمار ايا كان اهليا او وحشيا ومن أمثالهم فلان أذل من العير فبعضهم يجعله الحمار الاهلي وبعضهم يجعله الوتد والضروط صيغة مبالغة والضراط معروف وفي المثل أودى العير الا ضرطا اي لم يبق من جلده وقوته الا هذا وذمار الرجل كل ما يلزمه حفظه وحياطته وحمايته والدفع عنه وان قصر لزمه اللوم .

قافية الراء

وقال يرثي النبي ﷺ

(من البسيط الأول)

نَبِّ ٱلمَسَاكِينَ أَنَّ ٱلْخَيْرَ فَارَقَهُمْ   مَعَ النَّبِيِّ تَوَلَّى عَنْهُمُ سَحَرَا[1]
مَنْ ذَا الَّذِي عِنْدَهُ رَحْلِي وَرَاحِلَتِي   وَرِزْقُ أَهْلِي إِذَا لَمْ يُؤْنِسُوا ٱلمَطَرَا[2]
أَمْ مَنْ نُعَاتِبُ لاَ نَخْشَى جَنَادِعَهُ   إِذَا ٱللِّسَانُ عَتَا فِي ٱلْقَوْلِ أَوْعَثَرَا[3]
كَانَ الضِّيَاءَ وَكَانَ النُّورَ نَتْبَعُهُ   بَعْدَ الإِلٰهِ وَكَانَ السَّمْعَ وَٱلْبَصَرَا
فَلَيْتَنَا يَوْمَ وَارَوْهُ بِمَلْحَدِهِ   وَغَيَّبُوهُ وَأَلْقَوْا فَوْقَهُ ٱلْمَدَرَا
لَمْ يَتْرُكِ اللهُ مِنَّا بَعْدَهُ أَحَدَا   وَلَمْ يَعِشْ بَعدَهُ أُنْثَى وَلَا ذَكَرَا
ذَلَّتْ رِقَابُ بَنِي النَّجَّارِ كُلِّهِمِ   وَكَانَ أَمراً مِنَ امْرِ اللهِ قَدْ قُدِرَا

---

(١) قوله نب المساكين أراد نبىء فحذف الهمزة لضرورة الشعر .

(٢) قوله لم يؤنسوا المطرا أي لم يبصروه ويروه يقول من غير سيدنا رسول الله صلوات الله وتسلياته عليه أنتجعه مسترفدا ومن غيره عنده رزق أهلي اذا اجدبوا والرحل مركب البعير والناقة والرحل مسكن الرجل وما يصحبه من الاثاث والراحلة كل بعير نجيب سواء كان ذكراً او انثى .

(٣) الجنادع اوائل الشر قال :

لا ادفع ابن العم يمشي على شفا   وان بلغتني من اذاه الجنادع

ويقال للشرير المنتظر هلاكه ظهرت جنادعه والله جادعه وعتا زاد وطغى وعثر كبا من العثار .

وقال أيضاً يرثيه عليه الصلاة والسلام :

(من مجزوء الكامل)

كُنْتَ السَّوَادَ لِنَاظِرِي فَعَمِي عَلَيْكَ النَّاظِرُ
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أُحَاذِرُ

* * *

وقال عند ما فقد بصره :

(من البسيط الثاني والقافية متواتر)

إِنْ يَأْخُذِ ٱللهُ مِنْ عَيْنَيَّ نُورَهُما فَفِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورُ
قَلْبٌ ذَكِيٌّ وَعَقْلٌ غَيْرُ ذي رَذَلٍ وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَٱلسَّيْفِ مأثُورُ

وقال لابنه عبد الرحمن حين هاجى النجاشي(٢)

(من الكامل)

---

(١) قوله غير ذي رذل يقول غير رذل والرذل الدون من كل شيء .

(٢) النجاشي الشاعر هوقيس بن عمرو بن مالك بن معاوية بن خديج بن حماس بن ربيعة بن الحارث ابن كعب بن الحارث يكنى ابا الحارث وأبا محاسن وانما قيل له النجاشي لانه كان يشبه لون الحبشة كان شاعر سيدنا علي كرم الله وجهه ومن قوله ينضح عن علي ويرد على ابن جميل شاعر معاوية:

دعا يا معاوي مالن يكونا فقد حقق الله ما تحذرونا
اتاكم علي بأهل العراق واهل الحجاز فما تصنعونا
على كل جرداء خيفانة وأجرد نهد بسمر العيونا
يرون الطعان خلال العجاج وضرب الفوارس في النقع دينا

الى ان يقول :

جعلتم عليـــا واشياعه نظير ابن هند اما تستحونا
الى افضل الناس بعد الرسو ل وصنو الرسول من العالمينا
وصهر الرسول ومن مثله اذا كان يوم يشيب القرونا

ومن جيد سعره قوله :

إني امرؤ قلما أثنى على أحد ... حتى أرى بعض ما يأتي وما يذر
لا تمدحن امرأ حتى تجربه ... ولا تذمن من لم يبله الخبر

ومن قوله من المغيرة يصفه بالقصر :

وأقسم لو خرت من استك بيضة ... لما انكسرت منقرب بعضك من بعض

واستعدى تميم بن مقبل عمر بن الخطاب على النجاشى فقال : يا أمير المؤمنين هجاني فأعدني عليه « انصرني عليه وانتقم لي منه » قال يا نجاشي مـا قلت : قال يا أمير المؤمنين : قلت ما لا أرى علي فيه اثما وأنشد :

اذا الله جازى أهل لؤم بذمة ... فجازي بني العجلان رهط ابن مقبل
قبيلة لا يغدرون بذمة ... ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر ليتني من هؤلاء فقال :

ولا يردون المـاء إلا عشيـة ... اذا صدر الوراد عن كل منهـل

فقال عمر ما على هؤلاء متى وردوا فقال :

وما سمي العجلان إلا لقوله ... خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

فقال عمر خير القوم أنفعهم لأهله فقال تميم فسله عن قوله :

أولئك أولاد الهجين وأسرة اللئـ ... ـيم ورهط العـاجز المتذلل

فقال عمر أما هذا أعذرك عليه فحبسه وضربه .

وللنجاشي في الذئب :

وماء كلون الغسل قد عاد آجنا ... قليل به الاصوات في بلد محل
وجدت عليه الذئب يعوي كأنه ... خليع خلا من كل مال ومن أهل
فقلت له يا ذئب هل لك في فتى ... يؤاسي بـلا منّ عليك ولا بخل
فقال هداك الله للرشد إنمـا ... دعوت لمن لم يأته سبع قبـلي
فلست بآتيه ولا استطيعه ... ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل
فقلت عليك الحوض اني تركته ... وفي صفوه فضل القلوص من السجل
فطرب يستعوي ذئابـاً كثيرة ... وعدت وكل من هواه على شمـل

« الغسل بكسر الغين ما يغسل به الرأس من سدر ونحوه : يريد أن ذلك الماء كان متغير اللون من طول المكث والآجن المتغير وقليل به الاصوات يريد أنه قفر لا حيوان فيه والبـلد الارض والمكان والمحل الجدب والخليع الذي خلعه أهله لجناياته وقوله لـا لم يأته سبع قبلي وهو مؤاكلة بني آدم ولاك اسقني اي ولكن اسقني والصفو الجانب المـائل والسجـل بفتح السين الدلو العظيمة وطرب في صوته رجع ومد » .

إيّاكَ إنّي قَدْ كَبِرْتُ وَغالَني
عَنْكَ ٱلْغَوَائِلُ عِنْدَ شَيْبِ ٱلْمَكْبَرِ (١)

فَجَعَلْتَني غَرَضَ اللِّئَامِ فَكُلُّهُمْ … يَرْمِي بِلُؤْمِهِ بَالِغــاً كَمُقَصِّرِ (٢)

حَتَّى تَضِبَّ لِثَاتُهُمْ فَغَدَتْ بِهِمْ … سَوْدَاءَ أَصْلُ فُرُوعِهَا كَٱلْعُنْقُرِ (٣)

أَجْزَرْتَهُمْ عِرْضِي تَهَكُّمَ سَادِرٍ … ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ غَيْرَ عِرْضِي أَجْزِرِ (٤)

---

(١) إياك هنا : بمعنى التحذير قوله وغالني عنك الغوائل فالغوائل الدواهي يقول ومنعتني عنك الدواهي واحداث الدهر وحسبي أني كبرت وقوله عند شيب المكبر فالمكبر الكبر تقول علاه المكبر إذا أسن والاسم الكبرة بفتح الكاف .

(٢) قوله فجعلتني غرض اللئــام فالغرض الهدف الذي ينصب فيرمى فيه يقول فجعلتني بهاجاتك هدفاً للئام يسبونني حين يسبونك وقوله بالغــا كمقصر يقول سواء في ذلك القوي منهم والضعيف .

(٣) قوله حتى تضب لثاتهم أراد تسيل طمعاً في غلبتي تقول ضبت لثته اي انحلب ريقهــا وجاء فلان تضب لثته اذا وصف بشدة النهم للأكل والشبق للغلمة والحرص على حاجته وقضائها قال:

أبينا أبينا أن تضب لثاتكم … على خرد مثل الظبا وجامل

وقال بشر بن خازم :

وبني تميم قد لقينا منهم … خيلا تضب لثاتها للمغنم

وقوله أصل فروعها كالعنقر فالعنقر أصل البقل والقصب والبردي ما دام أبيض مجتمعاً ولم يتلون بلون ولم ينتشر . ورأيت تعليقة على هذه الكلمة معزوة لأبي سعيد السكري تقول : أراد « حسان » أن أصولهم ضعيفة لا ثبات لها كالبردي .

(٤) قوله أجزرتهم عرضي أي جعلته لهم جزراً والجزر ما يدبح ومنه تقول تجــازر القوم اي تشاتموا وصار القوم جزراً لعدوهم اذا اقتتلوا ومن كلامهم : تشاتما فكأنما جزراً بينهما ظربانا « الظربان دويبة كثيرة الفسو منتنة الريح تفسو في حجر الضب فيسدر من خبث رائحتــه فيأكله اي فكأنما قطعا ظرباناً فاشتد نتنهــا يقال ذلك للمتشاتمين المتبالغين » وقوله تهكم سادر فالتهكم الاستهزاء والزراية والعبث تقول تهكم بنا اي زرى علينا وعبث بنا والتهكم التكبر والتهكم التبختر طربا وكل هذه المعاني محتملة ههنا يقول حسان انك يا بني اجزرتهم عرضي غير مبال =

هَدَفٌ تَعَاوَرَهُ الرُّمَاةُ كَأَنَّمَا ... يَرْمُونَ جَنْدَلَةً بِعُرْضِ ٱلْمَشْعَرِ (١)

وقال :

(من ثالث الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر)

حَيِّ النَّضِيرَةَ رَبَّةَ ٱلْخِدْرِ ... أَسْرَتْ إِلَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ تُسْرِي (٢)

فَوَقَفْتُ بِٱلْبَيْدَاءِ أَسْأَلُهَا ... أَنَّى ٱهْتَدَيْتِ لِمَنْزِلِ السَّفْرِ (٣)

وَٱلْعِيسُ قَدْ رُفِضَتْ أَزِمَّتُهَا ... مِمَّا يَرَوْنَ بِهَا مِنَ ٱلْفَتْرِ (٤)

= بذلك فعل تهكم السادر والسادر من سدر في البلاد ذهب فيها فلم يثنه شيء ويقال منه ان فلاناً سادر في غيه ماض فيه تائه .

(١) يقول حسان ان عرضه كثيراً ما تناوله الناس ومع ذلك لم ينالوا منه لنقائه والجندلة واحدة الجندل الصخرة والمشعر واحد المشاعر وهي مواضع المناسك اي المعالم والمتعبدات ومنه سمي المشعر الحرام لأنه معلم للعبادة وموضع وعرض الشيء وسطه وناحيته وقيل نفسه ومنه يقال اضرب به عرض الحائط اي ناحيته اي اعترضه حيث وجدت منه اي ناحية من نواحيه .

(٢) النضيرة اسم امرأة وربة الخدر يريد انها مخدرة تلزم خدرها والخدر في الاصل ستر يمد للجارية في ناحية البيت ثم صار كل ما واراك من بيت ونحوه خدراً والجمع خدور وأخدار وأخادير جمع الجمع قال * حتى تغامز ربات الاخادير * وسرا وأسرى لغتان بمعنى واحد وجاء القرآن بها جميعاً والسرى السير بالليل وقوله تسري اما مضارع سرت فتكون بضم التاء واما مضارع سرت فتكون بفتحها .

(٣) البيداء المفازة لا شيء فيها وهي هنا اسم موضع بين مكة والمدينة قال الازهري وبين المسجدين أرض ملساء اسمها البيداء وفي الحديث ان قوماً يغزون البيت فاذا نزلوا البيداء بعث الله عليهم جبريل فيقول يا بيداء أبيديهم فتخسف بهم اي اهليكيهم واني كيف والسفر المسافرون تقول رجل سفر وقوم سفر وامرأة سفر التثنية والجمع والذكر والانثى جميعاً على لفظ واحد .

(٤) يقول قد ألقوا أزمة أبلهم ورفضوها مما يرون بها من الاعياء ويروى بدل قوله مما يرون بها ممـا ألح بها وتقرأ رفضت بالبناء للمعلوم والفاعل ضمير يعود على العيس =

وَعَلَتْ مَسَاوِيهَـــا مَحَاسِنَهَا مِمَّا أَضَرَّ بِهَا مِنَ الضُّمْرِ (١)
كُنَّا إِذَا رَكَدَ النَّهَارُ لَنا نَغْتَالُهُ بِنَجَائِبٍ صُعْرِ (٢)
عوجٍ نَوَاجٍ يَعْتَلِينَ بِنَا يُعْفِينَ دُونَ النَّصِّ وَالزَّجْرِ (٣)
مُسْتَقْبِلَاتٍ كُلَّ هَاجِرَةٍ يَنْفَحْنَ فِي حَلَقٍ مِنَ الصُّفْرِ (٤)

وأزمتها مفعول وتقرؤها رفضت بالبناء للمجهول وأزمتها نائب فاعل اي رفضها القوم والرفض ان يترك الرجل غنمه وابله الى حيث يهوى فاذا بلغت لها عنها وتركنا والفتر الضعف .

(١) وعلت مساويها محاسنها اي ظهر ضمرها وذهب لحمها اعياء فاختفت بذاك محاسنهـــا وظهرت مساويها والضمر الهزال ولحاق البطن قال المراد الحنظلي :

قد بلوناه على علاته وعلى التيسور منه والضمر
ذو مراح فاذا وقرته فذلول حسن الخلق يسر

« التيسور السمن وذو مراح اي ذو نشاط وذاول ليس بصعب ويسر سهل » .

(٢) ركود النهار طوله ونغتاله نقطعه والصعر الموائل الرؤس من جذب الازمة .

(٣) قوله عوج نواج صفة لنجائب في البيت قبله وعوج جمع عائجة اي لينة الانعطاف مذعان ويجوز ان يكون معناه عوج القوائم وذلك مستحب فيها ونواج اي مسرعات وفي الحديث اتوك على قلص نواج مسرعات وناقة ناجية سريعة تنجو بمن ركبها وقوله يعفين دون النص والزجر يقول يعطين ما عندهن عفواً دون ان يزجرن او يحملن على اشد السير والنص الحث والتحريك حتى تستخرج من الناقة اقصى سيرهاوالزجر للبعير كالحث بلفظ يكون زجرا له تقول زجرت البعير حتى ثار ومضى .

(٤) قوله مستقبلات كل هاجرة نصف النهار عند شدة الحر يقول مستقبلات الحرور وحمارة القيظ وقوله ينفحن في حلق من الصفر فالصفر ضرب من النحاس وهو اجوده والحلق اسم جمع لحلقة والحلقة كل شيء استدار كحلقة الحديد والفضة والذهب والحلق من الابل الموسوم بحلقة في فخذه او في اصل اذنه ونفحت الدابة تنفح نفحا رمحت « رفست » برجلها ورمت بحد حافرها يصفها بالحدة والنشاط .

وَمُنَاخُهَا فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ كَمَبِيتِ جُونِيِّ ٱلْقَطَا ٱلْكُدْرِ (١)

وَسَمَا عَلَى عُودٍ فَعَارَضَنَا حِرْبَاؤُهَا أَوْ هَمَّ بِٱلْخَطْرِ (٢)

---

(١) القطا ثلاثة اضرب جوني وكدري وغطاط فالجوني أضخمها تعدل الجونية بكدريتين وهن سود البطون والاجنحة والقوادم قصار الاذناب وارجلها اطول من أرجل الكدري وظهرها ارقط اغبر وهو كلون ظهر الكدرية الا انه احسن ترقيشا تعلوه صفرة والكدري الى الصفرة قصار الاذناب الطف من الجوني – كانه نسب الى معظم القطا وهن كدر – فصيحة تنادي باسمها– والغطاط الطوال الارجل البيض البطون الغبر الظهور الواسعة العيون - وحسان جعل الجوني والكدري واحدا – وقوله ومناخها الخ هو في معنى قول ذي الرمة :

يكون نزول الركب فيها كلا ولا غشاشا ولا يدنين رجلا الى رجل

يقول حسان ان أناختنا الابل في كل منزلة على عجل .

(٢) الحرباء دويبة على شكل سام أبرص ذات قوائم أربع دقيقة الرأس مخططة الظهر تستقبل الشمس نهارها والعرب تقول انتصب العود في الحرباء على القلب وانما هو انتصب الحرباء في العود وذلك أن الحرباء ينتصب على اجذال الشجر يستقبل الشمس فاذا زالت زال معها مقابلا لها يقال انما يفعل ذلك ليقي جسده برأسه والذكر الحرباء والانثى الحرباءة والخطر تحركه على العود الذي يعلوه وقوله حرباؤها فاعل كل من سما وعارضنا وقوله أوهم أي الحرباء ولقد أذكرتني أبيات حسان هذه بأبيات لابي نواس يصف بها الناقة من أجود ما قيل في هذا الباب على توافره – قال :

ولقد تجوب بي الفلاة اذا	صام النهار وقالت العفر
شدنية رعت الحما فأتت	ملء الحبال كأنها قصر
تثني على الحاذين ذا خصل	تعماله الشذران والخطر
أما اذا رفعته شامذة	فتقول رنق فوقها نسر
أما اذا وضعته خافضة	فتقول أرخى دونها ستر
وتسف أحياناً فتحسبها	مترسما يقتاده اثر
فاذا قصرت لها الزمام سما	فوق المقادم ملطم حر
فكأنها مصغ لتسمعه	بعض الحديث بأذنه وقر
تبري لانقاض أضر بها	جذب البري فخدودها صفر

وَتَكَلَّفِي ٱلْيَوْمَ الطَّوِيلَ وَقَدْ ضَرِّتْ جَنَادِبُهُ مِنَ الظُّهْرِ (١)
وَٱللَّيْلَةَ الظَّلْمَاءَ أُدْلِجُهَا بِٱلْقَوْمِ فِي الدَّيْمُومَةِ ٱلْقَفْرِ (٢)
يَنْعَى الصَّدَي فِيهَا أَخَاهُ كَمَا يَنْعَى ٱلْمُفَجَّعُ صَاحِبَ ٱلْقَبْرِ (٣)

« صام النهار وقف وذلك وصف له بالامتداد والطول ، وقالت من القائلة وهي وقت نصف النهار والعفر الظباء اللواتي في ألوانها حمرة يخالطها كدرة والشدنية من الابـل نسبة الى شدن موضع باليمن والحمي أي الكلاء المحمي والحاذين تثنية حـاذ والحاذ مؤخر الفخذ والشذران رفع الناقة ذنبها من الفرح والخطر مثله وتعماله أي عمله ويعني بشامذة مبالغة في رفع ذنبها ورنق الطائر نشر جناحيه طائرا من غير تحريك وتسف تدني رأسها من الارض والمترسم متتبع الرسم ومتأمله ومعنى يقتاده أثر أي معنى بطلب الاثر موكل بتتبعه والملطم الخـد وتبري تنبري أي تعرض لهذه الانقاض والانقاض جمع نقض وهو البعير الذي قد أهزله السفر والكد والبري جمع برة وهي الحلقة التي تكون في اذن البعير لتذليله » .

(١) قوله من الظهر أراد من الظهيرة وذلك أن الجندب يصر في الظهيرة من شدة الرمضاء هذا والعرب تقول من هـذا صر الجندب يضرب مثلا للامر يشتد حتى يقلق صاحبه والاصل فيه ان الجندب اذا رمض في شدة الحر لم يقر على الارض وطار فتسمع لرجليه صريراً والجندب بفتح الدال وضمها ضرب من الجراد .

(٢) قوله والليلة الظلماء عطف على اليوم الطويل وقوله أدلجهـا تقول ادلج القوم اذا ساروا الليل كله فهم مدلجون وقال الجوهري ادلج القوم اذا ساروا أول الليل والديمومة المفازة البعيدة الارجاء يدوم السير فيها فهي فعلولة من الدوام وياؤها منقلبة عن واو وقيـل هي فيعولة من دممت القدر اذا طليتها بالرماد اي انها مشتبهة لا علم بها لسالكها .

(٣) قوله ينمي الصدى فيها أخاه يروي بدل ينمي في الشطرين يدعو وأصل النعي والنعى اذاعة موت الميت والاخبار به كانت العرب اذا مات منهم ميت له قـدر ركب راكب فرسا وجعل يسير في الناس ويقول نعاء فلانا أي انعه وأظهر خبر وفاته فنهى السيد الرسول عن ذلك والصدى هنا الذكر من البوم وكانت العرب تزعم أنه اذا قتل قتيل فلم يدرك به الثأر خرج من رأسه طائر كالبومة – وهي الهامة والذكر الصدى – فيصيح على رأسه اسقوني اسقوني فان قتل قاتله كف عن صياحه ومنه قول الشاعر * اضربك حتى تقول الهامة اسقوني * يقول =

وَتَحُولُ دُونَ ٱلْكَفِّ ظُلْمَتُهَا حَتَّى تَشُقَّ عَلَى ٱلَّذِي يَسْرِي (١)

حسان لعله: أن هذه المفازة تغتال من يجتابها ويسير فيها فترى الصدى ينعي فيها أخاه اي صاحبه كما ينعي المرزوء صاحب القبر اي الميت . ولعله يريد : انه لا يسك سمعك في هذه الصحراء غير صوت البوم يجاوبه صوت البوم ثم شبه هذا الصياح بصياح النادبة المرزوءة في عزيز لهـا تندب من ثكلته .

(١) يقول وتشتد ظلمة هذه المفازة حتى لا يرى السائر فيها كفه وحتى يشق السير فيها .. « هذا » وللشعراء في وصف الفلاة والسرى المعجب المطرب وناهيك بذي الرمة فقد كان وصافاً للفلاة والسرى مكثرا فيهما حتى كانت منيته بها فمن قوله :

وغبراء يقتات الاحاديث ركبهـا وتشفي ذوات الضغن من طائف الجهل
ترى قورهـا يغرقن في الآل مرة وآونة يخرجن من غامر ضحـل
ورمل عزيف الجن في عقداتـه هزيز كتضراب المغنـين بالطبـل
وهاجـد موماة بعثت الى السرى وللنوم أحلى عندهم من جني النحـل
يكون نزول الركب فيهـا كلا ولا غشاشا ولا يدنين رجلا الى رحل

« ما أجمل قوله يقتات الاحاديث ركبها والقور جمع القارة وهي الاصاغر من الجبـال والأعاظم من الآكام وهي متفرقة خشنة كثيرة الحجارة يريد الربا والغشاش العجلة » وقـال ذو الرمة :

ودوية جرداء جداء خيمت بها هبوات الصيف من كل جانب
سباريت يخلو سمع مجتاز خرقهـا من الصوت الا من ضباح الثعالب
كأن يدي حربائها متشمسا يدا مذنب يستغفر الله تائب

« سباريت ليس فيها شيء ومن ذلك سمي الرجل المعدم سبروت » ويقول :

وساحرة السراب من الموامي ترقص في عساقلها الاروم
يموت قطا الفلاة بها أواما ويهلك في جوانبها النسيم

« وعساقيل السراب قطعه والاروم الاعلام » .

واليك ابياتا لابن الرومي وبها نجتزىء وكل الصيد في جوف الفرا :

وليل غسا ليل من الدجن فوقه فليس لنجم في غواشيه منجم
عفا جلبه آي الهدى من سمائه واعلامه من أرضه فهي طسم
لبست دجـاه الجون ثم هتكتـه بوجناء ينميها غرير وشدقم

وَلَقَــدْ أَرَيْتُ الرَّكْبَ أَهْلَهُمُ وَهَــدَيْتُهُمْ بِمَهَامِهٍ غُبْرِ (١)

عذافرة تنقض من كل زجرة كما انقض مردى المنجنيق الململم
يخوض عليها لجة الهول راكب هو السيف الا انــه لا يثلم
نجيب من الفتيان فوق نجيبة من العيس في يهماء والليل أهيم
فريدين يمضيها وتمضيه في الدجى لسمراء يمضيهــا وتمضيه لهذم
يريها الهدى حدساً وتمضي برحله ودون الهدى سد من الليل مبهم
على ظهر مرت ليس فيه معرج ولكن مخب للركاب ومسعم
من اللائي تنبو بالجنوب وكلها لأيدي المهــارى أملس المتن أدرم
خلاء قواء حير مرعى مطية ومورد‌ها فيه النجاء الغشمشم
ينوح بــه بوم وتعزف جنة فيعوي لهــا سيد ويضبح سمسم
يخال بها من رز هــذي وهــذه اذا اختلف الصوتان عرس ومأتم
وهاجرة بيضاء يعدي بياضها سواداً كأن الوجه منه محمم
أظل اذا كافحتها وكأنني بوهاجهـا دون اللثــام ملثم
نصبت لها مني محاسر لم تزل تصلى بنيران المــلى فهي سهم
بديمومة لا ظل في صحصحانها ولا مــاء لكن قورها الدهر عوم
ترى الآل فيها يلطم الآل مائجاً وبارحهــا المسموم للوجــه ألطم
تعسفتــها إما لخفض أناله وإمــا سآم الخفض والخفض يسأم

« غسا أظلم ومنجم : أي طريق واضح ، والجاب : السحاب المعترض كأنه جبـــل وطسم الشيء مثل طمس على القلب والطسم الظلام . والوجناء : الناقة وغرير وشدقم فحلان من الابل، وعذافرة عظيمة شديدة والمردى حجر يرمى به ، والململم الدملك الصلب المستدير . واليهماء الفلاة والاهيم الذي لا نجوم فيه واللهذم السيف والمرت المفازة لا نبــات فيها والمخب والمسعم نوعان من سير الابل والادرم المستوي ، والغشمشم الذي يركب رأسه فلا يثنيه عن مراده شيء والسيد الذئب ويضبح يصوت ، والسمسم الثعلب والرز الصوت والصحصحان مـــا استوى من الارض والمسموم الذي أصابته ريح السموم » .

(١) قوله ولقد أريت الركب أهلهم يريد أني آسيتهم وأكرمتهم وأفضلت عليهم حق أريتهم مني أهليهم وكنت منهم مكان الأهل .

وَبَذَلْتُ ذَا رَحْلِي وَكُنْتُ بِهِ سَمْحاً لَهُمْ فِي ٱلْعُسْرِ وَٱلْيُسْرِ (١)
فإذا ٱلحَوَادِث مَا تُضَعْضِعُنِي وَلَا يَضِيقُ بِحَاجَتِي صَدْرِي (٢)
يُعْيِي سِقَاطِي مَنْ يُوَازِنُنِي إِنِّي لَعَمْرُكَ لَسْتُ بِٱلْهَذْرِ (٣)
إني أُكارِمُ مَـــنْ يُكارِمُنِي وَعلى ٱلْمُكاشِحِ يَنْتَحِي ظُفْرِي (٤)
لَا أَسْرِقُ الشُّعَرَاءَ مَا نَطَقُوا بَلْ لَا يُوَافِقُ شِعْرَهُمْ شِعْرِي
إِنِّي أَبَى لِي ذَلِكُمْ حَسَبِي وَمَقَالَةٌ كَمَقَاطِعِ الصَّخْرِ (٥)
وَأَخِي مِنَ ٱلْجِنِّ ٱلْبَصِيرُ إِذَا حَالَ ٱلْكَلَامَ بِأَحْسَنِ الحِبْرِ (٦)

---

(١) قوله وبذلت ذا رحلي يعني زاده .

(٢) الضعضعة : الخضوع والتذلل ضعضعه الامر فتضعضع قال أبو ذؤيب :

وتجلدي للشامتين أريهم اني لريب الدهر لا أتضعضع

قوله ولا يضيق بحاجتي صدري يقول اذا عزمت أمضيت عزمي .

(٣) قوله يعيي سقاطي من يوازنني ويروى تعيي صفاتي فالسقاط هنا ما سقط منه من الشعر ، ويوازنني يقاولني ويشاعرني يقول اني أربي في الشعر على كل شاعر يتصدى لي وقوله لست بالهذر أي لست الرجل الذي يقول الكلام الكثير الرديء وفي رواية صفاتي فالصفاة الصخرة الملساء وهي هنا كناية عن العرض .

(٤) المكاشح أي العدو المضمر العداوة كأنه يطويها في كشحه « اي باطنه والكشح الخصر وفيه كبده والكبد بيت العداوة والبغضاء » ومنه يقال طوى فلان كشحه اذا قطعك وعاداك وطوى كشحاً على ضغن اذا أضمره . وينتحي ظفري يميل ويتجه كني بذلك عن ايذائه والتشهير به وفي الظفر يقولون رجل مقلم الظفر عن الاذى وكليل الظفر عن العدا .

(٥) قوله ومقالة كمقاطع الصخر يريد شعره

(٦) وأخي من الجن يريد شيطانه الذي يوحي اليه الشعر وهو معلوم من مذاهب العرب أن لكل شاعر شيطاناً يتلقى منه الشعر وكانوا يسمونه تابعاً ورئياً بفتح الراء وكسرها وكسر الهمزة وتشديد الياء سمي كذلك لأنه يتراءى لمتبوعه أو هو من الرأي من قولهم فلان رئي قومه اذا كان صاحب رأيهم وقال حسان كما سيأتي :

أَنَضِيرَ مَـــا بيْني وَبَيْنَكُمُ صَرمٌ وَمَا أَحدَثْتُ مِنْ هَجْرِ (١)
جُودِي فَإِنَّ ٱلْجُودَ مَكْرُمَـــةٌ وَاجزِي ٱلْحُسَامَ بِبَعْضِ مَا يَفْرِي (٢)
وَحَلَفْتُ لَا أَنْسَاكُمُ أَبَــداً مَا رَدَّ طَرْفَ ٱلْعَيْنِ ذُو شُفْرِ (٣)
وَحَلَفْتُ لاَ أَنْسَى حَدِيثَكِ مَا ذَكَرَ ٱلْغَوِيُّ لَذَاذَةَ ٱلْخَمْرِ
وَلَأَنْتِ أَحْسَنُ إِذْ بَرَزْتِ لَنا يَوْمَ ٱلْخُرُوجِ بِسَاحَةِ ٱلْقَصْرِ
مِنْ دُرَّةٍ أَغْلَى ٱلْمُلُوكُ بِهَـــا مِمَّا تَرَبَّبَ حَـــائِرُ ٱلْبَحْرِ (٤)

ولي صاحب من بني الشيصبان فطوراً أقـول وطوراً هوه
« الشيصبان قبيلة من الجن على زعمهم » وكانوا يزعمون أن اسم شيطان الأعشى مسحل واسم شيطان المخبل عمرو وبشار سنقناق وفرو بن قطن جهنام وهـــلم ولهم في ذلك قصص ونوادر ليس هذا مجالها وقوله البصير اذا حال الكلام بأحسن الحبر يقول أن شيطانه عـــالم خبير حين يوشي كلامه أحسن الوشي فالبصير العالم وحال الكلام من الحلى والحبر بكسر الحاء الوشي .

(١) قوله أنضير منادى مرخم نضيرة والصرم بفتح الصاد وضمها فأصل الصرم القطع وصرم وصله قطعه على المثل والهجر ضد الوصل .

(٢) قوله واجزي الحسام يعني نفسه وكان حسان يلقب الحسام تشبيهـــاً له بالحسام السيف ومن ثم قال ببعض ما يفري ويفري ههنا من قولهم فلان يفري الفري اي يعمل العمـــل ويقول القول فيجيد ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عمر رضي الله عنه وقد رآه في المنام ينزع عن قليب « بئر » بغرب « دلو » فلم أر عبقريا يفري فريه وأصل الفري القطع وقد روي عن حسان قوله : لأفرينهم فري الأديم « الجلد » .

(٣) قوله ما رد طرف العين ذو شفر يقول مارد ذو العين طرف العين فما مصدرية والشفر شفر العين والجمع أشفار وأشفار العين مغرز الشعر والشعر الهدب .

(٤) قوله من درة متعلق بأحسن وقوله اغلى الملوك بها تقول غالى بالشيء وأغلى به اشتراه بثمن غال قال الشاعر ★ كأنها درة أغلى التجار بها ★

مَمْكُورَةُ السَّاقَيْنِ شِبْهُهُمَـــا بَرْدِيَّتَـــا مُتَحَيِّرٍ غَمْرِ (١)
تَنْمِي كما تَنْمِي أَرُومَتُهَـــا بِمَحَلِّ أَهْلِ ٱلْمَجْدِ وَٱلْفَخْرِ (٢)
يَعْتَادُنِي شَوْقٌ فَأَذْكُرُهَـــا مِنْ غَيْرِ مَا نَسَبٍ وَلاَ صِهْرِ (٣)
كَتَذَكُّرِ الصَّادِي وَلَيْسَ لَهُ مَاءٌ بِقُنَّةِ شَاهِــقٍ وَعْرِ (٤)
وَلَقَــدْ تُجَالِسُنِي فَيَمْنَعُنِي ضِيقُ الذِّرَاعِ وَعِلَّةُ ٱلْخَفْرِ (٥)

وقوله مما تربب حائر البحر يعني الدرة التي يربيها الصدف في قعر الماء والحائر مجتمع الماء ورفع لأنه فاعل تربب والهاء العائدة على مما محذوفة تقديره مما تربيه حائر البحر يقـــال ربيه وتربيه ورباه أي أحسن القيام عليه .

(١) قوله ممكورة الساقين أي خدلة مرتوية الساقين شبهت بالمكر من النبات وقوله شبههما برديتا متحير غمر يقول ان ساقيها تشبهان برديتي ماء مجتمع كثير والبرديتان تثنية بردية واحدة البردي والبردي بالفتح نبت معروف قال الاعشى :

كبردية الغيـــل وسط الغريـ ـف اذا خالط الماء منها السرورا

« الغيل بكسر الغــين الغيضة وهو مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر والغريف : النهر والغريف نبت معروف والسرور جمع سر وهو باطن البردية »

(٢) قوله تنمي كما تنمي أرومتها ـ وفي رواية تمت كما تمت أرومتها ـ هو من قولهم فلان ينمي الى حسب وينتمي أي يرتفع اليه ويقولون نماه جده أي رفع اليه نسبه وقال * نماني الى العلياء كل سميدع *

« السميدع الكريم السيد الجميل الجسم الموطأ الاكناف وقيل الشجاع » وكل ارتفاع انتماء والارومة الاصل .

(٣) و (٤) قوله من غير ما نسب ولا صهر يقول تعلقتها عرضا ولانسب ولا صهر بيني وبينها مما من شأنه ان يقرب بيننا واتذكرها كتذكر العطشان الماء على رأس جبل وعر .

(٥) قوله فيمنعني ضيق الذراع وعلة الخفر يقول يضيق ذرعي عن كلامها استحياء منهـــا واجلالا لها وتقول ضاق بالامر ذرعه وذراعه أي ضعفت طاقته ولم يجد من المكروه فيه مخلصا ولم يطقه ولم يقو عليه ومالي به ذراع ولا ذرع اي مالي به طاقة والخفر بالتحريك شدة الحياء وهو هنا بسكون الفاء .

لَوْ كنتِ لا تَهْوِينَ لَمْ تَرِدِي ... أَوْ كُنْتِ مَا تَلْوِينَ في وَكْرِ (١)
لَأَتَيْتُهُ لاَ بُــدَّ طَالِبُهُ ... فَاْقْنَيْ حَيَاءَكِ وَاْقْبَلِي عُذْرِي (٢)
قُلْ لِلنَّضِيرَةِ إِنْ عَرَضْتَ لَهَـا ... لَيْسَ اْلْجَوَادُ بِصَاحِبِ النَّزْرِ (٣)
قَوْمِي بَنُو النَّجَّارِ رِفْدُهُمُ ... حَسَنٌ وَهُمْ لِي حَاضِرُ والنَّصْرِ (٤)
الْمَـوْتَ دُونِي لَسْتُ مُهْتَضَماً ... وَذَوُو اْلمَكَارِمِ مِنْ بَنِي عَمْرِو (٥)
جُرْثُومَةٌ عِزٌّ مَعَاقِلُها ... كَانَتْ لَنَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ (٦)

---

(١) و (٢) قوله لم تردي : أي لم يأتيني خيالك وقوله: او كنت ما تلوين الخ يقول او لو كنتما تمنين في وكرك لاتيته ولابد طالبه وقولهفأقني حياءك واقبلي عذري يقول ما دمتحيية ، وحياؤك هذا يحول دون لقائيك فالزمي حيــاءك ولكن في الوقت نفسه اعذريني ، وتقول قنيت الحياء بالكسر لزمت واقنى حيــاءه حفظه ولزمه وقناني الحياء ان افعل كذا اي ردني ووعظني قال حاتم :

اذا قل مالي او نكبت بنكبة ... قنيت حيائي عفــة وتكرما

وانشد ابن بري :

فاقني حياءك لا أبا لك انني ... في أرض فارس موثق احوالا

وقال :

واني ليقنيني حياؤك كلما ... لقيتك يوما أن ابثك ما بيا .

(٣) الزر : هنا القليل من العطاء .

(٤) و (٥) رفدهم عطاؤهم وقولهم وهم لي حاضرو النصر، أي انني اذا استنصرتهم نصروني فهم اجواد شجعان ، ومن ثم لست مهتضماً اي مظلوما ، لان هناك ذوي المكارم من بني عمرو يحولون دون ذلك وكذلك يحولون دون هلاكي لمكانهم من النجدة والشجاعة .

(٧) الجرثومة الاصل من كل شيء ، وقوله عز معاقلها يروى في العز منبتها والمعاقل جمع معقل وهي الحصون ، وفلان معقل لقومه أي ملجأ على المثل ،

وقال يرثي اهل مؤتة[١]
(من ثاني الطويل والقافية متدارك)

(١) جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى من السنة الثامنة للهجرة جيشا ليقتص ممن قتلوا الحارث بن عمير الازدي رسوله الى أمير بصرى،وامر عليهم زيد بن حارثة وقال لهم ان اصيب فاميركم جعفر بن ابي طالب ، فان أصيب فعبد الله ابن رواحة ، وكان الجيش ثلاثة آلاف ، فساروا وشيعهم السيد الرسول ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا مؤتة « قرية قريبة من الكرك وهي مشارف الشام» وهناك وجدوا الروم في خميس عرمرم منهم ومن العرب المتنصرة فتفاوض رجال الجيش فيما يفعلون أيرسلون لرسول الله يطلبون منه مددا ام يقدمون على الحرب. فقال عبد الله بن رواحة يا قوم : والله ان الذي تكرهون هو ما خرجتم له ، خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل بقوة ولا بكثرة ، ما نقاتل الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فانما هي احدى الحسنيين ، اما الظهور واما الشهادة . وقال الناس صدق والله ابن رواحة ومضوا للقتال فقاتل زيد بن حارثة حتى استشهد فأخذ الراية جعفر بن ابي طالب وهو يقول :

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها
علي – اذ لاقيتها – ضرابها

ولم يزل يقاتل حتى استشهد فاخذ الراية عبد الله بن رواحة فتقدم ثم تردد بعض التردد فقال يخاطب نفسه :

أقسمت يا نفس لتنزلنه طائعة او لا لتكرهنه
ان احلب الناس وشدوا الرنه مالي أراك تكرهين الجنة
قد طالما قد كنت مطمئنه هل أنت الا نطفة في شنه

« أجلب القوم : صاحوا واجتمعوا والرنة صوت فيه ترجيع شبه البكاء، والنطفة الماء القليل الصافي ، والشنة القربة القديمة » ثم اقتحم بفرسه المممعة ، ولم يزل يقاتل حتى استشهد ، فهم بعض المسلمين بالرجوع الى الوراء ، فقال لهم عقبة بن عامر يا قوم : يقتل الانسان مقبلا خير من أن يقتل مدبرا ، فتراجعوا وأمروا سيف الله خالد بن الوليد فلما تسلم الراية قاتل يومه قتالا شديدا ثم خالف ترتيب العسكر فجعل الساقة مقدمة والمقدمة ساقة والميمنة ميسرة =

تَأَوَّبَنِي لَيْلٌ بِيَثْرِبَ أَعْسَرُ ... وَهَمٌّ إِذَا مَا نَوَّمَ النَّاسُ مُسْهِرُ (١)
لِذِكْرَى حَبِيبٍ هَيَّجَتْ ثَمَّ عَبْرَةً ... سَفُوحاً وَأَسْبَابُ الْبُكَاءِ التَّذَكُّرُ (٢)
بَلاَءٌ وَفِقْدَانُ الْحَبِيبِ بَلِيَّةٌ ... وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبْتَلَى ثُمَّ يَصْبِرُ
رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا ... شَعُوبَ وَقَدْ خُلِّفْتُ فِيمَنْ يُؤَخَّرُ (٣)
فَلاَ يُبْعِدَنَّ اللهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا ... بِمُؤْتَةَ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ (٤)
وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللهِ حِينَ تَتَابَعُوا ... جَمِيعاً وَأَسْبَابُ الْمَنِيَّةِ تَخْطِرُ (٥)

= والميسرة ميمنة فظن الروم ان المدد جاء المسلمين فرعبوا ثم تراجع خالد وانحاز الى مؤتة واخذ يناوش الاعداء سبعة ايام ثم تحاجز الفريقان ونجى خالد جيش المسلمين وانقطع القتال وقد نعى السيد الرسول زيدا وجعفر وابن رواحة للناس قبل ان يأتيهم خبرهم .

(١) تأوبني عاودني ورجع الي وأعسر اي عسير ومسهر اي مانع من النوم .

(٢) هيجت اي الذكرى وثم هناك والعبرة الدمعة والسفوح السائلة المنهمرة .

(٣) شعوب بفتح الشين اسم من اسماء المنية غير مصروف من قولهم شعبت الشيء اذا فرقته وتقرأ بضم الشين على انها جمع شعب الذي هو اكثر من القبيلة واذن تنون .

(٤) ذو الجناحين جعفر هو جعفر بن ابي طالب كان رضي الله عنه من المهاجرين الاولين هاجر الى أرض الحبشة وقدم منها على رسول الله حين فتح خيبر في السنة السابعة من الهجرة فتلقاه النبي واعتنقه. وقال ما ادري بأيهما انا اشد فرحاً بقدوم جعفر ام بفتح خيبر ولما قطعت يداه في غزوة مؤتة واستشهد قال سيدنا رسول الله ان الله ابدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء ومن ثم قيل له ذو الجناحين وكان اكبر من سيدنا علي بعشر سنين واسلم بعد خمسة وعشرين رجلا وهو والد عبدالله بن جعفر رضوا الله عليهم اجمعين .

(٥) زيد هو زيد بن حارثة بن شراحيل أبو اسامة مولى سيدنا رسول الله كان قد اصابه سباء في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد فوهبته خديجة لسيدنا رسول الله حين تزوجته فتبناه رسول الله بمكة قبل النبوة وهو ابن ثمان سنين والسيد الرسول ابن ثمان وعشرين قال عبدالله بن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزلت ادعوهم

غَدَاةَ غدَوْا بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ إلَى ٱلْمَوْتِ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ أَزْهَرُ (١)
أَغَرُّ كَلَوْنِ ٱلْبَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَبِيٌّ إذَا سِيمَ الظُّلَامَةَ مِجْسَرُ (٢)
فَطَاعَنَ حَتَّى مَاتَ غَيْرَ مُوَسَّدٍ بِمُعْتَرَكٍ فِيهِ ٱلْقَنَا يَتَكَسَّرُ
فَصَارَ مَعَ ٱلْمُسْتَشْهِدِينَ ثَوَابُهُ جِنَانٌ وَمُلْتَفُّ ٱلْحَدَائِقِ أَخْضَرُ
وَكُنَّا نَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ وَفَاءً وَأَمْراً حَازِماً حِينَ يَأْمُرُ
فَمَا زَالَ فِي ٱلإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ دَعَائِمُ عِزٍّ لَا تُرَامُ وَمَفْخَرُ

لآبائهم وكان اول من اسلم ولما تبناه السيد الرسول زوجه مولاته ام ايمن فولدت له أسامة ثم زوجه زينب بنت جحش وهي بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب ولهذه الزيجة قصة ليس محلها وكان امير جيش المسلمين في غزوة مؤتة وبها استشهد رضي الله عنه ... وعبدالله هو عبد الله بن رواحة الانصاري الخزرجي احد النقباء شهد العقبة وبدرا واحدا والخندق والحديبية والمشاهد كلها الا الفتح وما بعده لانه قتل يوم مؤتة – وهو احد شعراء السيد الرسول الذي كانوا ينضحون عنه ويدافعون وفيه وفي صاحبيه حسان وكعب بن مالك نزلت ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً الآيه واولها والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وقد اختار له صاحب جمهرة اشعار العرب مذهبة على روى الراء... وقوله واسباب المنية تخطر يقال خطر في مشيته يخطر اذا بتختر فيها وتحرك واهتز وهو هنا تمثيل .

(١) و (٢) قوله يقودهم ميمون النقيبة يريد زيد بن حارثة وميمون النقيبة مبارك النفس مظفر بما يحاول ، ورجل ازهر ابيض مشرق الوجه وقيل ابيض فيه حمرة وقوله اذا سيم الظلامة فالسوم ان تجشم انساناً مشقة او سوأ او ظلما وسامه الامر سوما كلفه اياه وقيل اولاه اياه وسمته خسفا اوليته اياه واردته عليه وتقول سمته حاجة اي كلفته اياها وفي التنزيل يسومونكم سوء العذاب اي يجشمونكم اشد العذاب والظلامة ما تظلمه اي ما أخذ منك ، ومجسر كثير الجسارة .

هُمُ جَبَلُ ٱلإِسْلَامِ وَٱلنَّاسُ حَوْلَهُ رِضَامٌ إِلَى طَوْدٍ يَرُوقُ وَيَقْهَرُ(١)
بِهِمْ تُكْشَفُ ٱللَّأْوَاءُ فِي كُلِّ مَأْزِقٍ
عَمَاسٍ إِذَا مَا ضَاقَ بِٱلْقَوْمِ مَصْدَرُ(٢)
هُمُ أَوْلِيَاءُ ٱللهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ عَلَيْهِمْ وَفِيهِمْ ذَا ٱلْكِتَابُ ٱلْمُطَهَّرُ
بَهَالِيلُ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَٱبْنُ أُمِّهِ عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ ٱلْمُتَخَيَّرُ(٣)
وَحَمْزَةُ وَالعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ عَقِيلٌ وَمَاءُ ٱلْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُعْصَرُ

* * *

وكان حسان بن ثابت زار الحارث بن أبي شمر الغساني وكان النعمان بن المنذر اللخمي يساميه فقال له وهو عنده يا ابن الفريعة لقد نُبئت أنك تُفضل النعمان علي فقال وكيف أفضله عليك فوالله لقفاك أحسن من وجهه ولأُمك أشرف من أبيه ولأبوك اشرف من جميع قومه ولشمالك أجود من يمينه ولحرمانك أَنْفَعُ من نداهُ ولَقليلُكَ أكثر من كثيرِهِ ولِثِمَادُكَ أشرع من غَديرِهِ وَلَكُرْسِيُّكَ أرفعُ من سريرِهِ وَلَجَدْوَلُكَ أَغْوَرُ من بحرِهِ وليَوْمُكَ أطول من شهرِهِ وَلَشَهْرُكَ أَمَدُّ من حولِهِ وَلَحَوْلُكَ

(١) الرضام صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض الواحدة رضمة ويروق يعجب والطود الجبل والكلام كله تمثيل .

(٢) اللأواء الشدة والمأزق في الاصل الموضع الضيق الذي يقتتلون فيه في الحرب ثم توسعوا فيه وأطلقوه على كل ضيق في المحسات والمعنويات فيقولون مأزق العيش وتأزق صدري أي ضاق وأمر عماس وعموس أي شديد مظلم لا يدري من يؤتى له .

(٣) بها ليل جمع بهلول وهو الحي الكريم أو العزيز الجامع لكل خير .

خيرٌ من حِقَبِهِ ولَزَنْدُكَ أورَى من زندهِ ولَجُنْدُكَ أعزُّ من جُندهِ وإنك من غسَّانَ وإنهُ من لخمٍ فكيف أُفضِّلُهُ عليك وأعدِلُهُ بِكَ فقال يا ابن الفُرَيْعَةِ هذا لا يُسْمَعُ إلّا في شِعْرٍ فقال :

(من ثالث المتقارب)

نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا مُنْذِرٍ ... يُسَامِيكَ لِلْحَارِثِ ٱلأَصْغَرِ
قَفَاكَ أَحسنُ مِنْ وَجْهِهِ ... وَأُمُّكَ خَيْرٌ مِنَ ٱلْمُنْذِرِ
وَيُسْرَى يَدَيْكَ عَلَى عُسْرِهَا ... كَيُمْنَى يَدَيْهِ عَلَى الْمُعْسِرِ
وَشَتَّانَ بَيْنَكُمَا فِي النَّدَى ... وَفِي ٱلْبَأْسِ وَٱلْخِيرِ وَٱلْمَنْظَرِ (١)

* * *

وقال ايضاً يرثي أهل مؤتة :

(من الخفيف الأول والقافية متواتر)

عَيْنِ جُودِي بِدَمْعِكِ ٱلْمَنْزُورِ ... وَٱذْكُرِي فِي ٱلرَّخَاءِ أَهْلَ ٱلْقُبُورِ (٢)
وَٱذْكُرِي مُؤْتَةً وَمَا كَانَ فِيهَا ... يَوْمَ وَلَّوْا فِي وَقْعَةِ التَّغْوِيرِ (٣)

---

(١) الخير بكسر الخاء الكرم وقيل الشرف .

(٢) المنزور القليل وانما بكى حتى قل دمعه فأمر عينه ان تجود بذلك القليل على ما هو عليه .

(٣) التغوير الاسراع والمراد هنا الهزيمة ، ولما آب جيش مؤتة الى المدينة جعل أهلوها يحثون التراب في وجوههم ويقولون يا فرار : أفرار في سبيل الله ، فقال سيدنا رسول الله ليسوا بفرار ولكنهم كرار ان شاء الله والتغوير ايضا ساعة القائلة غور القوم أي قالوا .

حِينَ وَلَّوْا وَغَادَرُوا ثَمَّ زَيْداً نِعْمَ مَأْوَى الضَّرِيكِ والمأْسُورِ (١)
حِبَّ خَيْرِ ٱلْأَنَامِ طُرًّا جَمِيعاً سَيِّدِ النَّاسِ حُبُّهُ فِي الصُّدُورِ (٢)
ذَاكُمُ أَحْمَدُ الَّذِي لَا سِوَاهُ ذَاكَ حُزْنِي مَعاً لَهُ وسُرُورِي
ثُمَّ جُودِي لِلْخَزْرَجِيِّ بِدَمْعٍ سَيِّداً كَانَ ثَمَّ غَيْرَ نَزُورِ (٣)
قَدْ أَتَانَا مِنْ قَتْلِهِمْ مَا كَفَانَا فَبِحُزْنٍ نَبِيتُ غَيْرَ سُرُورِ (٤)

* * *

وقال يرثي عثمان بن عفّان :

(من الكامل الثاني والقافية متواتر)

أَوْفَتْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ نَذْرَهَا وَتَلَوَّثَتْ غَدْراً بَنُوا النَّجَّارِ (٥)

---

(١) زيد هو زيد بن حارثة والضريك الفقير السيء الحال وجمعه ضرائك وضركاء قال الكميت يمدح مسلمة بن هشام :

فغيث انت للضركاء منـــا بسيبك حين تنجد أو تغور

وقال ايضاً :

اذ لاتبض الى التـــرا ئك والضرائك كف جازر

والمأسور من الاسر :

(٢) قوله حب خير الانام صفة لزيـــد وكان زيد بن حارثة يدعي حب رسول الله والحب بكسر الحاء المحبوب وقوله سيد الناس صفة لخير الانام .

(٣) الخزرجي يعني به عبد الله بن رواحة والنزور هنا القليل العطاء .

(٤) غير سرور أي غير مسرورين .

(٥) قوله أوفت بنو عمرو نذرها فذلك أنه لما حصر عثمان رضى الله عنه في داره جـــاء بنو عمرو بن عوف الى الزبير فقالوا يا ابا عبد الله نحن نأتيك ثم نصير الى ما تأمرنا به فبعث الزبير أبا حبيبة الى عثمان وقال له اقرئه السلام وقل له يقول لك أخوك ان بني عمرو بن عوف جاؤني ووعدوني ان يأتوني ثم يصيروا الى ما امرتهم به فان شئت ان آتيك فأكون رجلا من أهل الدار يصيبني ما يصيب أحدهم فعلت وأن شئت انتظرت ميعاد بني عمرو فادفع بهم عنك

وَتَخَاذَلَتْ يَوْمَ الْحَفِيظَةِ إِنَّهُمْ ... لَيْسُوا هُنَالِكُم مِنَ ٱلْأَخْيارِ (١)
وَنَسُوا وَصَاةَ مُحَمَّدٍ فِي صِهْرِهِ ... وَتَبَدَّلُوا بِالْعِزِّ دَارَ بَوَارِ (٢)
أَتَرَكْتُمُوهُ مُفْرَداً بِمَضِيعَةٍ ... تَنْتَابُهُ ٱلْغَوْغَاءُ فِي ٱلْأَمْصَارِ (٣)
لَهْفَانَ يَدْعُو غَائِباً أَنْصَارَهُ ... يَا وَيْحَكُم يَا مَعْشَرَ ٱلْأَنْصَارِ
هَلَّا وَفَيْتُمْ عِنْدَهَا بِعُهُودِكُمْ ... وَفَدَيْتُمُ بِالسَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ
جِيرَانُهُ ٱلْأَدْنَوْنَ حَوْلَ بُيُوتِهِ ... غَدَرُوا وَرَبِّ ٱلْبَيْتِ ذِي ٱلْأَسْتَارِ (٤)
إِنْ لَمْ تَرَوْا مَدَداً لَهُ وَكَتِيبَةً ... تَهْدِي أَوَائِلَ جَحْفَلٍ جَرَّارِ (٥)
فَعَدِمْتُ مَا وَلَدَا ٱبْنُ عَمْرٍو مُنْذِرٌ ... حَتَّى يُنِيخَ جُمُوعُهُمْ بِصِرَارِ (٦)

=فعلت قال أبو حبيبة فابلغت عثمان رسالة الزبير فقال الله اكبر الحمد لله عصم اخي قل له انك ان تأت الدار تكن رجلا من المهاجرين حرمتك حرمة رجل وعناؤك عناء رجل ولكن انتظر ميعاد بني عمرو ابن عوف فعسى الله ان يدفع بك فبادر الذين قتلوا عثمان ميعاد بني عمرو ابن عوف فقتلوه وقوله وتلوثت اي تلطخت وقد كان الثائرون تسوروا دار عثمان من دار أحد بني النجار فذلك تلوثهم بالغدر .

(١) قوله يوم الحفيظة فالحفيظة الغضب لحرمة تنتهك من حرماتك أو جار ذي قرابة يظلم من ذويك او عهد ينكث وقال زهير :

يسوسون احلاما بعيدا اناتها ... وان غضبوا جاء الحفيظة والجد

(٢) قوله ونسوا وصاة محمد في صهره فقد روي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان انه لعل الله يقمصك قميصاً فان أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم والمراد الخلافه التي طالبه المحاصرون بالتنازل عنها فلم يقبل .

(٣) قوله بمضيعة أي بدار ضياع ، واصل الغوغاء الجراد حين يخف للطيران ثم استعير للسفلة من الناس والمتسرعين الى الشر .

(٤) تقدم أن جيرانه الذين تسور الثائرون الى دار عثمان من دار أحدهم هم بنو النجار

(٥) و (٦) يقول ان لم تروا له جيشا جرارا يأخذ بثأره وينيخ بصرار – جبل قريب من المدينة – فعدمت أهلي . وعمرو ومنذر جداحسان .

وَاللهِ لَا يُوفُونَ بَعْدَ إِمَامِهِمْ ... أَبداً وَلَوْ أُمِنُوا بِحِلْسِ حِمَارِ (١)
أَبْلِغْ بَنِي بَكْرٍ إِذَا مَا جِئْتَهُمْ ... دُمًّا فَبِئْسَ مَوَاضِعُ ٱلْأَصْهَارِ (٢)
غَدرُوا بِأَبْيَضَ كَالْهِلَالِ مُبَرَّأٍ ... خَلَصَتْ مَضَارِبُهُ بِزَنْدٍ وَارِ (٣)
مِنْ خَيْرِ خِنْدِفَ كُلِّهَا بَعْدَ ٱلَّذِي ... نَصَرَ ٱلْإِلٰهُ بِهِ عَلَى ٱلْكُفَّارِ (٤)
طَاوَعتُمُ فِيْهِ ٱلْعَدُوَّ وَكُنْتُمُ ... لَوْ شِئْتُمُ فِي مَعْزِلٍ وَقَرَارِ
لَا يَحْسَبَنَّ ٱلْمُرْجِفُونَ بِأَنَّهُمْ ... لَنْ يُطْلَبُوا بِدِمَاءِ أَهْلِ الدَّارِ (٥)
حَاشَا بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ إِنَّهُمْ ... كُتِبَتْ مَضَاجِعُهُمْ مَعَ ٱلْأَبْرَارِ

* * *

وقال يذكر فرار أوس بن خالد يوم اليرموك

(من الطويل الاول)

وَأَفْلَتَ يَوْمَ الرَّوْعِ أَوْسُ بْنُ خَالِدٍ ... يَمُجُّ دَماً كَالرَّعْفِ مُخْتَضِبَ النَّحْرِ (٦)

---

(١) يقول لو أوتمنوا بعد ذلك حلس حمار مـا وفوا به والحلس كساء رقيق يكون تحت البردعة ، أو كل شيء ولى ظهر الدابة تحت الرحل والقتب والسرج والبردعة وهي بمنزلة المرشحة تكون تحت اللبد .

(٢) قوله أبلغ بني بكر : يريد بني بكر بن عبد مناة بن كنانة .

(٣) قوله غدروا بأبيض قد تقدم أن المراد بقولهم فلان أبيض بياض العرض ونقاؤه من كل ما يثلمه .

(٤) خندف هي ليلى بنت عمران بن الحاف بن قضاعة امرأة الياس بن مضر بن نزار نسب ولد الياس اليها ، وقوله بعد الذي نصر الاله به على الكفار يقول بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

(٥) المرجفون : هم الذين يولدون الاخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب في الناس .

(٦) أوس بن خالد بن عبيد بن امية بن خطمة بن جشم بن مالك بن الاوس الانصاري=

وقال يرثي حمزة بن عبد المطَّلب حين قَدِمَتْ بنتُهُ أُمامَةُ المدينةَ تسأل عن قبر ابيها ومَصْرَعِهِ.

(من ثالث الطويل والقافية متواتر)

تُسَائِلُ عَنْ قَرْمٍ هِجانٍ سَمَيْدَعٍ لَدَى ٱلْبأْسِ مِغْوارِ الصَّبَاحِ جَسُورِ (١)
أَخِي ثِقَةٍ يَهْتَزُّ لِلعُرْفِ وَالنَّدَى بَعِيدِ ٱلْمَدَى في النَّائِبَاتِ صَبُورِ
فَقُلْتُ لَها إِنَّ الشَّهادَةَ رَاحَةٌ وَرِضْوَانُ رَبٍّ يا أُمامَ غَفُورِ (٢)
فَإِنَّ أَباكِ ٱلْخَيْرَ حَمْزَةَ فَاْعلمي وَزِيرُ رَسُولِ ٱللهِ خَيْرُ وَزِيرِ
دَعاهُ إِلٰهُ ٱلْخَلْقِ ذُو ٱلْعَرْشِ دَعْوَةً إِلَى جَنَّةٍ يَرْضَى بِهَا وَسُرُورِ
فَذَلِكَ مَا كُنَّا نُرَجِّي وَنَرْتَجِي لِحَمْزَةَ يَوْمَ ٱلْحَشْرِ خَيْرَ مَصِيرِ
فَوَاللهِ مَا أَنْسَاكَ ما هَبَّتِ الصَّبا وَلَأَبْكِيَنْ في مَحْضَرِي وَمَسِيرِي
عَلَى أَسَدِ ٱللهِ الَّذِي كانَ مِدْرَهاً يَذُودُ عَنْ ٱلإِسْلَامِ كُلَّ كَفُورِ (٣)

= الاوسي وقوله كالرعف لعله يريد الرعاف وهو الدم الذي يسبق من الأنف ويسيل .

(١) القرم والمقرم السيد المعظم سمي كذلك تشبيها من الابل وهو البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفحلة والضراب ، ورجل هجان كريم الحسب نقيه ، وقال الاصمعي في قول علي كرم الله وجهه هذا جناي وهجانه فيه اذ كل جان يده الى فيه يعني خياره وخالصه ، والسميدع : قيل الشجاع وقيل الكريم السيد الموطأ الاكناف الجميل الجسم ، والبأس الشدة في الحرب ورجل مغوار بين الغوار مقاتل كثير الغارات على أعدائه ومغوار الصباح أي مغوار في الصباح .

(٢) الشهادة يريد بها الاستشهاد في سبيل الله حتى يقتل شهيداً .

(٣) المدره هنا الدافع الذائد عن القوم تقول درهت عن القوم دفعت عنهم مثل رأت وهو مبدل منه نحو هراق الماء وأراقه .

أَلَا لَيتَ شِلْوِي يَوْمَ ذَاكَ وَأَعْظُمِي ... إلى أَضْبُعٍ يَنْتَبْنَنِي وَنُسُورِ (١)
أَقُولُ وَقَدْ أَعْلَى النَّعِيُّ بِهُلْكِهِ ... جَزَى اللهُ خَيْراً مِنْ أَخٍ وَنَصِيرِ

* * *

وقال يوم بدر الكبرى :

(من اول الطويل والقافية متواتر)

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَتَى أَهْلَ مَكَّةٍ ... إِبَارَتُنا ٱلْكُفَّارَ في سَاعَةِ ٱلْعُسْرِ (٢)
قَتَلْنا سَرَاةَ ٱلْقَوْمِ عِنْدَ رِحَالِهِمْ ... فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَّا بِقاصِمَةِ الظَّهْرِ (٣)
قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعَتْبَةَ قَبْلَهُ ... وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ وَلِلْنَّحْرِ (٤)
وَكَمْ قَدْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ مُرَزَّأٍ ... لَهُ حَسَبٌ في قَوْمِهِ نَابِهِ الذِكْرِ (٥)
تَرَكْنَاهُمُ لِلْعَاوِيَاتِ تَنُوبُهُمْ ... وَيَصْلَوْنَ نَاراً بَعْدُ حَامِيَةَ الْقَعْرِ (٦)
لَعَمْرُكَ مَا خَامَتْ فَوَارِسُ مَالِكٍ ... وَأَشْيَاعُهُمْ يَوْمَ الْتَقَيْنا على بَدْرِ (٧)

---

(١) الشلو العضو من اعضاء اللحم والجمع اشلاء واضبع جمع ضبع من السباع معروف وقوله ينتبنني أي تتناوبني هذه الاضبع والنسور في الاكل مرة بعد اخرى .

(٢) ابارتنا أي اهلاكنا تقول أبرنا القوم اي اهلكناهم .

(٣) سراة القوم خيارهم وسادتهم، وقاصمة الظهر اي داهية كسرت ظهورهم يقال قصم الشيء اذا كسره فأبانه فان لم يبنه قيل فصمه بالفاء .

(٤) يكبو يسقط ، والنحر الصدر وهذا كقولهم لليدين وللفم .

(٥) رجل مرزأ أي كريم يصاب منه كثيرا .

(٦) العاويات الذئاب والسباع وقوله ويصلون نارا بعد يريد جهنم .

(٧) قوله ما خامت : أي ما جبت ورجعت .

وقال يرثي أصحاب بئرِ مَعُونَةَ(١)

(من الوافر الاول والقافية متواتر)

عَلَى قَتْلى مَعُونَةَ فاَسْتَهِلّي ... بِدَمعِ ٱلعَيْنِ سَحًّا غَيْرَ نَزْرِ (٢)
عَلَى خَيْلِ الرَّسُولِ غَدَاةَ لاَقَوْا ... مَنَايَاهُمْ وَلاَقَتْهُمْ بِقَدْرِ (٣)
أَصَابَهُمُ ٱلفَنَاءُ بِجَبْلِ قَوْمٍ ... تُخُوِّنَ عَقْدُ حَبْلِهِمِ بِغَدْرِ (٤)
فَيَا لَهفِي لِمُنْذِرٍ إِذْ تَوَلَّى ... وَأَعْنَقَ فِي مَنِيَّتِهِ بِصَبْرِ (٥)

---

(١) وفد على رسول الله في صفر من السنة الرابعة للهجرة ابو براء عامر بن مالك ملاعب الاسنة وهو من رؤس بني عامر فدعاه عليه السلام الى الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال اني ارى امرك هذا حسنا شريفاً ولوبعثت معي رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال عليه السلام اني اخشى عليهم أهل نجد فقال ابو براء أنا لهم جار فارسل معه المنذر بن عمرو في سبعين من أصحابه كانوا يسمون القراء لكثرة ما كانوا يحفظون من القرآن فساروا حتى نزلوا بئر معونة – شرقي المدينة بين ارض بني عامر وحرة بني سليم – فبعثوا حرام بن ملحان بكتاب الى عامر بن الطفيل سيد بني عامر فلما وصل اليه لم يلتفت الى الكتاب بل عدا على حرام فقتله ثم استصرخ على بقية البعثة أصحابه من بني عامر فلم يرضوا ان يخفروا جوار ملاعب الاسنة فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم وهم رعل وذكوان وعصية فأجابوه وذهبوا معه حتى اذا التقوا بالقراء أحاطوا بهم وقاتلوهم حتى قتلوهم عن آخرهم بعد دفاع شديد لم يجدهم نفعاً لقلة عددهم وكثرة عدوهم ولم ينج الا كعب ابن زيد وقع بين القتلى حتى ظن أنه منهم وعمرو بن أمية كان في سرح القوم .

(٢) قوله فاستهلي : أي أسيلي دمعك ، والسح : الصب ، والنزر : القليل .

(٣) الخيل هنا : الفرسان واحدها خائل لانه يختال في مشيته وفي التنزيل واجلب عليهم بخيلك ورجلك أي بفرسانك ورجالتك وقوله بقدر يريد بفضله وقدر .

(٤) تخون : تنقض ، يقال تخونني فلان حقي : اذا تنقصك .

(٥) اعنق : اسرع .

فَكَاينْ قَدْ أُصِيبَ غَدَاةَ ذَاكُمْ مِنَ أَبْيَضَ ماجِدٍ مِنْ سِرِّ عَمْرِو [١]

* * *

وقال يوم الخندق لعَمْرو بن عبد وُدّ أمْريءِ القَيْس أحد بني عامر بن لؤي .

(من الكامل الاول والقافية متدارك)

أَمْسَى ٱلْفَتَى عَمْرُو بْنُ وُدٍّ ثاوِياً بِجَنُوبِ سَلْعٍ ثارهُ لَمْ يُنْظَرِ [٢]

---

(١) سر القوم : خيارهم وخالصهم .

(٢) كان عمرو بن عبد ود من صناديد العرب وشجعانهم ومشهوري أبطالهم . ولما كان يوم الخندق نادي يطلب من يبارزه فقام علي وهو مقنع بالحديد فقال انا له يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو ، ثم نادى عمرو وجعل يقول للمسلمين اين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون الى رجلا فقام علي فقال انا له يا رسول الله فقال له اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة وقال :

ولقد بححت من النـدا ء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت اذ جـبن المشجع وقفـة الرجل المناجز
وكذاك انـي لم أزل متسرعـا نحو الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقام علي وقال أنا له يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وان كان عمرا فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى اليه علي وهو يقول .

لا تعجلن فقد أتا ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نيـة وبصيرة والصدق منجي كل فائز
اني لأرجـو ان أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربـة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال عمرو من انت قال ابن علي قال اني عبد مناف قال انا علي بن أبي طالب قال غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هواسن منك فاني أكره ان اهريق دمك فقال علي لكنني والله ما أكره ان اهريق دمك فغضب ونزل من على فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار ثم اقبل نحو علي مغضبا فاستقبله رضي الله عنه بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها واثبت فيها السيف وأصاب =

وَلَقَدْ وَجَدْتَ سُيُوفَنَا مَشْهُورَةً ... وَلَقَدْ وَجَدْتَ جِيادَنا لَمْ تُقْصَرِ (١)
وَلَقَدْ لَقِيتَ غَدَاةَ بَدْرٍ عُصْبَةً ... ضَرَبُوكَ ضَرْباً غَيْرَ ضَرْبِ ٱلْحُسَّرِ (٢)
أَصْبَحْتَ لا تُدْعي لِيَوْمِ عَظِيمَةٍ ... يَا عَمْرُو أَوْ لِجَسِيمِ أَمْرٍ مُنْكَرِ (٣)

* * *

وقال رضي الله عنه يجيب رجلا من قريش (٤) في أسرهم سعد بن عبادة حين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثني عشر نقيباً

= رأسه فشجه وضربه علي على حبل العاتق فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أن عليا قتله ...

وقول حسان ثاويا بجنوب سلع أي هالكا مطرحا بجنوب سلع وسلع جبل بقرب المدينة قال الشنفري :

ان بالشعب الذي دون سلع ... لقتيلا دمه ما يطل

وقوله لم ينظر أي لم يؤخر :

(١) قوله مشهورة تقـــول شهر فلان سيفه يشهره أي سله وانتضاه وقوله لم تقصر أي لم تكف .

(٢) قوله غير ضرب الحسر من رواه بالحاء والسين المهملتين فهو جمع حاسر وهو الذي لا درع عليه ومن رواه بالخاء والشين المعجمتين عني به الضعفاء من الناس ومـــن رواه بالخاء المعجمة والسين المهملة فهو جمع خاسر من الخسران وهو الهلاك.

(٣) قوله أو لجسيم امر منكر أي أمر صعب شديد اذ قد ثوى ومات .

(٤) هو ضرار ابن الخطاب بن مرادس أخو بني محارب بن فهر والقصة أنه لما تمت بيعة العقبة الثانية وتخير سيدنا رسول الله منهم اثني عشر نقيبا لكل عشيرة منهم واحد تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس ومن بينهم سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو بلغ خبر هذه البيعة مشركي قريش فلما أصبحوا جاءهم جلة قريش الى منازلهم فقالوا يا معشر الخزرج انه قد بلغنا أنكم قد جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حي من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم فانكروا ذلك وصار بعض المشركين الذي لم يحضروا المبايعة يحلفون لهم انه لم يحصل منهم شيء في ليلتهم وعبد الله بن أبي كبير الخزرج يقول ما كان قومي ليفتاتوا علي بمثل ذلك وما علمته ثم انصرفوا ونفر الناس من مني فتنطس رفوم الخبر « تحسسوه » فوجدوه قد كان فخرجوا في طلب القوم فأدركوا سعد=

فطلبوهم فلحقوا سعداً وفاتهم المنذر بن عمرو فأسروا سعداً وضربوه حتى خلصه امية بن خلف والحارث بن هشام فقال القرشي .

(من ثاني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك)

تَدَارَكْتُ سَعْداً عَنْوَةً فأَخَذْتُهُ ... وَكَانَ شِفَاءً لَوْ تَدَارَكْتُ مُنْذِرَا[١]

ولوْ نِلْتُهُ طُلَّتْ هُناكَ جِرَاحُهُ ... وكانَ حَرِيّاً أَنْ يُهَانَ ويُهْدَرَا[٢]

فقال حسان رضي الله عنه يجيبه وهو أول شعر قاله في الاسلام

(من الطويل مقبوض العروض والضرب والقافية متدارك)

= بن عباده بأذاخر « اسم موضع » والمنذر بن عمرو أخا بني ساعدة بن كعب بن الخزرج – وكلاهما كان نقيباً كما مر – فأما المنذر فأعجز القوم واما سعد فأخذوه فربطوا يديه إلى عنقه بنسع رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذبرنه بجمته – وكان ذا شعر كثير – قال سعد فوالله اني لفي ايديهم اذ طلع على نفر من قريس فيهم رجل وضيء أبيض شعشاع « طويل » حلو من الرجال فقلت في نفسي ان يك عند احد من القوم خير فعند هذا فلما دنا مني رفع يده فلكني لكة شديدة فقلت في نفسي لا والله ما عندهم بعد هذا من خير . قال : فوالله اني لفي أيديهم يسحبونني اذ أوى لي رجل ممن كان معهم فقال ويحك أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد قلت بلى والله لقد كنت أجير لجبير بن مطعم بن عدي تجارة وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادي وللحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس قال ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما قال ففعلت وخرج ذلك الرجل اليهما فوجدهما في المسجد عند الكعبة فقال لهما ان رجلا من الخزرج الان يضرب بالابطح ليهتف بكما ويذكران بينه وبينكما جوارا قالا ومن هو قال سعد بن عبادة قالا صدق والله ان كان ليجير لنا تجارنا ويمنعهم ان يظلموا ببلده فجاءا فخلصا سعدا من ايديهم فانطلق وكان الذي لكم سعدا سهيل بن عمرو والرجل الذي اوى له «رحمه وأشفق عليه» ابا البختري بن هشام .

(١) عنوة أي قهرا .

(٢) قوله طلت جراحه أي أهدر دمه أي لا يثأر به أو تقبل ديته .

لَسْتُ إِلَى عَمْرٍو وَلاَ المَرْءِ مُنْذِرٍ إِذَا مَامَطَايَا ٱلْقَوْمِ أَصْبَحْنَ ضُمَّرَا(١)
وَلَوْلَا أَبُو وَهْبٍ لَمَرَّتْ قَصَائِدٌ عَلَى شَرَفِ ٱلْبَرْقَاءِ يَهْوِينَ حُسَّرَا(٢)
فَإِنَّا وَمَنْ يُهْدِي ٱلْقَصَائِدَ نَحْوَنَا كَمُسْتَبْضِعٍ تَمْراً إِلَى أَهْلِ خَيْبَرَا(٣)
فَلَا تَكُ كَٱلْوَسْنَانِ يَحْلُمُ أَنَّهُ بِقَرْيَةِ كِسْرَى أَوْ بِقَرْيَةِ قَيْصَرَا(٤)
وَلاَ تَكُ كَالشَّاةِ ٱلَّتِي كَانَ حَتْفُهَا بِحَفْرِ ذِرَاعَيْهَا فَلَمْ تَرْضَ مَحْفَرَا(٥)
وَلَا تَكُ كَٱلْعَاوِي فَأَقْبَلَ نَحْرَهُ وَلَمْ يَخْشَهُ سَهْماً مِنَ ٱلنَّبْلِ مُضْمَرَا(٦)
أَتَفْخَرُ بِٱلْكَتَّانِ لَمَّا لَبِسْتَهُ وَقَدْ يَلْبَسُ ٱلأَنْبَاطُ رِيطاً مُقَصَّراً(٧)

---

(١) قوله اصبحن ضمرا يريد معدة للحرب وكان العرب يضمرون الخيل للسباق او للركض الى العدو وذلك ان تشد عليها سروجها وتجلل بالاجله حتى تعرق تحتها فيذهب رهلها ويشتد لحمها ويحمل عليها غلمان خفاف يجرونها ولا يعنفون بها فاذا فعل ذلك بها امن عليها البهر الشديد عند حضرها ولم يقطعها الشد .

(٢) القصائد هي قصائد الشعر ولعله يريد أن يقول لولا ان ابا وهب ابلغنا ابياتك هـذه لأهوت من شرف البرقاء معيية ولم تصل الينا لضآ لتها .

(٣) يقول مالك وللشعر فانك اذ تتعرض لنا بشعرك تدعونا الى ان نعصف بك اذ نحن أهلوه فاذا أنت أهديت الينا شعرك كأن مثلك مثل من يهدي التمر الى اهل خيبر .

(٤) الوسنان : النائم .

(٥) و (٦) يشير الى المثل حتفها تحمل ضأن بأظلافها وأصله ان رجلا كان جائعا بالفلاة القفر فوجد شاة لم يكن معه ما يذبحها به فبحثت الشاة الارض فظهر فيها مدية فذبحها بهـا فصار مثلا لكل من أعان على نفسه بسوء تدبيره ومثل هذا البيت الذي بعده – يقول ولاتك كالذئب يعوي فيدل بعوائه على نفسه فيرميه الرامي بسهم قاتل من حيث لا يدري وقوله فأقبل نحوه سهما اي جعل صدره قبالة سهم أي عرض صدره له .

(٧) الكتان بالفتح معروف عربي سمي بذلك لانه يخيس ويلقي بعضه على بعض حتى يكتن ومن مجازاتهم الحلوة التي استعملوا فيهـا الكتان قولهم لبس الماء كتانه اذا طحلب واخضر رأسه قال ابن مقبل .

وقال يجيب جَبَلَ بن جُوال الثعلبي أحد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان وكان يهوديا فأسلم بعد قوله

(من اول الوافر والقافية متواتر)

أَلَا يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ   لِمَا لَاقَتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ (١)
تَرَكْتُم قِدْرَكُمْ لَا شَيْءَ فِيهَا   وَقِدْرُ ٱلْقَوْمِ حَامِيَةٌ تَفُورُ (٢)

فقال حسان :

(من الوافر الاول مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

أسفن المشافر كتانــــه   فأمررنه مستدراً فحالا

« أسفن يعني الابل أي أشممن مشافرهن كتان الماء وهو طحلبه ويقال أراد بكتانه غثاءه ويقال أراد زبد الماء فأمررنه أي شربنه من المرور مستدرا أي انه استدر الى حلوقهـــا فجرى فيها وقوله فحالا أي حال اليها » والانباط جيل ينزلون سواد العراق ويقول أبو العلاء :

أين امرؤ القيس والعذارى   اذ مـــال من تحته الغبيط
استبط العرب في الموامي   بعدك واستعرب النبيط

« استنبط أي صاروا نبطاً او نبيطاً واستعرب أي صاروا عرباً » والريط اللاحف البيض واحدتها ريطة .

(١) و (٢) هذان البيتان من ابيات عدة لجبل بن جوال يبكي فيها بني النضير وبني قريظة ويرد على حسان ولكن جامع الديوان اقتصر على البيت الاول منهـــا والبيت الأخير وهذه هي الابيات .

الا يا سعد سعد بني معاذ   لما لقيت قريظة والنضير
لعمرك ان سعد بني معاذ   غداة تحملوا لهو الصبور
فأما الخزرجى ابو حباب   فقال لقينقاع لا تسيروا
وبدلت الموالي من حضير   أسيدا والدوائر قد تدور
وأقفرت البويرة من سلام   وسعية بن أخطب فهي بور

تَفَاقَدَ مَعْشَرٌ نَصَرُوا قُرَيْشاً ... وَلَيْسَ لَهُمْ بِبَلْدَتِهِمْ نَصِيرُ (١)
هُمُ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ فَضَيَّعُوهُ ... فَهُمْ عُمْيٌ مِنَ ٱلتَّوْرَاةِ بُورُ (٢)
كَفَرْتُمْ بِٱلْقُرَانِ وَقَدْ أُتِيتُمْ ... بِتَصْدِيقِ ٱلَّذِي قَالَ ٱلنَّذِيرُ (٣)
وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ ... حَرِيقٌ بِٱلْبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرُ (٤)

وقد كانوا ببلدتهم ثقالا ... كما ثقلت بميطان الصخور
فان يهلك ابو حكم سلام ... فلارث السلاح ولا دثور
وكل الكاهنين وكان فيهم ... مع اللين الخضارمة الصقور
وجدنا المجد قد ثبتوا عليه ... بمجد لا تغيبه البدور
أقيموا ياسراة الاوس فيها ... كأنكم من المخزاة عور
تركتم قدركم لا شيء فيها ... وقدر القوم حامية تفور

«الموالي هنا الحلفاء وحضير قبيلة وأسيد قبيلة والبويرة موضع بني قريظة وبور يعني هالكة وميطان اسم جبل والرث الخلق والدثور الدارس المتغير والخضارمة الاجواد الكرماء وقوله لاتغيبه البدور اراد لا تغيره الشهور والدهور لأن البدور تتكرر وعور جمع اعور وقوله تركتم قدركم لاشيء فيها لعله يريد انكم اطفأتم غضبكم بانتقامكم من بني قريظة وبني النضير وتقتيلكم اياهم اما هم فقد تركتم قدرهم حامية فائرة اي غضابا قال الشاعر .

تفور علينا قدرهم فنديمها ... ونفثؤها عنا اذا حميها غلا

(١) قوله تفاقد معشر اي فقد بعضهم بعضا – يدعو عليهم .

(٢) الكتاب هو التوارة وقوله بور يعني ضلال او هلكى من البوار وهو الهلاك .

(٣) قوله وقد أتيتم يقول وقد جاء في التوراة التبشير بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به.

(٤) سراة بنى لؤي اي خيارهم والبويرة موضع بني قريظة يشير الى ما فعله المسلمون ببنى قريظة ... وحديثها : لما آب رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الأحزاب « الخندق » وأراد ان يخلع لباس الحرب امره الله باللحوق ببني قريظه حتى يطهر ارضه من قوم لم تعد تنفع معهم العهود ولا تربطهم المواثيق ولا يأمن المسلمون جانبهم في شدة فقال لأصحابه لا يصلين احد منكم العصر الا في بني قريظة فساروا مسرعين وتبعهم عليه الصلاة والسلام راكبا على حماره ولواؤه بيد علي بن ابي طالب – ولما رأى بنو قريظة جيش المسلمين القى الله الرعب في

وقال يعرّض بالزبَعرَى(١)

(من ثالث المتقارب والقافية متواتر)

سَأَلْتَ قُرَيْشاً فَلَمْ يَكْذِبُوا فَسَلْ وَحْوَحاً وَأَبَا عَامِرِ(٢)

قلوبهم وأرادوا التنصل من فعلتهم وهي الغدر بمن عاهدوهم وقت الشغل بعدو آخر فلم يجدهم ذلك فتحصنوا بحصونهم وحاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة فلما رأوا ان لامناص من الحرب وانهم ان استمروا على ذلك ماتوا جوعاً طلبوا من المسلمين ان ينزلوا على ما نزل عليه بنو النضير من الجلاء بالاموال وترك السلاح فلم يقبل السيد الرسول فطلبوا ان يجلوا بأنفسهم من غير سلاح فلم يرض ايضاً وقال لابد من النزول والرضا بما يحكم عليهم به خيراً كان او شراً فقالوا له ارسل لنا أبالبابة نستشيره -- وكان اوسيا من حلفاء قريظة له بينهم اولاد واموال — فلما توجه اليهم استشاروه في النزول على حكم الرسول فقال لهم انزلوا واومأ بيده الى حلقه يريد ان الحكم الذبح -- ويقول ابولبابة لم ابارح موقفي حتى علمت اني خنت الله ورسوله فنزل من عندهم قاصداً الى المدينة خجلا من مقابلة رسول الله وربط نفسه في سارية من سواري المسجد حتى يقضي الله فيه امره ولما سأل عنه عليه السلام أخبر بما فعل فقال اما انه لو جاءني لا ستغفرت له — اما وقد فعل ما فعل فنتركه حتى يقضي الله فيه . ثم ان بني قريظة لما لم يروا بدا من النزول على حكم رسول الله فعلوا فأمر برجالهم فجاءه رجال من الاوس وسألوه ان يعاملهم كما عامل اهل قينقاع حلفاء اخوانهم الخزرج فقال لهم الا يرضيكم ان يحكم فيهم رجل منكم فقالوا نعم واختاروا سيدهم سعد بن معاذ فارسل عليه السلام من يأتي به — وكان جريحاً — فحملوه على حماره والتف عليه جماعة من الاوس يقولون له أحسن في مواليك « حلفائك » ألا ترى ما فعله ابن أبي في مواليه فقال لقد آن لسعد ان تأخذه في الله لومة لائم ولما أقبل قال له الرسول احكم فيهم يا سعد فالتفت للناحية التي ليس فيها رسول الله وقال عليكم عهد الله وميثاقه ان الحكم كما حكمت فقالوا نعم فالتفت الى الجهة التي فيها رسول الله وقال وعلى من هنا كذلك وهو غاض طرفه اجلالا فقالوا نعم قال اني احكم إن تقتل الرجال وتسبى النساء والذرية فقال عليه السلام لقد حكمت فيهم بحكم الله يا سعد لان هذا جزاء الخائن الغادر فنفذ فيهم الحكم .

(١) الزبعرى هو عبد الله بن الزبعرى الشاعر وستمر بك ترجمته .

(٢) وحوح هو ابن الأسلت عامر بن جشم وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن

مَـــا أَصْلُ حَسَّانَ فِي قَوْمِهِ وَلَيْسَ ٱلْمُسَائِلُ كَٱلْخَابِرِ (١)
فَلَوْ يَصْدُقُونَ لَأَنبَوْكُمُ بِأَنَّا ذَوُو ٱلْحَسَبِ ٱلْقَاهِرِ (٢)
وَأَنَّا مَسَاعِيرُ عِنْـدَ ٱلْوَغَى نَرُدُّ شَبَا ٱلْأَبْلَخِ ٱلْفَاجِرِ (٣)
وَرِثْتُ ٱلْفَعَالَ وَبَذْلَ التِّلا دِ وَٱلْمَجْدَ عَنْ كَابِرٍ كَابِرِ (٤)
وَحَمْلَ ٱلدِّيَّاتِ وَفَكَّ ٱلْعُنَا ةِ وَٱلْعِزَّ فِي ٱلْحَسَبِ ٱلْفَاخِرِ (٥)
بِكُلِّ مَتِينٍ أَصَمِّ ٱلْكُعُوبِ وَأَبْيَضَ ذِي رَوْنَقٍ بَاتِرِ (٦)
وَبَيْضَاءَ كَٱلنِّهْرِ فَضْفَاضَةٍ تَثَنَّى بِطُولٍ على النَّاشِرِ (٧)

مالك الأنصاري أخو ابي قيس شهد الخندق وما بعدها .

وله يقول اخوه ابو قيس بن الأسلت الشاعر حين خرج الى مكة مع أبي عامر الراهب الذي يعنيه حسان .

اري وحوحا ولى على بأمره كاني امرؤ من حضرموت غريب
كأني امرؤ ولى ولا ود بيننا وأنت حبيب في الفؤاد قريب
وان بني العلات قوم وانني اخوك فلا يكذبك عنه كذوب

(١) قوله كالخابر اي كالعالم بالخبر تقول رجل خابر وخبير اي عالم بالخبر .

(٢) لأنبوكم اي لانباؤكم واخبروكم .

(٣) مساعير جمع مسعر ورجل مسعر حرب اذا كان يؤرثها اي تحمى به الحرب وقالوا ويلمه مسعر حرب وصف بالمبالغة في الحرب والنجدة ، والوغى الحرب والقتال وشبا جمع شباة وشباة كل شيء حده ، والشباة : حد السيف والابلخ المتكبر العظيم في نفسه الجريء على مـــا يأتي من الفجور قال اوس بن حجر .

يجود ويعطي المال من غير ضنة ويضرب رأس الابلخ المتهكم

(٤) الفعال بفتح الفاء الكرم وقال الليث الفعال اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه وقال ابن الاعرابي الفعال فعل الواحد خاصة في الخير يقال فلان كريم الفعال وفلان لئيم الفعال وكل هذا بفتح الفاء ، والتلاد والتليد المال الموروث او القديم .

(٥) و (٦) و (٧) وحمـــل الديات اي تحملها عن الناس ودفع المغارم عنهم وقوله وفك العناة فالعناة جمع عان وهو الأسير وفكهم تخليصهم وقوله بكل متعلق بفك اي وفك =

بِهَا نَخْتَلِي مُهَجَ الدَّارِعِينَ إِذَا نَوَّرَ الصُّبْحُ لِلنَّاظِرِ (١)
إِذَا ٱسْتَبَقَ النَّاسُ غَايَاتِهِمْ وَجَدْتُ الزِّبَعْرَى مَعَ الآخِرِ (٢)
وَمَا يَجْعَلُ ٱلْعَيَّ وَسْطَ النَّدِيِّ كَٱلْمِحْرَبِ ٱلْمِصْقَعِ الشَّاعِرِ (٣)
وَكَيْفَ يُنَاصِبُنِي مُفْحَمٌ يُنَصُّ إِلَى مُلْصَقٍ بَائِرِ (٤)

= العناة بكل رمح متين وسيف ابيض ودرع بيضاء وقوله اسم الكعوب يقول بكل رمح غليظ الكعوب والكعب عقدة ما بين الانبوبتين وقيل هو انبوب ما بين كل عقدتين وقيل هو طرف الانبوب الناشر وباتر قاطع وقوله وبيضاء اي وبكل درع بيضاء كالنهر فضفاضة وتشبيه الدرع بالنهر وتشبيه النهر بالدرع معنى متعارف تعاوره الشعراء كثيراً وفضفاضة واسعة وتثنى بحذف احدى التاءين اي تنثنى هذه الدرع بطولها على لابسها « هذا » وخير من استقصى وصف الدرع هو ولا ريب رهين المحبسين ابو العلاء المعري فراجع درعياته في ذيل سقط الزند تر العجب العجاب .

(١) قوله بها نختلي مهج الدارعين فنختلي معناه ننزع وفي حديث عمرو بن مرة : اذا اختليت في الحرب هام الاكابر اي قطعت رؤسهم والسيف يختلي اي يقطع كأن ذلك من قولهم اختلي الخلا اي جزه وقطعه والخلا والحشيش الرطب الذي يحتش من بقول الربيع والدارعين اي لابسي الدروع وقوله اذا نور الخ اي نفعل ذلك في وضح النهار فلا نختل .

(٢) يقول اذا تسابق الناس في المكرمات والمفاخر وجدت ابن الزبعرى في اخرياتهم .

(٣) العي العيى اي العاجز عن الامر الذي لا يطيق احكامه او من العي ضدالبيان والندى مجتمع القوم والمحرب الشجاع المتمرس بالحروب والمصقع من الصقع بفتح الصاد وهي البلاغة في الكلام والوقوع على المعاني ورفع الصوت تقول خطيب مصقع اي بليغ ماهر في خطبته وهو مفعل من الصقع اي رفع الصوت ومتابعته ومفعل من ابنية المبالغة .

(٤) المفحم العيى والمفحم الذي لا يقول الشعر وشاعر مفحم لا يجيب مهاجيه وينص يرفع ويسند وملصق اي ملزق بالقوم وليس منهم بنسب وبائر هالك او ضال والمعنى في كل ما تقدم اوضح من ان يوضح « هذا » وابن الزبعرى هو عبدالله بن الزبعرى بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم

وقال رضي الله عنه لبنى سُلَيْمٍ حين قَدَّمَهُمْ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وكانوا ألفاً .

(من البسيط والقافية متراكب)

زَادَتْ هُمُومٌ فَماءُ ٱلعَيْنِ يَنْحَدِرُ سَحًّا إِذَا حَفَّلَتْهُ عَبْرَةٌ دِرَرُ (١)

القرشي السهمي الشاعر ـ كان من اشد الناس على سيدنا رسول الله وعلى اصحابه بلسانه ونفسه، وكان من اشعر الناس وابلغهم وقالوا انه اشعر قريش قاطبة قال محمد بن سلام : بمكة شعراء وأبرعهم شعراً عبد الله بن الزبعرى . قال الزبير كذلك يقول رواة قريش انه كان اشعرهم في الجاهلية وأما ما سقط الينا من شعره وشعر ضرار بن الخطاب فضرار عندي اشعر منه واقل سقطا وكان يهاجي حسان بن ثابت وكعب بن مالك ، ثم اسلم رضي الله عنه عام الفتح بعد ان هرب يوم الفتح الى نجران فرماه حسان ببيت واحد فما زاده عليه.

لا تعد من رجلا احلك بغضه نجران في عيش اجد لئيم

فلما بلغ ذلك ابن الزبعرى قدم على السيد الرسول فأسلم وحسن اسلامه واعتذر اليه صلوات الله عليه فقبل عذره ثم شهد ما بعد الفتح من المشاهد . وستمر بك أبيات لابن الزبعرى في هذا الديوان وهو القائل في جاهليته :

حياة ثم موت ثم نشر حديث خرافة يا ام عمرو

ومن قوله .

يا ايها الرجل المحول رحله الا نزلت بآل عبد مناف
هبلتك امك لو نزلت عليهم ضمنوك من جوع ومن اقراف
الآخذون العهد من آفاقها والراحلون لرحلة الأيلاف
والمفضلون اذا المحول ترادفت والقائلون هلم للاضياف
والخالطون غنيهم بفقيرهم حتى يكون فقيرهم كالكافي
كانت قريش بيضة فتفلقت فالمح خالصه لعبد مناف

والقائل :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

(١) السح الصب يقال سح المطر اذا صب وحفلته اي جمعته ومنه المحفل وهو مجتمع الناس=

وَجداً بِشَعْثَاءَ إِذْ شَعْثَاءُ بَهْكَنَةٌ ... هَيفَاءُ لَادَنَسٌ فِيهَا وَلَا خَوَرُ (١)
دَعْ عَنْكَ شَعْثَاءَ إِذْ كَانَتْ مَوَدَّتُهَا ... نَزْراً وَشَرُّ وِصَالِ ٱلْوَاصِلِ ٱلنَّزَرُ (٢)
وَأْتِ الرَّسُولَ فَقُلْ يَا خَيْرَ مُؤْتَمَنٍ ... لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عُدِّلَ ٱلْبَشَرُ (٣)
عَلَامَ تُدْعَى سُلَيْمٌ وَهِيَ نَازِحَةٌ ... أَمَامَ قَوْمٍ هُمُ آوَوْا وَهُمْ نَصَرُوا (٤)
سَمَّاهُمُ ٱللهُ أَنصَاراً لِنَصرِهِمِ ... دِينَ ٱلْهُدَى وَعَوَانُ ٱلْحَرْبِ تَسْتَعِرُ (٤)
وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ وَٱعتَرَفُوا ... لِلنَّائِبَاتِ فَمَا خَامُوا وَمَا ضَجِرُوا (٦)

= والتشديد للمبالغة ويروى بدل حفلته أغرقته وعبرة دمعة ودرر اي سائلة متتابعة والدرة في الامطار ان يتبع بعضها بعضها وجمعها درر وللسحاب درة اي صب واندفاق والجمع درر قال النمر بن تولب :

سلام الأله وريحانه ... ورحمته وسماء درر
غمام ينزل رزق العباد ... فأحيا البلاد وطاب الشجر

(١) البهكنة كما قال ابن الأعرابي الجارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة المليحة الحلوة وقال غيره امرأة بهكنة اي تارة غضة ذات شباب بهكن اي غض وقوله لا دنس فيها يريد انها نقية الحسب وليس ثم ما يشين عرضها والخور الضعف .

(٢) النزر القليل .

(٣) قوله اذا ما عدل البشر يقول اذا سوى البشر .

(٤) قوله وهي نازحة يقول ليست من رسول الله كالانصار فالانصار هم انصاره وهم الذين آووه اما بنو سليم فليست من رسول الله بنسب وانما هي نازحة بعيدة .

(٥) حرب عوان قوتل فيها مرة كأنهم جعلوا الاولى بكراً وهو على المثل والتشبيه بالعوان من النساء وهي التي قد كان لها زوج وقيل النصف التي بين المسنة وبين البكر .

(٦) قوله واعترفوا للنائبات يريد صبروا لها وخام عن القتال وخام فيه جبن عنه ونكص قال ابن سيده هوعندي من معنى الخيمة وذلك ان الخيمة تعطف وتثنى على ما تحتها لتقيه وتحفظه فهي من معنى القصر والثني وهذا هو معنى خام لأنه انكسر وتراجع وانثنى الا تراهم قالوا لجانب الخباء كسر والضجر القلق وضيق النفس .

وَالنَّاسُ أَلْبٌ عَلَيْنَا ثُمَّ لَيْسَ لَنَا ... إِلَّا ٱلسُّيُوفَ وَأَطْرَافَ ٱلْقَنَا وَزَرُ (١)
وَلَا يَهُرُّ جَنَابَ ٱلْحَرْبِ مَجْلِسُنَا ... وَنَحْنُ حِينَ تَلَظَّى نَارُهَا سُعُرُ (٢)
وَكَمْ رَدَدْنَا بِبَدْرٍ دُونَ مَا طَلَبُوا ... أَهْلَ ٱلنِّفَاقِ وَفِينَا أُنْزِلَ الظَّفَرُ (٣)
وَنَحْنُ جُنْدُكَ يَوْمَ ٱلنَّعْفِ مِنْ أُحُدٍ ... إِذْ حَزَّبَتْ بَطَراً أَشْيَاعَهَا مُضَرُ (٤)
فَمَا وَنَيْنَا وَمَا خِمْنَا وَمَا خَبَرُوا ... مِنَّا عِثَاراً وَجُلُّ ٱلْقَوْمِ قَدْ عَثَرُوا (٥)

---

(١) قوله والناس الب فالألب بالفتح والكسر القوم يجتمعون على عداوة انسان وتألبوا عليه تجمعوا وتضافروا عليه الوزر الملجأ .

(٢) هو الشيء يهره « بضم هاء المضارع وكسرها » هراً وهريراً اكرهه قال المفضل بن المهلب بن ابي صفرة .

ومن هر اطراف القناخشية الردى ... فليس لجد صالح بكسوب

وهر فلان الكاس والحرب كرهها عنترة .

حلفنا لهم والخيل تردى بنا معا ... نزايلكم حتى تهروا العواليا

« الرديان ضرب من السير وهوان يرجم الفرس الارض رجما بحوافره من شدة العدو، وقوله نزايلكم هو جواب القسم اي لا نزايلكم فحذف لا على حد قولهم تالله ابرح قاعدا اي لا ابرح ونزايلكم نبارحكم يقال ما زايلته أي ما بارحته والعوالي جمع عالية الرمح وهي ما دون السنان بقدر ذراع » والجناب الناحية يقول حسان اننا لا نكره الحرب وقوله تلظى انما هو تتلظى فحذف احدى التاءين اي حين تتلظى نار الحرب وقوله سعر خبرنحن اي نيران تحمي الحرب وتلهبها.

(٣) قوله وفينا انزل الظفر أي بنا نصر المسلمون ببدر واتاهم النصر من عند الله وفيه ايضاً اشارة الى قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر الآية وقوله وكم رددنا أهل النفاق اي لأنا صادقون وفي غنى عنهم .

(٤) قوله يوم النعف من احد فالنعف اسفل الجبل ومثله الخيف وقوله اذ حزبت أشياعها مضر ففاعل حزبت هو مضر وحزبت اي جمعت .أعان بعضهــا بعضاً والبطر الطغيان عند النعمة وفي الحديث الكبر بطر الحق هو أن يجعل ما جعله الله حقاً من توحيده وعبادته باطلا أو هو أن يتكبر من الحق ولا يقبله .

(٥) ما ونينا ما فترنا وما خمنا ما نكصنا وجبنا وقوله وما خبروا منا عثاراً يقول ما آنسوا منا عثاراً والحال أن جل القوم قد عثروا .

وقال يُعَذِّرُ أياس بن عبيد وأُمه أمُّ أيمن وهي أمُّ أسامة بن زيد وكان تخلَّفَ عن خَيْبَر .

(من ثاني الطويل والقافية متدارك)

عَلَى حِينِ أَنْ قالَتْ لِأَيْمَنَ أُمُّهُ   جَبُنْتَ وَلَمْ تَشْهَدْ فَوَارِسَ خَيْبَرِ
وَأَيْمَنُ لَمْ يَجْبُنْ وَلٰكِنَّ مُهْرَهُ   أَضَرَّ بِهِ شُرْبُ ٱلْمَدِيدِ ٱلْمُخَمَّرِ (١)
فَلَوْلَا ٱلَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ شَأْنِ مُهْرِهِ   لَقَاتَلَ فِيهَا فَارِساً غَيْرَ أَعْسَرِ (٢)

وقال :

(من ثاني الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ   فَالْمُحُّ خَالِصُهُ لِعَبْدِ الدَّارِ (٣)
وَمَنَاةُ رَبِّي خَصَّهُمْ بِكَرَامَةٍ   حُجَّابُ بَيْتِ اللهِ ذِي الأَسْتَارِ (٤)

---

(١) المديد قيل هو العلف وقيل ما يخلط به سويق أو سمسم او دقيق أو شعير يجش وقال أبو زيد مددت الدابة أمدها مدا وهو أن تسقيها الماء بالبزر او الدقيق أو السمسم والمخمر الذي ترك حتى يختمر .

(٢) الاعسر الذي يعمل بالشمال ولا يعمل باليمين .

(٣) المح والمحة صفرة البيض ، قال ابن سيده وانمـــا يريدون فص البيضة لان المح جوهر والصفرة عرض ، ولا يعبر بالعرض عن الجوهر ، اللهم الا ان تكون العزب قد سمت مح البيضة صفرة وهذا مالا أعرفه وان كانت قد أولعت بذلك ، وقال ابن بري تعليقا على بيت حسان هذا – وان كان نسبه لابن الزبعرى – من روى خالصه بالهاء فلا اشكال فيه ، ومن روى خالصة بالتاء فهو فى الاصل مصدر كالعافية . ومنه قوله تعالى انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار فذكرى فاعلة بخالصة تقديره ان خلصت لهم ذكرى الدار ، وقـــد قرىء بالاضافة وهي في القراءتين مصدر ... وقال بن شميل مح البيض ما في جوفه من اصفر وابيض كله مح .

(٤) قوله : ومناة ربي خصهم بكرامة اما ذهبت الى ان مناة هو الصنم الذي كان لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة يعبدونه من دون الله في الجاهلية ويكون حسان قد قال هـــذه =

أَهْلُ ٱلْمَكَارِمِ وَٱلْعُلَى وَنَدَاوَةُ النَّــادِي وَأَهْلُ لَطِيمَةِ ٱلْجَبَّارِ (١)
وَلِوَى قُرَيْشٍ فِي الَمشَاهِدِ كُلِّهَا وَبِنَجْدَةٍ عِنْدَ ٱلْقَنا ٱلْخَطَّارِ (٢)

وقال :

(من اول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب)

إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ قَوْلٍ غُرِرْتَ بِهِ حُلْوٍ يُمَدُّ إِلَيْهِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
لَوْ تَسْمَعُ ٱلْعُصْمُ مِنْ صُمِّ ٱلْجِبَالِ بِهِ ظَلَّتْ مِنَ الرَّاسِيَاتِ ٱلْعُصْمُ تَنْحَدِرُ (٣)
كَالْخَمْرِ وَالشَّهْدِ يَجْرِي فَوْقَ ظَاهِرِهِ وَمَا لِبَاطِنِهِ طَعْمٌ وَلَا خَبَرُ

= الابيات في الجاهلية ويكون المعنى ان مناة الذي هو ربي قد خص بني عبد الدار بكرامة واما ذهبت الى ان مناة يراد به عبد بن اد بن طابخة ويكون المعنى ان هذه القبيلة قبيلة عبد مناة قد حصهم ربي بكرامة وقوله حجاب بيت الله أي هم حجاب بيت الله ذي الاستار .

(١) و (٢) كان لعبد الدار الحجابة والندوة واللواء ، أما الحجابة فهي سدانة البيت أي خدمته وهو منصب شريف تكون مفاتيح الكعبة عنـــد من يتقلده ويكون المسؤول عما في الكعبة من الامانات والاموال المهداة : والندوة كانت بمنزلة دار الحكومة كانوا يجتمعون فيها لابرام امرهم وتشاورهم وكان لا يختن غلام الا فيها ، واللواء كان بمنزلة وزير الحرب في عصرنا فاذا أحرجه من كان بيده اجتمعت عنده صناديد قريش لا يتخلف احد منهم عنه وذلك حين تنوبهم نائبة او يلم بهم خطب . وقول حسان وندواة النادي يريد أنهم كانوا سادة دار الندوة واسخياءها ، وقوله وأهل لطيمة الجبار فاللطيمة العير تحمل الطيب وبز التجار وفي حديث بدر قال ابو جهل : يا قوم اللطيمة أي ادركوا اللطيمة يريد العير . وقوله ولوى قريش يريد اللواء ممدودا .

(٣) قوله لو تسمع العصم الخ يريـــد حسان ان يتهكم به والعصم الوعول جمع أعصم وهو الوعل الذي في ذراعه بياض واذا ارادوا وصف بليغ قالوا : اذا قال استنزل العصم مـــن الجبال .

وَكالسَّرابِ شَبِيهاً بِٱلْغَدِيرِ وَإِنْ تَبْغِ السَّرابَ فَلا عَيْنٌ وَلا أَثَرُ
لا يَنْبُتُ ٱلْعُشْبُ عَنْ بَرْقٍ وَرَاعِدَةٍ غَرَّاءَ لَيْسَ لَهَا سَيْلٌ وَلا مَطَرُ(١)

* * *

كان حسّان تزوج امرأة من الانصار من الأوس يقال لها عَمْرة أو عميرة بنت صامت بن خالد بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو ابن عوف،وكان كل واحد منهما محباً لصاحبه قالوا:وإنّ الأوس أجاروا مُخَلَّد بن صامت الساعدي فتكلم حسان في أمره بكلام أغضب عَمرة فعيّرته أخوالَه وفخرت عليه بالأوس وكان حسان يُحب أخوالَه ويغضب لهم فطلقها فأصابها من ذلك شدة وندِم هو بعْدُ فقال في ذلك :

(من الرمل الأول والقافية متدارك)

أَجْمَعَتْ عَمْرَةُ صَرْماً فَٱبْتَكِرْ إِنَّما يُدْهِنُ لِلْقَلْبِ ٱلْحَصِرْ(٢)
لَا يَكُنْ حُبُّكِ حُبًّا ظَاهِراً لَيْسَ هَذا مِنْكِ يَا عَمْرَ بِسِرْ(٣)

---

(١) قوله وراعدة غراء يريد سحابة ترعد ولكن رعدها يخدع اذ ليس فيها مطر .

(٢) الصرم بفتح الصاد وضمها الهجر ضد الوصل وقوله فابتكر يريد عجل من ابتكر الشيء اذا استولى على باكورته او ممن ابتكر الجارية أى اخذ عذرتها وقوله انما يدهن للقلب الحصر يريد انما يدهن القلب الحصر فادخل اللام على القلب للضرورة ويدهن اي يظهر خلاف ما يضمر او يلين ويصانع والمداهن المصانع قال زهير :

وفي الحلم ادهان وفي العفو دربة وفي الصدق منجاة من الشر فاصدق

وفي التنزيل : ودوا لو تدهن فيدهنون أي ودوا لو تصانعهم في الدين فيصانعون والقلب الحصر أي الضيق ، وفي حديث ابن عباس : ما رأيت أحدا اخلق للملك من معاوية كان الناس يريدون منه ارجاء واد رحب ليس مثل الحصر العقص « يعني ابن الزبير والعقص الملتوى الصعب الاخلاق » .

(٣) عمر ترخيم عمرة والسر الخالص الحسن .

سَأَلَتْ حَسَّانَ مِنْ أَخْوَالُهُ ... إِنَّمَا يُسْئَلُ بِٱلشَّيْءِ ٱلْغُمُرْ (١)

قُلْتُ أَخْوَالِي بَنُو كَعْبٍ إِذَا ... أَسْلَمَ ٱلْأَبْطَالُ عَوْرَاتِ ٱلدُّبُرْ (٢)

رُبَّ خَالٍ لِيَ لَوْ أَبْصَرْتَهِ ... سَبِطِ ٱلْكَفَّيْنِ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْخَصِرْ (٣)

عِنْدَ هَٰذَا ٱلْبَابِ إِذْ سَاكِنُهُ ... كُلُّ وَجْهٍ حَسَنِ ٱلنُّقْبَةِ حُرْ (٤)

يُوقِدُ ٱلنَّارَ إِذَا مَا أُطْفِئَتْ ... يُعْمِلُ ٱلْقِدْرَ بِأَثْبَاجِ ٱلْجُزُرْ (٥)

---

(١) قوله انما يسأل بالشيء الغمر يقول انما يسأل عن الشيء الغمر كما قال تعالى وسأل سائل بعذاب أي عن عذاب والغمر اما من قولهم فلان مغمور أي ليس بمشهور واما المراد الشيء يجعل تبعا لغيره كالغمر أي القدح الصغير وفي الحديث . لا تجعلوني كغمر الراكب صلوا على اول الدعاء واوسطه وآخره « الغمر بضم الغين وفتح الميم القدح الصغير ، اراد ان الراكب يحمل رحله وأزواده ويترك قعبه الى آخر ترحاله ثم يعلقه على رحله كالعلاوة فليس عنده بمهم فنهاهم أن يجعلوا الصلاة عليه كالغمر الذي لا يقدم في المهام ويجعل تبعا » ويصح ان تقرأ * انما يسأل بالشيء الغمر * على أن يسأل مبني للمعلوم والغمر فاعل يسأل أي انما يسأل عن الشيء الجاهل .

(٢) قوله اذا اسلم الابطال عورات الدبر يقول اذا انهزموا . يعني اذا انهزم الابطال فان اخوالي بنو كعب اي المعروفون بالنجدة والاقدام .

(٣) قوله سبط الكفين تقول فلان سبط الكفين بين السبوطة سخي سمح الكفين واليوم الخصر الشديد البرد يريد حسان ان رب خال لي جواد سمح في وقت الشدة والجدب .

(٤) قوله حسن النقبة فالنقبة اللون وقيل ما احاط بالوجه من دوائره قيل لامرأة اي النساء ابغض اليك قالت : الحديدة الرتبة القبيحة النقبة الحاضرة الكذبة وهال ذو الرمة يصف ثورا :

ولاح أزهر مشهور بنقبته ... كأنه حين يعلو عاقرا لهب

(٥) قوله يوقد النار اذا ما اطفئت يقول يقري الاضياف ويطعم الغرباء حين يبخل غيره من الجدب والشدة وقوله ويعمل القدر بأثباج الجزر فأثباج جمع ثبج يريد أطايب الجزر وقال أبو عبيدة الثبج من عجب الذنب الى عذرته وقالت بنت القتال الكلابي ترثي أخاها :

كأن نشيجها بذوات غسل ... نهيم البزل تثبج بالرحال

اي توضع الرحال على أثباجها وقال بعضهم الثبج مستدار على الكاهل الى الصدر قال =

مَنْ يَغُرُّ ٱلدَّهْرُ أَوْ يَــأْمَنُهُ ... مِنْ قَبِيلٍ بَعْدَ عَمْرٍ وَحُجُرْ (١)
مَلَكَا مِنْ جَبَلِ ٱلثَّلْجِ إِلَى ... جَانِبَيْ أَيْلَةَ مِنْ عَبْدٍ وَحُرْ (٢)
ثُمَّ كَانَا خَيْرَ مَنْ نَالَ ٱلنَّدَى ... سَبَقَا ٱلنَّاسَ بِإِقْسَاطٍ وَبِرْ (٣)
فَارِسَيْ خَيْلٍ إِذَا مَا أَمْسَكَتْ ... رَبَّةُ ٱلْخِدْرِ بِأَطْرَافِ ٱلسُّتُرْ (٤)
أَتَيَــا فَارِسَ فِي دَارِهِمِ ... فَتَنَاهَوْا بَعْدَ إِعْصَامٍ بِقُرْ (٥)
ثُمَّ صَاحَا يَالَ غَسَّانَ ٱصْبِرُوا ... إِنَّــهُ يَوْمُ مَصَالِيتَ صُبُرْ (٦)

= والدليل على ان الثبج من الصدر أيضاً قولهم اثباج القطا والجزر جمــع الجزور وهي الناقة المجزورة وجمع جزر جزرات كطرق وطرقات والجزور يقــع على الذكر والانثى وهو يؤنث لان اللفظة مؤنثة تقول هذه الجزور وان اردت ذكرا وقيل يؤنث لان اكثر ما ينحرون النوق .

(١) يقول لا ينبغي ان يغتر احد بالدهر او يأمنه بعد الذي حصل لعمرو وحجر وعمرو وحجر هذان من ملوك غسان اما عمرو فهو عمرو بن الحارث بن عمرو بن عدي بن حجر بن الحارث الغساني وقال صاحب اللسان أن حجرا هو حجر بن النعــمان بن الحارث بن ابي شمر الغساني وقوله من قبيل يروي من قتيل .

(٢) جبل الثلج بدمشق وأيلة ما بين الحجاز والشام .

(٣) الاقساط العدل في القسمة والحكم ، يقـال أقسطت بينهم واقسطت اليهم وفي التنزيـل العزيز وأقسطوا ان الله يحب المقسطين،وأما القسط فهو الجور في القرآن الكريم وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا . قال الفراء : هم الجائرون الكفار ، وقال والمقسطون العادلون المسلمون .

(٤) يقول انهما شجاعان حين يخاف الناس .

(٥) قوله:فتناهوا بعد اعصام بقر يقول فتناهوا بقر بعد اعصام واعصام مصدراعصم والعرب تقول اعصمت بمعنى اعتصمت ، والاعتصام الاستمساك واعتصم واستعصم امتنع وأبى ، وقوله فتناهوا بقر فانهم يقولون عند شدة تصيبهم صابت بقر أي صارت الشدة الى قرارها وربما قالوا وقعت بقر قال ثعلب معناه وقعت في الموضع الذي ينبغي .

(٦) مصاليت جمع مصلت بكسر الميم قال الجوهري رجل مصلت اذا كان ماضياً في =

اجعلوا معقلها أيمانكم ... بالصفيح المصطفى غير الفطر (١)
بضراب تأذن الجن له ... وطعان مثل أفواه الفقر (٢)
ولقد يعلم من حاربنا ... أننا ننفع قدماً ونضر
صبر للموت إن حل بنا ... صادقوا البأس غطاريف فخر (٣)
وأقام العز فينا والغنى ... فلنا منه على الناس الكبر (٤)
منهم أصلي فمن يفخر به ... يعرف الناس بفخر المفتخر (٥)
نحن أهل العز والمجد معاً ... غير أنكاس ولا ميل عسر (٦)

= الامور وكذلك منصلت وصلت ومصلات قال عامر بن الطفيل :

وأنا المصاليت يوم الوغى ... اذا ما المغاوير لم تقدم

وصبر جمع صابر .

(١) معقلها حرزها والصفيح السيف العريض والمصطفى المختار يقول اعتصموا بالسيوف واجعلوا أيمانكم معاقلها ، والفطر المتثلمة المتشققة وسيف فطار فيه صدوع وشقوق واصل الفطر الشق ، ومنه قوله تعالى : اذا السماء انفطرت وقال :

شققت القلب ثم ذررت فيه ... هواك فليم فالتام الفطور

(٢) قوله تأذن الجن له أي تستمع أذن له أذنا استمع قال قعنب ابن ام صاحب :

أن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا ... مني وما سمعوا من صالح دفنوا
صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به ... وان ذكرت بشر عندهم أذنوا

وقوله مثل أفواه الفقر ، فالفقر جمع فقير وهو مخرج الماء من فم القناة ، والفقير البئر وقد كانو تحفرون آبار ثلاثة فما فوق ينفذ بعضها الى بعض وتسمى الفقر ومن مجازاتها الجميلة ما قال عمر رضي الله عنه وذكر امرؤ القيس فقال : افتقر عن معان عور أصح بصر أي فتح عن معان غامضة .

(٣) الغطاريف جمع غطريف وهو السيد الشريف الجواد .

(٤) الكبر : بضم فسكون أو كسر فسكون الشرف وقد حركت الباء هنا للضرورة .

(٥) قوله يعرف الناس أي يعترفون ويقرون .

(٦) أنكاس جمع نكس والنكس من الرجال المقصر عن غاية النجدة والكرم .

فَسلُوا عَنَّـــا وَعَنْ أَفْعَالِنَا كلُّ قَوْمٍ عِنْدَهُمْ عِلْمُ ٱلْخَبَرْ

وقال :

(من ثاني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك)

رَمَيْتُ بِهَا أَهْلَ ٱلْمَضِيقِ فَلَمْ تَكَدْ تَخَلَّصُ مِنْ حُمَّارَةٍ وَأَبَاعِرِ (١)

وَمَرَّتْ عَلَى ٱلأَنْصَارِ وَسْطَ رِحَالِهِمْ فَقُلْتُ لَهُمْ مَنْ صَادِرٌ مَعْ صَادِرِ (٢)

وَطَوَّفْتُ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ وَسَامَحَتْ

طَرِيقَ كَدَاءٍ فِي لُحُوبٍ سَوَائِرِ (٣)

ذَكَرْتُ بِهَا التَّعْرِيسَ لَمَّا بَدَا لَنَا خِيَامٌ بِهَا مِنْ بَيْنِ بَادٍ وَحَاضِرِ (٤)

وَأَعْرَضَ ذُو دَوْرَانَ تَحْسِبُ أَنَّـــهُ

مِنَ ٱلْجَدْبِ أَعْنَـاقُ النِّسَاءِ ٱلْحَوَاسِرِ (٥)

= والنكس ايضاً الرجل الضعيف وميل جمع اميل وهو الجبان والكسل الذي لا يحسن الركوب والفروسية . وعسر جمع أعسر وهو الذي يعمل بشماله .

(١) و (٢) قوله رميت بها يريد ناقته والمضيق هو مضيق الصفراء وهو واد بين مكة والمدينة وشعب مجاور لبدر والمضيق ما ضاق من الاماكن وقوله تخلص بحذف احدى التاءين اي تتخلص الحمارة اصحاب الحمير في السفر ويقول الزمخشري في تفسير الحمارة هي الخيل التي تعدو عدو الحمير وهو هنا ظاهر يريد حسان الخيل البليده والاباعر : جمع بعير والصادر المسافر يرجع من مقصده يقول من الذي سيسافر معي .

(٣) كداء الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر وهو المعلى وسامحت لانت وانقاد واللحوب الطرق الواضحة وسوائر ممتدة .

(٤) التعريس نزول القوم في السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم ينيخون وينامون نومة خفيفة ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين قال لبيد :

قلما عرس حتى هجته بالتباشير من الصبح الاول

وقيل التعريس النزول اي حين كان من ليل او نهار .

(٥) ذو دوران موضع بين مكة والمدينة وقوله تحسب انه الخ لعله يريد ان هذا المـــوضع

فَعَجَّتْ وَأَلْقَتْ لِلْجَبَانِ رَجِيلَةً لِأَنْظُرَ مَا زَادُ ٱلْكَرِيمِ ٱلْمُسَافِرِ (١)
إِذَا فَضْلَةٌ مِنْ بَطْنِ زِقٍّ وَنُطْفَةٌ وَقَعْبٌ صَغِيرٌ فَوْقَ عَوْجَاءَ ضَامِرِ (٢)
فَقُمْتُ بِكَأْسٍ قَهْوَةٍ فَشَنَنْتُهَا بِذِي رَوْنَقٍ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ فَاتِرِ (٣)
فَلَمَّا هَبَطْنَا بَطْنَ مَرٍّ تَخَزَّعَتْ خُزَاعَةُ عَنَّا فِي حُلُولٍ كَرَاكِرِ (٤)

لأقفاره وانه عار ليس فيه شيء من نبات اوكلأ يشبه رقاب النساء، الحواسر في البياض فالاعناق جمع عنق وهو وصلة ما بين الرأس والجسد والحواسر جمع حاسر اي حسرت عنها ثيابها .

(١) و (٢) فعجت يقال عج البعير والناقة في هديرهما يعجان عجا وعجيجاً صوتا وقوله والقت للجبان رجيلة فالرجيلة القوية على المشي قال الليث الرجلة نجابة الرجيل من الدواب والابل وهو الصبور على طول السير قال :

واذا خليلك لم يدم لك وصله فاقطع لبانته بحرف ضامر
وجناء مجفرة الضلوع رجيلة ولقي الهواجر ذات خلق حادر

« اى سريعة الهواجر والرجيلة القوية على المشي والحرف شبهها بحرف السيف في مضائها » يقول حسان فصوتت ناقتي حين اردت النزول للطعام في حال كونها قوية على المشي فليس صياحها ضعفا منها ولكن لأني اردت ذلك ثم نظرت اي زاد هناك فكان الزاد فضلة من خمر وقدح ماء صاف فقوله للجبان يريد نفسه والجبان ضد الشجاع ورجيلة حال وقوله لأنظر فيه النفات والزق من الاهب كل وعاء اتخذ لشراب ونحوه وقال ابو حنيفة الزق هو الذي تنقل فيه الخمر وهو المراد هنا والنطفة الماء الصافي او الماء القليل يبقى في القربة والقعب قدح من خشب مقعر صغير يروي الرجل والعوجاء من الابل اللينة الانعطاف المذعان والعوجاء الضامرة قال طرفة :

* بعوجاء مرقال تروح وتغتدي *

(٣) القهوة الخمر سميت بذلك لانها تقهي شاربها عن الطعام اي تذهب بشهوته وفي التهذيب اي تشبعه وقوله قهوة بدل من كأس وقوله فشننتها بذي رونق يقول فمزجتها بماء ذي رونق من ماء زمزم او يقول فصببتها وشن المـــاء صبه وفرقة وفي الحديث اذا حم احدكم فليشن عليه الماء اى فليرشه عليه رشا متفرقاً وماء فاتر بين الحار والبارد وفتر الماء سكن حره.

(٤) بطن مر موضع وقوله تخزعت خزاعة عنا تقول خزع فلان عن أصحابه وتخزع اي تخلف عنهم في مسيرهم ، قال صاحب اللسان وسميت خزاعة بهذا الاسم لانهم لما ساروا مع قومهم

وقال :

(من ثاني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك)

أَرُونِي سُعُوداً كالسُّعُودِ التي سَمَتْ   بِمَكَّةَ مِنْ أَوْلَادِ عَمْرِو بْنِ عامِرِ (١)
أَقامُوا عَمُودَ الدِّينِ حتَّى تَمَكَّنَتْ   قَوَاعِدُهُ بِالْمُرْهَفاتِ الْبَوَاتِرِ
وَكَم عَقَدُوا لِلّهِ ثُمَّ وَفَوْا بِــهِ   بِمَا ضَاقَ عَنْهُ كلُّ بَادٍ وَحَاضِرِ

* * *

وقال في الرِّدَّة وكانت العرب تقول لا نُطيعُ أبا الفَصيلِ يَعْنُونَ أبا بكر رضي الله تعالى عنه

(من الكامل الثاني والقافية متواتر)

مَا الْبَكْرُ إِلَّا كالْفَصِيلِ وَقَدْ تَرَى   أَنَّ الْفَصِيلَ عليْهِ لَيْسَ بِعَارِ (٢)

من مأرب فانتهوا الى مكة تخزعوا عنهم فأقاموا وسار الآخرون الى الشام . وهم بنو عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة فانه اول من غير دين ابراهيم وبحر البحائر . وقوله في حلول كراكر فالحلول جمع حل منحل بالمكان وذلك نزول القوم بمحلة نقيض الارتحال ، والكراكر الجماعات واحدتها كركرة والكركرة الجماعة من الناس .

(١) السعود المرادة ههنا سبعة وكلهم من الانصار الذين نصروا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآووه ، اربعة من الأوس وهم سعد بن معاذ وسعد بن زيد وسعد بن خيثمة وسعد بن عبيد وثلاثة من الخزرج وهم سعد بن الربيع وسعد بن عثمان ويكني ابا عبادة — يفتخر حسان بهم وبما ادوه للاسلام وللسيد الأمين عليه السلام ، وجد الأوس والخزرج جميعاً هو عمرو بن عامر .

(٢) الفصيل ولد الناقة اذا فصل من امه والجمع فصلان وفصال والبكر بفتح الباء الفتى من الابل — يقول حسان انه لا فرق بين البكر والفصيل وإذن فليست تكنيتكم ابا بكر بأبي الفصيل الاهراء وهذرا ولا تكسب الصديق شيأ من العار كما ترجون .

إِنَّا وَمَا حَجَّ ٱلحَجِيجُ لِبَيْتِهِ رُكْبَانُ مكة مَعْشَرُ ٱلأَنْصَارِ (١)
نَفْرِي جَمَاجِمَكُمْ بِكلِّ مُهَنَّدٍ ضَرْبَ ٱلقُدَارِ مَبَادِيَ ٱلأَيْسَارِ (٢)
حَتَّى تُكَنُّوهُ بِفَحْلِ هُنَيْدَةٍ يَحْمِي الطَّرُوقَةَ بَازِلٍ هَدَّارِ (٣)

وقال رضي الله عنه يهجو الحارثَ بن عوف بن أبي حارثة المُرِّي (٤)

(من الكامل الاول مضمر الضرب والقافية متدارك)

يَا حَارِ مَنْ يَغْدِرْ بِذِمَّةِ جَارِهِ مِنْكُمْ فَإِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَغْدِرِ (٥)

---

(١) و (٢) و (٣) الحجيج جماعة الحاج كحجاج والركبان ركاب الابل والجماعة منهم ونفري نقطع والقدار الجزار الذي يلي جزر الجزور وطبخها وقيل الطباخ واصل ذلك من القدر تقول قدر القدراي طبخ فيها والايسار القوم يجتمعون على الميسر اى الذين يتقامرون على الجزور والظاهر ان الايسار هنا جمع يسر وهو الجزور نفسها التي كانوا يتقامرون عليها – كانوا اذا ارادوا ان ييسروا « اي يقامروا » اشتروا جزوراً نسيئة ونحروه قبل ان ييسروا وقسموه ثمانية وعشرين قسما او عشرة اقسام فاذا خرج واحد واخذ باسم رجل رجل ظهر فوز من خرج له ذوات الأنصباء وغرم من خرج له الغفل ... اما مبادي الايسار فالظاهر ان المراد بها ابداء الجزور جمع بدء والبدء المفصل أو العظم بما عليه من اللحم وابداء الجزور عشرة وركاها وفخذاها وساقاها وكتفاها وعضداها وهما ألأم الجزور لكثرة العروق ... وهنيدة اسم للمائة من الابل خاصة وقيل هي المأتان ... والطروقة الناقة التي بلغت أن يضربها الفحل وطرق الفحل الناقة أي قعا عليها ونزا والبازل البعير قد استكمل السنة الثامنة وطمن في التاسعة وفطر نابه سمى بازلا من البزل وهو الشق وذلك أن نابه اذا طلع يقال له بازل لشقه اللحم عن منبته شقاً ... وهدر البعير هديرا صوت في غير شقشقة فهو هدار ...

(٤) قدم الحارث هذا على سيدنا رسول الله فأسلم وبعث معه السيد الامين رجلا من الانصار الى قومه ليسلموا فقتل الانصارى ولم يستطع الحارث حمايته فقال حسان هذه الابيات فجعل الحارث يعتذر وبعث القاتل ابلا في دية الانصاري فقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ردفعها الى ورثته .

(٥) حار مرخم حارث والغدر ضد الوفاء بالعهد .

إنْ تَغْدِرُوا فالْغَدْرُ مِنكُم شِيمَةٌ وَٱلْغَدْرُ يَنْبُتُ فِي أُصُولِ السَّخْبَرِ (١)
وَأَمَانَةُ ٱلْمُرِّيِّ حَيْثُ لَقِيتَهُ مِثْلُ ٱلزُّجَاجَةِ صَدْعُهَا لَمْ يُجْبَرِ (٢)

وقال للوليد (٣)

(من البسيط مجنون العروض والضرب والقافية متراكب)

مَا وَلَدَتْكُم قُرُومٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَلَا هُصَيْصٌ وَلَا تَيْمٌ وَلَا عُمَرُ (٤)
وَلَا عَدِيُّ بْنُ كَعْبٍ إِنَّ صِيغَتَهَا كَٱلْهُنْدُوَانِيِّ لَا رَثٌّ وَلَا دَثِرُ (٥)

---

(١) قوله والغدر ينبت في أصول السخبر قال صاحب اللسان السخبر شجر يشبه الثمام له جرثومة وعيدانه كالكراث في الكثرة كأن ثمره مكاسح القصب أوأرق منها واذا طال تدلت رؤوسه وانحنت يقال ركب فلان السخبر اذا غدر وانشد بيت حسان هذا ثم قال : اراد حسان قوماً منازلهم ومحالهم في منابت السخبر وانما شبه الغادر بالسخبر لانه شجر اذا انتهى استرخى رأسه ولم يبق على انتصابه يقول انتم لا تثبتون على وفاء كهذا السخبر الذي لا يثبت على حال بينا يرى معتدلا منتصباً عاد مسترخياً غير منتصب .

(٢) الزجاجة بضم الزاي وان شئت كسرتها وان‌شئت فتحتها واحدة الزجاج وهو القوارير وصدع الزجاجة أن يبين بعضها من بعض والجبر خلاف الكسر .

(٣) هو الوليد بن المغيرة .

(٤) القروم جمع قرم وهو الفحل الكريم ويقال للسيد الشريف واسد هو أسد بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر وهصيص هو ابن كعب بن لؤي بن غالب وتيم هو ابن مرة وعمر قيل في بعض التعليقات أنه عمرو بن مخزوم .

(٥) قوله ولا عدي بن كعب عطف على قروم ويروى بالخفض عطفا على بني أسد وقوله أن صيغتها كالهندواني فالصيغة السهام يقال هذه سهام صيغة أي مستوية من عمل رجل واحد قال العجاج * وصيغة قد راشها وركبا *

والهدواني السيف ، يقول : أن سهامها وسيوفا لا هي برث ولا دثر والرث هنا الدون الذي لا يجدي في الحرب وأصله من الرث الثوب الخلق البالي والدثور هنا الصدأ تقول سيف داثر أي بعيد العهد بالصقال ومن هذا ما روي عن الحسن البصري قال =

وَأَنتَ عَبْدٌ لِقَيْنٍ لَا فُؤَادَ لَهُ
مِنَ آلِ شَجْعٍ هُنَاكَ اللُّؤْمُ وَالْخَوَرُ (١)
وَقَدْ تَبَيَّنَ فِي شَجْعٍ وِلَادُتكم   كَمَا تَبَيَّنَ أَنِّي يَطْلُعُ الْقَمَرُ

* * *

وقَال لِعُيَيْنة بن حِصْنٍ بن حُذَيْفَةَ بنَ بدْر حينَ أغارَ على سَرْحِ المدينةِ (٢)

(من المتقارب مطلق مردف موصو والقافية متواتر)

أَظَنَّ عُيَيْنَةُ إِذْ زَارَهَا   بِأَنْ سَوْفَ يَهْدِمُ فِيهَا قُصُورا (٣)
وَمَنَّيْتَ جَمْعَكَ مَا لَمْ يَكُنْ   فَقُلْتَ سَنَغْنَمُ شَيْئاً كَثِيرا (٤)

حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور اي اجلوها بذكر الله واغسلوا عنها الدثر والطبع كما يحادث السيف اذا صقل وجلي .

(١) آل شجع بطن من عذرة ويقال ان الوليد بن المغيرة كان يقال له ديسم بن صقعب وكان صقعب عبداً رومياً فرغب فيه المغيرة وادعاه والخور الضعف والخوار والضعيف الذي لا بقاء له على الشدة .

(٢) تقدم شرح هذه القصة وترجمة عيينة بن حصن .

(٣) قوله اذ زارها يعني المدينة .

(٤) قوله ومنيت جمعك ما لم يكن هو من التمنى اصل التمنى الكذب تفعل من منى يمنى اذا قدر لأن الكاذب يقدر في نفسه الحديث ثم يقوله ويقال للاحاديث التي تتمنى الاماني واحدتها امينة وفي قصيدة كعب :

فلا يغرنك ما منت وما وعدت   ان الأماني والاحلام تضليل

ومن طرف هذه المادة قول عبد الملك للحجاج في كتاب له : يا ابن المتمنية : أراد امه الفريعة بنت همام يشير الى قولها :

هل من سبيل الى خمر فأشربها   أم هل سبيل الى نصر بن حجاج

وكان نصر رجلا جميلا يفتتن به النساء فحلق عمر رأسه ونفاه الى البصرة فهذا كان تمنيها الذي سماها به عبد الملك .

فَعفت ٱلْمدينَةَ إِذْ جِئْتَهَا وَأَلْفَيْتَ لِلأُسْدِ فِيهَا زَئِيرا
فَوَلَّوْا سِرَاعاً كَوَخْدِ ٱلنعا مِ لَمْ يَكْشِفُوا عَنْ مَلَطٍّ حَصِيرا[1]
أَمِيرٌ عَلَيْنَــا رَسُولُ المَلِيــكِ أَحبِبْ بِذَاكَ إِلَيْنا أَمِيرا
رَسُولٌ نُصَدِّقُ مَــا جَاءَهُ مِنْ الْوَحْيِ كانَ سِرَاجاً مُنِيرا

وقال لبني رحضة من بني الدّيل :

(من ثاني الكامل والقافية متواتر)

يَا ٱبْنَ الَّتِي لَبِثَتْ مَلِيًّا فِي ٱسْتِهَا أَيْرٌ وَفِي حِرِهَا كُرَاعُ بَعيرِ[2]
قَدْ كُنْتُ لَا أَهْوَى السِّبَابَ فَسَبَّنِي أَحْلَامُ طَيْرٍ فِي قُلوبِ حَمِيرِ

* * *

وقال رضي الله عنه يهجو الحارث بن كعب المجاشعي وهم رهط النجاشي الشاعر .

(من البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

حَارِ بْنَ كَعْبٍ أَلاَ ٱلأَحْلَامُ تَزْجُرُكُم
عَنَّا وَأَنْتُمْ مِــنَ الْجُوفِ ٱلْجَمَاخِيرِ[3]

---

(١) قوله كوخد النعام فالوخد سعة الخطو في المشي ووخد النعام يخد : رمى بقوائمه وقوله لم يكشفوا عن ملط حصيرا فالملط المستور تقول لططت الشيء الطه اذا سترته واخفيته قال الاعشى

ولقد ساءها البياض فلطت بحجاب من بيننا مصدوق

وتقرأ ملط بضم الميم وكسر اللام اي لاصق بالارض والمراد بالحصير وجه الارض .

(٢) الحر مخفف واصله حرخ والجمع أحراخ وحر المرأة فرجها وكراع البعير – وجمعه اكراع وجمع الجمع اكارع – هو الوظيف أي مستدق الساق العاري من اللحم وفي المثل اعطى العبد كراعاً فطلب ذراعاً .

(٣) هجا النجاشي الشاعر بني النجار من الانصار فشكوا ذلك الى حسان فقال هذه الابيات ثم

لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِظَمٍ   جِسْمُ الْبِغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ
ذَرُوا التَّخَاجُؤَ وَأَمْشُوا مِشْيَةً سُجُحاً   أَنَّ الرِّجَالَ ذَوُو عَصْبٍ وَتَذْكِيرِ

قال اكتبوها صكوكا والقوها الى صبيان المكاتب فما مر بضع وخمسون ليلة حتى طرقت بنو عبد المدان حسان بالنجاشي موثقاً معهم وأرغوا ببابه فقال لابنته ما هذا الذي اسمع قالت ما والله ادري قال ان اباك كان ذا شرارة في العرب بلسانه فانظري من طرقني فان كانت ابل تعوي عواء الكلب توطأ على اذنابها كأنها تزاحف الى ورائها فهي ابل مضرية وان كانت تبكي تشكي العذارى تلوي اصابعها فهي ابل الحارث بن كعب وقد أتيت بالعبد « يريد النجاشي » قالت يا أبت هي والله كما وصفت قال نادى بأبيات اطم « حصن » حسان ليأتيك قومك فيحضروا فلم يبق احد في عالية ولا سافلة الا رمي بهم الى فارع اطم حسان معهم السلاح فلما اجتمع الناس وضع منبر ونزل في يده مخصرة فقام عبد الله بن عبد المدان فقال يا بن الفريعة جئناك بابن اخيك فاحكم فيه برأيك وما ادخلك بين ابنيك لعبا يريد اي دخلت بين عبد الرحمن والنجاشي فأتي بالنجاشي فأجلس بين يديه واعتذر القوم فنادى ابنته فقال البقية التي بقيت من جائزة معاوية فأتته بمائة دينار إلا دينارين فقال دونك هذه يا ابن اخي فعرضها اهلك وحمله على بغلة لعبد الرحمن، فقال له بن المدان يا بن الفريعة كنا نفتخر على الناس بالعظم والطول فأفسدته علينا قال كلا ألست القائل :

وقد كنا نقول اذا رأينا   لذى جسم يعد وذي بيان
كانك ايها المعطى بيانا   وجسما من بني عبد المدان

فعادوا الى الافتخار بذلك والاحلام جمع حلم وهو العقل ، وقوله تزجركم عنا اي عن هجائنا والجوف جمع اجوف وهو واسع الجوف والجاخير جمع جمخور وهو الواسع الجوف ايضا والمراد الضعفاء المستريحون .

(١) التخاجؤ قيل هو التباطؤ في المشي التبختر وقال بن بري هذاالبيت في الصحاح دعوا التخاجي والصحيح التخاجؤ لان التفاعل في مصدر تفاعل حقه ان يكون مضموم العين نحو التقاتل والتضارب ولا تكون العين مكسورة الا في المعتل اللام نحو التغازي والترامي ... والعصب شدة الخلق ومنه رجل معصوب اي شديد والمشية السجح السهلة .

كأنَّكُمْ خُشُبٌ جُوفٌ أَسَافِلُهُ مُثقَّبٌ فِيهِ أَرْوَاحُ ٱلأَعَاصِيرِ (١)
أَلَا طِعَانٌ أَلَا فُرْسَانُ عَادِيَةٌ إِلَّا تَجَشُّؤُكُمْ حَوْلَ ٱلتَّنَانِيرِ (٢)
لَا يَنْفَعُ الطُّولُ مِنْ نُوكِ الرِّجَالِ وَلَا يَهْدِي الإِلٰهُ سَبِيلَ المَعْشَرِ ٱلْبُورِ (٣)
إِنِّي سَأَقْصُرُ عِرْضِي عَنْ شِرَارِكُمُ إِنَّ النَّجَاشِي لَشَيْءٌ غَيْرُ مَذْكُورِ
أُلْفِي أَبَاهُ وَأُلْفِي جَدَّهُ حُبِسَا بِمَعْزِلٍ مِنْ مَعَالِي ٱلمَجْدِ وَٱلْخِيرِ (٤)

*
* *

وقال رضي الله عنه في بني الحارث بن الخزرج .

(من ثاني الطويل)

لَعَمْرُكَ بِالبَطْحَاءِ بَيْنَ مُعَرَّفٍ وَبَيْنَ نَطَاةَ مَسْكَنٌ وَمَحَاضِرُ (٥)
لَعَمْرِي لَحَيٌّ بَيْنَ دَارِ مُزَاحِمٍ وَبَيْنَ ٱلْجُثَى لَا يَجْشَمُ السَّيْرَ حَاضِرُ (٦)

---

(١) مثقب أي مخرق والاعاصير جمع أعصار وهو الرياح التي تهب من الارض وتسير الغبار فترتفع كالعمود الى نحو السماء وهي التي تسميها الناس الزوبعة وهي ريح شديدة لا يقال لها اعصار حتى تهب كذلك ومنه المثل ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا ويروى هذا البيت هكذا:

كانكم خشب جوف أسافله مثقب نفخت فيه الاعاصير

ويكون فيه على هذه الرواية أقواه .

(٢) يقول لستم اهل حرب فلا طعان ولا فرسان يعدون على اعدائهم وانما انتم قوم لا تعرفون غير الاكل وجيوشكم حول التنانير تتجشأون والتجشؤ تنفس المعدة عند الامتلاء والتنانير جمع تنور وهو نوع من الكوانين وقال الجوهري التنور الذي يخبز فيه « الفرن » .

(٣) النوك الحمق والانوك الاحمق وجمع الانوك نوك ونوكي والبور جمع بائر وهو الخاسر الهالك .

(٤) الخير بكسر الخاء الكرم والخير الشرف .

(٥) و (٦) معرف ونطاة موضعان والمحاضر جمع المحضر المرجع الى المياه ويقال للمناهل

وَحَيٌّ حِلَالٌ لَا يُكَمَّشُ سَرْبُهُمْ لَهُمْ مِنْ وَرَاءِ ٱلْقَاصِيَاتِ زَوَافِرُ (١)
إِذَا قِيلَ يَوْماً إِظْعَنُوا قَدْ أُتِيتُمُ أَقَامُوا وَلَمْ تُجْلَبْ إِلَيْهِمْ أَبَاعِرُ (٢)
أَحَقُّ بِهَا مِنْ فِتْيَةٍ وَرَكَائِبٍ يُقَطِّعُ عَنْهَا ٱللَّيْلَ عُوجٌ ضَوَامِرُ (٣)
تَقُولُ وَتَذْرِي الدَّمْعَ عَنْ حُرِّ وَجْهِهَا لَعَلَّكَ نَفْسِي قَبْلَ نَفْسِكَ بَاكِرُ (٤)
أَبَاحَ لَهَا بِطْرِيقُ غَسَّانَ غَائِطاً لَهُ مِنْ ذُرَى ٱلْجَوْلَانِ بَقْلٌ وَزَاهِرُ (٥)

المحاضر للاجتماع والحضور عليها وكل من نزل على مـاء عد ولم يتحول عنه شتاء ولا صيفا فهو حاضر سواء نزلوا في القرى والارياف والدور المدرية أو بنوا الاخبية على المياه فقروا بها ورعوا مـا حواليها من الكلأ وقوله لحيى مبتدأ وقوله حاضر آخر البيت حنفة له وقوله أحق بها (في البيت الآتي خبره والجنى اسم مكان وأصله التراب المجتمع ، يقول : لحيى صفته كيت وكيت بعد حاضراً ، وجشم الامر بالكثر يجشمه بالفتح وتجشمه تكلفه على مشقة .

(١)و(٢) الحلال المقيمون من حل بالمكان، وقوله لا يكمش سربهم فالسرب المال الراعي أي الابل وقيل الماشية كلها ، يقول ، لا يغار عليها فتطرد . وقوله لهم مـن وراء القاصيات زوافر فالزوافر جمع زافرة والزافرة الانصار والعشيرة وفي حديث على كرم الله تعالى وجهه كان اذا خلا مع صاغيته وزافرته انبسط – يقول حسان : ان لهؤلاء القوم انصارا من ورائهم فمن ثم لا يجترىء أحد على الاغارة على اموالهم وقد زاد هذا المبنى في البيت بعده – اذا قيل الخ اي اذا اغـير عليهم اقاموا فـلم يبرحوا ثقـة بأنفسهم وعزهم ولم يؤت بأباعرهم ليحتملوا عليها هاربين .

(٣) قوله احق بها احق بناقتي اي برحيلي اليهم وقوله عوج ضوامر أي نياق عوج ضوامر والعوجاء من الابل الضامرة .

(٤) قوله وتذري الدمع أي تبعده وتلقيه وحر الوجه قيل الخد وقيل مسايل أربعة مدامع العينين من مقدمها ومؤخرهما وقوله لعلك باكر فالبكور الخروج في البكرة وهـو الغدو أي مسافر غدا وقوله نفسي قبل نفسك جملة دعائية معترضة بين لعلك وبين باكر أي نفسي تذهب وتهلك قبل نفسك .

(٥) البطريق بلغة اهل الشام والروم هو القائد وجمعه بطارقة وقـال ابن سيده البطريق العظيم ن الروم والغائط هنا المطمئن من الارض الواسع وقالوا ان الغائط ربما كان فرسخا وكانت به الرياض والجولان جبل بالشام وقد ذكره النابغة في قوله .

تَرَبَّعَ في غَسَّانَ أَكْفَافَ مُحْبِلٍ إلى حَارِثِ ٱلْجَوْلَانِ فالنِّيُّ ظَاهِرُ (١)
فَقَرَّبْتُها لِلرَّحْلِ وَهْيَ كَأَنَّهَا ظَلِيمُ نَعَامٍ بالسَّمَاوَةِ نَافِرُ (٢)
فأَوْرَدْتُهَا مَاءً فَما شَرِبَتْ بِهِ سِوَى أَنَّهَا قَدْ بُلَّ مِنْهَا ٱلْمَشَافِرُ (٣)

بكى حارث الجولان من فقد ربه وحوران منه خائف متضائل

« حارث قلة من قلاله » والجولان مـــا بين دمشق إلى الاردن يسرة عن الطريق لمن يريد دمشق من الاردن والبقل معروف قال ابن سيده البقل من النبات ما ليس بشجر دق ولا جل وحقيقة رسمه أنه ما لم تبق له أرومة على الشتاء بعد ما يرعى والزاهر الحسن من النبات .

(١) تربع أي البطريق المذكور في البيت قبله وغسان اسم مـــاء نزل عليه قوم من الازد فنسبوا اليه ومنهم بنو جفنة ملوك غسان قال حسان في أبيات ستمر بك

إمـــا سألت فانا معشر نجب الازد نسبتنا والمـــاء غسان

ومحبل اسم جبل واكفاف الجبل واكافيفه حيوده قال :

مسحنفراً من جبال الروم يستره منهـــا أكافيف فيما دونها زور

« يصف الفرات وجريه في جبال الروم المطلة عليه حتى يشق بـــلاد العراق » وقوله الى حارث الجولان أي الى قلة جبل الجولان والنيى جمع نية والنية الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد قال النابغة الجعدي :

انك أنت المحزون في أثر الحـ يى فـــان تنونيهم تقم

قال صاحب اللسان : قيل في تفسيره ني جمع نية وهذا نادر ويجوز أن يكون ني كنية قال ابن الاعرابي قلت للمفضل ما تقول في هذا البيت – يعني بيت النابغة الجعدي – قـــال فيه معنيان أحدهما يقول قد نووا فراقك فان تنوكما نووا تقم فلا تطلبهم والثاني قد نووا السفر فان تنوكما نووا تقم صدور الابل في طلبهم كما قال الراجز :

* أقم لها صدورها بابسبس *

يقول حسان : فالمنتوى والمقصد ظاهر .

(٢) فقربتها أي الناقة والظليم الذكر من النعام والسماوة ماء بالبادية وموضع بالبادية ناحية العواصم .

(٣) المشفر للبعير كالشفة للانسان .

فَأَصْدَرْتُهَا عَنْ مَاءِ تَهْمَلَ غُدْوَةً ... مِنَ ٱلْغَابِ ذُو طِمْرَيْنِ فَاْلْبَزُّ آطِرُ (١)

فَبَاتَتْ وَبَاتَ ٱلْمَاءُ تَحْتَ جِرَانِهَا ... لَدَى نَحْرِهَا مِنْ جُمَّةِ الْمَاءِ عَاذِرُ (٢)

فَدَابَتْ سُرَاهَا لَيْلَةً ثُمَّ عَرَّسَتْ ... بِيَثْرِبَ وَالأَعْرَابُ بَادٍ وَحَاضِرُ (٣)

* * *

وقال في طاعون كان بالشام

(من ثاني البسيط والقافية متواتر)

صَابَتْ شَعَائِرُهُ بُصْرَى وَفِي رُمَحٍ ... مِنْهُ دُخَانُ حَرِيقٍ كَٱلأَعَاصِيرِ (٤)

---

(١) قوله من الغاب ذو طمرين لعله يريد وقد ظهر من الغاب أسد ذو طمرين أي ذو لبدتين شبه لبدتيه بثوبين وأصل الطمر الثوب الخلق وفي الحديث رب ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره والغاب جمع غابة والغابة الاجمة ذات الشجر المتكاثف والبز هنا القوس والنبل وآطر أي معوج .

(٢) قوله وبات الماء تحت جرانها يريد أنها شربت والجران باطن العنق وعاذر هنـــا معناه أثر بين وجمة الماء بالفتح المكان الذي يجتمع فيه ماؤه والجمة بالضم الماء نفسه واستجمت جمة الماء شربت واستقاها الناس .

(٣) قوله فدابتَ سراها يقول فدأبت فسهل الهمزة والدؤب المبالغة في السير والسرى سير الليل كله والتعريس النزول في آخر الليل وقيل التعريس النزول أى حين كان من ليـــل او نهار والاعراب جمع اعرابي والاعرابي غير العربي فمن نزل البادية أو جاور البادين وظعن بظعنهم وانتوى بانتوائهم وارتاد الكلأ وتتبع مساقط الغيب فهم أعراب ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمي الى العرب فهم عرب والاعرابي اذا قيـــل له يا عربي فرح بذلك وهش له والعربي اذا قيل له يا أعرابي غضب له ... والبادي هنا الذي ينتجع في طلب الكلأ والحاضر الذي يـــنزل على الماء العد كما تقدم .

(٤) صابت قصدت تقول صاب السهم نحو الرمية وأصاب اذا قصد ولم يجز وقيل صاب اي جاء من عل وشعائره ما أشعر الناس منه أي أعلموا كما تشعر البدنة وهو انـ يشق جلدها أو يطعن في سنامها الايمن حتى يظهر الدم فالاشعار الادماء بطعن أو رمي أو وجه بحديدة وبصرى ورمح من عمل دمشق والاعاصير جمع اعصار وهي تلك الريح التي تهب من الارض وتثير =

أفنى بِذِي بَعْلِ حتّى بادَ سَاكِنُهَا ... وَكُلُّ قصرٍ مِنَ ٱلْخَمَّانِ مَعْمُورِ (١)

فأَعْجَلَ ٱلْقَوْمَ عَنْ حَاجَاتِهِمْ شُغُلٌ

مِنْ وَخْزِ جِنٍّ بأرْضِ الرُّومِ مَذْكُورِ (٢)

* * *

وقال لسلاَمَةَ بن رَوْح بن زِنْبَاع الجُذاميّ وكان يَلي عُشُورَ الرُّوم بالشامِ

(من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر)

سَلاَمَةُ دُمْيَةٌ في لَوْحِ بَابٍ ... هُبِلْتَ أَلَّا تُعِزُّ كما تُجِيرُ (٣)

تَقَلَّدْ أَيْرَ زِنْبَاعٍ وَرَوْحٍ ... سَلاَمَةُ إِنَّهُ بِئْسَ ٱلْخَفِيرُ

وَلاَ يَنْفَكُّ مَا عَاشَ ٱبْنُ رَوْحٍ ... جُذَامِيٌّ بِذِمَّتِهِ خَتُورُ (٤)

= الغبار فترتفع كالعمود الى نحو السماء وفي التنزيل فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت .

(١) قوله وكل قصرٍ عطف على ساكنها اي وباد اهل كل قصر .

(٢) قوله من وخز جن فالوخز الطعن ويزعمون ان الطاعون وخز الجن وقال الغساني :

لعمرك ما خشيت على عدي ... رمــاح بني مقيدة الحمــار

ولكني خشيت على عدي ... رماح الجن او اياك حــار

« عدي هو ابن أخي قرص الغساني وكان قرص ملكا من ملوك غسان – غزا عدي هـــذا بني أسد فقتلوه وقول حار اراد يا حارث »

(٣) الدمية الصورة المصورة وفي صفته صلى الله عليه وسلم كأن عنقه عنق دمية الدمية الصورة المصورة لانها يتنوق في صنعتها ويبالغ في تحسينها . والدمية الصنم ولعل هذا هو المراد هنا وقوله هبلت قال ابن الاعرابي يقال في الدعاء هبلت ولا يقال هبلت وقال ثعلب القياس هبلت بالضم لانه انما يدعى عليه بأن تهبله أمه اى تثكله وتفقده .

(٤) يقول لا ينفك جذامي يختر بذمته ما عاش ابن روح والختر الغدر والخديعة .

وقال للحارث بن هيشة[١] بن عبدالله بن معاوية بن عمرو بن عوف

(من ثاني البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

يَا ٱبْنَيْ رِفَاعَةَ مَا بَالِي وَبَالُكُمَا ... هَلْ تُقْصِرَانِ وَلَمْ تَمْسَسْكُمَا نَارِي

مَا كَانَ مُنْتَهِياً حَتَّى يُقَاذِفَنِي ... كَلْبٌ وَجَأْتُ عَلَى فِيهِ بِأَحْجَارِ[٢]

يَكْسُو الثَّلَاثَةَ نِصْفُ الثَّوْبِ بَيْنَهُمُ ... بِمِئْزَرٍ وَرِدَاءٍ غَــيْرِ أَطْهَارِ

قَدْ خَابَ قَوْمٌ نِيَارٌ مِنْ سَرَاتِهِمْ ... رِجْلَا مُجَوَّعَةٍ شُبَّتْ بِمِسْعَارِ[٣]

لَوْلَا ٱبْنُ هَيْشَةَ إِنَّ ٱلْمَرْءَ ذُو رَحِمٍ ... إِذاً لَأَنْشَبْتُ بِٱلْبَزْوَاءِ أَظْفَارِي[٤]

وقال :

(من ثاني الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

أَبْلِغْ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ مَأْلُكاً ... وَلِكُلِّ أَمْرٍ يُسْتَرَادُ قَرَارُ[٥]

---

(١) هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك ابن الأوس

(٢) قوله ما كان منتهياً أي ما كان مبتعداً عني وقوله كلب اسم كان مؤخراً ومنتهياً خبرها ووجأت أي ضربت ولكزت .

(٣) نيار رجل من الانصار وشبت أوقدت والمسعار ومثله المسعر ما تحرك به النار من حديد او خشب ومنه مسعر الحرب أي موقدها ، يريد حسان : أنها تخدم وتعمل .

(٤) البزواء منزل بني رفاعة من بني سليم .

(٥) المألك والألوك والمألكة الرسالة لأنها تؤلك في الفم مشتق من قول العرب الفرس يألك اللجم والمعروف يلوك أو يعلك أي يمضغ وتقول ألكني اليها برسالة وألكنى اليها بالسلام أي بلغها سلامي ... ويستراد اي يطلب يقول : لكل أمر نهاية .

لَا تَقْبَلَنَّ دَنِيَّةً أَعْطَيْتَهَا أَبَداً وَلَمَّا تَأْلَمِ ٱلْأَنْصَارُ[(١)]
حَتَّى تُبَارَ قَبِيلَةٌ بِقَبِيلَةٍ قَوَداً وَتُخْرَبَ بِٱلدِّيَارِ دِيَارُ[(٢)]
وَتَجِيَّ مِنْ نَقْبِ ٱلْحِجَازِ كَتِيبَةٌ وَتَسِيلَ بِٱلْمُسْتَلْئِمِينَ صِرَارُ[(٣)]

وقال :

(من أول الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر)

وَقَوْمٍ مِنَ ٱلْبَغْضَاءِ زَوْرٍ كَأَنَّمَا بِأَجْوَافِهِمْ مِمَّا تُجِنُّ لَنَا ٱلْجَمْرُ[(٤)]
يَجِيشُ بِمَا فِيهِ لَنَا الصَّدْرُ مِثْلَ مَا تَجِيشُ بِمَا فِيهَا مِنَ ٱللَّهَبِ ٱلْقِدْرُ[(٥)]

---

(١) الدنية الخصلة المذمومة ورجل دنيء أي ضعيف خسيس لا غناء عنده مقصر في كل ما أخذ فيه وألم الرجل يألم وتألم توجع وتشكى والانصار فاعل كل من تقبلن وتألم ولما حرف نفي يجزم المضارع مثل لم ولكن منفي لما مستمر النفي الى الحال كما قال :

فان كنت مأكولا فكن خير آكل وإلا فادركني ولما أمزق

ومثلها في بيت حسان .

(٢) تبار من البوار وهو الهلاك والقود القصاص وقتل القاتل بدل القتيل .

(٣) قوله وتجيء من نقب الحجاز كتيبة فالنقب بفتح النون وضمها الطريق وقيل الطريق الضيق في الجبل والجمع انقاب ونقاب قال الشاعر :

تطاول ليلي بالعراق ولم يكن علي بأنقاب الحجاز يطول

وصرار جبل قريب من المدينة واللأمة السلاح كلها وقد استلأم الرجل اذا لبس ما عنده من عدة رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل .

(٤) زور صفة لقوم وزور جمع زائر والزائر العدو والزائرون الاعداء قال عنترة :

حلت بأرض الزائرين فأصبحت عسرا على طلابك ابنة مخرم

أراد انها حلت بأرض الاعداء — يقول حسان ورب قوم أعداء كانما بأجوافهم الجمر مما تضمر لنا من البغضاء .

(٥) جاشت القدر تجيش جيشانا غلت وكذلك الصدر اذا لم يقدر صاحبه على حبس ما فيه وكل شيء يغلي فهو يجيش حتى الهم والغصة في الصدر .

تَصُدُّ إِذَا ما وَاجَهْتَنِي خُدُودُهُمْ لَدَى مَحْفِلٍ عَنِّي كَأَنَّهُمُ صُعْرُ (١)
تُشِيحُ إِذَا يُثْنَى بِخَيْرٍ لَدَيْهِمِ رُؤُسُهُمُ عَنِّي وَمَا بِهِمِ وَقْرُ (٢)
وَإِنْ سَمِعُوا سُوءاً بَدَا فِي وُجُوهِهِمْ لِمَا سَمِعُوا مِمَّا يُقَالُ لَنَا ٱلْبِشْرُ (٣)
أَجِدَّى لَا يَنْفَكُّ غُسٌّ يَسُبُّنِي فُجُوراً بِظَهْرِ الْغَيْبِ أَوْ مُلْحِمٌ قَحْرُ (٤)
وَلَوْ سُئِلَتْ بَدْرٌ بِحُسْنِ بَلَائِنَا فَأَثْنَتْ بِمَا فِينَا إِذاً حُمِدَتْ بَدْرُ (٥)
حِفَاظاً عَلَى أَحْسَابِنَا بِنُفُوسِنَا إِذَا لَمْ يَكُنْ غَيْرَ السُّيُوفِ لَنَا سِتْرُ (٦)

---

(١) يقول تصد وتعرض خدودهم عني اذا واجهتني في مجمع كأنهم صعر أي مصابون بالصعر وهو داء يأخذ البعير او الانسان فيلوي منه عنقه وربما كان خلقة في الانسان .

(٢) قوله تشيح والذي في جميع نسخ الديوان تصيخ ولكن المعنى لا يستقيم لانه يريد ان يقول اذا ذكرني ذاكر لديهم بخير واثنى علي امتعضوا وأشاحوا برؤسهم عن سماع ذلك الثناء وما بآذانهم صمم ولكنه الحسد وتقول أشاح بوجهه عن الشيء أي نحاه وفي صفته صلى الله عليه وسلم اذا غضب أعرض وأشاح والوقر ثقل في الاذن وقيل هو ان يذهب السمع كله .

(٣) يقول وأن سمعوا سوءاً عنا بدا البشر على وجوههم شماتة بنا .

(٤) قوله أجدى يظهر أنه كقولهم أجدك قال سيبويه أجدك مصدر كأنه قال اجد منك ، قال : ولكنه لا يستعمل الا مضافاً وقال بعضهم واذا كسرت الجيم فانك تستحلفه بجده وحقيقته واذا فتحت الجيم فانك تستحلفه بجده وهو بخته ومن ثم يكون حسان كأنه قال أبحقيقتي لا ينفك غس الى آخره او أبحظي لا ينفك غس الى آخره أو تقول أجد امني أعتقد أن هناك من يسبني حقيقة - كأنه يقول انني لا أكترث لسبهم لانهـــم ليسو هناك والغس الضعيف اللئيم والملحم الذي يأكل لحوم الناس والقحر في الاصل البعير الهرم القليل اللحم وهو هنا على التشبيه يريد أنه هزيل .

(٥) قوله بحسن بلائنا أي عن حسن بلائنا على حد قوله تعالى وسأل سائل بعذاب .

(٦) حفاظا أي أنفة والحفاظ الذب عن المحارم والدفع عنها من العدو وقت الحروب

وَأَبْدَتْ مَعَارِيَهَا النِّسَاءُ وَأَبْرَزَتْ
مِنَ الرَّوْعِ كَابٍ حُسْنُ أَلْوَانِهَا الزُّهْرُ (١)

* * *

وقال يذكر غزوة بني قريظة .

(من الوافر الاول والقافية متواتر)

لَقَدْ لَقِيتْ قُرَيْظَةُ مَاسَآهَا ... وَمَا وَجَدَتْ لِذَلِكَ مِنْ نَصِيرِ (٢)
أَصَابَهُمُ بَلَاءٌ كَانَ فِيهِمْ ... سِوَى مَا قَدْ أَصَابَ بَنِي النَّضِيرِ
غَدَاةَ أَتَاهُمُ يَهْوِي إِلَيْهِمْ ... رَسُولُ ٱللهِ كَٱلْقَمَرِ ٱلْمُنِيرِ
لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تَعَادَي ... بِفُرْسَانٍ عَلَيْهَا كَٱلصُّقُورِ (٣)
تَرَكْنَاهُمْ وَمَا ظَفِرُوا بِشَيْءٍ ... دِمَاؤُهُمُ عَلَيْهِمْ كَٱلْعَبِيرِ (٣)

---

(١) قوله وأبدت معاريها النساء فمعاري المرأة ما لا بد لها من أظهاره واحدها معرى ويقال ما أحسن معاري هذه المرأة وهي يداها ورجلاها ووجهها وقال بعضهم في تفسير قول الراعي :

فان تك ساق من مزينة قلصت ... لقيس بحرب لا تجن المعاريا

أنه اراد العورة والفرج لعل حسان يريد ذلك مبالغة في وصف الحرب بالشدة وقوله وأبرزت الخ فالزهر فاعل ابرزت وهو جمع زهراء وهي المرأة البيضاء النيرة الحسنة كأن لها بريقا ونورا يزهر كما يزهر النجم والسراج يقول : وابرزت الحسان من الروع كابية الوانها الحسنة .

(٢) قوله ما سآها اراد ما ساءها فقلب والعرب تفعل ذلك في بعض الافعال وقد تقدم حديث بني قريظة .

(٣) خيل مجنبة اي مجنوبة اي مقودة تقول جنب الفرس فهو مجنوب وجنيب اي قاده الى جنبه تشدد للكثرة وقوله تعادى اي تجري وتسرع .

(٤) العبير الزعفران قال ابو ذؤيب .

وسرب تطلى بالعبير كأنه ... دماء ظباء بالبخور ذبيح

فَهُمْ صَرْعَى تَحُومُ الطَّيْرُ فِيهِمْ كَذَاكَ يُدَانُ ذُو ٱلْفَنَدِ ٱلْفَخُورِ (١)
فَأَرْدِفْ مِثْلَهَا نُصْحاً قُرَيْشاً مِنَ الرَّحْمٰنِ إِنْ قَبِلَتْ نَذِيرِي (٢)

* * *

وقال يهجو بني سهم عمرو بن هُصيص وعمرو بن العاص بن وائل وأمه النابغة امرأة من عَنزة .

(من البسيط والقافية متراكب)

لَاطَتْ قُرَيْشٌ حِيَاضَ ٱلْمَجْدِ فَافْتَرَطَتْ
سَهْمٌ فَأَصْبَحَ مِنْهُ حَوْضُهَا صَفِرَا (٣)
وَأَوْرَدُوا وَحِيَاضُ ٱلْمَجْدِ طَامِيَةٌ فَدَلَّ حَوْضَهُمُ ٱلْوُرَّادُ فَٱنْهَدَرَا (٤)
وَٱللهِ مَا فِي قُرَيْشٍ كُلِّهَا نَفَرٌ أَكْثَرُ شَيْخاً جَبَاناً فَاحِشاً غُمُرَا (٥)
أَذَبَّ أَصْلَعَ سِفْسِيراً لَهُ ذُأَبٌ كَالْقِرْدِ يَعْجُمُ وَسْطَ الْمَجْلِسِ الْحُمُرَا (٦)

---

(١) يدان يجازي والفند الخروج عن الحق والفخور مجرور بمجاورته للفند .

(٢) النذير هنا مصدر بمعنى الانذار قال الله تعالى فكيف كان نذير اي انذاري .

(٣) لاطت اي اصلحت وطينت تقول لاط الرجل حوضه يلوطه لوطا اي طلاه بالطين وملسه به ومنه حديث ابن عباس في الذي سأله عن مال يتيم وهو واليه : أيصيب من لبن ابله فقال: ان كنت تلوط حوضه وتهنأ جرباءها فأصب من رسلها - تلوط حوضها اراد باللوط تطيين الحوض واصلاحه . وقوله فافترطت سهم يريـــد ففرطت بنو سهم وغفلت فاصبح حوضها فارغاً من المجد .

(٤) طامية تقول طما النهر والبحر والبئر والحوض اي ارتفع ماؤها وعلا وملأها وانهدر انهدم وكلام حسان كله على المثل .

(٥) قوله اكثر شيخاً جباناً فاحشا غمرا يروي اكثر منهم شيخا فاحشا غمرا والغمر هنا من لا غناء عنده ولا رأي .

(٦) اذب من ذب جسمه ذبل وهزل او شحب لونه والصلع معروف وهو ذهـــاب الشعر من مقدم الرأس الى مؤخره والسفسير ههنا التابع الخادم والذأب السلاطة والفحش في اللسان والحمر التمر الهندي ويعجمه يلوكه للخبرة .

هُذْرٌ مَشَائِيمُ مَحْرُومٌ ثَوِيُّهُمُ ... إذَا تَرَوَّحَ مِنْهُمْ زُوِّدَ الْقَمَرَا (١)
أَمَّا ٱبْنُ نَابِغَةَ الْعَبْدُ الهَجِينُ فَقَدْ ... أُنْحِي عَلَيْهِ لِسَاناً صَارِماً ذَكَرَا (٢)
مَا بَالُ أُمِّكَ زَاغَتْ عِنْدَ ذِي شَرَفٍ ... إِلَى جَذِيمَةَ لَمَّا عَفَّتِ ٱلأَثَرَا (٣)
ظَلَّتْ ثَلاثاً وَمِلْحَانٌ مُعَانِقُهَا ... عِنْدَ الحَجُونِ فَمَا مَلاَّ وَمَا فَتَرَا (٤)
يا آلَ سَهْمٍ فَإِنِّي قَدْ نَصَحْتُ لَكُمْ ... لا أُبْعَثَنَّ عَلَى الأَحْيَاءِ مَنْ قُبِرَا
أَلَا تَرَوْنَ بِأَنِّي قَدْ ظَلَمْتُ إِذَا ... كَانَ الزِّبَعْرَى لِنَغْلٍ ثَابِتٍ خَطَرَا (٥)
كَمْ مِنْ كَرِيمٍ يَعَضُّ الْكَلْبُ مِئْزَرَهُ ... ثُمَّ يَفِرُّ إِذَا أَلْقَمْتَهُ الحَجَرَا (٦)
قَوْلِي لَكُمْ آلَ شَجْعٍ سَمٌّ مُطْرِقَةٍ ... صَمَّاءَ تَطْحَرُ عَنْ أَنْيَابِهَا القَذَرَا (٧)

(١) قوله محروم ثويهم يقول أن من نزل عندهم وأقام لديهم حرم القرى فهم اذن اعضاض بخلاء وقوله اذا تروح الخ يريد أن من غدا اليهم ثم تروح من عندهم رجع غير مزود بشيء اذ ان نائلهم بعيد بعد القمر ويروى زود العفرا بريد قَشف الجوع ووسخه وسوء الحال .

(٢) ابن نابغة هو عمرو بن العاص : يقول انني سأهجوه ، وتقول أنحى عليه ضرباً أقبل وانحى له السلاح ضربه بها أو طعنه او رماه وأنحى له لسانه سبه وأقذع.

(٣) زاغت اي مالت عن القصد وفي التنزيل ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا أي لا تملنا عن الهدى والقصد ولا تضلنا وذو شرف موضع وجذيمة وهو المصطلق بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقياء وربيعة هو يحيىٔ أبو خزاعة وجذيمة هم الذين أوقع بهم النبي يوم المريسيع وعفت الاثر غطته .

(٤) ملحان عبد لخزاعة والحجون جبل بمكة قال الحارث الجرهمي .

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر

(٥) الزبعرى هو عبد الله بن الزبعرى الشاعر وثابت هو والد حسان .

(٦) يريد تمثيل حال ابن الزبعرى معه ويشبه هجاء ابن الزبعرى اباه بعض الكلب مئزر الكريم فلا يلبث ان يفر اذا ألقمه حجرا كذلك حسان معه حين يصغي اناه ابن الزبعري بشعره الصارم .

(٧) يقول ان شعره الذي يهجوهم به يشبه سم الحيات الذي تقذفه عن أنيابها فقوله تطحر أي تقذف وتبعد .

أَمَّا هِشَامٌ فَرِجْلاَ قَيْنَـــةٍ مَجَنَتْ
بَاتَتْ تُغَمِّزُ وَسْطَ السَّامِرِ الْكَمَرَا (١)

لَوْلَا النَّبِيُّ وَقَوْلُ الْحَقِّ مَغْضَبَةٌ لَمَا تَرَكْتُ لَكُم أُنْثَى وَلَا ذَكَرَا

* * *

وقال يهجو بني عَدِيّ بْنِ كَعْبٍ

(من اول البسيط والقافية متراكب)

قَوْمٌ لِئَامٌ أَقَـــلَّ اللهُ خَيْرَهُمُ كَمَا تَنَاثَرَ خلفَ الرَّاكِبِ الْبَعَرُ (٢)

كأَنَّ رِيحَهُمُ فِي النَّاسِ إِذْ خَرَجُوا رِيحُ الحِشَاشِ إِذَا مَا بَلَّهَا المَطَرُ (٣)

قَدْ ابْرَزَ اللهُ قَوْلاً فَوْقَ قَوْلِهِم كَمَا النُّجُومُ تَعَالَى فَوْقَهَا الْقَمَرُ

وقال يهجو بني الحَمَاس (٤)

(من البسيط الاول والقافية متراكب)

أَمَّا الْحِمَاسُ فَإِنِّي غيرُ شَاتِمِهِمْ لَا هُمْ كِرامٌ وَلا عِرضِي لهم خَطَرُ (٥)

(١ قوله مجنت فالماجن عند العرب الذي يرتكب المقابح المردية والفضائح المخزية ولا يمضه عذل عاذله ولا تقريع من يقرعه والكمر جمع كمرة وهي رأس الذكر والغمز العصر والكبس باليد

(٢) البعر والبعر هنا رجيع الابل .

(٣) الحشاش يريد الحشان جمع الحش بفتح الحاء وضمها مواضع قضاء الحاجه وأصل الحش النخل المجتمع والبستان ثم توسعوا وأطلقوها على مواضع قضاء الحاجة لانهم كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة الى البساتين او النخل المجتمع يتغوطون فيها.

(٤) الحماس هو ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب .

(٥) قوله أمـــا الحماس يريد بني الحماس وقوله ولا عرضي لهم خطر فالخطر المثل والعدل يقال لا تجعل نفسك خطرا لفلان وانت اوزن منه وفي حديث النعمان بن مقرن انه قال يوم نها وند حين التقى المسلمون مع المشركين ان هؤلاء قد اخطروا لكم رثة ومتاعا واخطرتم =

قَوْمٌ لِئَامٌ أَقَلَّ اللهَ عِدَّتَهُمْ ... كما تَسَاقَطَ حَوْلَ الْفَقْحَةِ الْبَعرُ (١)
كأنَّ رِيحَهُمُ فِي النَّاسِ إذْ بَرَزُوا ... ريحُ الْكلابِ إذَا مَا بلَّهَا المَطرُ
أَوْلَادُ حامٍ فلَنْ تُلْقَى لَهُمْ شَبهاً ... إلاَّ التُّيُوسَ علَى أَكْتَافِهَا الشَّعَرُ
لَمْ يُنْبِتُوا فَرْعَ خيْرٍ يُذْكَرُونَ بهِ ... حتَّى يُنَبِّتَ عُودَ النَّبْعَةِ الكَمَرُ
إنْ سَابَقُوا سُبِقُوا أَوْ نَافَرُوا نُفِرُوا ... أَوْ كاثَرُوا أَحداً مِنْ غيْرِهم كُثِرُوا

= لهم الدين فنافحوا عن الدين . « الرثه رديء المتاع يقول شرطوها لكم وجعلوها خطرا أي عدلا عن دينكم أي انهم لم يعرضوا للهلاك الا متاعا يهون عليهم وانتم قد عرضتم لهم اعظم الاشياء قدرا وهو الاسلام .

(١) الفقحة الدبر وقيل حلقة الدبر والجمع الفقاح قال جرير .

ولو وضعت فقاح بني نمير ... على خبث الحديد اذا لذابا

والبعر معروف وهو رجيع الابل والشاء .

(٢) قوله حتى ينبت عود النبعة الكمر هو مقلوب اذ يريد حتى ينبت عود النبعة الكمر فجعل الفاعل وهوعود مفعولا به وجعل المفعول وهو الكمر فاعلا ومثل هذا في الشعر كثير قال :

فلو اني شهدت ابا سعاد ... غداة غدا بمهجته يفوق
فديت بنفسه نفسي ومالي ... ولا آلوك الا ما اطيق

أراد فديت نفسه بنفسي ومالي – والكمر النخل والنبعة واحدة النبع وهو شجر أصفر العود رزينة ثقيلة في اليد أذا تقادم احمر ينبت في قلل الجبال قال المبرد والنبع لانار فيه ولذلك يضرب به المثل فيقال لو اقتدح فـــلان بالنبع لاورى نارا اذا وصف بجودة الرأي والحذق بالامور وقال الاعشى :

ولو رمت في ظلمة قادحاً ... حصاة بنبع لاوريت نارا

يعني انه مؤتى له حتى ولو قدح حصاة لاورى له وذلك ما لا يتأتى لاحد وجعل النبع مثلا في قلة النار ... يقول حسان : محال ان ينبتوا فرع خير .

(٣) المنافرة المفاخرة والمحاكمة في الحسب قال ابو عبيد المنافرة ان يفتخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه ثم يحكما بينهما رجلا كفعل علقة بن علاثة مع عامر بن طفيل حين تنافرا الى هرم بن قطبة الفزاري وفيهما يقول الاعشى يمدح عامر بن الطفيل ويحمل على علقمة بن علاثة .

شَبَهُ الإمَاءِ فَلَا دِينٌ وَلاَ حَسَبُ　　لَوْ قَامَرُوا الزِّنجَ عن أحسابِهِم قُمِرُوا
تَلقى الحِمَاسِيَّ لا يَمْنَعْكَ حُرْمَتُهُ　　شِبْهَ النَّبيطِ إذَا اسْتَعْبَدْتَهُمْ صَبَرُوا (١)

وقال رضي الله عنه :

« من الخفيف والقافية متواتر »

لَعَنَ اللهُ مَنْزِلاً بَطْنَ كُوثَى　　وَرَمَاهُ بِالْفَقْرِ وَالإِمْعَارِ (٢)
لَيسَ كُوثَى العِرَاقِ أعْنِي وَلَكِنْ　　كُوثَةَ الدَّارِ دَارِ عَبْدِ الدَّارِ (٣)

قد قلت شعري فمضى فيكما　　واعترف المنفور للنافر

المنفور المغلوب والنافر الغالب وقد نافر فنفره اي غلبه .

(١) قوله لا يمنعك حرمته اراد لا يمنعك حرمته فخفف ومثله قول ابن حبناء لزياد الاعجم .

فقلت له وانكر بعض شأني　　اما تعرف رقاب بني تميم

اراد اما تعرف فخفف .

(٢) و (٣) قال صاحب اللسان : كوثى من أسماء مكة وروي عن ابن الاعرابي انه قال سأل رجل عليا عليه السلام اخبرني يا امير المؤمنين عن أصلكم معاشر قريش فقال نحن قوم من كوثى . واختلف الناس في ذلك فقالت طائفة اراد كوثى العراق وهي سرة السواد التي ولد بها ابراهيم عليه السلام وقال آخرون اراد كوثى مكة وذلك ان محلة بني عبد الدار يقال لها كوثى فأراد على انا مكيون اميون من ام القري « وانشد بيتي حسان هذين » ثم قال « امعر الرجل افتقر » اي فقول حسان والامعار يعني الافتقار . وقال ابو منصور والقول هو الاول لقول علي فانا نبط من كوثى ولو اراد كوثى مكة لما قال نبط وكوثى العراق هي سرة السواد من محال النبط وانما اراد ان ابانا ابراهيم كان من نبط وكوثى وان نسبنا انتهى اليه . وقال ابن عباس نحن معاشر قريش حي من النبط من اهل كوثى والنبط من اهل العراق قال ابو منصور : وهذا من علي وابن عباس تبرؤ على الفخر بالانساب وردع عن الطعن فيها وتحقيق لقوله عزوجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم .

حَوَتِ ٱللُّؤْمَ وَالسَّفَاهَ جَمِيعاً فَاحْتَوَتْ ذَاكَ كُلَّهُ فِي قَرَارِ
وَإِذَا مَا سَمَتْ قُرَيْشٌ لِمَجْدٍ خَلَّفَتْهَا فِي دَارِهَا بِصَغَارِ(١)

* * *

وقال رضى الله عنه يهجوا أبا سفيان بن حرب وهندا بنت عتبة

« من ثالث الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر »

أَشِرَتْ لَكَاعِ وَكَانَ عَادَتَهَا لُؤْمٌ إِذَا أَشِرَتْ مَعَ ٱلْكُفْرِ(٢)
لَعَنَ ٱلْإِلٰهُ وَزَوْجَهَا مَعَهَا هِنْدَ ٱلْهُنُودِ طَوِيلَةَ ٱلْبَظْرِ(٣)

---

(١) الصغار الذل والهوان .

(٢) الأشر البطر وقيل اشد البطر أشر الرجل بالكسر بأشر أشرا فهو اشر واللكاع اللكيعة اي اللئيمة الدنيئة .

(٣) قوله هند الهنود مفعول لعن وقوله وزوجها عطف على هند الهنود مقدم في اللفظ . وهند الهنود هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ام سيدنا معاويه وزوجة ابي سفيان بن حرب كانت امرأة لها نفس وانفة وأخبارها قبل اسلامها مشهورة فقد كانت تؤلب على المسلمين ، وفعلت بسيدنا حمزة يوم احد وكانت، تقول يوم احد .

نحن بنات طارق نمشي على النمارق
ان تقبلوا نعانق او تدبروا نفارق
فراق غير وامق

« قوله نحن بنات طارق ارادت نحن بنات النجم وفي التنزيل وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب » ثم اسلمت عام الفتح بعد اسلام زوجها . ولما اخذ . سيدنا رسول الله البيعة على النساء ومن شروطها ان لا يسرقن ولا يزنين قالت له هند وهل تزني المرأة وتسرق يا رسول الله فلما قال ولا يقتلن اولادهن قالت قد ربيناهم صغار وقتلتهم انت ببدر كبارا – توفيت هند في خلافة الفاروق . « هذا » وفي يوم احد عقب قتل سيدنا حمزة قالت هند هذه الأبيات .

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان من عتبة لي من صبر ولا أخي وعمه وبكر
شفيت نفسي وقضيت نذري شفيت وحشي غليل صدر

أَخرَجتِ مُرقِصةً إلى أُحدٍ ... في ٱلقَومِ مُعنِقةً على بَكرِ (١)
بَكرٍ ثِفالٍ لَا حَرَاكَ بِهِ ... لاَ عَنْ مُعَاتَبَةٍ وَلَا زَجْرِ (٢)
وَعَصَاكِ إِسْتُكِ تَتقِينَ بِهِ ... دَقَّ ٱلعُجَايَةِ عارِيَ ٱلفِهْرِ (٣)
قَرِحَتْ عَجِيزَتُها وَمَشْرَجُهَا ... مِنْ نَصِّها نَصًّا عَلَى ٱلقَهْرِ (٤)

فشكر وحشي علي عمري ... حتى ترم اعظمي في قبري

فقال الفاروق لحسان يا ابن الفريعة لو سمعت ما تقول هند ورأيت اشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة ؟ فقال حسان اسمعني اكفيكموها فأسمعه فقال حسان هذه الابيات ...

والبظر هنة بين الاسكتين من المرأة لم تخفض وتقول العرب يا ابن مقطعة البظور يريدون أن أمه تختن النساء وهم يطلقون هذا اللفظ في معرض الذم وان لم تكن أم من يقال له هذا خاتنة

(١) قوله مرقصة أي مرقصة بكرها ورقص البعير أسرع في سيره وممنقة أي مسرعة كذلك

(٢) البكر الثفال البطيء وفي حديث حذيفة انه ذكر فتنة فقال : تكون فيها مثل الجمل الثفال واذا اكرهت فتباطأ عنها « الثفال الهطيء الثقيل الذي لا ينبعث الاكرها اي لا تتحرك فيها » وقوله لا حراك به أي لا حركة به وقوله لا عن معاتبة ولا زجر تقول زجرت البعير حتى ثار ومضى وزجر البعير كالحث بلفظ يكون زجرا له ، يقول حسان ان ثقلك لا غيره هو الذي اثقل البعير وأعياه .

(٣) قوله وعصاك استك فهمزة استك همزة وصل ولكنها هنا قطع للضرورة : يقول حسان ان استك هي عصاك التي تتقين بها وقوله دق العجاية عاري الفهر فالعجاية عصب مركب فيه فصوص من عظام كأمثال فصوص الخاتم تكون عند رسغ الدابة قالوا وكانوا اذا جاع أحدهم دقها بين فهرين فأكلها والفهر حجر يملأ الكف يدق به الجوز ونحوه ، يقول حسان – لعله – ان فعل استها مع بكرها يشبه العجاية اذ تدق بالحجر .

(٤) يقول : فكأن من جراء نصها بكرها والحاحها في ذلك ان تقرح استها « عجيزتها » ومشرجها . والمشرج هنا العصبة التي بين الدبر والفرج والنص التحريك حتى تستخرج الناقة اقصى سيرها .

ظَلَّتْ تُدَوايها زَمِيلَتُهَا بِٱلْمَاءِ تَنْضَحَهُ وَبِٱلسِّدْرِ (١)
أَقْبَلْتِ زَائِرَةً مُبَادِرَةً بِأَبِيكِ وَٱبْنِكِ يَوْمَ ذِي بَدْرِ (٢)
وَبِعَمِّكِ ٱلْمَسْلُوبِ بِزَّتَهُ وَأَخِيكِ مُنْعَفِرَيْنِ فِي ٱلْجَفْرِ (٣)
وَنَسِيتِ فَاحِشَةً أَتَيْتِ بِهَا يَا هِنْدُ وَيْحَكِ سُبَّةَ الدَّهْرِ (٤)
فَرَجَعْتِ صَاغِرَةً بِلَا تِرَةٍ مِمَّا ظَفِرْتِ بِهِ وَلَا وَتْرِ (٥)
زَعَمَ ٱلْوَلَائِدُ أَنَّهَا وَلَدَتْ وَلَداً صَغِيراً كَانَ مِنْ عَهْرِ (٦)

---

(١) الزميل الرديف على البعير والزميل أيضاً الرفيق في السفر الذي يعينك على أمورك وتنضحه أي ترشه والسدر هنا ورق النبق .

(٢) و (٣) ابوها عتبة بن ربيعة وعمها شيبة بن ربيعة وقد قتلا يوم بدر وابنها هو حنظلة ابن ابي سفيان قتل كذلك يوم بدر واخوها هو الوليد بن عتبة قتل ايضاً يوم بدر . والبزة السلاح والجفر البئر .

(٤) لعل حسان يريد بالفاحشة تلك الفعلة القبيحة التي فعلت يوم بدر بسيدنا حمزة رضوان الله عليه اذ بقرت بطنه واصطلمت اذنيه ولا كت كبده والسبة العار يقال صار هذا الأمر سبة عليهم اي عارا يسبون به ويشتمون .

(٥) صاغرة ذليلة وقوله بلا ترة ولا وتر يقول لم تنالي منا ولم تثأري لنفسك اذ قتلنا اباك واخاك وعمك وابنك والوتر والترة الظلم في الذحل وكل من ادركته بمكروه فقد وترته والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه .

(٦) الولائد جمع وليدة والوليدة الأمة وان كانت مسنة والوصيفة والتي تولد بين العرب وتنشأ مع اولادهم ويغذونها غذاء الولد ويعلمون من الأدب ما يعلمون اولادهم والعهر الزنا والفجور .

وقال لبني سُلَيم بن منصور .

(من ثاني الطويل والقافية متدارك)

لَقَدْ غَضِبَتْ جَهْلًا سُلَيْمٌ سَفَاهَةً ... وَطَاشَتْ بِأَحْلامٍ كَثِيرٍ عُثُورُهَا[(١)]

لِئَامٌ مَسَاعِيهَا كَذُوبٌ حَدِيثُهَا ... قَلِيلٌ غَنَاهَا حِينَ يُنْعَى صُقُورُهَا[(٢)]

لَهَا عَقْلُ نِسْوَانٍ وَشَرُّ شَرِيعَةٍ ... نَزُورٌ نَدَاهَا حِينَ تُبْغَى بُحُورُهَا[(٣)]

إِذَا ضِفْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ ... كِلَاباً لَهَا فِي الدَّارِ عَالٍ هَرِيرُهَا[(٤)]

---

(١) الأحلام جمع حلم بكسر الحاء والحلم الاناة والعقل وقوله كثير عثورها يريد كثير عثارها وعثر يعثر عثارا كبا وزل .

(٢) تقدم معنى المساعى وقوله قليل غناها اي نفعها وقوله حين ينعى صقورها اي سادتها .

(٣) الشريعة مشرعة الماء وهي مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون وهي هنا كناية ومن ثم قال نزور نداها حين تبغي بحورها .

(٤) اذا ضفتهم اي نزلت عليهم ضيفاً وقوله عال هريرها فقد كان الصواب ان يقول عاليا هريرها ولكنها الضرورة والهرير صوت الكلب تقول هرّيهر هريرا اذا نبح وكشر عن نابه . يقول حسان : انهم بخلاء لأن كلابهم لم تألف الاضياف .

قافية السين

وقال يرثي خُبيباً (١)

(من البسيط الاول والقافية متراكب)

لَوْكان في الدّارِ قَومٌ ذُو مُحافَظَةٍ حَامِي الْحقيقَةِ ماضٍ خالُهُ أَنَسُ (٢)

إذاً حَلَلْتَ خُبَيْبُ منزلاً فُسُحاً ولم يُشَدَّ عليكَ الكَبْلُ والحَرَسُ (٣)

ولم يَسُقْكَ إلى التَّنْعيمِ زِعْنِفَـــةٌ مِنَ المَعاشِرِ مِمَّنْ قَدْ نَفَتْ عُدُسُ (٤)

صَبْراً خُبَيْبُ فانَّ الْقَتْلَ مَكْرُمَةٌ إلَى جِنانِ نَعيمٍ يَرْجِعُ النَّفْسُ

(١) تقدم حديث خبيب رضي الله عنه .

(٢) قوله قوم ذو محافظة يريد عـدي بن مطعم احد بني نوفل بن عبـد مناف وانزله منزلة جماعة لانه من منعته كانه قوم ومن ثم قال ذو محافظة ولم يقل ذوو وقد كان انس بن عباس الرد على من بني سليم خال عدي بن مطعم هذا ولم يشهد عدي يومئذ امر خبيب والمحافظة والحفاظ الغضب لحرمة تنتهك من حرماتك او جار ذي قرابة يظلم من ذويك او عهد ينكث وتقول فلان حامي الحقيقة اذا حمى ما يجب عليه حمايته .

(٣) قوله خبيب اي يا خبيب والكبل القيد يقال كبلت الاسير وكبلته اذا قيدته فهـو مكبول ومكبل والكبل الحبس في سجن او غيره وأصله من الكبل .

(٤) التنعيم مسجد عائشة على اربعة اميال من مكة به صلب خبيب والزعنفة واحـدة الزعانف وزعانف الناس رذالهم ومن لا خير فيهم على التشبيه بزعانف السمك اي اجنحتها واما الذي نفته عدس فهو ابو اهـاب بن عزيز من بني دارم كان حليفاً لقريش وهو الذي اشترى خبيباً من بني لحيان .

قافية الطاء

وقال :

(من الخفيف الاول مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

لِمَنِ الدَّارُ أَقْفَرَتْ بِبُــوَاطِ ... غيْرَ سُفْعٍ رَوَاكِدٍ كالْغَطَاطِ (١)
تِلْكَ دَارُ الأَلُوفِ أَضْحَتْ خَلَاءً ... بَعْدَ مَا قَدْ تَحُلُّها في نَشَاطِ (٢)
دَارُها إِذْ تَقُولُ مَالِ ابْنِ عَمْرٍو ... لَجَّ مِنْ بَعْدِ قُرْبِهِ في شَطَاطِ (٣)
بَلِّغَاهَا بأَنَّني خَــيْرُ رَاعٍ ... لِلَّذِي حُمِّلَتْ بِغَيرِ افْتِرَاطِ (٤)
رُبَّ لَهْــوٍ شَهِدْتُهُ أُمَّ عَمْرٍو ... بَيْنَ بِيضٍ نَوَاعِمٍ في الرِّيَاطِ (٥)

---

(١) اقفرت اي خلت ودرست وبواط اسم موضع والغطاط واحدته غطاطة ضرب من القطا قال الجوهري غبر البطون والظهور والابدان سود بطون الاجنحة طوال الارجل والاعناق لطاف وبأخدعي الغطاطة مثل الرقتين خطان اسود وابيض وهي لطيفة فوق المكاء وتصاد بالفخ ليس تكون اسرابا اكثر ما تكون ثلاثا او أثنتين ولهن اصوات وهن غثم وقوله غير سفع رواكد اي غير اثافي سفع رواكد والاثافي الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها والسفعة السواد المشرب حمرة والاثافي سفع لأن النار تسود صفاحها التي تلي النار ، قال زهير * اثافي سفعا في معرس مرجل * والاثافي رواكد لثباتها وكل ثابت في مكان فهو راكد يقول حسان لمن الدار الواقعة ببواط تلك التي درست وعفت ولم يبق من معـالمها غير اثافي سود تشبه غطاطات وقعا.

(٢) الالوف يعني محبوبته التي كانت تطيب الفتها وعشرتها ويسكن اليها وقد جاء في قوله قد تحلها بتوكيد الفعل .

(٣) قوله في شطاط متعلق بقوله لج والشطاط البعد ولج في الامر تمادى عـليه وابى ان ينصرف عنه وابن عمرو يعني حسان نفسه لانه ينتمى لعمرو مزيقياء.

(٤) قوله بغير افتراط فالافتراط التضييع والتفريط .

(٥) قوله ام عمرو منادي محذوف حرف النداء اي يا ام عمرو ، والرياط جمع ريطة والريطة قد تكون الثوب الابيض اللين الرقيق وقد تكون الملاءة .

مَعْ نَدَامى بِيضِ ٱلْوُجُوهِ كِرَامٍ نُبِّهُوا بَعْدَ خَفْقَةِ ٱلأَشْرَاطِ (١)
لِكُمَيْتٍ كأنَّهَا دَمُ جَوْفٍ عُتِّقَتْ مِنْ سُلاَفَةِ ٱلأَنْبَاطِ (٢)
فٱحْتَوَاهَا فَتًى يُهِينُ لَهَا ٱلْمَا لَ وَنَادَمْتُ صَالِحَ بْنَ عِلاَطِ (٣)
ظَلَّ حَوْلِي قِيَانُهُ عَازِفَاتٍ مِثْلُ أُدْمٍ كَوَانِسٍ وَعَوَاطِ (٤)

---

(١) قوله بعد خفقة الاشراط فهم يقولون الشرطان والاشراط والشرطان نجمان من الحمل يقال لهما قرنا الحمل وهما اول نجم من الربيع والى جانب الشمالي منهما كوكب صغير فمن العرب من يعده معهما ويقول هو ثلاثة كواكب ويسميها الاشراط قال الكميت :

هاجت عليه من الاشراط نافجة في فلتة بين أظلام وأسفار

هذا والحمل ثلاثة أنجم فالشرطان قرناه ثم البطين ثم الثريا وهي أليته وخفقة الاشراط سقوطها في آخر الليل وخفق النجم والقمر والشمس انحط في المغرب واخفق تولى المغيب ومن هذا ما قاله بعض الفقهاء وقد سئل ما يوجب الغسل فقال الخفق والخلاط اراد بالخفق مغيب الذكر في الفرج .

(٢) قوله لكميت متعلق ينبهوا في البيت قبله أي نبهوا لشرب كميت والكميت من اسماء امر سميت كذلك من الكمتة والكمتة لون بين السواد والحمرة والسلافة افضل الخمر وأخلصها وذلك اذا تحلب من العنب بلا عصر ولا مرث وكذلك من التمر والزبيب ما لم يعد عليه الماء بعد تحلب اوله والسلافة من كل شيء خالصه والانباط نبيط أهل الشام هنا .

(٣) قوله فاحتواها فتى يريد صالح بن علاط واحتواها أي الخمر وصالح بن علاط هو ابن ثويرة بن حبتر احد بني بهر بن سليم وهو عم نصر بن حجاج الذي نفاه الفاروق رضي الله عنه من المدينة لجماله وكان الحجاج بن علاط أحد الاربعة الذين كتب فيهم عمر الى الافاق ان يبعث اليه كل رجل من عماله رجلا من صالحي أصحابه فاتفق أن كانوا كلهم من سليم - الحجاج بن علاط ويزيد بن الاخنس وابو الاعور عمرو بن سفيان السلمي ومجاشع بن مسعود وقد تقدم ذلك في هذا الشرح .

(٤) قيانه أي قيان صالح بن علاط وقوله مثل أدم كوانس وعواط يعني ظباء وكوانس أي مستكنة في الكناس والكناس موضع في الشجر تكتن فيه الظباء وتستتر وعواطي لأن الظباء تتطاول اذا رفعت ايديها لتتناول من الشجر والعطو التناول عطا الشيء وعطا اليه تناوله قال الشاعر يصف ظبية .

طُفْنَ بِالْكَأْسِ بَيْنَ شَرْبٍ كِرَامٍ مَهَّدُوا حُرَّ صَالِحِ الأَنْمَاطِ (١)
سَاعَةً ثُمَّ قَالَ هُنَّ بِـدَادٍ بَيْنَكُمْ غَيْرَ سُمْعَةِ الإِخْتِلَاطِ (٢)
رُبَّ خَرْقٍ أَجَزْتُ مَعْلَبَةِ الْجِنِّ وَمَعِي صَارِمُ الْحَدِيدِ إِبَاطِي (٣)
فَوْقَ مُسْتَنْزَلِ الرَّدِيفِ مُنِيفٍ مِثْلِ سِرْحَانِ غَابَةٍ وَخَّاطِ (٤)
بَيْنَمَا نَحْنُ نَشْتَوِي مِنْ سَدِيفٍ رَاعَنَا صَوْتُ مِصْدَحٍ نَشَّاطِ (٥)
فَأَتَيْنَا بِسَابِحٍ يَعْبُوبٍ لَمْ يُذَلَّلْ بِمِعْلَفٍ وَرِبَاطِ (٦)

وتعطو البرير اذا فاتها بجيد ترى الخد منه اسيلا

(١) و (٢) طفن أي القيان وقوله مهدوا حر صالح الانماط فالانماط ضرب من البسط له خمل رقيق ومهدوها فرشوها وقوله ثم قال هن بداد بينكم اي وهب القيان لهم ليقتسموها بينهم على السواء وقوله غيرسمعة الاختلاط أي اعطاهم القيان من غير أن يختلط عقله سكرا وفسادا والسمعة الشهرة .

(٣) الخرق الفلاة وأجزت أي اجزتها وسلكتها وقوله معلبة الجن صفة لخرق وتقول طريق معلوب اي لا حب « اي ملحوب اي مطروق موطأ » او اثر فيه السابلة : يقول حسان ان هذه الفلاة تغدو وتروح فيها الجن حتى لها فيها آثار وقوله ومعي صارم الحديد يريد سيفا قد تأبطه أي احتضنه .

(٤) قوله فوق مستنزل الرديف يريـد فوق بعير يرمى بالرديف من نشاطه فمستنزل أي منزل من النزول والرديف الراكب خلفك او الحقيبة ونحوها مما يكون وراء الانسان ومنيف عال مرتفع والسرحان الذئب والوخاط السريع قـال صاحب اللسان والوخط لغة في الوخد وهو سرعة السير .

(٥) السديف السنام المقطع وقوله راعنا صوت مصدح اراد حماراً كثير النهاق والنشاط الذي ينشط من بلد الى بلد .

(٦) قوله بسابح يعبوب يريد فرسا واليعبوب الفرس الطويل السريع وقيل السهل في عدوه وأصل اليعبوب الجدول الكثير الماء الشديد الجرية وبه شبه ر س .

غَيْرَ مَسْحٍ وَحَشْكِ كُومٍ صَفايا وَمَرافِيدَ في الشّتاءِ بِسَاطِ (١)
فَتَنادَوْا فَأَلْجَمُوهُ وَقالُوا لِغُلامٍ مُعاوِدِ ٱلإِعْتِبَاطِ (٢)
سَكِّنْنَهُ وٱكْفُفْ إِلَيْكَ مِنَ ٱلغَرْ بِ تَجِدْ مَائِحاً قَلِيلَ السِّقَاطِ (٣)
فَتَوَلَّى ٱلغُلَامُ يَقْــدَعُ مُهْراً تَئِقَ الغَرْبِ مَانِعاً لِلسِّيَاطِ (٤)

(١) يقول ان هذا الفرس لم يذلل الا بمسح الايدي وحسن الغذاء اذ قد قصرت الابل التي وصفها على هذا الفرس بشرب البانها شتاءه والحشك شدة الدرة في الضرع او سرعة تجمع اللبن فيه وحشك الناقة تركها لا يحلبها حتى يجتمع اللبن في ضرعها والكوم الضخام الاسنمة من الابل وبعير أكوم وناقة كوماء والصفايا الغزار والمرافيد التي تدوم على محلبها او التي تتابع الحلب او التي تملأ الرفد والرفدين في حلبة واحدة والرفد القدح الضخم الذي يحتلب فيه ويقري منه الضيف وقال ابن الاعرابي الرفد اكبر من العس ويقال ناقة رفود تدوم على انائها في شتائها لانها تجالح الشجر والبساط جمع بسط وهي الناقة المخلاة على اولادها المتروكة معها لا تمنع منها .

(٢) قوله معاود الاعتباط يريد معتاد قتل الوحوش من عبط الذبيحة واعتبطها نحرها من غير داء ولا كسر وهي سمينة فتية ومن هذا الحديث من اعتبط مؤمنا قتلا فانه قود اي قتله بلا جناية كانت منه ولا جريرة توجب قتله فان القاتل يقاد به ويقتل .

(٣) قوله سكننه مقول قالوا لغلام يقول سكن من حدته واذ ذاك يمحك جريا كثيرا فالغرب الحدة ومنه غرب السيف وماحه ميحا اعطاه فهو مائح ومحت الرجل اعطيته واستمحته سألته العطاء وأصله الميح في الاستقاء وهو أن ينزل الرجل الى قرار البئر اذا قل ماؤها فيملأ الدلو بيده ويميح اصحابه وقال العجير السلولي :

ولي مائح لم يورد الماء قبله بعلى واشطان الدلاء كثير

« عني بالمائح لسانه لانه يميح من قلبه وعني بالماء الكلام واشطان الدلاء أي اسباب الكلام كثير لديه غير متعذر عليه يصف خصوما خاصمهم فغلبهم أو قاومهم » والسقاط العثار .

(٤) قوله يقدع مهر الخ فالقدع الكف والامساك وقوله تئق الغرب أي سريع الحدة — ومهر تئق نشيط ممتلىء جريا وقوله مانعا للسياط يروى حاذرا للسياط .

وَتَوَلَّينَ حِينَ أَبْصَرْنَ شَخْصاً مُدْمَجاً مَتْنُهُ كَمَتْنِ ٱلْمِقَاطِ (١)
فَوْقَهُ مُطْعِمُ ٱلْوُحُوشِ رَقِيقٌ عَالِمٌ كَيْفَ فَوْزَةُ ٱلآبَاطِ (٢)
دَاجِنٌ بِالطِّرَادِ يَرْمِي بِطَرْفٍ فِي فَضَاءٍ وَفِي صَحَارٍ بِسَاطِ (٣)
ثُمَّ وَالَى بِسَمْحَجٍ وَنَحُوصٍ وَبِعِلْجٍ يَكُفُّهُ بِعِلَاطِ (٤)
ثُمَّ رُحْنَا وَمَــا يَخَافُ خَلِيلِي مِنْ لِسَانِي خِيَانَةَ الإِنْبِسَاطِ

---

(١) المقاط حبل مثل القماط مقلوب منه وحبل صغير شديد الفتل يكاد يقوم من شدة فتله .

(٢) قوله عالم كيف فوزة الاباط ويروى كيف زرة الآباط فالفوزة الطعنة وكذلك الزرة وذلك أن يطعنها في آباطها وهن حبال القلب فلا تلبث ان تسقط ،

(٣) و (٤) قوله داجن بالطراد أي آلف للصيد متمرس به فداجن من دجن بالمكان ألفه والطراد مطاردة الصيد أي الحمل عليه ومراهقته وقوله يرمى بطرف الخ يقول فما هو الا ان يرمى بعينه في الفضاء الواسع وفي الصحاري المنبسطة حتى يهجم على السمحج والنحوص والعلج فيطعنها فيصرعها فيكفها عــن الجري والسمحج والسمحاج والسمحوج الاتان الطويلة الظهر وكذلك الفرس والنحوص من الاتن التي منعها السمن من الحمل ويقال للبقرة نحوص على الاستعاوة قال الشاعر :

حتى دفعنا بشبوب وابص مرتبع في أربع نحائص

فانه يعني بالشبوب الثور وبالنحائص للبقر بدليل قوله بعد ذلك .

يلمعن اذ ولين بالعصاعص

فاللموع انما هو من شدة البياض وشدة البياض انما تكون في البقر الوحشي ولذلك سميت البقرة مهاة شبهت بالمهاة التي هي البلورة لبياضها والعلج حمار الوحش لاستعلاج خلقه وغلظه وقوله يكفه بعلاط أي يمنعه عن الجرى اذ يطعنه في عنقه ويعلطه بدمه وأصل العلاط سمة في عرض عنق البعير والناقة وعلط الناقة وسمها ومن هذا يقولون على المثل علط فلان بالقول او بالشر أي رماه بعلامة يعرف بها .

وقال يهجو بني العوَّام [١]

(من اول الطويل والقافية متواتر)

بَني أَسدٍ مَا بَالُ آلِ خُوَيْلِدٍ يَحِنُّونَ شَوْقاً كلَّ يَوْمٍ إِلى القِبْطِ [٢]
إِذَا ذُكِرَتْ قَهْقَاءُ حَنُّوا لِذِكْرِهَا وَلِلرَّمَثِ المقْرُونِ وَالسَّمَكِ الرُّقْطِ [٣]
وَأَعْيُنُهُمْ مِثْلُ الزُّجَاجِ وَصِيغَةٌ تُخَالِفُ كَعْباً فِي لَحىً لَهُمُ ثُطٍّ [٤]

---

(١) كان عبد الرحمن بن العوام اخو الزبير بن العوام – وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه سيدنا رسول الله عبد الرحمن – كان يؤذي السيد الامين قبل اسلامه ومن ثم هجا حسان آل العوام والا فقد مدح الزبير بن العوام رضوان الله عليه بأبياته التي يقول فيها :

اقام على هدي النبي ودينه حواريه والقول بالقول يعدل

وقد اسلم عبد الرحمن يوم الفتح واستشهد يوم اليرموك وليس له عقب وليس للسائب بن العوام كذلك عقب .

(٢) قوله بني اسد ما بال آل خويلد فان العوام هو ابن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي وقوله يحنون شوقاً كل يوم الى القبط يريد الى المصريين اي الى نيل مصر لانهم عوامون مثل السمك ولحسان في بني العوام ابيات يقول فيها .

ما سبني العوام الا لأنه اخو سمك في البحر جار التماسح

(٣) قهقهاء كصحراء وقهقوة كترقوة كورة بمصر من اعمال البحيرة كما جاء في القاموس وتاج العروس والرمث خشب يشد بعضه الى بعض كالطوف ثم يركب عليه في البحر قال ابو صخر الهذلي :

تمنيت من حبي بثينة اننا على رمث في البحر ليس لنا وفر

والجمع ارماث . يقول حسان ان بني العوام يحنون للنيل ولأرماثه وللسمك الرقط فيه ولاهليه من القبط وذلك لانهم بنو العوام من العوم وهو السباحة ورجل عوام ماهر بالسباحة.

(٤) قوله وأعينهم مثل الزجاج يريد مثل اعين السمك وقوله وصيغة الخ اي ولهم خلقة في لحاهم تخالف كعبا وذلك ان لحاهم ثط تقول رجل ثط واثط اي كوسج عرى وجهه من الشعر الا طاقات في أسفل حنكه يقول حسان وهم في ذلك يشبهون السمك .

تَرَى ذَاكَ فِي الشُّبَّانِ وَالْمُرْدِ مِنْهُمُ
مُبِيناً وَفِي الأَطْفَالِ مِنْهُمْ وَفِي الشُّمْطِ (١)

لَعَمْرُ أَبِي العَوَّامِ إِنَّ خُوَيْلداً غَدَاةَ تَبَنَّاهُ لَيُوثِقُ فِي الشَّرْطِ (٢)

وَإِنَّكَ إِنْ تَجْرُرْ عَلَيَّ جَرِيرَةً رَدَدْتُكَ عَبْداً فِي المَهَانَةِ وَالعَفْطِ (٣)

---

(١) قوله وفي الشمط يريد وفي الشيب .

(٢) قوله ليوثق في الشرط يريد شرط الخلقة التي خلق العوام وبنوه عليها وهي تلك المعاني التي ذكرها .

(٣) قوله رددتك عبدا الخ يقول اردك عبدا راعيا ترعى العوافط اي المعيز والعفط والعفيط نثير المعز بانوفها او عطاسها والعافطة الماعزة اذا فعلت ذلك .

قافية الظاء

وكان أُمَيَّة بن خلف الخزاعي هَجا حسّان بقوله

(من اول الوافر)

أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ حسّانَ عَنّي مُغَلْغَلَةً تَدِبُّ إِلَى عُكَاظِ (١)
أَلَيْسَ أَبُوكَ فِينَا كَانَ قَيْناً لَدَى ٱلقَيْنَاتِ فَسْلاً فِي الحِفاظِ (٢)
يَمانِيًّا يَظَــلُّ يَشُدُّ كِيراً وَيَنْفُخُ دَائِباً لَهَبَ الشُّوَاظِ (٣)

* * *

---

(١) مغلغلة اي رسالة وعكاظ سوق من اسواق الجاهلية يقول : ابلغه رسالة تشتهر وتشيع يعني ابياته التي يهجوه بها .

(٢) القين : الحداد والصانع ، وقان الحديدة يقينها عملها وسواها وقان الاناء اصلحه وقال الشاعر .

الاليت شعري هل تغير بعدنا ظباء بذي الحصحاص نجل عيونها
ولي كبد مجروحة قد بدت بها صدوع الهوى لوان قينا يقينها
وكيف يقين القين صدعا فتشتفى به كبد أبت الجروح أنينهــا

ومن امثالهم اذا سمعت بسرى القين فانه مصبح قال ابو عبيد يضرب للرجل يعرف بالكذب حتى يرد صدقه قال الاصمعي وأصله ان القين بالبادية ينتقل في مياههم فيقيم بالموضع اياماً فيكسد عليه عمله فيقول لاهل الماء اني راحل عنكم الليلة وان لم يرد ذلك ولكنه يشيعه ليستعمله من يريد استعماله فكثر ذلك من قوله حتى صار لا يصدق والقين العبد والقينة الجاريــة تخدم حسب ، ويقال للمغنية قينة اذا كان الغناء صناعة لها والفسل الرذل النذل الذي لامروؤة له ولا جلد ، والحفاظ والمحافظة على العهد والذب عن المحاوم .

(٣) الكير كير الحداد وهو زق او جلد غليظ ذو حافات ينفخ فيه الحداد والشواظ اللهب الذي لادخان فيه .

فأجابه حسَّان رضي الله عنه

(من اول الوافر والقافية متواتر)

أَتَاني عَنْ أُمَيَّـــةَ ذَرْوُ قَوْلٍ ... وَمَا هُوَ بِالْمَغِيبِ بِذِي حِفَاظِ [١]
سأَنْشُرُ إِنْ بقَيْتُ لَكم كلاماً ... يُنَشَّرُ فِي المجَامِعِ مِنْ عُكاظِ
قَوَافِيَ كَٱلسِّلَامِ إِذَا ٱسْتَمَرَّتْ ... مِنَ الصُّمِّ ٱلْمُعَجْرِفَةِ ٱلْغِلَاظِ [٢]
تَزُورُكَ إِنْ شَتَوْتَ بِكلِّ أَرْضٍ ... وَتَرْضِخُ فى مَحَلِّكَ بِٱلْمَقَاظِ [٣]
بَنَيْتُ عليْكَ أَبْيَاتــاً صِلَابَا ... كَأَمْرِ ٱلْوَسْقِ قُعِّصَ بالشِّظَاظِ [٤]
مُجَلَّلَةً تُعَمِّمُــهُ شَنَاراً ... مُضَرَّمَةً تَأَجَّجُ كالشُّوَاظِ [٥]

---

(١) قوله ذرو قول اي طرف من قول لم يتكامل قال ابن الاثير الذرو من الحديث مـــا ارتفع اليك وترامى من حواشيه واطرافه من قولهم ذرا لي فلان اي ارتفع وقصد قال :

اتاني عن سهيل ذرو قول ... فأيقظني وما بي من رقاد

وفي نسخة زور قول ، والحفاظ المحافظة على العهد .

(٢) قوله قوافي اي الكلام الذي انشره اي شعره الذي يهجوه به ، والسلام الحجـــارة والمعجرفة الغليظة ومنها تعجرف فلان علينا تكبر وقوله اذا استمرت اى قويت .

(٣) تزورك اى قوافيه الشبيهة بالحجارة وترضخ اي تدق وتكسر والرضخ كسر الرأس وتقول رضخت رأس الحية بالحجارة وقوله بالمقاظ اراد بالمقيظ وهو الموضع الذي يقام فيه وقت القيظ والقيظ صميم الصيف .

(٤) قوله ابياتا صلابا يريد قوافيه وابيات شعره وقوله كأمر الوسق الخ يقول محكمة كالعدل المشدود بالشظاظين.وهما عودان يكونان في عروتي العكم .

(٥) قوله مجللة اي معممة جلل الشيء تجليلا اي عم والشنار العار وتأجج بحذف احدى التاءين اي تتأجج والشواظ اللهب بلا دخان .

كَهَمْزَةِ ضَيْغَـــمٍ يَحْمِي عَرِيناً   شَدِيدِمَغَارِزِ ٱلْأَضْلَاعِ خَاظِي[١]
تَغُضُّ الطَّرْفَ أَنْ أَلْقَاكَ دُونِي   وَتَرْمِي حِينَ أُدْبِرُ بِاَلَّلِحَاظِ

قافية العين

وكان وَفَدَ على رَسول الله صلى الله عليه وسلم وفدُ بني تميم سنة الوُفُودِ بعدَ فَتْحِ مكة ، فيهم عطارد بن حاجب بن زرارة وقيس ابنُ عاصم وقيْسُ بنُ الحارثِ ونعيم بن زيد وعتبة بن حصن بن حُذَيفة بن بدر والاقرع بن حابس في لَفِّهِم ولَفِيفِهِم[٢] ، ودخلوا المسجد ونادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته[٣] ان اخرج الينا يا محمد ، فتأذَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم ، فخرج اليهم فقالوا يا محمد جئناك لنفاخرك فأْذَنْ لشاعرنا وخطيبنا : قال قد أُذِنْتُ لخطيبكم فليقل فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو أهله . الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا

---

(١) قوله كهمزة ضيغم فالهمز مثل الغمز والضغط ومنه الهمزة في الكلام لأنه يضغط والعرين مأوى الاسد وقوله خاظي اي مكتنز اللحم . وكل هذا وصف لشعره الذى يهجو به امية بن خلف .

(٢) تقول جاء القوم بلفهم ولفيفهم اي بجماعتهم واخلاطهم واللفيف القوم يجتمعون من قبائل شتى ليس اصلهم واحدا قال الله عز وجل جئنا بكم لفيفا اى اتينا بكم من كل قبيلة وفي الصحاح اى مجتمعين مختلطين وقولهم جاؤا ومن لف لفهم اى ومن عد فيهم وتأشب اليهم .

(٣) وفيهم نزلت الآية الكريمة : ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون .

أموالاً عظاما نفعل منها المعروف وجعلَنا أعزَ أهلِ المشرق وأكثرهُ عدداً وأشدهُ عُدَّة فمن مثلنا في الناسِ ألسنا برؤوس الناس وأولى فضلهم فمن فاخرنا فلْيَعْدُد مثل ما عددناه وانا لو نشاء لاكثرنا الكلام ولكنا تَنَحَّيْنَا عن الإكثار واقول هذا لان تأتوا بمثل قولنا وأمر أفضل من امرنا ثم جلس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس الخزرجي قم فأجب الرجل في خطبته فقام ثابت بن قيس فقال : الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط الا مـــن فعله ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً واصطفى من خير خلقه رسولا أكرمه نسباً وأصدقه حديثاً وأفضله حسباً فأنزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه وكان خيرة من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فآمن برسول الله المهاجرون من قومـــه وذوي رحمه ، أكرم الناس أحسابا وأحسنهم وجوهاً وخير الناس فعالاً (١) ثم كان أول الخلق اجابة واستجاب الله حين دعاه رسول الله صلى الله عليهم وسلم فنحن انصار الله ووزراء رسول الله نقاتـــل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله متع بماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله أبداً وكان قتله علينـــا يسيراً أقول هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين

---

(١) الفعال بفتح الفاء قال الليث اسم للفعـل الحسن من الجود والكرم ونحوه وقـــال بن الاعرابي الفعال فعل الواحد خاصة في الخير والشر يقال فلان كريم الفعال وفلان لئيم الفعال قال الازهري وهذا هوالصواب ولا ادري لم قصر الليث الفعال عل الحسن دون القبيح .

والمؤمنات والسلام عليكم فقام الزبرقان بن بدر التميمي [١] فقال .

نَحْنُ ٱلْكِرَامُ فَلاَ حَيٌّ يُعَادِلُنَا مِنَّا ٱلْمُلُوكُ وَفِيْنَا يُقْسَمُ الرُّبُعُ [٢]
وَكَم قَسَرْنَا مِنَ الأَحْيَاءِ كُلِّهِمِ عِنْدَ النِّهَابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يُتَّبَعُ [٣]
ونَحْنُ نُطْعِمُ عِنْدَ القَحْطِ مَطْعَمَنَا مِنَ الشِّوَاءِ إِذَا لَمْ يُونَسِ الْقَزَعُ [٤]

---

(١) هو الزبرقان بن بدر بن امريء القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن زيد مناة بن تميم البهدلي السعدي التميمي واسمه الحصين سمى بالزبرقان لتسميتهم اباه بدرا والزبرقان القمر ولما لقي الزبرقان الحطيئة فسأله عن نسبه فانتسب له امره بالعدول الى حلته وقال له : اسأل عن القمر بن القمر اي الزبرقان بن بدر ، وقيل سمى بذلك لصفرة عمامته وكان يصبغ عمامته بصفرة قال المخبل السعدى.

واشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفرا

والسب العمامة وكان الزبرقان من سادات العرب — ولما اقبل الزبرقان الى عمر رضي الله عنه بصدقات قومه لقيه الحطيئة وهو سائر ببنيه واهله الى العراق فرارا من السنة وطلبا للعيش فأمره الزبرقان ان يذهب الى حلته واعطاه امارة يكون بها ضيفاً له حتى يلحق به ففعل الحطيئة ثم هجاه بعد ذلك ومدح انف الناقة بأبيات يقول فيها :

دع المكارم لاَ ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

فشكاه الزبرقان الى عمر فسأل عمر حسان بن ثابت عن قوله هـــذا فقضى انه هجو له وضعة منه فألقاه عمر في مطمورة حتى شفع له عبد الرحمن بن عوف والزبير فأطلقه بعد ان اخـــذ عليه العهد ووعده ان لا يعود لهجاء احد ابدا .

(٢) قوله وفينا يقسم الربع يريد ربع الغنيمة وكانوا في الجاهلية اذا غزا بعضهم بعضا اخذ الرئيس ربع الغنيمة خالصا دون اصحابه وذلك الربع يسمى المرباع ويروى وفينا تنصب البيع جمع بيعة وهي مواضع الصلوات والعبادات .

(٣) النهاب جمع نهب والنهب الغنيمة .

(٤) قوله . اذا لم يؤنس القزع فالقزع ههنا الغيم يقول اذا لم ير المطر وذلك آية القحط .

ثمَّ ترى النَّاسَ تأتينا سَراتُهُمُ ... مِنْ كلِّ أرضٍ هُوِيّاً ثمَّ نصطَنِعُ (١)

فَنَنْحَرُ ٱلكُومَ عَبطاً في أرُومَتِنَا ... لِلنَّازِلينَ إذَا مَا أُنزِلُوا شَبِعُوا (٢)

فلاَ تَرَانَا إلَى حيٍّ نُفَاخِرُهُمْ ... إلَّا إسْتَقَادُوا وكانُوا الرَّأْسَ يقْتَطَعُ (٣)

إنَّا أبَيْنا ولَمْ يَأبَى لَنَا أحَدٌ ... إنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ ٱلفخْرِ نرْتَفِعُ (٣)

فَمنْ يُقَادِرُنَا في ذَاكَ يَعرِفُنَا ... فَيَرْجِعُ ٱلقَوْمُ وَالأَخبَارُ تُستَمَعُ

* * *

وكان حسان بن ثابت غائبا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسان فلما جاءني رسوله فاخبرني انه انما دعاني لأجيب شاعر بني تميم خرجت الى رسول الله وانا اقول .

(من الطويل)

مَنَعْنا رَسُولَ ٱللهِ إذْ حلَّ وَسْطَنَا ... عَلى كلِّ بَاغٍ مِنْ مَعدٍّ ورَاغِمِ (٥)

---

(١) قوله هويا اي سراعا .

(٢) الكوم جمع اكوم وكوماء وبعير اكوم عظيم السنام طويلة وناقة كوماء ضخمة السنام واصل الكوم العظم في كل شيء قد غلب على السنام سنام اكوم عظيم وقوله عبطا اي ننحرها من غير علة بها ولا كسر والارومة الأصل .

(٣) استقادوا اي اعطوا مقادتهم اي سلموا لنا .

(٤) قوله ولم يأبى هي ولم يأب ولكنها الضرورة .

(٥) قال بن هشام : حدثني بعض اهل الشعر من بني تميم ان الزبرقان بن بدر لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم قام فقال .

اتيناك كيما يعلم الناس فضلنا ... اذا احتفلوا عند احتضار المواسم

بأنا فروع الناس في كل موطن ... وان ليس في ارض الحجاز كدارم

مَنَعْنَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بُيُوتِنَا ... بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ عادٍ وَظَالِمِ
بِحَيٍّ حَرِيدٍ عِزُّهُ وَثَرَاؤُهُ ... بِجَابِيَةِ ٱلْجَوْلَانِ وسْطَ الاعَاجِمِ
هَلِ ٱلْمَجْدُ إِلَّا السُّؤْدَدُ ٱلْعَوْدُ وَٱلنَّدَى ... وَجَاهُ ٱلْمُلُوكِ وَٱحْتِمَالُ ٱلْعَظَائِمِ

* * *

قال فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام شاعر القوم فقال ما قال عرضت في قوله وقلت على نحو مما قال فلما

وانا نذود المعلمين اذا انتخوا ... ونضرب رأس الاصيد المتفاقم
وأنا لنا المرباع في كل غارة ... تغير بنجد او بأرض الاعاجم

«المواسم جمع موسم وهو الموضع الذي يجتمع فيه الناس مرة في السنة كاجتماعهم في الحج واجتماعهم بعكاظ وذي المجاز وأشباهها. ودارم من تميم والمعلمون الذين يعلمون انفسهم في الحرب بعلامة يعرفون بها ويروى العالمين. وانتخوا من النخوة وهو التكبر والاعجاب والأصيد المتكبر الذي لا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة كأن به صيدا ، والمتفاقم المتعاظم يقال تفاقم الأمر اذا عظم والمرباع اخذ الربع من الغنيمة يريد انهم رؤساء» فقام حسان فأجابه وقال :

هل المجد الا السؤود العود والندى ... وجاه الملوك واحتمال العظائم
نصرنا وآوينا النبي محمدا ... على انف راض من معد وراغم
بحي حريد اصله وثراؤه ... بجابية الجولان وسط الاعاجم
نصرناه لما حل وسط ديارنا ... بأسيافنا من كل باغ وظالم
جعلنا بنينا دونه وبناتنا ... وطبنا له نفسا بفيء المغانم
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا ... على دينه بالمرهفات الصوارم
ونحن ولدنا من قريش عظيمها ... ولدنا نبي الخير من آل هاشم
بني دارم لا تفخروا ان فخركم ... يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وأنتم ... لنا خول ما بين ظئر وخادم
فان كنتم جئتم لحقن دمائكم ... واموالكم ان تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا الله ندا واسلموا ... ولا تلبسوا زيا كزي الاعاجم

« سيأتي شرح هذه الابيات في حرف الميم » .

فرغ الزِّبْرِقان بن بدر من قوله قال رسول الله لحسَّان قم يا حسَّانُ فأجب الرجل فيما قال فقال حسَّان :

(من اول البسيط مطلق مجرد موصول والقافيه متراكب)

إنَّ الذَّوائِبَ مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ ... قَدْ بَيَّنُوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ (١)

يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كانَتْ سَرِيرَتُهُ ... تَقْوَى الإِلٰهِ وَبالأَمْرِ الَّذي شَرَعُوا (٢)

قَوْمٌ إِذا حارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ ... أَوْحاوَلُوا النفعَ في أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا (٣)

سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غيرُ مُحْدَثَةٍ ... إِنَّ الخَلائِقَ فاعْلَمْ شَرُّها البِدَعُ (٤)

لا يَرْقَعُ النَّاسُ ما أَوْهَتْ أَكُفُّهُمُ ... عِنْدَ الدِّفاعِ وَلا يُوهُونَ ما رَقَعُوا (٥)

---

(١) الذوائب الاعالي والمراد هنا السادة وفهر اصل قريش وهو فهر بن غالب بن النضر بن كنانة وقريش كلهم ينسبون اليه ولعله يريد بأخوة فهر الانصار وبالذوائب من فهر المهاجرين وذلك ان تجعل واخوتهم عطفا على الذوائب والمراد باخوتهم الانصار .

(٢) السريرة كالسر والسر ما اخفيت وقال الليث السر ما اسررت به والسريرة عمل السر من خير او شر وقوله وبالامر الذي شرعوا عطف على قوله بها من قوله يرضى بها اي كل من اسر تقوى الاله يرضي بسنتهم التي بينوها للناس وبالامر الذي شرعوه لهم .

(٣) و (٤) حاولوا راموا وطلبوا والاشياع جمع شيعة وهي الانصار والاتباع تقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث والسجية الغريزة وما جبل عليه الانسان والخلائق جمع خليقة وهي الطبيعة هنا والبدع جمع بدعة والمراد بها هنا مستحدثات الاخلاق لا ما هو كالغرائز فيها : قال علماء البديع وفي هذين البيتين التقسيم ثم الجمع فانه قسم في البيت الاول صفة الممدوحين الى ضرر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعهما في البيت الثاني في كونهما سجية .

(٥) يقول انهم اعزة والكلام تمثيل .

إِنْ كانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمُ   فَكلُّ سَبْقٍ لِأَدْنى سبقِهِمْ تَبَعُ
وَلاَ يَضَنُّونَ عَنْ مَوْلًى بِفَضْلِهِمِ   وَلاَ يُصِيبُهُمُ فِي مَطْمَعٍ طَبَعُ (١)
لاَ يَجْهَلونَ وَإِنْ حَاوَلْتَ جَهْلَهُمُ
فِي فَضْلِ أَحْلامِهِمْ عَنْ ذَاكَ مُتَّسَعُ (٢)
أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي ٱلْوَحْيِ عِفَّتُهُمْ   لاَ يَطْبَعُونَ وَلاَ يُرْدِيهِمُ الطَّمَعُ (٣)
كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لَهُمْ نَالُوا كَرَامَتَهُ   وَمِنْ عَدُوٍّ عَلَيْهِمِ جَاهِدٍ جَدَعُوا (٤)

---

(١) قوله ولا يضنون الخ قال ابن سيده ضننت بالشيء اضن من باب تعب وهي اللغة العالية ومن باب ضرب — بخلت به وقال الفراء سمعت ضننت « بفتح النون » ولم اسمع اضن « بكسر الضاد » قال ثعلب وقد حكاه يعقوب ومعلوم ان من روى حجة على من لم يرو . والموالي هنا الموالي والحليف والطبع الدنس والعيب وكل شين في دين او دنيا فهو طبع وفي الحديث نعوذ بالله من طمع يهدي الى طبع اي يؤدي الى شين ودنس . وقال ثابت قطنة :

لا خير في طمع يدني الى طبع   وغفة من قوام العيش تكفين

وأصله من الوسخ والدنس يغشيان السيف ثم استعير فيما يشبه ذلك من المقابح .

(٢) الجهل هنا ضد العقل والاناة والحلم وفي حديث بن عباس قال : من استجهل مؤمنا فعليه اثمه يريد من حمله على شيء ليس من خلقه فيغضبه فانما اثمه على من احوجه الى ذلك قال وجهله ارجو ان يكون موضوعا عنه ويكون على من استجهله وقوله في فضل احلامهم الخ فقوله متسع مبتدأ مؤخر وقوله في فضل خبر مقدم اي ان عقولهم اسمى وارحب من ان تسف الى الجهل .

(٣) اعفة جمع عفيف وتقول رجل عف وعفيف والانثى عفيفة وعفة والعفة الكف عما لا يحل ويجمل وقوله لا يطبعون اي لا يفعلون ما يدنسهم وقوله ولا يرديهم الطمع اي لا يطمعون طمعا يؤدي بهم الى الهلاك .

(٤) يريد ان يقول انهم ينفعون اصدقاءهم ويضرون اعداءهم فقوله نالوا كرامته مقلوب اي نال كرامتهم وقوله جاهد اي مجتهد في عداوته وقوله جدعوا فأصل الجدع القطع البائن في الانف والاذن والشفة واليد ونحوها والمراد هنا الاذلال .

أَعْطَوْا نَبيَّ ٱلْهُدَى وَالبِرَّ طَاعَتَهُمْ   فَما وَنَا نَصْرُهُمْ عنْهُ ومَا نَزَعُوا
إن قالَ سِيرُوا أَجَدُّوا السَّيْرَ جُهْدَهُمُ
أَوْ قالَ عُوجُوا عَلَيْنا سَاعَةً رَبَعُوا(١)
مازَالَ سَيْرُهُمُ حَتَّى ٱسْتَقَادَ لَهُمْ
أَهْلُ الصَّلِيبِ وَمَنْ كانَتْ لهُ البِيَعُ(٢)
خُذْ مِنْهُمُ ما أَتَى عَفْواً إِذَا غَضِبُوا   وَلا يَكُنْ هَمُّكَ ٱلأَمْرَ الَّذي مَنَعُوا
فإنَّ في حَرْبِهِمْ فاَتْرُكْ عَدَاوَتَهُمْ   شَرّاً يُخَاضُ عَلَيْهِ الصَّابُ وَالسَّلَعُ(٣)
نَسْمُوا إِذَا ٱلحرْبُ نَالَتْنا مَخَالِبُها   إِذَا الزَّعَانِفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا(٤)

---

(١) قوله او قال عوجوا علينا ساعة ربعوا تقول عاج بالمكان عطف عليه ومـــال وألم به وقوله ربعوا اي اقاموا .

(٢) يقول ما زال سيرهم ذاك حتى انقاد لهم النصارى واليهود والكفار : فقوله استقاد لهم اي اعطوهم مقادتهم اي انقادوا لهم تقوله قدته فانقاد واستقاد لي اي اعطاك مقادته .

(٣) فاترك عداوتهم جملة معترضة بين قوله في حربهم هو خبر إن مقدم وبين شرا وهو اسمها مؤخر والصاب والسلع ضربان من الشجر مران.قال الاصمعي الصاب شجر اذا اعتصر خرج منه كهيئة اللبن وربما نزت منه نزية اي فطرة فتقع في العين كأنها شهاب نار وربما اضعف البصر قال ابو ذؤيب الهذلي :

نام الخلي وبت مشتجرا   كأن عيني فيها الصاب مذبوح

« المشتجر الذي يضع يده تحت حنكه مذكرا لشدة همه » وقيل الصاب عصارة الصبر . وقال اعرابي: السلع شجر مثل السنعبق الا انه يرتقي حبالا خضرا لا ورق لها ولكن لها قضبان تلتف على الغصون وتتشبك ولها ثمر مثل عناقيد العنب صغار فاذا اينع اسود فتأكله القرود .

(٤) الزعانف من الناس سفلتهم ومن لا خير فيهم والبيت آية في الابداع وحسن التخيل كما ترى.

لَا فَخْرَ إِنْ هُمْ أَصَابُوا مِنْ عَدُوِّهِمِ ... وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خُورٌ وَلَا جُزُعُ(١)
كَأَنَّهُمْ فِي ٱلْوَغَى وَالْمَوْتُ مُكْتَنِعٌ ... أُسْدٌ بِبِيشَةَ فِي أَرْسَاغِهَا فَدَعُ(٢)
إِذَا نَصَبْنَا لِقَوْمٍ لَا نَدِبُّ لَهُمُ ... كَمَا يَدِبُّ إِلَى ٱلْوَحْشِيَّةِ الذُّرُعُ(٣)
أَكْرِمْ بِقَوْمٍ رَسُولُ ٱللهِ شِيعَتُهُمْ ... إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشِّيَعُ(٤)
أَهْدَى لَهُمْ مِدَحِي قَلْبٌ يُوَازِرُهُ ... فِيمَا يُحِبُّ لِسَانٌ حَائِكٌ صَنَعُ(٥)
فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ ٱلْأَحْيَاءِ كُلِّهِمِ ... إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا(٦)

* * *

---

(١) قوله فلا خور ولا جزع أي فلا هم خور ولا هم جزع والخور الضعفاء الذين لابقاء لهم على الشدة والجزع نقيض الصبر .

(٢) قوله والموت مكتنع أي دان قريب وفي الحديث ان امرأة جاءت تحمل صبياً به جنون فحبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحلة ثم اكتنع لها أي دنا منها وهو افتعل من الكنوع وهو الدنو والقرب وبيشة موضع تنسب اليه الاسود والفدع عوج وميل في المفاصل كلها كأن المفاصل قد زالت عن مواضعها لا يستطاع بسطها معه واكثر ما يكون في الرسغ من اليد والقدم فيكون المصاب به منقلب الكف او القدم الى انسيهما . قال أبو زيد * مقابل الخطو في أرساغه فدع *

ولا يكون الفدع الا في الرسغ جسأة فيه .

(٣) يقول اذا حاربنا قوماً لم نخاتلهم كما تختل الوحشية فقول لا ندب لهم من الدبيب والذرع كل ما استترت به من بعير او غيره حتى تدنو من الوحشية فترميها او تضربها والذريعة مثل الدرية جمل يختل به الصيد يمشي الصياد الى جنبه فيستتر به ويرمي الصيد اذا امكنه وذلك الجمل يسيب اولا مع الوحش حتى تألفه .

(٤) قوله رسول الله شيعتهم فقد تقدم ان الشيعة يقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى شيعتهم هنا ناصرهم .

(٥) قوله صنع اي صانع حاذق .

(٦) قوله او شمعوا : اي لم يجدوا والشمع والشموع والشماع والشماعة والمشمعة الطرب والضحك والمزاح واللعب قال المتنخل الهذلي :

فلما فرغ حسّان بن ثابت من قوله قال الاقرع بن حابس وأبي إن هذا الرجل لمؤتّى له[١] لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا وأصواتهم أعلى من أصواتنـــا فلما فرغ القوم أسلموا وَجَوَّزَهُم[٢] رسول الله صلى عليه الله وسلم فأحسن جوائزهم .

* * *

وقال :

(من ثاني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك)

أَرِقْتُ لِتَوْمَاضِ ٱلبُرُوقِ ٱللَّوَامِعِ ⁂ وَنَحْنُ نشَاوَى بيْنَ سَلْعٍ وَفارِعِ[٣]

أَرِقْتُ لَهُ حتَّى عَلِمْتُ مَكَانَهُ ⁂ بأَكْنَافِ سَلْعٍ وَالتِّلَاعِ الدَّوَافعِ

طَوَى أبْرَقَ ٱلعَزَّافِ يَرْعدُ مَتْنُهُ ⁂ حنينَ ٱلمَتالِي نحْوَ صَوْتِ ٱلْمشَايعِ

* * *

سأبـــدؤهم بمشمعة واثنى ⁂ بجهدي من طعام او بساط

« اراد من طعام وبساط ، يريد انه يبدأ أضيافه عند نزولهم بالمزاح والمضاحكة ليؤنسهم بذلك ثم يأتيهم بعد ذلك بالطعام » وقال أبو ذؤيب يصف الحمار :

فلبثن حينـــاً يعتلجن بروضة ⁂ فيجد حيناً في المراح ويشمع

« أي يلعب ولا يجاد »

(١) المؤتى له : أي الموفق له من آتاه الشيء وافقه .

(٢) وجوزهم أي أعطاهم .

(٣) ومض البرق يمض ومضا ووميضا وتوماضا لمع لمعا خفيا ولم يعترض في نواحي الغيم فاذا اعترض في نواحي الغيم فهو الخفو فان استطار في وسط السماء وشق الغيم من غـــير ان يعترض يميناً وشمالا فهو العقيقة ونشاوى كسكارى لفظا ومعنى جمع نشوان كسكران وسلع جبـــل وفارع حصن حسان .

(٤) التلاع جمع تلعة وهي أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ثم يدفع منها الى تلعه أسفل منها .

(٥) أبرق العزاف جبل ما بين الربدة والمدينة والمتالي الابل اذا تلاها أولادهـــا

وقال في يوم بدر :

(من الطويل الثاني والقافية متدارك)

أَلاَ يَا لَقَوْمٍ هَلْ لِمَـــا حُمَّ دَافِعُ
وَهَلْ مَا مَضَى مِنْ صَالِحِ ٱلْعَيْشِ رَاجِعُ (١)
تَذَكَّرْتُ عَصْراً قَدْ مَضَى فَتَهَافَتَتْ بَنَاتُ ٱلْحَشَا وَٱنْهَلَّ مِنِّي ٱلْمَدَامِعُ (٢)
صَبَابَةُ وَجْدٍ ذَكَّرَتْنِي أَحِبَّةً وَقَتْلَى مَضَوْا فِيهِمْ نُفَيْعٌ وَرَافِعُ

وقيل الابل التي قد نتج بعضها وبعضها لم ينتج ، قال الشاعر :

وكل شمالي كأن ربابه متالي مهيب من بني السيد اوردا

« نعم بني السيد سود فشبه السحاب بها وشبه صوت الرعد بحنين هذه المتالي » وقوله حنين المتالي اي ترعد مثل حنين المتالي والمشايع الراعي الذي يشيع في الشياع اي يردد صوته فيها والشياع القصبة الذي ينفخ فيها الراعي ليهب بالابل لتجتمع ويلحق اخراها باولاها وتنساق قال لبيد :

تبكي على اثر الشباب الذي مضى الا ان اخوان الشباب الرعارع
اتجزع مما احدث الدهر بالفتى واي كريم لم تصبه القوارع
فيمضون ارسالا وتخلف بعدهم كما ضم اخرى التاليات المشايع

(١) حم هذا الأمر قضي وحم له ذلك قدر وحم الله كذا واحمه قضاه . قال خباب بن عزي :

وارمي بنفسي في فروج كثيرة وليس لأمر حمه الله صارف

وقال البعيث :

الا بالقوم كل ما حم واقع وللطير مجرى والجنوب مصارع

(٢) قوله فتهافتت بنات الحشا فان بنات الحشا كبنات الصدر هي الهموم وتهافتت تتابعت والحشا ما بين آخر الاضلاع الى رأس الورك وقال الجوهري ما اضطمت عليه الضلوع .

وَسَعْدٌ فَأَضْحَوْا فِي ٱلْجِنَانِ وَأَوْحَشَتْ
مَنَازِلُهُمْ وَٱلأَرْضُ مِنْهُمْ بَلَاقِعُ
وَفَوْا يَوْمَ بَدْرٍ لِلرَّسُولِ وَفَوْقَهُمْ ظِلَالُ ٱلْمَنَايَا وَالسُّيُوفُ ٱللَّوَامِعُ
دَعَا فَأَجَابُوهُ بِحَقٍّ وَكُلُّهُمْ مُطِيعٌ لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَسَامِعُ
فَمَا بَدَّلُوا حَتَّى تَوَافَوْا جَمَاعَةً وَلَا يَقْطَعُ ٱلآجَالَ إِلَّا ٱلْمَصَارِعُ
لِأَنَّهُمُ يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا ٱلنَّبِيِّينَ شَافِعُ
وَذَلِكَ يَا خَيْرَ ٱلْعِبَادِ بَلَاؤُنَا وَمَشْهَدُنَا فِي اللهِ وَٱلْمَوْتُ نَاقِعُ(١)
لَنَا ٱلْقَدَمُ ٱلأُولَى إِلَيْكَ وَخَلْفُنَا لِأَوَّلِنَا فِي طَاعَةِ ٱللهِ تَابِعُ(٢)
وَنَعْلَمُ أَنَّ ٱلْمُلْكَ لِلهِ وَحْدَهُ وَأَنَّ قَضَاءَ ٱللهِ لَا بُدَّ وَاقِعُ

* * *

وقال :

(من ثاني البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

بَانَتْ لَمِيسُ بِحَبْلٍ مِنْكَ أَقْطَاعِ
وَٱحْتَلَّتِ ٱلْغَمْرَ نَزْعاً ذَاتَ أَشْرَاعِ(٣)

---

(١) قوله والموت ناقع اي دائم من نقع الماء امــاقورلهم سم ناقع فمعناه بالغ قاتل .

(٢) الخلف ساكن الوسط الذي يجيء بعد الاول بمنزلة القرن بعد القرن والخلف الباقي بعد الهالك والخلف المتخلف عن الاول هالكا كان اوحيا ويكون محمودا او مذموماً فالمحمود مثل الذي في بيت حسان هذا فالخلف فيه التابع لمن مضى وليس من معنى الخلف « بفتح "اللام » الذي هو البدل وقيل الخلف ههنا المتخلفون عن الاولين اي الباقون والمذموم مثل الذي في قول لبيد:
وبقيت في خلف كجلد الاقرب

(٣) لميس امرأة واللميس المرأة اللينــة الملمس وقوله أقطاع اي متقطع وهــذا

وَأَصْبَحَتْ فِي بَنِي نَصرٍ مُجَاوِرَةً تَرْعَى ٱلْأَبَاطِحَ فِي عِزٍّ وَإِمْرَاعِ (١)

كَأَنَّ عَيْنِيَّ إِذْ وَلَّــتْ حُمُولُهُمُ فِي الْفَجْرِ فَيْضُ غُرُوبٍ ذَاتِ أَتْرَاعِ (٢)

هَلَّا سَأَلْتِ هَدَاكِ ٱللهِ مَا حَسَبِي أُمَّ ٱلْوَلِيدِ وَخَيْرُ ٱلْقَوْلِ لِلْوَاعِي (٣)

هَلْ أَغْفِرُ الذنْبَ ذَا ٱلْجُرْحِ ٱلْعَظِيمِ وَلَوْ
مَرَّتْ غَجَارِفُهُ مِنِّي بِأَوْجَاعِ (٤)

مثل قولهم برمة اكسار وثوب أخلاق وقوله واحتلت الغمر نزعا ذات اشراع لعله يريد الحقيقة ولعله يريد انها اصبحت في خصب من العيش مؤتى لها كما قال في البيت الثاني والغمر المـــاء الكثير وبئر قديمة بمكة حفرها بنو سهم وقوله نزعا أي تنزع نزعا وبئر نزوع ونزيع قريبة القعر تنزع دلاؤهـــا بالايدي نزعا لقربها ونزع الدلو جذبها بغير قامـــة وأخرجها وقوله ذات اشراع من شرع الوارد تناول الماء بفيه والشريعة والشراع والمشرعة مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون وربما شرعوها دوابهم حتى تشرعها وتشرب منها والعرب لا تسميها شريعة حتى يكون الماء عدا لا انقطاع له ويكون ظاهرا معينا لا يسقى بالرشاء .

(١) الاباطح جمع الابطح وهو بطن المسيل النضير والامراع الخصب .

(٢) الحمول الابل وما عليها من الاثقال والحمول الهوادج كان فيها النساء أو لم تكن واحدها حمل ولا يقال حمول من الابل الا لما عليه الهوادج والغروب مجاري الدمع والدموع حين تخرج من العين والغروب الدلاء الكبيرة التي يستقى بها على السانية وقوله ذات اتراع أي ذات امتلاء يقول كأن دموع عيني حين ظعنوا في الفجر فيض دلاء مترعة .

(٣) قوله ام الوليد منادى محذوف حرف النداء أي يا أم الوليد والواعي الحافظ .

(٤) قوله ذا الجرح العظيم فالجرح بضم الجيم اسم الضربة أو الطعنة أما الجرح بفتح الجيم فهو الفعل جرحه يجرحه جرحا أثر فيه بالسلاح وما اليه يقول ان هذا الذنب ذو أثر بالغ وقوله عجارفه من قولهم عجارف الدهر وعجاريفه أي حوادثه ونوبه قال الشاعر :

لم تنسني أم عمار نوى قذف ولاعجاريف دهر لا تعريني

أَللهُ يَعْلَمُ مَـــا أَسْعَى لِجُلِّهِمِ ... وَمَا يَغِيبُ بِهِ صَدْرِي وَأَضْلَاعِي (١)
أَسْعَى عَلَى جُلِّ قَوْمٍ كَانَ سَعْيُهُمُ ... وَسْطَ ٱلْعَشِيرَةِ سَعْياً غَيْرَ دَعْدَاعِ (٢)
وَلَا أُصَالِحُ مَنْ عَادَوْا وَأَخْذُلُهُمْ ... وَلَا أَغِيبُ لَهُمْ يَوْماً بِأَقْذَاعِ (٣)
وَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى الحَانُوتِ يَصْبَحُنِي
مِنْ عَاتِقٍ مِثْلِ عَيْنِ الدِّيكِ شَعْشَاعِ (٤)
تَغْدُو عَلَيَّ وَنَدْمَانِي لِمِرْفَقِهِ ... نَقْضِي اللَّذَاذَاتِ مِنْ لَهْوٍ وَأَسْمَاعِ (٥)
إِذَا نَشَاءُ دَعَوْنَاهُ فَصَبَّ لَنَا ... مِنْ فَرْغِ مُنْتَفِجِ ٱلْحَيْزُومِ رَكَّاعِ (٦)

---

(١) و (٢) و (٣) يقول الله يعلم مقدار سعي عليه وتصرفي لهم وما تجنه اضلاعي لهم من الاشفاق والولاء ولماذا لا اسعى عليهم وقد كانوا يسعون سعيا غير بطيء واذن سأمضي في سعيي عليهم ولا اصالح من عادوه واخذلهم بذلك وسأحفظهم في المغيب فلا يجري لساني لهم بقبيح تقول فلان يسعى على عياله اي يتصرف لهم قال :

اسعى على جل بني مالك ... كل امرىء في شأنه ساعي

وجل الشيء معظمه وقوله ماسعى اي سعيي فما مصدرية والسعي الدعداع الذي فيه بطء والتواء واصل الدعدعة عدو في التواء وبطء واقذع فلان فلانا رماه بالكلام الرديء الخبيث واساء القول فيه واقذاع في البيت جمع قذع والقذع الفحش من القول .

(٤) الحانوت هنـــا الخمار ويصبحني أي يسقيني صبوحا صبحه يصبحه وصبحه بتشديد الباء سقاه صبوحا فهو مصطبح والعاتق الخمر القديمة وقوله مثل عين الديك اي صافية مثل عين الديك والشعشاء الممزوجة .

(٥) الندمان مثل النديم هو الشريب الذي ينادمه واللذات جمع لذاذة واللذاذة اللذة .

(٦) دعوناه اي الحانوت اي الخمار وقوله من فرغ منتفج الحيزوم ركاع يصف زقا والفرغ السعة والسيلان والحيزوم الصدر ومنفتج الحيزوم اي منتفخ امتلاء وقوله ركاع من الركوع ويروى وكاع والزق الوكاع او الوكيع هو المتين المحكم الجلد والحرز لا ينضح .

لَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ ٱلْقَوْمِ مُنْتَطِقاً ... بِصَارِمٍ مِثْلِ لَوْنِ ٱلْمِلْحِ قَطَّاعِ (١)
تَحْفِزُ عَنِّي نِجَادَ السَّيْفِ سَابِغَةٌ ... فَضْفَاضَةٌ مِثْلُ لَوْنِ النِّهْيِ بِٱلْقَاعِ (٢)
فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ ٱلْهِنْدِ أَوْجُهُهُمْ ... نَحْوَ الصَّرِيخِ إِذَا مَا ثَوَّبَ الدَّاعِي (٣)

* * *

وقال في يوم احد :

(من ثالث الطويل والقافية متواتر)

أَشَاقَكَ مِنْ أُمِّ ٱلْوَلِيدِ رُبُوعُ ... بَلَاقِعُ مَا مِنْ أَهْلِهِنَّ جَمِيعُ (٤)
عَفَاهُنَّ صَيْفِيُّ الرَّبِيعِ وَوَاكِفٌ ... مِنَ الدَّلْوِ رَجَّافُ السَّحَابِ هَمُوعُ (٥)

---

(١) منتطقا بصارم اي شادا وسطى بسيف قاطع وقوله مثل لون الملح يريد ابيض وقطاع مبالغة في القطع .

(٢) تحفز تدفع ونجاد السيف حمائله وسابغة اي درع سابغة وفضفاضه واسعة وقوله مثل لون النهى بالقاع شبه الدرع في بياضها واطرادها بالغدير .

(٣) يقول في فتية شجعان والصريخ المستصرخ . وقوله اذا ما ثوب الداعي : فالتثويب الدعاء واصله ان الرجل اذا جاء مستصرخاً لوح بثوبه ليرى ويشتهر فكان ذلك كالدعاء .

(٤) ربوع جمع ربع محلة القوم ومنزلهم وبلاقع جمع بلقع ومنزل بلقع خال وتقول قوم جميع اي مجتمعون يقول ما اهلهن مجتمعون .

(٥) صيفي الربيع اي مطر الربيع والمطر الذي يقع في الربيع ربيع الكلأ صيفي وقوله وواكف من الدلو فالدلو هنا برج من بروج السماء معروف سمي به تشبيها بالدلو احد الدلاء وواكف اي مطر هاطل وهموع سائل ورجاف السحاب فأصل الرجف الحركة والاضطراب والرعد يرجف رجفا تتردد هدهدته في السحاب .

فَلَمْ يَبْقَ إلَّا مَوْقِدُ النَّارِ حَوْلَهُ رَوَاكِدُ أَمْثَالُ الْحَمَامِ وُقُوعُ (١)
فَدَعْ ذِكْرَ دَارٍ بَدَّدَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا نَوىً فَرَّقَتْ بَيْنَ الْجَمِيعِ قَطُوعُ (٢)
وَقُلْ إنْ يَكُنْ يَوْمٌ بِأُحُدٍ يَعُدُّهُ سَفِيهٌ فَإنَّ الْحَقَّ سَوْفَ يَشِيعُ (٣)
وَقَدْ ضَارَبَتْ فِيهِ بَنُوا الأَوْسِ كُلُّهُمْ
وَكَانَ لَهُمْ ذِكْرٌ هُنَاكَ رَفِيعُ
وَحَامَى بَنُوا النَّجَّارِ فِيهِ وَضَارَبُوا وَمَا كَانَ مِنْهُمْ فِي اللِّقَاءِ جَزُوعُ
أَمَامَ رَسُولِ اللهِ لا يَخْذُلُونَه لَهُمْ نَاصِرٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَشَفِيعُ
وَفَوْا إذْ كَفَرْتُمْ يَا سَخِينَ بِرَبِّكُمْ وَلَا يَسْتَوِي عَبْدٌ عَصَا وَمُطِيعُ (٤)
بِأَيْمَانِهِمْ بِيضٌ إذَا حَمِيَ الْوَغى فَلَا بُدَّ أَنْ يَرْدَى بِهِنَّ صَرِيعُ (٥)

---

(١) يقول فلم يبق من تلك الربوع الا موقد النار وحول هذا الموقد اثافي رواكد تشبه حمامات وقعا وقد تقدم معنى الاثافي .

(٢) يقول فاترك ذكر هذه الربوع التي فرقت بين أهلها نوى قذف قطوع ، وهذا نوع من الاقتضاب يشبه التخلص وكثيرا ما يسمت حسان سمته كما اسلفنا .

(٣) قوله يعده سفيه أي يمتدبه علينا سفيه من قريش اذ لم يتم للمسلمين فيه النصر .

(٤) قوله اذا كفرتم يا سخين هو يا سخينة والسخينة طعام يتخذ من دقيق وتمر او مـاء يطبخ ثم يؤكل اغلظ من الحساء وأرق من العصيدة وكانت قريش تكثر من أكلها فعيرت بهـا حتى سموا سخينة . وقد مازح معاوية الاحنف بن قيس يوما فقال له ما الشيء الملفف في البجاد قال الاحنف هو السخينة يا أمير المؤمنين ... الملفف في البجـاد وطب اللبن يلف فيه ليحمل ويدرك وكانت تميم تعير به والسخينة الحساء المذكور يؤكل في الجدب وكانت قريش تعير به فلما مازحه معاوية بما يعاب به قومه مازحه الاحنف بمثله . وعبد عصا أي عصا ربه .

(٥) بأيمانهم بيض الخ أي بأيـدي الانصار سيوف لا بد أن يردي بهن صريع اذا حمي الوطيس لان النصر مكفول لهم .

كما غادرتْ في النَّقعِ عُثمانَ ثاوياً ... وسَعْداً صريعاً والوَشيجُ شُرُوعُ (١)
وقدْ غادرتْ تحتَ العَجاجةِ مُسْنَداً ... أُبيًّا وقدْ بلَّ القَميصَ نَجيعُ (٢)
بكفِّ رسولِ اللهِ حتّى تلففتْ ... على القومِ ممّا قدْ يثِرْنَ نُقُوعُ (٣)
أُولئكَ قومي سادةٌ مِنْ فُروعِهمْ ... ومِنْ كلِّ قومٍ سادةٌ وفُروعُ
بِهِنَّ يُعِزُّ اللهَ حينَ يُعِزُّنا ... وإنْ كانَ أمرٌ يا سَخينَ فَظيعُ
فإنْ تذكُروا قتْلى وحَمْزةُ فيهمُ ... قتيلٌ ثوى للهِ وهوَ مُطيعُ
فإنَّ جِنانَ الخُلْدِ منزِلُهُ بها ... وأمرُ الذي يقضي الأُمورَ سَريعُ
وقتْلاكُمُ في النّارِ أفضلُ رزقِهِمْ ... حَميمٌ معاً في جوفِها وضَريعُ (٤)

* * *

وقال في الحكم والمواعظ:

(من أول الكامل والقافية متدارك)

أَعْرِضْ عنِ العَوْراءِ أنْ أُسمِعْتَها ... واقْعُدْ كأنّكَ غافِلٌ لا تَسْمَعُ (٥)

---

(١) وعثمان وسعد هما ابنا طلحة بن ابي طلحة وقوله والوشيج شروع فالوشيج جمع وشيجة وهي الرماح سميت بذلك لأن عروق شجرها تنبت تحت الارض وشروع اي مائلة للطعن وتقول اشرع الرمح وشرعه والرمح شارع مشرع اي مسدد .

(٢) العجاجة واحدة العجاج وهو من الغبار ما ثورته الريح وابي هو ابي بن خلف الجمحي قتله السيد الامين صلوات الله عليه بحربته بيده والنجيع الدم .

(٣) قوله بكف رسول الله اي ان قتل ابي بن خلف كان بكف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والنقوع جماعة النقع اي الغبار .

(٤) الحميم الماء الحار والضريع طعام اهل النار قالوا وهذا لا يعرفه العرب وقيل الضريع نبت بالحجاز له شوك كبار يقال له الشبرق وفي التنزيل ليس لهم طعام الامن ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع .

(٥) العوراء الكلمة القبيحة التي تهوي في غير عقل ولا رشد وقد جاءت كثيراً في كلامهم قال

وَدَعِ السُّؤالَ عَنِ الأُمورِ وَبَحْثِها فَلَرُبَّ حافِرِ حُفْرَةٍ هُوَ يُصْرَعُ(١)

وَالْزَمْ مُجالَسَةَ الْكِرامِ وَفِعْلَهُمْ وَإِذا اتَّبَعْتَ فَأَبْصِرَنْ مَنْ تَتْبَعُ

لا تَتْبَعَنَّ غَوايَةً لِصَبابَةٍ إِنَّ الْغَوايَةَ كُلَّ شَرٍّ تَجْمَعُ(٢)

ابن عنقاء الفزاري يمدح بن عمه عميلة كان عميلة هذا قد جبره من فقر .

اذا قيلت العوراء اغضى كأنه ذليل بلا ذل ولو شاء لا نتصر

وقال حاتم طيء :

واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما

وقال آخر :

وعوراء قد قلبت فلم استمع لها وما الكلم العوران لي بقتول

« عوران الكلام ما تنفيه الأذن الواحدة عوراء » وقولهان اسمعتها اي ان اسمعك اياها انسان .

(١) كثيرا ما ورد في الحديث النهي عن كثرة السؤال حتى جاء : أعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن أمر لم يحرم فحرم على المسلمين من أجل مسئلته . قال ابن الاثير السؤال نوعان : أحدهما ما كان على وجه التبيين والتعلم مما تمس الحاجة اليه فهذا مباح أو مندوب أو مأمور به والآخر ما كان على طريق التكلف والتعنت فهذا مكروه ومنهى عنه وكل ما كان من هذا الوجه ووقع السكوت عن جوابه فانما هو ردع وزجر للسائل وان وقع الجواب عنه فهو عقوبة وتغليظ وفي حديث الملاعنة لما سأله عاصم عن أمر من يجد مع اهله رجلا فأظهر النبي صلى الله عليه وسلم الكراهة في ذلك ايثار لستر العورة وكراهة لهتك الحرمة وفي الحديث نهى رسول الله عن قيل وقال وكثرة تساؤل . فلعل حسان يريد هذا المعنى أو يريد أعم منه وقوله ولرب حافر حفرة هو يصرع فيها كالباحث عن حتفه بظلفه كما يقولون .

(٢) رحم الله أبا نواس اذ يقول :

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم واسمت سرح اللهو حيث أساموا

وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فاذا عصارة كل ذاك أثام

« يقال نهز بالدلو في البئر اذا ضرب بها في الماء لتمتلىء . يقول أنه تبع الغواة وسلك مسلكهم واسمت من أسام الابل ارسلها الى المرعى وأثام كسلام ضرر الأثم وما يترتب عليه » ويقول أبو العتاهية :

وَالقَوْمُ إِنْ نُزِرُوا فَزِدْ فِي نَزْرِهِمْ   لاتَقْعُدَنَّ خِلَالَهُمْ تَتَسَمَّعُ (١)
وَالشُّرْبَ لَا تُدْمِنْ وَخُذْ مَعْرُوفَهُ   تُصْبِحْ صَحِيحَ الرَّأْسِ لَا تَتَصَدَّعُ (٢)
وَاكْدَحْ بِنَفْسِكَ لَا تُكَلِّفْ غَيْرَهَا   فَبِدِينِهَا تُجْزَى وَعَنْهَا تَدْفَعُ (٣)
وَالمَوْتُ أَعْدَادُ النُّفُوسِ وَلَا أَرَى   مِنْهُ لِذِي هَرَبٍ نَجَاةً تَنْفَعُ (٤)

وتجنب الشهوات واحـ   ـذر ان تكون لها قتيلا
فلرب شهوة ساعة   قد أورثت حزنا طويلا

وقوله كل شر تجمع كل شر وقدم المفعول لافادة الحصر .

(١) يقول ان سئلوا فأعطوا قليلا فارفد معهم ولا تقعد يقال نزرت الرجـل اذا سألته فأعطاك قليلا .

(٢) والشرب لا تدمن اي لا تواظب على شرب الراح ولعله يريد لا تشرب اصلا وقوله وخذ معروفه إما اراد اشرب غير المحرم من شكول الشراب واما اراد اشرب من الراح المقدار الذي لا يضر وانها على اي حال قولة جميلة .

(٣) قوله واكدح بنفسك لعله يغزو المعنى الذي يغزوه القائل :

ما حك جلدك مثل ظفرك   فتول انت جميع امرك

ولعله يريد الحث على الطاعة وكسب الفضائل والدين الطاعة قال عمرو بن كلثوم :

واياما لنا غراً كراما   عصينا الملك فيها ان ندينا

والدين الجزاء والمكافأة وفي المثل كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى اي تجازى بفعالك وبحسب عملك وقيل كما تفعل يفعل بك قال خويلد بن نوفل الكلابي للحارث بن ابي شمر الغساني وكان اغتصبه ابنته :

يا ايها الملك المخوف اما ترى   ليلا وصبحا كيف يختلفان
هل تستطيع الشمس ان تأتي بها   ليلا وهل لك بالمليك يدان
يا حار ايقن ان ملكك زائل   واعلم بان كما تدين تدان

(٤) قوله والموت اعداد النفوس يقول لكل انسان ميتة فاذا ذهبت النفوس ذهبت ميتهم كلها ويقول طرفة بن العبد :

* * *

وقال :

(من ثالث المتقارب مطلق مجرد موصول والقافية متدارك)

زَبَانِيَةٌ حَــولَ أَبْيَاتِهِمْ وَخُورٌ لَدَى ٱلْحَرْبِ فِي ٱلْمَعْمَعَهْ (١)

* * *

وقال رضي الله عنه :

(من السريع الاول والقافية متدارك)

سَائِلْ بَني ٱلأَشْعَرِ إِنْ جِئْتَهُمْ مَا كَانَ أَنْبَاءُ بَنِي وَاسِعِ (٢)
إِذْ تَرَكُوهُ وَهْــوَ يَدْعُوهُمُ بِٱلنَّسَبِ ٱلأَقْصَى وَبِٱلْجَامِعِ (٣)
وَٱللَّيْثُ يَعْــلُوهُ بِأَنْيَابِهِ مُنْعَفِراً وَسْطَ دَمٍ نَاقِعِ
لَا يَرْفَعُ ٱلرَّحْمٰنُ مَصْرُوعَهُمْ وَلَا يُوَهِّنْ قُوَّةَ الصَّارِعِ (٤)

* * *

اری الموت اعداد النفوس ولااری بعيدا غدا ما اقرب اليوم من غد

(١) قال صاحب اللسان الزبانية الذين يزبنون الناس ای يدفعونهم ثم انشد بيت حسان هذا ثم قال : وقال قتادة الزبانية عند العرب الشرط وكله من الدفع وسمي بذلك بعض الملائكة لدفعهم اهل النار اليها وقال الزجاج الزبانية الغلاظ الشداد واحدهم زبنية ... يقــول حسان اقوياء حول بيوتهم ضعفاء لدى الحرب .

(٢) كان عتيبة بن ابي لهب بن عبد المطلب - وهو الذي دعا عليه السيد الامين صلوات الله عليه يقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك - يكنى ابا واسع فقال يوما لولــده واخوته أرأيتم ان اخذت لكم اذني الاسد اتقتلونه قالوا نعم فوثب اليه فلما اخذه صــاح بهم فلم يغيثوه فأفلت فعطف عليه الاسد فأكله فقال حسان هذه الابيات يعير قومه بذلك .

(٣) قوله وهو يدعوهم بالنسب الاقصى وبالجامع تريد ويعم بالدعاء ويخص .

(٤) قوله لا يرفع الرحمن مصروعهم يدعو عليه وقوله ولا يوهن قوة الصارع يدعو للاسد الذي قتله .

وقال رضي الله عنه :

(من ثاني الطويل والقافية متدارك)

نَشَدْتُ بَني النَّجَارِ أفْعَالَ وَالدِي إِذَا لَمْ يَجِدْ عَانٍ لَهُ مَنْ يُوَارِعُهْ (١)

وَرَاثَ عَلَيْهِ الْوَافِدُونَ فَمايَرَى على النَّأْيِ مِنْهُمْ ذَا حِفَاظٍ يُطَالِعُهْ (٢)

وَسُدَّ عَلَيْهِ كُلُّ أَمْرٍ يُرِيدُهُ وَزِيدَ وِثَاقاً فاقْفَعَلَّتْ أَصابِعُهْ (٣)

---

(١) قوله نشدت بني النجار تقول نشد فلان فلانا اذا قال نشدتك الله اي سألتك بالله كأنك ذكرته فنشد اي تذكر يقول ذكرت بني النجـــار – وهم قوم حسان – افعال والدي وطلبت اليهم الاشادة بها . والموارعة المناطقة والمكالمة ووارعه ناطقه وفي الحديث كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يوارعانه – يعني عليا رضي الله عنه اي يستشيرانه هو من المناطقة والمكالمة ويروى يوازعه اي يمنعه ويكفه وفي الأثر : من يزع السلطان اكثر ممن يزع القران اي ان من يكف عن ارتكاب العظائم مخافة السلطان اكثر ممن تكفه مخافة القرآن والله تعالى فمـــن يكفه السلطان عن المعاصي اكثر ممن يكفه القرآن بالأمر والنهي والانذار . والعاني الأسير ، واصله الخاضع المقهور.

(٢) قوله وراث عليه الوافدون: عليه اي على العاني يقول وابطأ عليه من يفد اليه لفكه من اساره فما يبصر أحدا منهم ذا انفة يطالعه فالحفاظ هنا الانفة والغضب اذا وتر في حميمه أو في جيرانه ومنه المحفظات أي الامور التي تحفظ الرجل أي تغضبه وما أروع قول القطامي :

اخوك الذى لاتملك الحس نفسه وترفض عند المحفظات الكتائف

« يقول اذا استوحش الرجل من ذوي قرابته فاضطغن عليه سخيمة لاساءة كانت منه اليه فارحشته ثم رآه يضام زال عن قلبه ما احتقده عليه وغضب له فنصره وانتصر له من ظلمه »

(٣) كل هذا وصف لحال العاني الذي يفك كبوله والد حسان . فاقفعلت أصابعه أي تقبضت وتشنجت من وطأة الوثاق .

إِذَا ذَكَرَ ٱلْحَيَّ ٱلْمُقِيمَ حُلُولَهُمْ وَأَبْصَرَ مَا يَلْقَى ٱسْتَهَلَّتْ مَدَامِعُهْ (١)

أَلَسْنَا نَنُصُّ ٱلْعِيسَ فِيهِ عَلَى ٱلْوَجَا إِذَا نَامَ مَوْلَاهُ وَلَذَّتْ مَضَاجِعُهْ (٢)

وَلَا نَنْتَهِي حَتَّى نَفُكَّ كُبُولَهُ بِأَمْوَالِنَا وَٱلْخَيْرُ يُحْمَدُ صَانِعُهْ (٣)

وَأَنْشُدُكُمْ وَٱلْبَغْيُ مُهْلِكُ أَهْلِهِ إِذَا مَا شِتَاءُ ٱلْمَحْلِ هَبَّتْ زَعَازِعُهْ (٤)

إِذَا مَا وَلِيدُ ٱلْحَيِّ لَمْ يُسْقَ شَرْبَةً وَضَنَّ عَلَيْهِ بِٱلصَّبُوحِ مَرَاضِعُهْ (٥)

وَرَاحَتْ جِلَادُ الشَّوْلِ حُدْباً ظُهُورُهَا

إِلَى مَسْرَحٍ بِٱلْجَوِّ جَدْبٍ مَرَاتِعُهْ (٦)

---

(١) يقول اذا ذكر العاني حلول الحي ونزولهم في محلتهم وغدوهم ورواحهم مغتبطين في بحبوحة ووازن بين حالهم وحاله انبعثت مدامعه رثاء لنفسه وما يلاقيه .

(٢) و (٣) يقول السنا نسرع بابلنا مبادرين اليه لفكاكه اذا نام عنه ابن عمه ولذت مضاجعه ولا ننتهي او نفك قيوده واصل النص طلب اقصى الشيء وغايته ثم سمي بـه ضرب من السير سريع وقال ابو عبيدة النص التحريك حتى تستخرج من الناقة اقصى سيرها والعيس كرائم الابل والوجا ان يشتكي البعير باطن خفه والمولى هنا ابن العم والكبول جمع كبل وهو القيد الضخم .

(٤) قوله والبغي مهلك اهله جملة اعتراضية في معنى قولهم الظلم مرتعه وخيم والمحل الجدب ويبس الارض من الكلأ والزعازع جمع زعزع وهي الرياح الشديدة التي تزعزع الاشياء اي تحركهـا لتقلبها يقول : اذا اشتد القحط وبلغ المحل اقصاه .

(٥) يقول وبلغ من امر القحط ان وليد الحي لم يجد مرضعاته ما يسقيه مرة واحدة من اللبن ومن ثم ضنن عليه بالصبوح والصبوح هنا اللبن يصطبح به اي يسقى بالغداة والشربة بالفتح المرة الواحدة من الشرب والمراضع جمع مرضع .

(٦) يقول وتناهى هذا القحط ايضاً بان النياق الجلدة القوية راحت وهي محدودبة ظهورها هزالا وجوعا الى مسرح مراتعه جدبة تبتغي ما تأكله فجلاد الشول النياق الصلبة الشديدة وقيل ادسم الابل لبنا والمسرح المرعى الذي تسرح اليه الماشية بالغداة للرعي والجو ما اتسع من الارض واطمأن وبرز وفي بلاد العرب أجوية كثيرة كل جو منها يعرف بما نسب اليه فمنها جو غطريف

أَلَسْنَا نَكُبُّ الكُومَ وَسْطَ رِحَالِنَا وَنَسْتَصْلِحُ الْمَوْلَى إِذَا قَلَّ رَافِعُهْ (١)
فإِنْ نَابَهُ أَمْرٌ وَقَتْـــهُ نُفُوسُنَا وَمَالَنا مِنْ صَالِحٍ فَهْوَ وَاسِعُهْ
وَأَنْشُدُكُمْ وَالْبَغْيُ مُهْلِكُ أَهْلِهِ إِذَا الْكَبْشُ لَمْ يُوجَدْ لَهُ مَنْ يُقَارِعُهْ (٢)
أَلَسْنَا نُوَازِيهِ بِجَمْعٍ كَأَنَّهُ أَتِيٌّ أَبَدَّتْــهُ بِلَيْلٍ دَوَافِعُهْ (٣)
فَنَكْثُرُكُمْ فِيهِ وَنَصْلَى بِحَرِّهِ وَنَمْشِي إِلَى أَبْطَالِهِ فَنُمَاصِعُهْ (٤)
وَأَنْشُدُكُمْ وَالْبَغْيُ مُهْلِكُ أَهْلِهِ إِذَا الْخَصْمُ لَمْ يُوجَدْ لَهُ مَنْ يُدَافِعُهْ

وهو فيما بين الشارين وبين الجماجم ومنها جو الخزامي ومنها جو الاحساء ومنها جو اليمامـــة وقال طرفة :

خلا لك الجو فبيضى واصفرى

ويقال جو مكلىء أي كثير الكلأ وجو ممرع وجو مجدب .

(١) يقول انشدكم ألسنا في هـــذه الحال من الجدب والقحط والجوع وشدة الزمان ألسنا ننحر الكوم وسط رحالنا ونستصلح ابن العم اذا قل ماله . ونكب نعقر تقول كب فلان البعير اذا عقره قال :

يكبون العشار لمن أتاهم

أي يعقرونها والفارس يكب الوحش اذا طعنها فألقاها على وجوهها وكب فلان فلاناً لوجهه فانكب أي صرعه وناقة كوماء عظيمة السنام وبعيرا كوم كذلك وقوله رافعه أي ماله لان المال يرفع ويضع ويروى راقعه بالقاف أي من يرقع أمره ويصلح حاله .

(٢) و (٣) و (٤) يصف عشيرته في هـــذه الابيات بالشجاعة والنجدة كما وصفها في الابيات السالفة بالكرم والجود والقرى ، يقول وأنشدكم ألسنا – اذا قائد الكتيبة لم يوجد ثم من ينازله ويقارعه – ألسنا نصمد اليه ونقوم بازائه بجيش كأنه السيل فرقته مجاريه فنقاسي حر حربه ونمشي الى ابطاله فنجالده ونقاتله بسيوفنا . فالكبش كبش الكتيبة قائدها وكبش القوم حاميتهم والمنظور اليه والمقارعة مضاربة القوم في الحرب ونوازيه نحاذيه ونقوم بأزائـــه والأتي السيل الغريب الذي لا يدرى من أين أتى وأبدتـــه فرقته وبليل يريد في ظلمة مبالغة في وصف جيشه ودوافعه مجاريه والماصعة المقاتلة والمجالدة بالسيوف ورجل مصع مقاتل بالسيف .

أَلَسْنَا نُصَادِيهِ وَنَعْــدِلُ مَيْلَهُ ... ولا نَنْتَهِي أَوْ يَخْلُصَ ٱلْحَقُّ نَاصِعُه (١)
فَلاَ تَكْفُرُونَا مَا فَعَلْنَا إِلَيْكُمُ ... وَأَثْنُوا بِهِ وَٱلْكُفْرُ بُورٌ بَضَائِعُهْ (٢)
كَمَا لَوْ فَعَلْتُمْ مِثْلَ ذَاكَ إِلَيْهِمِ ... لَأَثْنَوْا بِهِ مَا يَأْثُرُ ٱلْقَوْلَ سَامِعُهْ

* * *

وقال :

(من الوافر الاول مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

فَلَا وَٱللهِ مَا تَدْرِي مَعِيصٌ ... أَسَهْلٌ بَطْنُ مَكَّةَ أَمْ يَفَاعُ (٣)
وَكُلُّ مُحَــارِبٍ وَبَنِي نِزَارٍ ... تَبَيَّنَ فِي مَشَافِرِهِ الرَّضَاعُ (٤)
وَمَا جُمَحٌ وَلَوْ ذُكِرَتْ بِشَيْءٍ ... وَلَا تَيْمٌ فَذَلِكُمُ الرَّعَاعُ (٥)
لِأَنَّ ٱللُّؤْمَ فِيهِمْ مُسْتَبِــينٌ ... إِذَا كَانَ ٱلْوَقَائِعُ وَٱلْمِصَاعُ (٦)

* * *

(١) المصاداة الممارسة والمزاولة والناصع الواضح البين وناصعه بدل من الحق

(٢) بور بضائعه أي كاسدة تجاراته .

(٣) معيص هو معيص بن عامر بن لؤي وهم من قريش الظواهر وقد كان عامر بن لؤي هذا ولد حسلا ومعيصا فاما حسل فنزلوا مكة وصاروا من قريش البطاح وأما معيص فنزلوا خارج مكة وصاروا من قريش الظواهر ، ومن قريش الظواهر تيم الادرم بن غالب وبنو فهر الابطنين منها وهو معلوم ان بنى هاشم وبني أميــة وسادة قريش نزلوا ببطن مكة ومن كان دونهم نزلوا بظواهر جبالها وقريش البطاح واكرم واشرف من قريش الظواهر – واليفاع مــا ارتفع من الارض او الجبل المشرف .

(٤) محارب قبيلة من فهر وهم من قريش الظواهر وقوله تبين الرضاع في مشافره لعله يريد أنهم صعاليك سفلة لانهم يرضعون الشاء والنياق وأثر الرضاع ظاهر على شفاههم وقد شبهها بمشافر الابــل .

(٥) الرعاع غوغاء الناس وسقاطهم وسفلتهم .

(٦) الوقائع الحروب والمصاع القتال .

وقال يهجو أسلَمَ(١) وذلكَ أنَّ امرأتَهُ كانت من أسْلمَ فهَجَتْهُ فقال :

(من ثاني البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

لَقَدْ أَتى عَنْ بَني ٱلْجَرْباءِ قَوْلُهُمُ ... ودُونَهُمْ دَفُّ جُمْدَانَ فموْضوعُ(٢)

قَدْ عَلِمَتْ أَسْلَمُ ٱلأَنْذَالُ أَنَّ لَهَا ... جَاراً سَيقْتُلُهُ فِي دَارِهِ ٱلْجُوعُ(٣)

وَأَنْ سَيمْنَعُهُمْ مِمَّا نَوَوْا حَسَبٌ ... لَنْ يَبْلُغَ ٱلمَجْدَ وٱلْعَلْيَاءَ مَقْطُوعُ(٤)

قَدْ رَغِبُوا زَعَمُوا عَني بِأُخْتِهِمِ ... وَفِي الذَّرَى نَسَبي وَٱلمَجْدُ مَرْفُوعُ(٥)

وَيْلُ أُمِّ شَعْثَاءَ شَيْئاً تَسْتَغِيثُ بِهِ ... إِذَا تَجَلَّلَها النَّعْظُ ٱلأَفاقِيعُ(٦)

كأَنَّهُ في صَلاَهَا وَهْيَ بَارِكَةٌ ... ذِرَاعُ آدَمَ مِنْ نَطَّاءَ مَنْزُوعُ(٧)

* * *

---

(١) اسلم ابو قبيلة من مراد .

(٢) بني الجرباء اي بني المرأة المصابة بالجرب والجرب بثر يعلو ابدان الناس واتى عنهم قولهم اي اتصل بي هجاؤهم اياي وجمدان موضع بين قديد وعسفان وموضوع موضع ودارة موضوع هنالك .

(٣) يقول انها من اللؤم والنذالة بحيث لا تؤاتي جارها ولا تمده .

(٤) مقطوع صفة لحسب وقد فسره بقوله لن يبلغ المجد والعلياء .

(٥) رغب عن الشيء زهد فيه وكرهه .

(٦) النعظ قيام الذكر وانتشاره والمراد هنا الذكر نفسه والافاقيع الذي يتفقع وتسمع له صوتا من تفقيع الاصابع وهو صوتها اذافرقعت وتفقيع الوردة ان تضرب بالكف فتسمع لها صوتاً .

(٧) كانه اي النعظ بمعنى الذكر والصلا وسط الظهر الانسان ومن كل ذي اربع وقيل هو ما انحدر من الوركين وقيل هي الفرجة بين الجاعرة والذنب وقوله من نطاء منزوع لعله يريد منزوع من عقبة نطاء والعقبة الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه ونطاء بعيدة من نياط المفازة

وقال :

(من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك)

قَدْ حَانَ قَوْلُ قَصِيدَةٍ مَشْهُورَةٍ شَنْعَاءَ أُرْصُدُهَا لِقَوْمٍ رُضَّعِ (١)
يَغْلِي بِهَا صَدْرِي وَأُحْسِنُ حَوْكَهَا وَأَخَالُهَا سَتُقَالُ إِنْ لَمْ تُقْطَعِ
ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالْعَلَاءِ وَأَنْتُمُ تَمْشُونَ مَشْيَ الْمُومِسَاتِ الْخُرَّعِ (٢)
فَدَعُوا التَّخَاجُؤَ وَامْنَعُوا أَسْتَاهَكُمْ وَامْشُوا بِمَدْرَجَةِ الطَّرِيقِ الْمَهْيَعِ (٣)
أَنْتُمْ بَقِيَّةُ قَوْمِ لُوطٍ فَاعْلَمُوا وَإِلَى خِنَاثِكُمُ يُشَارُ بِإِصْبَعِ (٤)
وَإِذَا قُرَيْشٌ حُصِّلَتْ أَنْسَابُهَا فَبِآلِ شِجْعٍ فَافْخَرُوا فِي الْمَجْمَعِ (٥)

وهو بعد طريقها كانها نيطت بمفازة اخرى لاتكاد تنقطع وانتاطت الدار بعدت ومنه قول معاوية في حديثه لبعض خدامه : عليك بصاحبك الاقدم فانك تجده على مودة واحدة وان قدم العهد وانتاطت الدار ، واياك وكل مستحدث فانه يأكل مع كل قوم ويجري مع كل ريح .

(١) يهجو حسان بهذه الابيات قوما يرميهم بالابنة .

(٢) المومسات الفاجرات والخريع والخريعة المتكسرة التي لا ترد يد لامس كأنها تتخرع له وقيل الناعمة مع فجور وقيل التي تتثنى من اللين .

(٣) التخاجؤ ان يؤرم استه ويخرج مؤخره الى ما وراءه وقيل التباطؤ في المشي وقيل مشية فيها تبختر والاستاه جمع است وهو العجز ومدرجة الطريق معظمه وسننه وطريق مهيع واضح بين قال .

ان الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق مهيع

(٤) الخناث جمع الخنثى واصل الانخناث التثنى والتكسر والمخنث من ذلك للينه وتكسره .

(٥) قوله يحصلت انسابها قال الفراء في قوله تعالى وحصل ما في الصدور اي بين وقيل ميز وقيل جمع وشجع قبيلة من كنانة .

خُرْقٌ مَعَازِيلٌ إِذَا جِدَّ ٱلْوَغَى   بُطُنٌ إِذَا مَا جَارُهُمْ لَمْ يَشْبَعِ (١)

***

وقال يهجو العاص بن هشام بنَ المُغيرَة بن المخزومي ، وكان يقال له احمق قريش ، وكان قامر ابو لهب بن عبد المطلب ، فقمره ابو لهب حتى قمره نفسه ، فجعله قينا ، فلما ارادت قريش حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا لبني هاشم اخرجوا معنا فقاتلوا ابن عمكم ، فخرجت بنو هاشم مكرهين ، فاخرج ابو لهب العاص ابن هشام بدلا منه ، فقتله علي بن ابي طالب يوم بدر ، فقال حسان هذه الابيات :

(من ثاني الطويل)

بَني ٱلْقَيْنِ هَلَّا إِذَ فَخَرْتُمْ بِرَبْعِكُمْ
فَخَرْتُمْ بِكِيرٍ عِنْدَ بَابِ ٱبْنِ جُنْدُعِ (٢)
بَناهُ أَبُوكُمْ قَبْلَ بنْيانِ دَارِهِ   بِجَرْسٍ فَٱخْفُوا ذِكْرَ قَيْنٍ مُدَفَّعِ (٣)

---

(١) خرق جمع أخرق وهو الاحمق ومعازيل جمع معزال وهو الضعيف الاحمق هنا وبطن جمع بطن ورجل بطن عظيم البطن من كثرة الاكل ويقال رجل بطن اي لا هم له الا بطنه وقيل هو الرغيب الذي لا تنتهي نفسه من الاكل يقول حسان انهم جبناء فهم ضعاف في الحرب وانذال شحاح اذ لا يسألون عن جارهم الجائع بيناهم شباع مبطانون .

(٢) القين الحداد والكير كير الحداد .

(٣) بناه أي بنى هذا الكير وقوله بجرس فالجرس الدهر ، والمدفع المدفوع عن نسبه والمدفع ايضاً الفقير الذليل المحقور لان كلا يدفعه عن نفسه .

وَأَلْقُوا رَمَادَ ٱلْكِيرِ يُعْرَفُ وَسْطَكُمْ
لَدَى مَجْلِسٍ مِنْكُمْ لَئِيمٍ وَمَفْجَعِ [(١)]

وقال رضى الله عنه يهجو سُلَيْمَ بن أشْجع بن ريث بن غطفان :

(من ثاني الطويل والقافية متدارك)

وَلَوْ شَهِدَتْني مِنْ مَعَدٍّ عِصَابَةٌ سِوَى نَاكَةِ ٱلمِعْزَى سُلَيْمِ بْنِ أَشْجَعِ
بَنُو عَمٍّ دَارِ الذُّلِّ لُؤْماً وَدِقَّةً وَأَحْلَامَ تَيْسٍ يَمَّمَ الدَّارَ أَسْفَعِ [(٢)]

* * *

وكان بشير بن ابيرق أبو طعمة الظَّفري [(٣)] سرق درع حديد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل رجال من قومه من الانصار فعذروه عند النبي صلى الله عليه وسلم وكذبوا عنه وكان النبي أُذناً سامعة اذا حلف له احد صدق فانزل الله تعالى (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما) وكان ابن

(١) يقول مهما أخفيتم آثار هذا الكير فان لؤمكم يشف عنه ومجلس كمحفل وزنا ومعنى ولئيم صفة له ومفجع اي مصدر فجيعة موجعة .

(٢) وأحلام تيس أي عقول تيس وتيس أسفع فيه سواد يضرب الى الحمرة .

(٣) قال صاحب الكشاف في سبب نزول قوله تعالى: انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً الآية . قال : روي أن طعمة بن ابيرق أحد بني ظفر سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين – رجل من اليهود – فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وماله بهـــا علم فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي

أبيرق طرح الدرعين في منزل يهودي ليبرأ منهما ويؤخذ بهما اليهودي فلما أنزل الله هذه الآية فَرَقَ من النبي صلى الله عليه وسلم أن يقيم عليه الحد فلحق بمكة فنزل على سلافة [١] بنت سعد بن شهيد الانصارية فبلغ ذلك حسان فقال رضي الله عنه :

(من ثاني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك)

وَمَا سَارِقُ الدِّرْعيْنِ إِنْ كُنْتَ ذَاكِراً
بِذِي كَرَمٍ مِنَ الرِّجَالِ أُوَادِعُـــــهْ [٢]
فَقَدْ أَنْزَلَتْهُ بِنْتُ سَعْدٍ فَأَصْبَحَتْ يُنَازِعُهَا جِلْدَ اَسْتِهَا وَتُنَازِعُهْ [٣]

فاخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله فسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبريء اليهودي فهم رسول الله ان يفعل وان يعاقب اليهودي وقيل هم ان يقطع يده فنزلت هذه الآية وروى ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطاً بمكة ليسرق أهله فسقط الحائط عليه فقتله .

(١) هي سلافة بنت سعد الانصارية الاوسية والدة عثمان بن طلحة قال الواقدي : في قصة دخول السيد الامين مكة يوم الفتح . فصلى ثم جلس في المسجد ثم أرسل بلال الى عثمان بن طلحة يطلب منه مفتاح الكعبة فطلبه عثمان من أمه سلافة فنازعته طويلا ثم اعطته اياه واسلمت سلافة بعد ...

(٢) الموادعة والتوادع شبه المصالحة والتصالح وحقيقة الموادعة المتاركة يريد أتركه فلا أهجوه .

(٣) بنت سعد هي سلافة بنت سعد الانصارية المتقدم ذكرها وقوله ينازعها جلد استها لعله يريد يضايقها في مجلسها والجلد بفتح الجيم واللام « وهي هنا ساكنة » وبكسر الجيم واحد الجلود أي الجلد الذي يجلس عليه .

فَهَلَّا أَسِيداً جِئْتَ جَارَكَ رَاغباً إِلَيْهِ وَلَمْ تعمِدْ لَهُ فَنُرَافِعُهْ (١)
ظَنَنتُمْ بانْ يَخْفى الَّذِي قَدْ صَنَعْتُمُ وفِينَا نَبيٌّ عِنْدَهُ الْوَحيُ وَاضِعُهْ (٢)
فَلوْلاَ رِجَالٌ مِنْكُم أَنْ يَسُوءَهُمْ هِجَائِي لَقَدْ حَلَّتْ عَلَيْكُمْ طَوَالِعهْ
فانْ تَذْكُروا كَعْباً إِذَا مَا نَسِيتُم فَهلْ مِنْ أَدِيمٍ لَيْسَ فيهِ اكارِعه (٣)
هُمٌّ الرأسُ وَالْأَذْنَابُ فِي النَّاسِ أَنْتُمُ
فَلَم تَكُ إِلَّا فِي الرُّؤُوسِ مَسَامِعُهْ (٤)

* * *

قافية الفاء

وقال يذكر قتل ابن أبي الحُقَيْق (٥) وكعب بن الاشرف وهو من طيٍّء:

---

(١) يقول فهلا جئته متضعاً لا تفاخره .

(٢) وهو واضعه مقيمه ومبلغه .

(٣) و (٤) يقول انتم من كعب بمنزلة الاكارع من الاديم ولا اديم ليس فيه اكارع فلا يضر كعبا انتسابكم اليهم اذ هم الرأس وأنتم الاذناب .

(٥) كان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وأتم به نعمته عليه أن هذين الحيين من الانصار والاوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله تصاول الفحلين – لا تصنع الاوس شيئاً فيه عن السيد الامين غناء الا قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله في الاسلام فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها : واذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الاوس مثل ذلك ، فلما اصابت الاوس كعب بن الاشرف وقتلته من جراء عداوته لرسول الله قالت الخزرج والله لا يذهبون بها فضلا علينا أبدا ، فتذاكروا من رجل في العداوة لرسول الله كابن الاشرف فذكروا ابا رافع سلام بن ابي الحقيق وهو بخيبر ، فاستأذنوا رسول الله في قتله فأذن لهم فخرج اليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن انيس وابو قتادة الحارث بن ربعي وخزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم وأمر عليهم رسول الله عبد الله ابن

(من الكامل الاول مطلق مجرد موصول والقافية متواتر)

لِلّهِ دَرُّ عِصَابَةٍ لَاقَيْتَهُمْ
يَا ٱبْنَ ٱلْحُقَيْقِ وَأَنتَ يَا ٱبْنَ ٱلأَشْرَفِ (١)
يَسْرُونَ بِٱلْبِيضِ ٱلرِّقَاقِ إِلَيْكُمُ مَرَحاً كَأُسْدٍ فِي عَرِينٍ مُغْرِفِ (٢)
حَتَّى أَتَوْكُم فِي مَحَلِّ بِلَادِكُم فَسَقَوكُم حَتْفاً بِبِيضٍ قَرْقَفِ (٣)
مُسْتَبْصِرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ مُسْتَصْغِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْحِفِ (٤)

عتيك ونهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأة فخرجوا حتى اذا قدموا خيبر أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلا فلم يدعوا بيتاً في الدار الا أغلقوه على أهله – وكان في عيلة له اليها عجلة « العجلة هنا جذع النخلة يحمل كالسلم يصعد عليه الى الغرف العالية » فعلوها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا عليه فخرجت امرأته فقالت من أنتم قالوا أناس من العرب نلتمس الميرة قالت ذاك صاحبكم فادخلوا عليه قالوا فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليها الحجرة خشية أن تكون دونه مجاولة «حركة» تحول بيننا وبينه فصاحت امرأته فنوهت بنا « رفعت صوتها » وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل الا بياضه كأنه قبطية ملقاة « القبطية او القباطي ثياب بيض تصنع بمصر » ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهي رسول الله فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن انيس بسيفه في بطنه حتى انفذه وهو يقول قطني قطني اي حسبي حسبي. فذلك حيث يقول حسان هذه الابيات :

(١) العصابة الجماعة من الناس .

(٢) يسرون من السرى وهو السير ليلا والبيض الرقاق السيوف ومرحا نشاطا وقوله في عرين مغرف اي في عرين في أجمة فالغريف الاجمة من البردي والحلفاء والقصب او تقول الغريف النهر يريد في اجمة في ماء .

(٣) قوله فسقوكم حتفاً ببيض قرقف يريد فسقوكم بالسيوف منايا كم فصرعتكم كما تصرع الخمر شاربها والقرقف الخمر سميت كذلك لانها تقرقف شاربها اي ترعده وفي رواية ببيض ذفف وهي اظهر اي سريعة القتل يقال ذففت على الجريح اذا أسرعت قتله .

(٤) مجحف اي ذاهب بالنفوس والاموال .

وقال :

(من الخفيف الاول مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

لِمَنِ الدَّارُ وَالرُّسُومُ ٱلْعَوَافِي   بَيْنَ سَلْعٍ وَأَبْرَقِ ٱلْعَزَّافِ (١)
دَارُ خَوْدٍ تَشْفِي الضَّجِيعَ بِعَذْبِ الطَّـ   ـعْمِ مُزٍّ وَبَارِدٍ كَٱلسُّلَافِ (٢)
مَا تَرَاهَا عَلَى التَّعَطُّلِ وَالبِذْ   لَةِ إِلَّا كَدُرَّةِ ٱلأَصْدَافِ (٣)

وقال رضي الله عنه يوم الخندق :

(من الطويل والقافية متدارك)

لَقَدْ جُدِّعَتْ آذَانُ كَعْبٍ وَعَامِرٍ   بِقَتْلِ ٱبْنِ كَعْبٍ ثُمَّ حُزَّتْ أُنُوفُهَا (٤)

---

(١) العوافي الدارسات وسلع موضع بقرب المدينة أو جبل بالمدينة قال الشنفري :

ان بالشعب الذي دون سلع   لقتيلا دمه ما يطل

والعزاف جبل من جبال الدهناء .

(٢) الخود الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفا والضجيع المضاجع وضاجع الرجل جاريته اذا نام معها في شعار واحد وهو ضجيعها وهي ضجيعته وقوله مز وبارد كالسلاف اي ان طعمه كطعم الخمر والخمر مز ومزة ومزاء من المزية وهي الفضيلة او من امزيت فلاناً على فلان اي فضلته وقيل المز اللذيذة الطعم .

(٣) تقول تعطلت المرأة اذا لم يكن عليها حلى ولم تلبس الزينة وخلا جيدها من القلائد البذلة من التبذل وهو ترك التزين والتهيىء بالهيئة الحسنة الجميلة والبذلة من الثياب مـــا يلبس ويمتهن ولا يصان .

(٤) ابن كعب رجل من اصحاب سيدنا رسول الله قتل يوم الخندق . يقول : بسبب قتل بن كعب في غزوة الخندق جذعنا آذان هذين الحيين كعب وعامر وحززنا انوفهما يكنى بذلك عن اذلالهما كمن يجدع اذن عبده ويبيعه .

فَوَلَّتْ نَطِيحاً كَبْشُها وَجُمُوعُها ثُبَاتٍ عِزِبنَ مَا تُلاَمُ صُفُوفُها[١]
وَحازَ ٱبنُ عَبْدٍ إذْهوَى فِي رِمَا حِنَا كَذَاكَ ٱلْمَنَايا حَيْنُها وَحُتُوفُها[٢]
أُصِيبَتْ بِهِ فِهْرٌ فَلا ٱنْجَبَرَتْ لَهَا مَصَائِبُ بَادٍ حَرُّهَا وَشَفِيفُها[٣]
وَأُخْرَى بِبَدْرٍ حَارَ فِيهَا رَجَاؤُهُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْهَا نَبلُها وَسُيُوفُها[٤]
وَأُخْرَى وَشِيكاً لَيْسَ فِيهَا تَحَوُّلٌ يُصِمُّ ٱلْمُنَادِي جَرْسُهَا وَحَفِيفُهَا[٥]

---

(١) قوله نطيحا كبشها فنطيح فعيل بمعنى مفعول وكبشها اي قائدها وقال في اساس البلاغة في مادة نطح : ومن مجاز المجاز : رجل نطيح : مشوم . وقوله وجموعها ثبات عزين اي وولت جموعها حال كونهم شتى متفرقين وثبات جمع ثبة والثبة في الاصل الجماعة من الناس وعزين جمع عـــزة والعزة كذلك في الاصل الفرقة من الناس والمراد هنا كما قلنا متفرقين قال الشاعر :

فلما ان اتين على اضاخ ضرحن حصاه اشتاتاً عزينا

وقوله ما تلام صفوفها اراد ما تلام فترك الهمزة .

(٢) ابن عبد اراد به عمرو بن عبدود احد بني عامر بن لوي الذي قتله يوم الخندق ابو تراب علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وحاز اي انحاز وانفرد ليقاتل فكان هلاكه واصل التحوز التنحي قال القطامي يصف عجوزاً استضافها :

تحوزعني خيفة ان اضيفها كما انحازت الافعى مخافة ضارب

يقول تتنحي هذه العجوز خوفاً ان انزل عليها ضيفا وقال ابو اسحاق في قوله تعـــالى او متحيزاً الى فئة اي الا أن ينحرف لأن يقاتل او أن ينحاز أى ينفرد ليكون مع المقاتلة والحين الهلاك وكذلك الحتف واحد الحتوف .

(٣) أصيبت به فهر اي اصيبت فهر بقتل عبد بن عبدود او تقول اصيبت بـــه اي بيوم الخندق هذا ، وقوله فلا انجبرت لها مصائب الخ يدعو عليها والشفيف هنا البرد اللاذع والشفيف ايضاً شدة الحر .

(٤) قوله واخرى ببدر اي ومصيبة أخرى أصيبت بها فهر يوم بدر يريد مـــا حل بقريش في غزو ةبدر .

(٥) قوله وأخرى وشيكا الخ أي ومصيبة أخرى ستحل بكم سريعاً ولعله يشير إلى فتح مكة

وقال يهجو المغيرة بن شعبة (١)

(من الوافر الاول والقافية متواتر)

لَوَ أنَّ ٱللُّؤْمَ يُنْسَبُ كانَ عَبْداً قَبِيحَ ٱلوَجْهِ أَعْوَرَ مِنْ ثَقِيفِ

وقوله يصم المنادى جرسها وحفيفها يريد أنها شديدة والجرس الصوت وكذلك الحفيف .

(١) المغيرة : هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس الثقفي وأمه أمرأة من بني نصر بن معاوية اسلم عام الخندق وقدم مهاجرا . كان رجلا طوالا ذا هيبة أعور أصيبت عينه يوم اليرموك . توفي سنة ٥٠ من الهجرة بالكوفة ووقف على قبره مصقلة بن هبيرة الشيباني فقال :

ان تحت الاحجار حزماً وجوداً وخصيماً ألد ذا مغلاق
حيَّة في الوجار أربد لا ينفع منه السليم نفث الراقي

ثم قال أما والله لقد كنت شديد العداوة لمن عاديت ، شديد الاخوة لمن آخيت . وقالوا : دهاة العرب أربعة : معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد فاما معاوية فللأناة والحلم ، وأما عمرو فللمعضلات ، وأما المغيرة فللمبادهة ، واما زياد فللصغير والكبير حدث سحنون بن نافع قال : أحصن المغيرة بن شعبة ثلاثمائة امرأة في الأسلام وقال غيره ألف امرأة . ولما شهد على المغيرة عند عمر عزله عن البصرة وولاه الكوفة فلم يزل عليها الى ان قتل عمر فأقره عليها عثمان ثم عزله فلم يزل كذلك . واعتزل صفين فلما كان حين الحكمين لحق بمعاوية فلما قتل علي وصالح معاوية الحسن ودخل الكوفة ولاه عليها الى ان توفي أميراً عليها سنة ٥٠ . وهو الذى قال لعلي بعد قتل عثمان وبعد ان بايعه الناس : يا امير المؤمنين ان لك عندي نصيحة قال : وما هي؟ قال: ان اردت ان يستقيم لك الأمر فاستعمل طلحة بن عبيدالله على الكوفة والزبير بن العوام على البصرة واقر معاوية على الشام حتى تلزمه طاعتك فاذا استقرت لك الخلافة فادركها كيف شئت برأيك، قال علي: اما طلحةوالزبير فسأرى رأيي فيهماوأمامعاوية فلا والله لا أراني مستعملا له ولا مستعينا به ما دام على حاله ولكني ادعوه الى الدخول فيما دخل فيه المسلمون فان ابى حاكمته الى الله . وانصرف عنه المغيرة مغضباً لما لم يقبل منه

تَرَكْتَ الدِّينَ وَالْإِيمَانَ جَهْلاً غَدَاةَ لَقِيتَ صَاحِبَةَ النَّصِيفِ[1]
وَرَاجَعْتَ الصِّبَا وَذَكَرْتَ لَهْواً مِنَ الْأَحْشَاءِ وَالْخَصْرِ اللَّطِيفِ

وقال لبني بكر بن عبدمناه من كنانة

(من ثالث الطويل)

أَظَنَّتْ بَنُو بَكْرٍ كِتَابَ مُحَمَّدٍ كَإِرْمَائِهَا مِنْ أَوْفَضٍ وَرَصَافِ[2]
لَأَنْتُمْ بِحَمْلِ الْمُخْزِيَاتِ وَجَمْعِهَا أَحَقُّ مِنَ أَنْ تَسْتَجْمِعُوا لِعَفَافِ[3]

نصيحته ، فلما كان الغد اتاه فقال يا امير المؤمنين : نظرت فيما قلت بالامس وما جاوبتني به فرأيت انك وقفت للخير فأطلق الحق ثم خرج عنه فلقيه الحسن وهو خارج فقال لأبيه ما قال لك هذا الاعور ؟ قال اتاني امس بكذا واتاني اليوم بكذا قال نصح لك والله امس وخدعك اليوم فقال له علي : ان اقررت معاوية على ما في يده كنت متخذ المضلين عضدا ·

(١) النصيف ثوب تجلل به المراة فوق ثيابها كلها — سمي نصيفاً لأنه نصف بين الناس وبينها فحجز ابصارهم عنها قال النابغة .

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

وقيل نصيف المرأة معجرها والمعجر ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلبب فوقه بجلبابه. ولعله يريد بصاحبة النصيف امرأة بعينها ولعله يريد أية امرأة .

(٢) قوله كتاب محمد الظاهر انه كتاب كان من سيدنا رسول الله الى بني بكر واوفض ورصاف ههنا موضعان والارماء مصدر ارمي تقول ارميت الحجر من يدي أي ألقيته وتقول طعنه فأرماه عن فرسه أي القاه عن ظهر دابته كما يقال أذراه يقول : ان كتاب محمد جد ليس بالهزل .

(٣) يقول لستم أهلا الا للمخزيات وتستجمعوا تجتمعوا والعفاف الكف عما لا يحل ويجمل

فَقالوا عَلَى خَطِّ النَّبيِّ فأصبَحُوا   أَثامَى بِنَعْلَيْ بِغْضَةٍ وَقِرَافِ[١]

ولما وقع يوم بناث[٢] وهو بين الأوس والخزرج بسبب قتل سُمير الاوسي لبجير مولى مالك بن العجلان سيد الحيين واقتتلوا قتالا شديداً ثم ان رجلا من الأوس نادى يا مالك نشدتك الله والرحم ان تجعل علينا حكما من قومك فارعوي مالك وحكموا عمرو بن امريء القيس فقضى لمالك بن العجلان بدية المولى فأبى مالك واذن بالحرب فخذلته بنو الحرث لرده قضاء عمرو، وأنشد قصيدته التي يقول فيها :

«من المنسرح الاول والقافية متراكب»

إِنَّ سُمَيْراً أَرَى عَشِيرَتَـــهُ   قَدْ حَدِبُوا دُونَهُ وَقَدْ أَنِفُوا[٣]

---

(١) قوله فقالوا على خط النبي اي تقوّلوا عليه وكذبوه ، وتقول تقوّل فلان عليّ باطلا اي قال علي ما لم اكن قلت وكذب علي ومنه قوله تعالى : ولو تقول علينا بعض الاقاويل . واثامى كسكارى يريد اثمين من الاثم وهو الذنب والبغضة البغض والقراف جمع قرف اي التهمة .

(٢) بغاث بالغين المعجمة وقال الازهري انما هو بعاث بالعين المهملة ومن قال بغاث فقد صحفه وبعاث اسم حصن للاوس وبه سمي يوم بعاث احد ايام العرب المشهورة كان فيه حرب بين الاوس والخزرج في الجاهلية ، وقد تقدم حديث ذلك في يوم سميحة .

(٣) قوله حدبوا دونه وقد انفوا تقول حدب فلان على فلان يحدب حدبا وتحدب تعطف وحنا عليه واشفق ونحو ذلك وانفوا يريد اخذتهم الحمية من الغضب ان يضام .

إنْ يَكُنِ الظنُّ صَادِقِي بِبَني النَّجـــارِ لاَ يَطْعَمُوا الَّذِي عُلِفُوا (١)

* * *

فقال عمرو بن امريء القيس الانصاري يخاطبه من قصيدته : (٢)

---

(١) يقال علفوا الضيم اذا أقروا به يقول: ظني انهم لا يقبلون الضيم وبعد هذين البيتين :

لَنْ يُسْلِمُونَا لِمعشرٍ أَبـــداً ‌ ‌ مـــا دَامَ مِنَّا بِبطْنِهَا شَرَفُ
لَكِنْ مَوَالِيَّ قَدْ بَـــدَا لَهُمُ ‌ ‌ رَأْيٌ سِوَى مَا لَدَيَّ أَوْ ضَعُفُوا
بَيْنَ بَني جَحْجَبي وَبَيْنَ بني ‌ ‌ زَيْـــدٍ فأَنَّى لجَارِي التَّلَفُ
يَمْشُونَ في البَيْضِ وَالدُّرُوعِ كما ‌ ‌ تَمْشي جِمَالٌ مَصَاعِبٌ قُطُفُ
كما تَمَشَّى الأُسُودُ في رَهَجِ الـــمَوْتِ إلَيْهِ وَكُلُّهُـــمْ لَهِفُ

« قوله يمشون في البيض فالبيض جمع بيضة وهي ما يلبس على الرأس من حديد كالخوذة للوقاية فى الحرب ومصاعب جمع مصعب وهو الفحل الذي لم يركب ولم يمسه حبل حتى صارصعباً والقطف السريعة الخطو والرهج الغبار »

(٢) ويقول درهم بن يزيد اخو سمير في ذلك :

يَا قَوْمِ لا تَقْتُلوا سُميراً فإنَّ الْقَتْلَ فيهِ البَوَارُ وَالأَسَفُ
إنْ تقْتـــلُوه تَرِنَّ نِسْوَتُكم ‌ ‌ على كَرِيمٍ وَيَفْزَعُ السَّلَفُ
إنِّي لَعَمْرُ الذِي يَحُجُّ لهُ النَّـــاسُ وَمِنْ دُون بَيْتِهِ سَرِفُ
يَمِـــينَ بَرٍّ باللهِ مُجْتَهِـــدٍ ‌ ‌ يَحْلِفُ إنْ كَانَ يَنْفَعُ الحَلِفُ
لاَ نَرْفَعُ العَبْدَ فَوْقَ سُنَّتِهِ ‌ ‌ مـــا دَامَ مِنَّا بِبَطْنِهَا شَرَفُ
إنَّكَ لَاقٍ غَـــداً غُوَاةَ بَني ‌ ‌ عَمِّي فانْظُرْ مَا أَنتَ مُزْدَهِفُ

يَا مَالِ وَالسَّيِّدُ ٱلْمُعَمَّمُ قَــدْ يُبْطِرُهُ بَعْضُ رَأْيِهِ السَّرِفُ(١)

فأَبْدِ سِيماكَ يَعْرِفُوكَ كما يُبْدُونَ سِيمــاهُمُ فَتَعتَرِفُ

« قوله ترن نسوتكم أي يرفعن اصواتهن بالبكاء وقوله فانظر ما انت مزدهف فمزدهف أي مقتحم أي انظر ما أنت مقتحمه ومقدم عليه من الشر وقوله فأبد سيماك فان مالك بن العجلان كان اذا شهد الحرب بغير لباسه ويتنكر لئلا يعرف فيقصد » وقال درهم ايضاً :

يَا مَالِ لاَ تَبْغِيَنْ ظُلَامتنَا يَا مَـالِ إِنَّا مَعاشِرٌ أُنُفُ
يا مالِ والحقَّ إنْ قَنِعْتَ بِهِ فيهِ وَفِينا لِأَمْرِنَا نَصَفُ
إِنَّ بُجَيراً عَبْدٌ فَخُذْ ثَمَنــاً فالحقُّ يُوفَى بِهِ وَيُعتَرَفُ
ثمَّ اعْلَمَنْ إنْ أَرَدْتَ ضَيْمَ بَني زَيْدٍ فإِنِّي وَمَنْ لَهُ الحِلفُ
لأُصْبِحَنَّ دارَكُمْ بِذي لجَبٍ جَوْنٍ لهُ مِنْ أَمامِهِ عَزَفُ
البَيْضُ حِصْنٌ لهمْ إذا فزِعُوا وَسابِغَاتٌ كأَنَّها النطَفُ
وَالْبِيضُ قَدْ ثُلِّمَتْ مَضارِبُهَا بِها نُفوسُ الكُماةِ تُخْتَطَفُ
كأَنَّها في الأَكُفِّ إذْ لَمَعَتْ وَميضُ بَرْقٍ يَبْدُو وَيَنْسَكِفُ

« قوله بذي لجب يريد جيشاً وعزف بسكون الزاي أي صوت وهو هنا محرك للضرورة والنطف جمع نطفة وهي الماء الصافي تشبه به الدرع »

(١) يا مال أي يا مالك والمرادبالمعمم السيد الشريف لانه كان لا يلبس العمائم الا الاشراف والسرف لبعض وصفأي الكثير الاسراف والاسراف الافراطوتجاوز القصدان في القتال وان في غيره ويبطره يطغيه ولك أن تقرأ البيت هكذا :

يا مالِ وَالسيِّدُ المُعَمَّمْ قَدْ يُبْطِرهُ بَعْضَ رَأْيِهِ السَّرَفُ

أي ان السرف أي الاسراف قد يبطره بعض رأيه .

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ (١)
يَا مَالِ وَالْحَقُّ إِنْ قَنِعْتَ بِهِ فَالْحَقُّ فِيهِ لِأَمْرِنَا نَصَفُ (٢)
خَالَفْتَ فِي الرَّأْيِ كُلَّ ذِي فَجَرٍ وَالْحَقُّ يَا مَالِ غَيْرُ مَا تَصِفُ (٣)
إِنَّ بُجَيْرًا مَوْلًى لِقَوْمِكُمُ وَالْحَقُّ يُوفَى بِهِ وَيُعْتَرَفُ (٤)
إِنَّ سُمَيْرًا أَبَتْ عَشِيرَتُهُ أَنْ يَعْرِفُوا فَوْقَ مَا بِهِ نَطِفُوا (٥)
أَوْ تَصْدُرَ الْخَيْلُ وَهْيَ جَافِلَةٌ تَحْتَ صُوَاهَا جَمَاجِمٌ جُفَفُ (٦)

* * *

---

(١) قوله نحن بما عندنا أي نحن بما عندنا راضون فترك المسند وهو راضون لدلالة قوله وأنت بما عندك راض عليه والمعروف ان هذا البيت لقيس بن الخطيم لا لعمرو هذا .

(٢) يقول ان تبعت الحق فالحق معنا والنصف والنصفة والانصاف واحد .

(٣) قوله كل ذي فجر – ويروى كل ذي فخر – فالفجر الجود الواسع والكرم من التفجر في الخير قال أبو ذؤيب :

مطاعيم للضيف حين الشتا ء شم الانوف كثير والفجر .

والفجر أيضاً كثرة المال قال أبو محجن الثقفي :

فقد أجود وما مالي بذي فجر واكتم السر فيه ضربة العنق

(٤) بجير مولى مالك بن العجلان الذي قتل سميرا .

(٥) و (٦) فوق ما به نطفوا أي اتهموا تقول فلان ينطف بفجور أي يقذف به وما تنطفت به أي ما تلطخت وقد نطف الرجل بالكسر اذا اتهم بريبة وانه لنطف بهذا الأمر أي متهم وقوله أو تصدر الخيل وهي جافلة يقول لن ترضى عشيرة سمير بالذي تطلبه حتى يقتلوكم فقوله او تصدر الخيل من ساحة الحرب وهي شاردة نادة وقوله تحت صواها جماجم جفف أي والحال ان تحت القبور جماجم الموتى فالصوى هنا القبور جمع صوة واصل الصوى أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي والمفازة المجهولة يستدل بها على الطريق وعلى طرفيها وفي الحديث ان

وقال قيس بن الخطيم من قصيده يجيبه(١)

أَبْلِغْ بَني جَحْجَبيٰ وَقَوْمَهُمُ   خَطْمَةَ أَنَّــا وَرَاءَهُمْ أُنُفُ

للاسلام صوى ومناراً كمنار الطريق اراد ان للاسلام طرائق واعلاماً يهتدى بها وقــد تسمى القبور صوى تشبيها لها بالاعلام ، وجفف جافة .

(١) قال قيس بن الخطيم هذه الابيات بعد هذه الحرب بزمان اذ لم يدركها . وأول هــذه الابيات :

رَدَّ الخَليطُ الجمالَ فانْصرفوا   ماذَا عَليهمْ لوْ أَنهم وَقفوا

لَوْ وَقفوا ساعةً نسائلُهمْ   رَيْثَ يُضَحِّي جمالَهُ السَّلَفُ

فيهمْ لَعُوبُ ٱلْعِشَاءِ آنِسَة الــدّل عَرُوبٌ يَسُوءُهَا الخُلفُ

بين شُكُول النِّسَاءِ خِلْقَتُها   قَصْدٌ فلاَ جَبْلةٌ وَلا قَضَفُ

تنام عَنْ كُبْر شأْنِهَا فاذَا   قامت رُوَيداً تكادُ تَنْغَرِفُ

تَغتَرِقُ الطَّرْفَ وَهي لاهيةٌ   كأَنما شَفَّ وَجْهَها نُزُفُ

حَوْرَاءُ جيداءُ يُسْتضاءُ بها   كأَنها خُوطُ بانَةٍ قَصِفُ

قَضَى لها اللهُ حينَ صَورَّها الــخالق أَنْ لا يُكِنَّها سَدَفُ

خَوْدٌ يَغِثُّ الحديثُ ماصَمَتَتْ   وهو بِفيها ذو لذةٍ طَرِفُ

تخزّنه وهو مُشتَهًى حَسَنٌ   وهو اذا ما تكلمت أُنُفُ

الى ان يقول :

أَبْلِغْ بَني جَحْجَبي وَإِخْوَتَهُمْ   خَطْمَةَ أَنَّــا وَرَاءَهمْ أُنُفُ

إِنَّا وَإِنْ قَــلَّ نَصْرُنا لَهُم   أَكْبَادُنا مِــنْ وَرَائِهِمْ تَجِفُ

لَمَّــا بَدَتْ نَحوَنا جِباهُهُمُ   حَنَّتْ إِلَيْنا الأَرْحامُ وَالصُّحُفُ

وانَّنَا دُونَ مَا يَسُومُهُمُ ٱلْ ... أَعْدَاءُ مِنْ ضَيْمِ خُطَّةٍ نُكُفُ

نَفلي بِحَـــدِّ ٱلصَّفِيحِ هَامَهُمُ ... وَفَلْيُنَا هَامَهُمْ بِهَـــا جَنَفُ

* * *

فرد عليه حسّان بقوله :

(من المنسرح الاول والقافية متراكب)

مَا بَالُ عَيْنِي دُمُوعُهَا تَكِفُ ... مِنْ ذِكْرِ خَوْدٍ شَطَّتْ بِهَا قَذَفُ [1]

نَغْلي بحَـــدِّ الصَّفيحِ هَامَهُمُ ... وَفَلْيُنا هَامَهُمْ بِهَـــا جَنَفُ

يَتْبَعُ آثارَهَـــا إِذَا اخْتُلِجَتْ ... سُخْنٌ عبيطٌ عُرُوقُـــهُ تَكِفُ

إِنَّ بَنِي عَمِّنَا طَغَوْا وَبَغَوْا ... وَلجَّ مِنهُمْ في قَوْمِهِـــمْ سَرَفُ

قوله ريث يضحى جماله السلف فالريث مقدار المهلة من الزمان ويضحى من الضحـــاء وهو أن يرعى الابل ضحى والسلف القوم الذين يتقدمون الظعن ينفضون الطرق وقوله لعوب العشاء اي تسمر مع السمار وتلهو والعروب الحسناء المتحببة الى زوجهـــا وقوله تكاد تنغرف اي تنقصف من دقة خصرها وقوله تغترق الطرف اي ان من نظر اليها استغرقت عينيه وشغلته عن النظر بهما الى غيرها وقوله ان لايكنها سدف فالسدف الظلمة والخود الشابة الناعمة مالم تصر نصفا وقوله يغث الحديث ما صمتت اي ان كل حديث اذا لم تتكلم غث رديء وقوله ذو لذةطرففطرف مستطرف محبوب وقوله اذا ما تكلمت انف اي مستأنف جديد وقوله انا وراءهم انف اي ذوو انفة ندفع الضيم عنهم وننصرهم والصحف العهود وقوله نفلي بحد السيف الخ يقال فلاه بالسيف اذا علاه والصفيح جمع صفيحة وهي السيف العريض والجنف انحراف وميل عما توجبه القربى والرحم وفي رواية « عنف » بدل « جنف » اي ان قتلنا اياهم عنف منا لأنهم قومنا وبنو عمنا واختلجت انتزعت وسخن عبيط دم طري ساخن » .

(١) قوله ما بال عيني دموعها تكف يروى ما بال عينيك دمعها يكف ووكف الدمع وكفا ووكفا سال والخود الشابة الناعمة ما لم تصر نصفا وقذف بعيدة تقول نوى قذف ونية قذف اي

بَانَتْ بِهَا غَرْبَةٌ تَؤُمُّ بِهَا أَرْضاً سِوَانَا وَالشَّكْلُ مُخْتَلِفُ(١)
مَا كُنْتُ أَدْرِي بِوَشْكِ بَيْنِهِمُ حَتَّى رَأَيْتُ ٱلْحُدُوجَ قَدْ عَزَفُوا(٢)
فَغَادَرُونِي وَالنَّفْسُ غَالِبُهَا مَا شَفَّهَا وَٱلْهُمُومُ تَعْتَكِفُ(٣)
دَعْ ذَا وَعَدِّ ٱلْقَرِيضَ فِي نَفَرٍ يَرْبَحُونَ مَدْحِي وَمَدْحِيَ الشَّرَفُ
إِنْ تَدْعُ قَوْمِي لِلْمَجْدِ تُلْفِهِمُ أَهْلَ فَعَالٍ يَبْدُو إِذَا وُصِفُوا(٤)
بَلِّغْ عَنِي النَّبِيتَ قَافِيَةً تُذِلُّهُمْ إِنَّهُمْ لَنَا حَلَفُوا(٥)
بِاللهِ جَهْداً لَنَقْتُلَنَّكُمُ قَتْلاً عَنِيفاً وَٱلْخَيْلُ تَنْكَشِفُ
أَوْ تَدْعُ فِي ٱلْأَوْسِ دَعْوَةً هَرَباً وَقَدْ بَدَا فِي ٱلْكَتِيبَةِ النَّصَفُ(٦)
كُنْتُمْ عَبِيداً لَنَا نُخَوِّلُكُمْ مَنْ جَاءَنَا وَالعَبِيدُ تُضْطَعَفُ(٧)

بعيدة تقذف بمستويها .

(١) الغربة والغرب النوى والبعد ونوى غربة بعيدة ودارهم غربة نائية .

الحدج جمع حدج والحدج من مراكب النساء يشبه المحفة والحدوج الابل برحالها وعزفوا تركوا المقام معنا وانصرفوا ويروى بدل قد عزفوا تنقذف وتنقذف تترامى وتمعن في سيرها .

(٣) قوله والنفس غالبها ما شفها اي متغلب عليها ما شفها وتقول شفه الحزن والحب لذع قلبه وقيل اذهب عقله او اظهر ما عنده من الجزع او هزله واضمره حتى رق وهو من قولهم شف الثوب اذا رق حتى يصف جلد لابسه وقوله والهموم تعتكف اي تقيم وتلازم .

(٤) الفعال بفتح الفاء اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحو ذلك .

(٥) النبيت ابو حي وفي الصحاح حي من اليمن .

(٦) الدعاء النداء والنصف اي الانصف .

(٧) نخولكم من جاءنا اى نجعلكم خولا لمن جاءنا اى خدما وعبيدا لهم يستخدمونهم ويستعبدونهم والخول اتباع الرجل مأخوذ من التخويل والتمليك وقيل من الرعاية ، وقوله والعبيد تضطعف من الضعف .

كَيْفَ تَعَاطَوْنَ مَجْـدَنَا سَفَهاً وَأَنْتُمْ دِعْوَةٌ لَهَا وَكَفُ(١)
شَانَكُمُ جَدُّكُمْ وَأَكْرَمَنَـا جَدٌّ لَنا في ٱلْفَعالِ يَنْتَصِفُ(٢)
نَجْعَلُ مَنْ كانَ ٱلمَجْدُ مَحْتِدَهُ كَأَعْبُدِ ٱلأَوْسِ كُلَّمَا وُصِفُوا
هَلَّا غَضِبْتُمْ لِأَعْبُدٍ قُتِـلُوا يَوْمَ بُعَاثٍ أَظَلَّهُمْ ظَلَفُ(٣)
نَقْتُلُهُمْ وَالسُّيُوفُ تَأْخُذُهُمْ أَخْذاً عَنِيفاً وَأَنتُمُ كُشُفُ(٤)
وَكَمْ قَتَلْنا مِنْ رَائِسٍ لَكُمُ في فَيْلَقٍ يَجْتَدي لَهُ التَّلَفُ(٥)
وَمِنْ لَئِيمٍ عَبْدٍ يُحَالِفُكُمْ لَيْسَتْ لَهُ دَعْوَةٌ وَلَا شَرَفُ(٦)
إِنَّ سُمَيْراً عَبْـدٌ طَغَى سَفَهاً سَاعَدَهُ أَعْبُدٌ لَهُمْ نَطَفُ(٧)

---

(١) قوله وانتم دعوة فالدعوة المتهـم في نسبه وفي الحديث لا دعوة في الاسلام الدعوة في النسب ان ينتسب الانسان الى غير ابيه وعشيرته وقد كانوا يفعلونه فنهى عنه وجعل الولد للفراش والوكف بالتحريك العيب والنقص .

(٢) قوله شأنكم جدكم من الشين والشين العيب خلاف الزين .

(٣) الظلف الشدة من ظلف الارض وهو الحزن الغليظ وفي حـديث سعد : كان يصيبنا ظلف العيش بمكة اي بؤسه وشدته وخشونته واظلهم غشيهم .

(٤) قوله وانتم كشف اى مهزمون والكشف الذين لايصدقون القتال وكشف القوم انهزموا

(٥) الرائس الرئيس ويقال له ريس كقيم وقوله يجتدى له التلف فالتلف الهلاك ويجتدى في الأصل اى يطلب الجدوى وهي العطية وانها لكلمة رائعة كلمة : يجتدى له التلف .

(٦) قوله ليست له دعوة ولا شرف فقد تقدم معنى الدعوة آنفاً يقول ليس شيئاً مذكورا .

(٧) قوله لهم نطف فالنطف بالتحريك القرط وغلام منطف ووصيفة منطفة اى مقرطة .

قافية القاف

وقال يفتخر بنسبه :

(من الطويل الثاني والقافية متدارك)

أَلَمْ تَرَنا أَوْلاَدَ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ... لَنا شَرَفٌ يَعْلو على كلّ مُرْتَقي (١)
رَسا في قَرَارِ ٱلأَرْضِ ثُمَّ سَمَتْ لَهُ ... فُرُوعٌ تُسَامِي كلَّ نَجْمٍ مُحلِّقِ (٢)
مُلوكٌ وَأَبْناءُ الملوكِ كأَنَّنا ... سَوَارِي نُجُومٍ طَالعَاتٍ بِمَشْرِقِ (٣)
إِذَا غابَ مِنْهَا كَوْكَبٌ لاَحَ بَعْدَهُ ... شِهَابٌ متى مَا يَبْدُ للأَرْضِ تُشْرِقِ (٤)
لِكلّ نجِيبٍ مُنْجِبٍ زَخَرَتْ بِهِ ... مُهَذَّبَةٌ أَعْرَاقُهَا لَمْ تُرَهَّقِ (٥)

---

(١) عمرو بن عامر هو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان – ومزيقياء هم الذين تفرقوا بعد سيل العرم في البلاد وقد نزح معهم في اليمن قومهم من الازد فنزل المدينة رهط ثعلبة العنقاء بن عمرو ابن عامر ومنهم الاوس والخزرج ونزل مكة رهط حارثة بن عمرو بن عامر وهم خزاعة ونزل جفنة بن عمرو بن عامر بالشام وهم الغساسنة ونزل لخم في العراق ومنهم المناذرة او آل نصر

(٢) تسامى تعالى وساماه عالاه وساماه باراه وفاخره .

(٣) سوارى نجوم اى نجوم ساريات .

(٤) متى ما يبد للارض تشرق يقول متى يبد للارض تشرق الارض فما زائدة .

(٥) النجيب الكريم الحسيب اذا خرج خروج ابيه في الكرم وانجب الرجل . ولد نجيباً وقوله زخرت به مهذبة فالمهذبة المخلصة النقية من العيوب واصل التهذيب تنقية الحنظل من شحمه ومعالجة حبه حتى تذهب مرارته ويطيب لآكله وزخرت به من قولهم عرق فلان زاخر اذا كان كريماً ينمى والزاخر الشرف العالي وقوله لم ترهق اى لم تدنس وفي الحديث انـه

كَجَفْنَةَ وَٱلْقَمْقامِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ وَأَوْلَادِ مَاءِ ٱلْمُزْنِ وَٱبْنَيْ مُحَرِّقِ (١)

وَحَارِثَةَ ٱلْغِطْرِيفِ أَوْ كَٱبْنِ مُنْـــذِرٍ

وَمِثْلِ أَبِي قابُوسَ رَبِّ ٱلْخَوَرْنَقِ (٢)

صلى الله عليه وسلم صلى على امرأة كانت ترهق اي تتهم وتؤبن بشر ورجـل مرهق اي متهم بسوء وسفه .

(١) و(٢) جفنة هو جفنة بن عمرو اول ملوك الغساسنة آل جفنة بالشام والقمقام السيد الكثير الخير الواسع الفضل وعمرو بن عامر هو مزيقياء وقوله ماء المزن يريد ماء السماء وماء السماء لقب عامر ابي عمرو مزيقياء لقب بذلك لأنه كان اذا اجدب قومه مانهم – اى احتمل مؤنتهم اي قوتهم – حتى يأتيهم الخصب وقيل لولده بنو ماء السماء . قال بعض الانصار :

انا ابن مزيقيا عمرو وجدى ابوه عامر ماء السماء

وماء السماء ايضاً لقب ام المنذر بن امرىء القيس بن عمرو بن عدى بن ربيعـــة بن نصر اللخمي وهي ابنة عوف بن جشم من النمر بن قاسط سميت بذلك لجمالها وقيل لولدها بنو ماء السماء ومحرق لقب الحارث بن عمرو من آل جفنة سمي بذلك لأنه اول من حرق العرب في ديارهم فهم يدعون آل محرق وهوالحارث الاكبر ابوالحارث الاعرج وكان امرؤ القيس بن عمرو بن عدى ابو المنذر يدعى ايضاً محرقا وحارثة الغطريف هو ابو عامر ابي عمرو مزيقياء وابن منذر هو عمرو ابن هند مضرط الحجارة وهند أمه وهو من ملوك الحيرة اللخميين وهو اعرف من ان يعرف وكان يلقب بالمحرق ايضاً لانه حرق مائة من بني تميم تسعة وتسعين من بني دارم وواحدا من البراجم وقد تقدمت قصته ، وابو قابوس هو النعمان بن المنذر بن امريء القيس بن عمرو بن عدي اللخمي وهو الذى بنى الخورنق وهو الذى لبس المسوح وساح في الارض وفيه يقول عدي بن زيد :

وتبين رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يمـــلك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبـــطة حي الى الممات يصير

أولئكَ لا ٱلأوْغادُ في كلّ مَأقِطٍ　　يَرُدُّونَ شأوَ ٱلْعارِضِ ٱلمتألّقِ(١)

بِطَعْنٍ كإيزاغِ ٱلْمَخاضِ رَشاشُهُ
وَضَرْبٍ يُزيلُ ٱلْهامَ مِنْ كلّ مَفْرِقِ(٢)

أَتانا رَسُولُ اللهِ لَمّا تَجَهَّمَتْ　　لهُ الأَرْضُ يَرْميهِ بها كلُّ مُوفِقِ(٣)

تُطَرِّدُهُ أفناءُ قَيْسٍ وَخندِفٍ　　كَتائِبُ إنْ لا تَغْدُ للرَّوْعِ تطْرُقِ(٤)

---

(١) و (٢) الاوغاد الانذال والمأقط معركة الحرب اي الموضع الذي يقتتلون فيه والشأو السبق والعارض هنا الجيش الضخم مشبه بالعارض السحاب الذي يعترض في الافق او الذي يسد الافق وتألق الحديد بريقه وقوله بطعن متعلق بيردون وقوله كايزاغ المخاض رشاشه فالايزاغ اخراج البول دفعة دفعة والحوامل من الابل توزغ بأبوالها والطعنة توزغ بالدم وقد شبه ايزاغ الطعنة بالدم بايزاع الناقة بولها والهام جمع هامة والهامة اعلى الرأس وفيه الناصية والقصة وهما ما اقبل على الجبهة من شعر الرأس وفيه المفرق وهو فرق الرأس بين الجبين الى الدائرة والمراد يزيل الرأس.

(٣) تجهمت له الارض اي تنكرت له وذلك بتنكر قريش وغير قريش له وتألبهم عليه وقوله يرميه بها كل موفق تقول أوفقت السهم اذا جعلت فوقه في الوتر لترمي كانه قلب أفوقت ولا يقال أفوقت واشتق هذا الفعل من موافقة الوتر محز الفوق ويقال أوفق القوم الرجل اي دنوا منه واجتمعت كلمتهم عليه .

(٤) تطرده اي تطرده شدد للمبالغة في الطرد ويقال هؤلاء من افناء القبائل اي نزاع من ههنا وههنا والمراد هنا أخلاط قيس وخندف يذم حسان من ناوأوا السيد الامين وقيس ابو قبيلة من مضر وهو قيس عيلان وهو الياس بن مضر بن نزار وخندف امرأة الياس بن مضر واسمها ليلى بنت عمران بن الحاف بن قضاعة نسب ولد الياس اليها وذكروا ان ابل الياس انتشرت ليلا فخرج مدركة في بغائها فردها فسمي مدركة وخندفت خندف أثره اي اسرعت فسميت خندف وقعد طابخة يطبخ القدر فسمي طابخة وانقمع قمعة وقالت خندف لزوجها ما زلت اخندف في أثركم فقال لها فأنت خندف فذهبت لها اسما ولولدها نسبا وسميت بها القبيلة، وقوله كتائب ان لاتغد للروع تطرق ايهم جاعلت ان لم تغد للحرب تطرق وتطرق اما قرأتها بالبناء للمعلوم اي تحتال وتتكهن

فَكنَّا لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ مَعْقِلَا أَشَمَّ مَنِيعاً ذَا شَمَارِيخَ شُهَّقِ (١)
مُكَلَّلةٍ بِالمَشْرَفِيِّ وَبِالْقَنَا بِهَا كُلُّ أَظْمَى ذِي غِرَارَيْنِ أَزْرَقِ (٢)
تَذودُ بِهَا عَنْ أَرْضِهَا خَزْرَجِيَّةٌ كَأُسْدِ كَرَاءٍ أَوْ كَجِنَّةِ نَمْنَقِ (٣)
تَوَّازِرُهَا أَوْسِيَةٌ مَالِكِيَّةٌ رِقَاقُ السُّيُوفِ كَالْعَقَائِقِ ذُلَّقِ (٤)
نَفَى الذَّمَّ عَنْهَا كُلَّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ طِعانٌ كَتَضْرِيمِ الأَبَاءِ المُحَرَّقِ (٥)

من طرق الحصى اي الضرب بالحصى وهو ضرب من التكهن واما قرأته بالبناء للمجهول من قولهم فلان مطروق اي ضعيف يطرقه كل أحد .

(١) و(٢) قوله فكنا له : يعني الانصار – الاوس والخزرج – الذين نصروا النبي صلى الله عليه وسلم وآووه ، ومعقلا يريد ملجأ واشم من قولهم جبل اشم مرتفع من شمم الانف ، ومنع الحصن بالضم مناعة فهو منيع اذا لم يرم . والشماريخ جمع شمراخ . والشمراخ رأس مستدير اي ان هذه الشماريخ طويل دقيق في اعلى الجبل وشماريخ شهق اي مرتفعة وقوله مكللة بالمشرفي وبالقنا وصف للشماريخ محاطة بالسيوف وبالقنا وقوله مكللة هنا استعارة اي ان هذه السيوف والقنا كالاكليل لتلك الشماريخ ، والاكليل التاج والمراد الاحاطة وقوله بها كل اظمى الخ فالاظمى الرمح الأسمر ، وغرارا السنان حداه : وكل اولئك وصف للانصار ومنعتهم على المثل .

(٣) خزرجية يريد الخزرج واصل الخزرج ريح الجنوب وهي انفع من الشمال وبه سميت القبيلة وكراء ونمنق موضعان والجنة الجن .

(٤) تؤازرها: تعينها وتقويها وأوسية يريد جماعة الاوس اخوة الخزرج وقوله كالعقائق ذلق فالعقائق جمع عقيقة والعقيقة البرق اذا رأيته في وسط السحاب كأنه سيف مسلول وعقيقة البرق اشعاعه وما انعق منه اي تسرب في السحاب وبه سمي السيف والسيف الذليق الحديد الماضي ومنه اللسان الذليق اي الطلق الفصيح .

(٥) قوله كتضريم الاباء المحرق فالأباء أجمة الحلفاء والقصب خاصة وقيل الأجمة مطلقا واحدته أباءة وهي القطعة من الحلفاء او القصب شبه القتال بالحريق وهو ظاهر .

وَإِكْرَامُنَا أَضْيَافَنَا وَوَفَاؤُنَا   بِمَا كَانَ مِنْ إِلٍّ عَلَيْنَا وَمَوْثِقِ (١)
فَنَحْنُ وُلَاةُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ   مَتَى مَا نَقُلْ فِي النَّاسِ قَوْلًا نُصَدَّقَ
تُوَفَّقُ فِي أَحْكَامِنَا حُكَمَاؤُنَا   إِذَا غَيْرُهُمْ فِي مِثْلِهَا لَمْ يُوَفَّقِ

***

وقال رضي الله عنه يرثي خُبيبَ بن عديّ الانصاري : (٢)

(من اول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب)

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَرْقَا مَدَامِعُهَا   سَحًّا عَلَى الصَّدْرِ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ الْفَلِقِ (٣)
عَلَى خُبَيْبٍ وَفِي الرَّحْمٰنِ مَصْرَعُهُ   لَا فَشِلٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَلَا نَزِقِ (٤)
فَاذْهَبْ خُبَيْبُ جَزَاكَ اللّٰهُ طَيِّبَةً   وَجَنَّةَ الْخُلْدِ عِنْدَ الْحُورِ فِي الرُّفُقِ (٥)
مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ   حِينَ الْمَلَائِكَةُ الْأَبْرَارُ فِي الْأُفُقِ (٦)

(١) واكرامنا عطف على طعان في البيت قبله والأل العهد .

(٢) تقدم حديثه .

(٣) لا ترقا هو لا ترقأ فأصله الهمزة ولكنه سهل ورقأت الدمعة ترقأ جفت وانقطعت والسح الصب والفلق المتفلق اي المشقوق يقول ان دموعه مثل قطع اللؤلؤ .

(٤) وفي الرحمن مصرعه أي ان قتله كان من جراء صدق ايمانه وانه يقاتل في سبيل الله لا عن جبن ولا طيش والفشل الرجل الضعيف الجبان والنزق الاحمق الطائش السيء الخلق .

(٥) قوله في الرفق بضم الراء والفاء جمع رفيق اي مع رفقائك من الانبياء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً .

(٦) قوله حين الملائكة الابرار في الأفق يريد يوم القيامة وهذا من قوله تعالى الملك على ارجائها .

فِيما قَتَلتُمْ شَهِيدَ ٱللهِ في رَجُـــلٍ
طَاغٍ قَدَ اوْعَثَ في ٱلْبُلْدَانِ وَالطُّرُقِ (١)

أَبَا إِهَابٍ فَبَيِّنْ لي حَدِيثَكُمُ أَيْنَ ٱلْغَزَالُ مُحَلَّى الدُّرِّ وَٱلوَرِقِ (٢)
لاَ تَذْكُرَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُفْتَخِراً أَبَا كُثَيْبَةَ قَدْ أَسْرَفْتَ فِي ٱلْحُمُقِ
وَلا عَزِيزاً فإِنَّ ٱلْغَدْرَ مَنْقَصَةٌ إِنَّ عَزِيزاً دَقِيقُ النَّفْسِ وَٱلْخُلُقِ

* * *

وقال يهجو عُتبة بنَ أبي وَقَّاص (٣) :

(من ثاني الطويل والقافية متدارك)

إِذَا ٱللهُ حَيَّا مَعْشَراً بِفَعَالِهِمْ وَنَصْرِهِمِ الرَّحْمٰنَ رَبَّ ٱلْمَشَارِقِ (٤)
فَاخْزَاكَ رَبِي يَا عُتَيْبَ بْنَ مَـــالِكٍ
وَلَقَّاكَ قَبْلَ ٱلْمَوْتِ إِحْدَى الصَّوَاعِقِ (٥)

---

(١) أوعث فلان ايعاثاً خلط وأفسد والوعث فساد الامر واختلاطه وأراد بالرجل الطاغي الحارث بن عامر بن نفيل وكان خبيب رضي الله عنه قتله يوم بدر .

(٢) ابو اهاب هو الذي اشترى خبيباً لابن أخته عقبـــة بن الحارث ليقتله بأبيه وكان أبو اهاب ممن سرقوا غزال الكعبة وقد مر حديث الغزال والورق الفضة .

(٣) عتبة بن ابي وقاص هذا هو الذي رمى السيد الامين في غزوة أحد فكسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وكلمت شفتاه وشج وجهه فجعل رسول الله يمسح الدم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فـــانهم ظالمون ولما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن أبي بلتعـــة فقال يارسول الله من فعل هذا بك فأشار الى عتبة فتبعه حاطب فقتله وجاء بفرسه الى رسول الله

(٤) بفعالهم أي بكرمهم يريد كل من نصر النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) قوله فأخزاك ربي يروى فأهلك ربي أي أهلكك فأدغم .

بَسَطْتَ يَمِيناً لِلنَّبِيِّ بِرَمْيَــةٍ فَادْمَيْتَ فَاهُ قُطِّعَتْ بِالْبَوَارِقِ (١)

فَهَلَّا خَشِيتَ اللهَ وَالْمَنْزِلَ الَّذِي تَصِيرُ إِلَيْهِ بَعْدَ إِحْدَى الصَّفَائِقِ (٢)

لَقَدْ كَانَ خِزْياً فِي الْحَيَاةِ لِقَومِــهِ

وَفِي الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ إِحْدَى الْعَوَالِقِ (٣)

* * *

وقال :

(من اول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب)

وإنما الشِّعْرُ لُبُّ الْمَرْءِ يَعْرِضُهُ على الْمجالِسِ إِنْ كَيْساً وَإِنْ حُمُقا (٤)

وَإِنَّ أَشْعَرَ بَيْتٍ أَنْتَ قائِلُهُ بَيْتٌ يُقالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ صَدَقا

---

(١) قوله قطعت بالبوارق فالبوارق السيوف أي قطعت يداه . يدعو عليه .

(٢) الصفائق صوارف الخطوب وحوادثها الواحدة صفيقة ورأيت تعليقة لابي سعيد السكري تقول الصفائق المذاهب تقول لا ادري اين صفق من الارض اذا ابعد .

(٣) قال أبو سعيد العوالق ما علقه من الشر .

(٤) رحم الله عمرو بن بحر الجاحظ اذ يقول لا يزال المرء في فسحة من عقله ما لم يقل شعرا أو يؤلف كتابا . ويقول القائل عرض بَنات الصلب على الخطاب اهون من عرض بنات الصدر على ذوي الالباب وقد قالوا من ألف فقد استهدف وقوله ان كيسا وان حمقا أن كان كيساً وان كان حمقاً فالكيس هنا العقل خلاف احمق يقال كاس يكيس كيسا والكيس العاقل والحمق الجهل

قافية الكاف

وقال في غزوة بدر الموعد وكان النبي ﷺ واعد قريشاً اليها فوفى النبي صلى الله عليه وسلم فأتاها ولم تأت قريش .

« من ثاني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك »

أَقَمْنَا عَلى الرَّسِّ النَّزِيعِ لَيَالِياً بأَرْعَنَ جَرَّارٍ عَرِيضِ ٱلْمَبَارِكِ(١)
بِكلِّ كُمَيْتٍ جَوْزُهُ نِصْفُ خَلْقِهِ وَقُبٍّ طِوَالٍ مُشْرِفَاتِ ٱلْحَوَارِكِ(٢)
تَرَى ٱلْعَرْفَجَ ٱلْعَامِيَّ تَذْرِي أُصُولَهُ مَنَاسِمُ أَخْفَافِ ٱلْمَطِيِّ الرَّوَاتِكِ(٣)

---

(١) الرس البئر والنزيع ويروى النزوع اي قريبة القعر تنزع دلاؤها بالايدي نزعا لقربها وقوله بأرعن جرار يريد جيشاً والجيش الارعن هو المضطرب لكثرته وقيل انما قيل للجيش العظيم ارعن على التشبيه بالرعن من الجبل والرعن الانف العظيم من الجبل تراه متقدما والجمع رعان ورعون وجيش ارعن له فضول كرعان الجبال وجيش جرار يجر عتاد الحرب قال :

ستندم اذ يأتي عليك وعلينا بأرعن جرار كثير صواهله

وقوله عظيم المبارك لعله من قولهم ابترك القوم في القتال اي جثوا على الركب واقتتلوا ابتراكا وهي البروكاء اي الثبات في الحرب والجد واصله من البروك .

(٢) قوله بكل كميت تقول فرس كميت اي لونه الكمتة وهي لون بين السواد والحمرة والمراد هنا بكل بعير كميت لأنه ذكر الخيل بعد ذلك بقوله وقب طوال وقوله جوزه نصف خلقه فالجوز الوسط والمراد هنا البطن يريد انه اكبد عظيم الجفرة وفي حديث ابي المنهال ان في النار اودية فيها حيات امثال اجواز الابل اي اوساطها والقب الخيل الضوامر والحوارك جمع حارك والحارك اعلى الكاهل والحارك منبت ادنى العرف الى الظهر الذي يأخذ به الفارس اذا ركب وقيل الحارك عظم مشرف من جانبي الكاهل اكتنفه فرعا الكتفين .

(٣) العرفج شجرة قدر ذراع او اكثر لها زهر اصفر تشتعل وهي خضراء اذا القيت في

إذَا ٱرْتَحلُوا مِنْ مَنْزِلٍ خِلْتَ أَنَّهُ مُدَمَّنُ أَهْلِ ٱلمَوْسِمِ ٱلمُتَعَارِكِ (١)
نَسيرُ فلاَ تَنْجُو ٱليَعافِيرُ وَسْطَنا وَلَوْ وَأَلَـتْ مِنَّا بِشَدٍّ مُواشِكِ (٢)
دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّأْمِ قَدْ حَالَ دُونَها جِلَادٌ كَأَفْوَاهِ ٱلمَخَاضِ ٱلأَوَارِكِ (٣)

النار والعامي الذي اتى عليه عام وتذرى تقلع وتطرح ومناسم جمع منسم وهو طرف خف البعير والخف للبعير بمنزلة الحـافر للدابة والرواتك من الرتكان وهو ضرب من السير شبيه بالعنق او فوقه . يريد ان مناسم المطي تقلعها من اصولها في سيرها .

(١) المتعارك المزدحم يريد انه جيش كثير فكأن ابعار ابله وروث خيله دمن الموسم ودمن القوم الموضع سودوه واثروا فيه بالدمن قال عبيد بن الابرص :

منزل دمنه آباؤنا المورثون المجد في اولى الليالي

والموسم كل موضع كانت العرب تجتمع فيه كسوق عكاظ وذي المجاز وموسم الحج .

(٢) اليعافير الظباء يقول ان جيشنا لكثرته تتخلله الظباء فلا تنجو ولو هربت بشد سريع ووألت منا اي طلبت النجاة والهرب منا من الموئل وهو الملجأ ومنه حديث البراء بن مالك : فكأن نفسي جاشت فقلت لا وألت ، إفرارا اول النهار وجبنا آخره « لا وألت لا نجوت ».

(٣) الفلجات الاودية والفلجات ايضاً الانهار الصغار والجلاد المجالدة في الحرب والمخاض الابل الحوامل والاوارك التي ترعى الاوراك وهو الشجر المعروف واصل هـذه الابيات سرية زيد بن حارثة الى القردة – ماء من مياه نجد – وحديثها ان قريشا خافوا طريقهم الذي كانوا يسلكون الى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان – فسلكوا طريق العراق ، فخرج منهم تجار منهم ابو سفيان بن حرب ومعه فضة كثيرة واستأجروا رجلا من بني بكر بن وائـل يقال له فرات بن حيان يدلهم على الطريق ، فبعث رسول الله زيد بن حارثة فلقيهم على ذلك الماء فاصاب تلك العير وما فيها ، واعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حسان هذه الابيات يؤنب قريشاً لاخذهم تلك الطريق وقـد رد عليه ابو سفيان بن الحارث بأبيات أولها :

احسان يا ابن آكلة الغفا وجدك نغتال الخروق كذلك

« الغفا قشر التمر اذا يبس ونغتال نقطع والخروق جمع خرق وهي الفلاة الواسعة »

بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي ٱلْمَلَائِكِ(١)
إِذَا سَلَكَتْ لِلْغَوْرِ مِنْ رَمْلِ عَالِجٍ فَقُولَا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكِ(٢)
فَإِنْ نَلْقَ فِي تَطْوَافِنَا وَٱلْتِمَاسِنَا فُرَاتَ بْنَ حَيَّانٍ يَكُنْ رَهْنَ هَالِكِ(٣)
وَإِنْ نَلْقَ قَيْسَ بْنَ ٱمْرِئِ ٱلْقَيْسِ بَعْدَهُ
نَزِدْ فِي سَوَادِ وَجْهِهِ لَوْنَ حَالِكِ(٤)
فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَإِنَّكَ مِنْ شَرِّ الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ(٥)

* * *

وقال :

(من ثاني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك)

فَإِنْ تَكُ عَنَّا مَعْشَرَ ٱلْأَسْدِ سَائِلًا فَنَحْنُ بَنُو ٱلْغَوْثِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ
لِزَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ ٱلَّذِي نَالَ عِزُّهُ قَدِيمًا دَرَارِيَّ ٱلنُّجُومِ الشَّوَابِكِ(٦)
إِذَا الْقَوْمُ عَدُّوا مَجْدَهُمْ وَفَعَالَهُمْ وَأَيَّامَهُمْ عِنْدَ ٱلْتِقَاءِ الْمَنَاسِكِ(٧)

---

(١) يشير الى رجال سرية زيد بن حارثة وقوله وايدي الملائك عطف على ايدي رجال اي وبأيدي الملائكة .

(٢) الغور المنخفض من الارض وعالج اسم مكان فيه رمل كثير وفي رواية اذا هبطت حوران .

(٣) و (٤) قوله يكن رهن هالك اي يهلك جبنا وضعفاً وقيس بن امريء القيس العجلي كان يجير عير قريش وكان فرات بن حيان دليلهم كما تقدم والحالك الشديد السواد .

(٥) الصعالك جمع صعلوك حذفت منه الياء لاقامة الوزن وهو الفقير الذى لا مال له او الذي لا عناء عنده .

(٦) اشتبكت النجوم وتشابكت اختلطت ودخل بعضها في بعض ودراري النجوم ، اى النجوم الشبيهة بالدر في صفائه وحسنه وبياضه وانارته .

(٧) الفعال الكرم والمناسك المتعبدات ومنه مناسك الحج ، والمراد هنا المجامع والمحافل .

وَجدْتَ لَنا فَضْلاً يُقِرُّ لَنا بِهِ إِذَا مَا فَخَرْنا كلُّ بَاقٍ وَهَالِكِ[١]

*
* *

وكان بين بني النجار وبين خطمة[٢] منازعة في حليف[٣] لبني النجار من عبس بن بغيض فالتقوا يوما بالدرك وجمع بعضهم لبعض حتى نال بعضهم بعضا بالجراح ولم يكن بينهم قتلى ومنعت بنو النجار حليفها فقال حسان في ذلك :

(من الرمل الاول والقافية متدارك)

فَفِــدًا أُمّي لِعَوْفٍ كُلِّهَا وَبَنِي الأَبْيَضِ في يَوْمِ الدَّرَكْ[٤]
مَنَعُوا ضَيْمِي بِضَرْبٍ صَائِبٍ تَحْتَ أَطْرَافِ السَّرَابِيلِ هَتَكْ[٥]
وَبَنَانٍ نَادِرٍ أَطْرَافُهَا وَعَرَاقِيبَ تَفَسَّا كَالْفَلَكْ[٦]

---

(١) قوله يقر لنا به كل باق وهالك أي يقر لنا به الناس جميعاً .
(٢) خطمة هم بنو عبد الله بن مالك بن اوس .
(٣) يقال انه عروة بن الورد .
(٤) بنو عوف بطن ومن أمثال العرب في الرجل العزيز المنيع الذي يعز به الذليل ويذل به العزيز قولهم لا حر بوادي عوف اي كل من صار في ناحيته خضع له والمراد عوف بن كعب بن سعد بن زيد منــاة بن تميم وكان المفضل يقول ان المثل للمنذر بن ماء السماء قاله في عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان وذلك ان المنذر كان يطلب زهير ابن امية الشيباني بذحل فمنعه عوف بن محلم وابى ان يسلمه فقال المنذر لا حر بوادي عوف اى انه يقهر من حل بواديه فكل من فيه كالعبد له لطاعتهم اياه .
(٥) الضيم الظلم والسرابيل هنا الدروع قال تعالى وسرابيل تقيكم بأسكم وقال كعب ابن زهير:

شم العرانين أبطــال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سرابيل

وهتك اي هذا الضرب الصائب وهتك الدرع شقه فبدا ما وراءه
(٦) وبنان عطف كما هو ظاهر عــلى ضرب واذن يكون المعنى منعوا ظلمي بضرب

فأجابه يزيد بن طعمة الخطمي [١]:

(من الرمل الاول والقافية متدارك)

إذَا تَنَادَوْا يَا لَعَوْفٍ إرْكَبُوا   لَيْسَ سِيَّيْنِ قَوِيٌّ وَرُكُكْ [٢]
فاجْتَمَعْنَا فَفَضَضْنَا جَمْعَهُـــمْ   بِالصُّعَيْدَاءِ وَفِي يَوْمِ الدَّرَكْ
قَذَفُوا سَنْدَهُمْ فِي وَرْطَـــةٍ   قَذْفَكَ المَقْلَةَ وَسْطَ المُعتَرَكْ [٣]
أَبْلِغَا عَوْفاً بِأَنَّا مَعْقِـــلٌ   نَمْنَعُ الضَّيْمَ وَفَرْعٌ مُشْتَبِكْ [٤]

وبنان ندوت أطرافها والبنان الاصابع والظاهر أن المراد بهـــا هنا الأيدي بدليل قوله نادر أطرافها وندور أطرافها سقوطها تقول ضرب يده بالسيف فأندرها وعراقيب عطف أيضاً على ضرب والعرقوب من الانسان ما ضم أسفل الساق والقدم وتفسا هو تفسأ بالهمزة وبحذف احدى التاءين أى تتفسأ أي تتفصأ وتتقطع كما يتقطع الثوب ويتفصأ ويتفزر وقوله كالفلك جمع فلكة لعله يريد الهنة الناتئة على رأس أصل اللسان أو الفلكة من البعير وهي موصل ما بين الفقرتين شبه القطع المتنـــاثرة من العراقيب بالفلك ولعله يريـــد وصف عوف وبني الابيض بأنهم لشدة نكايتهم في أعدائهم وخوضهم الحروب وضرابهم وجلادهم ندرت أصابعهم وتفسأت عراقيبهم حسب .

(١) ذكره ابن حجر في الاصابة وقال هو يزيد بن طعمة بن جارية بن لوذان الانصاري الخطمي ثم قال وهو ممن شهد صفين من الصحابة .

(٢) ركك جمع ركيك وهو الضعيف وتقول استركه أى استضعفه يقول لا يستوي القوي والضعيف .

(٣) الورطة الهلكة والمقلة بفتح الميم حصاة القسم توضع في الاناء ليعرف قدر ما يسقى كل واحد منهم وذلك عند قلة الماء في المفاوز وفي المحكم توضع في الاناء اذا عدموا الماء في السفر ثم يصب فيه من الماء قدر ما يغمر الحصاة فيعطاها كل رجل منهم ومقل المقلة ألقاها في الاناء وصب عليها ما يغمرها من الماء والمعترك المزدحم لانهم يزدحمون على الماء وقت القسم .

(٤) معقل ملجأ وقوله وفرع مشتبك يذكرهم بالرحم .

وَإِذَا مَا مَلِكٌ حَارَبَنَا ضَمِنَ الْخَوْفُ لَنَا قَلْبَ الْمَلِكْ[(١)]

* * *

وقال يرد على أبي سفيان بن الحارث في قوله :

(من الوافر والقافية متواتر)

أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ حَسَّانَ عَنِّي خَلَفْتُ أَبِي وَلَمْ تَخْلُفْ أَبَاكَ

* * *

فقال حسان :

(من الوافر الأول والقافية متواتر)

لِأَنَّ أَبِي خِلاَفَتُهُ شَدِيدٌ وَأَنَّ أَبَاكَ مِثْلُكَ مَا عَدَاكَ[(٢)]

---

(١) قوله ضمن الخوف لنا قلب الملك أى استولى الخوف منا على قلب الملك فلا يمضي على محاربتنا .

(٢) يقول لأن أبي من السمو بحيث لا يرتقي اليه فليس هناك من يغني غناءه ويسد مسده اما أنت فان أباك لم يعدك ولم يمتز عنك بشيء ومن ثم يسد مسده اي انسان مهما حقر .

قافية اللام

وروى صاحب جمهرة اشعار العرب بسنده الى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أَن قوما نالوا أبا بكر بألسنتهم فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ليس أحد منكم أَمَنَّ عليَّ في ذات يده ونفسه من أَبي بكر كلكم قال لي كذبتَ وقال لي أبو بكر صدقتَ فلو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ثم التفت الى حسان فقال هات ما قلت فيَّ وفي أبي بكر فقال حسان قلت يا رسول الله

(من ثاني البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب)

إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجْواً مِنْ أَخِي ثِقَةٍ ... فَاْذْكُرْ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا[1]

---

(١) الشجو الهم والحزن يقول اذا تذكرت ما يحزنك من أخي ثقة فأذكر اخاك أبا بكر بما فعله معك فانه ينسيك بفعاله ما كان من غيره ، يقول ان ابا بكر لم يفرط منه مـــا يشجي ويحزن بينما غيره كان منه كل ما يشجي ويهيج الاحزان . وهنـــا يجدر بنا ان نذكر شيئاً من مناقب الصديق رضوان الله عليه وان كانت أعرف من أن تعرف كان إسمه رضي الله عنه في الجاهلية عبـــد الكعبة فسماه السيد الأمين عبد الله ، وهو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي التيمي وأمه أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . كان رضي الله عنه رجلا نحيفاً أبيض خفيف العارضين أجنأ « الاجنأ الذي في كاهله انحناء على صدره وهو غير الاحدب » معروق الوجه غائر العينين ناتىء الجبهة وهو أول من اسلم من الرجال في قوله طائفة من اهل العلم بالسير والخبر وأول من صلى مع رسول الله وهو وحده الذي رافق السيد الأمين في هجرته من مكة الى المدينة وكان مؤنسه في الغار الى ان خرج معـــه مهاجرين وحديث الغبار

التَّالي الثَّانيَ ٱلمَحْمُودُ شِيمَتُهُ ... وأَوَّلَ النَّاسِ طُرًّا صَدَّقَ الرُّسُلَا
وَالثَّانيَ ٱثْنَينِ فِي ٱلغَارِ ٱلمُنِيفِ وَقَدْ ... طَافَ ٱلعَدُوُّ بِهِ إِذْ صَعَّدَ ٱلجَبَلَا
وَكَانَ حِبَّ رَسُولِ اللهِ قَدْ عَلِمُوا ... مِنَ ٱلبَرِيَّةِ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ رَجُلَا(١)
خَيْرُ ٱلبَرِيَّةِ أَتْقَاهَا وَأَرْأَفُهَا ... بَعْدَ النَّبِيِّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلَا

معروف وما لاقاه الصديق فيه حدث الصديق قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو ان أحدهم ينظر الى قدميه لأبصرنا تحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وسمي الصديق لتصديقه رسول الله في حديث الاسراء ، وكان رضي الله عنه في الجاهلية وجيهاً رئيسا من رؤساء قريش . واليه كانت الاشناق في الجاهلية والاشناق الديات كان اذا حمل شيئاً قالت قريش صدقوه وامضوا حمالته وحمالة من قام معه ، وان احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه وأسلم على يده الزبير وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف ، وأسلم رضي الله عنه وله أربعون ألفاً أنفقهم كلها على رسول الله في سبيل الله وقال رسول الله ما نفعني مال ما نفعني مال أبو بكر. وقال صلوات الله عليه ان من أمن الناس علي في صحبته ومـــاله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن اخوة الاسلام ، لا تبقين في المسجد خوخة الاخوخة أبي بكر ، وقيل لاسماء بنت ابي بكر : ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله فقالت : كان المشركون قعودا في المسجد الحرام فتذاكروا رسول الله وما يقول في آلهتهم فبينما هم كذلك اذ دخل رسول الله المسجد فقاموا اليه – وكانوا اذا سألوه عن شيء صدقهم – فقالوا ألست تقول في آلهتنا كذا وكذا قال بلى فتشبثوا به بأجمعهم فأتى الصريخ الى ابي بكر فقيل له أدرك صاحبك فخرج ابو بكر حتى دخل المسجد فوجد رسول الله والناس ألب عليه فقال ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فلهوا عـــن رسول الله واقبلوا على ابي بكر يضربونه قالت أسماء : فرجع الينا فجعل لا يمس شيئاً من غدائره الا جاء معه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام. «وبعد» فلو لم يكن من الصديق رضي الله عنه غير موقفه مع أهل الردة وما كان منه من الحزم والشدة وما اظهر الله به دينه وتم امر الله لكان ذلك حسبه فـــلم لا يقال لو وضع ايمان هذه الأمة في كفة وايمان ابي بكر في كفة لرجح بها ولنجتزيء بهذا .

(١) حب رسول الله اي محبوبه .

فقال صلى الله عليه وسلم صدقت يا حسان دَعُوا لي صاحبي قالها ثلاثا

* * *

وقال رضي الله عنه في يوم أُحد يرد على عبد الله بن الزِّبَعْرَى السهمي قصيدته التي يقول فيها :

(من الرمل الاول والقافية متدارك)

يا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ أَسْمِعْتَ فَقُلْ إنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئاً قَدْ فُعِلْ
إنَّ لِلْخَيْرِ وَلِلشَّرِّ مَدًى وَكِلاَ ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبَلْ(١)
وَٱلْعَطِيَّاتُ خِسَاسٌ بَيْنَهُمْ وَسَوَاءٌ قَبْرُ مُثْرٍ وَمُقِلْ(٢)
كُلُّ عَيْشٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلْ(٣)
أَبْلِغَا حَسَّانَ عَنِّي آيَةً فَقَرِيضُ الشِّعْرِ يَشْفِي ذَا ٱلْغُلَلْ(٤)
كَمْ تَرَى بِٱلْجَرِّ مِنْ جُمْجُمَةٍ وَأَكُفٍّ قَدْ أُتِرَّتْ وَرِجِلْ(٥)
وَسَرَابِيلَ حِسَانٍ سُرِّيَتْ عَنْ كُمَاةٍ أُهْلِكُوا فِي ٱلْمُنتَزَلْ(٦)

---

(١) المدى الغاية والقبل المواجهة والمقابلة يقول ان للخير وللشر غاية ينتهيان اليها وكلا ذلك ذو جهة يصرفه الله فيها .

(٢) خساس اي حقيرة ومثر اي غني ومقل اي فقير .

(٣) بنات الدهر حوادثه .

(٤) الآية هنا العلامة والغلل جمع غلة وهي الحرارة والعطش .

(٥) الجراصل الجبل وقوله قد أترت اي قطعت يقال تر الشيء ترا بان وانقطع بضربة وأتر يده قطعها والرجل الارجل وكسر الجيم هنا اتباعا لكسرة الراء .

(٦) السرابيل هنا الدروع وسريت جردت والكماة الشجعان والمنتزل موضع النزال والحرب

كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ ... مَاجِدِ ٱلْجَدَّيْنِ مِقْدَامٍ بَطَلْ
صَادِقِ النَّجْدَةِ قَرْمٍ بَارِعٍ ... غَيْرِ مِلْتَاثٍ لَدَى وَقْعِ ٱلأَسَلْ (١)
لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرٍ شَهِدُوا ... جَزَعَ ٱلْخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ ٱلأَسَلْ
فَاسْأَلِ ٱلْمِهْرَاسَ مَنْ سَاكِنُهُ ... بَعْدَ أَقْحَافٍ وَهَامٍ كَٱلْحَجَلْ (٢)

* * *

فقال رضي الله عنه :

(من الرمل الأول والقافية متدارك)

ذَهَبَتْ بِٱبْنِ الزِّبَعْرَى وَقْعَةٌ ... كَانَ مِنَّا ٱلْفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلْ
وَلَقَدْ نِلْتُمْ وَنِلْنَا مِنْكُمُ ... وَكَذَاكَ ٱلْحَرْبُ أَحْيَاناً دُوَلْ
إِذْ شَدَدْنَا شَدَّةً صَادِقَةً ... فَأَجَأْنَاكُمْ إِلَى سَفْحِ ٱلْجَبَلْ (٣)

---

(١) النجدة القوة والشجاعة والقرم السيد الشريف والبارع المبرز على غيره ، والملتاث هنا الضعيف والاسل الرماح .

(٢) المهراس اسم ماء بأحد وأصل المهراس الصخرة الضخمة المنقورة تسع كثيراً من الماء وقد يعمل منها حياض للماء والاقحاف جمع قحف والهام جمع هامة وهي الرأس وقوله كالحجل فلعله يريد وصف الهام بانها ملساء كرؤوس الحجل وهي اولاد الابل الصغار قال لبيد يصف الابل بكثرة اللبن وان رؤوس اولادها صارت صلعا لكثرة ما يسيل عليها من لبنها وتتحلب أمهاتها عليها

لها حجل قد قرعت من رؤوسها ... لهـا فوقها مما تولف واشل

ولعله وهو الاظهر يريد تشبيه الرؤوس وهي منثورة بالحجل الذي هو الطائر الصغير المعروف وسيمر بك في شرح ابيات حسان .

(٣) اجأناكم الجأناكم وفي التنزيل فأجاءها المخاض الى جذع النخلة اي لجأها وسفح الجبل جانبه المتقارب لأصله .

إذْ تُوَلونَ على أعْقَــابِكُمْ هَرَباً في الشِّعْبِ أشْبَاهَ الرَّسَلْ (١)
نَضَعُ ٱلْخَطِيَّ في أكْتَافِكُمْ حَيْثُ نَهوِي عَلَلاً بَعْدَ نَهَلْ (٢)
فَسَدَحْنَا في مَقَامٍ وَاحِــدٍ مِنْكُمُ سَبْعِينَ غَيْرَ ٱلْمُنْتَحَلْ (٣)
وَأَسَرْنَا مِنْكُمُ أعْــدَادَهُمْ فَٱنْصَرَفْتُمْ مِثْلَ إِفْلَاتِ ٱلْحَجَلْ (٤)
تَخْرُجُ ٱلأَضْيَاحُ مِنْ أسْتَاهِهِمْ كَسُلَاحِ النِّيبِ يأكُلْنَ ٱلْعَصَلْ (٥)
لَمْ يَفُوتُونَا بِشَيْءٍ سَاعَــةً غَيْرَ أنْ وَلَّوْا بِجَهْلٍ وَفَشَلْ
ضَاقَ عَنَّا الشِّعْبُ إذْ نَجْزَعُهُ وَمَلأْنَا ٱلْفُرْطَ مِنْهُمْ وَالرِّجَلْ (٦)

(١) الرسل الابل المرسلة التي بعضها في أثر بعض او القطيع من الابل ترسل الى الماء خمساً خمساً .

(٢) الخطى الرماح وقوله عللا بعد نهل يريد مرة بعد اخرى اي تباعا .

(٣) فسدحنا فصرعنا والمسدوح المصروع وقوله غير المنتحل يقول لا ننتحل ونقول الباطل لكن نقول الحق .

(٤) الحجل طائر في حجم الحمام احمر المنقار والرجلين وهو يعيش في الصرود العالية يستطاب لحمه ، ويقول العرب : قالت القطا للحجل : حجل حجل ، تفر في الجبل ، من خشية الوجل – فقالت الحجل للقطا : قطا قطا بيضك ثنتا وبيضي مائتــا وفي الحديث : اللهم اني ادعو قريشاً وقد جعلوا طعامي كطعام الحجل يأكل الحبة بعد الحبة لا يجد في الاكل . اراد انهم لا يجدون في اجابتي ولا يدخل منهم في دين الله الا الخطيئة بعد الخطيئة يعني النادر القليل يقول حسان انهم ينهزمون كما تفلت الحجل من الشرك فلا تلوي على شيء .

(٥) الاضياح جمع ضيح وهو اللبن الرقيق الممزوج بماء كثير والنيب جمع ناب وهي الناقة المسنة والعصل جمع عصلة وهي شجرة تسلح الابل ، اذا أكل البعير منها سلحته قيل هو حمض ينبت على المياه وقيل شجر يشبه الدفلي تأكله الابل وتشرب عليه الماء كل يوم .

(٦) الشعب الطريق بين الجبلين ونجزعه نقطعه والفرط بالفاء سفح الجبل وهو الجر وجمعه افراط والفرط بضم الراء آكام شبيهات بالجبال قال وعلة الجرمي :

بِرِجَالٍ لَسْتُمُ أَمْثَالَهُمْ أُيِّدُوا جِبْرِيلَ نَصْراً فَنَزَلْ (١)

وَعَلَوْنَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالتُّقَى طَاعَةَ اللهِ وَتَصْدِيقَ الرُّسُلْ (٢)

بِخَنَاطِيلَ كَجِنَّانِ الْمَلَا مَنْ يُلَاقُوهُ مِنَ النَّاسِ يُهَلْ (٣)

وَتَرَكْنَا فِي قُرَيْشٍ عَوْرَةً يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَادِيثَ مَثَلْ (٤)

وَتَرَكْنَا مِنْ قُرَيْشٍ جَمْعَهُمْ مِثْلَ مَا جُمِّعَ فِي الْخِصْبِ الْهَمَلْ (٥)

فَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمُ وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاحٍ رَفِلْ (٦)

نَحْنُ لَا أَنْتُمْ بَنِي أَسْتَاهِهَا نَحْنُ فِي الْبَأْسِ إِذَا الْبَأْسُ نَزَلْ (٧)

* * *

سائل مجاور جرم هل جنيت لهم حربا تفرق بين الجيرة الخلط

وهـل سموت بجرار له لجب جم الصواهل بين السهل والفرط

والرجل جمع رجلة مسايل الماء من الحرة الى السهلة وقال ابو حنيفة هي اماكن سهلة تنصب اليها المياه فتمسكها – يقول حسان : ملأنا كل أولئكم من قتلاكم .

(١) أيدوا جبريل اي أيدهم الله بجبريل .

(٢) قوله طاعة الله تقديره اعني بالتقى طاعة الله وتصديق الرسل .

(٣) الخناطيل الجماعات والجنان الجن والملأ المتسع من الارض ويهل اي يرتاع من الهول وهو الفزع يصف جيوش المسلمين .

(٤) العورة كل عيب وخلل يتخوف منه والمثل هنا بمعنى العبرة.

(٥) الهمل الابل المهملة وهي التي ترسل في المرعى دون راع .

(٦) الجحجاح السيد وجمعه جحاجحة وجحاجح والرفل الذي يجر ثوبه خيلاء يقال رفل في ثوبه اذا مشى فيه وهو يتبختر

(٧) يقول نحن لا انتم الذين نصبر يوم البأس وقوله بني استاهها أي يا بني استاها وقد تقدم شرح هذه الكلمة.

وقال حسان بن ثابت قدمتُ على عمرو بن الحارث، فاعتاصَ الوصولُ اليه ، فقلت للحاجبِ بعدَ مدَّة ان أذِنتَ لي عليه وإلاَّ هَجَوْتُ اليمنَ كلَّها ثمَّ انقلبتُ عنكم، فأذِنَ لي فدَخلتُ عليه، فوجدْتُ عندَه النابغة وهو جالسٌ عن يمينهِ وعلْقمةَ بن عَبَدة وهو جالسٌ عن يسَاره ، فقالَ لي يا ابنَ الفرَيْعَةِ قد عرَفتُ عِيصَكَ ونسبَكَ في غسان فارجعْ فاني بَاعِثٌ اليك بصلةٍ سَنِيَّةٍ ولا أحتاج الى الشعر فاني أخاف عليك هذين السبُعين النابغةَ وعلقمةَ أنْ يَفْضَحَاك وفضيحتُكَ فضيحتي وأنتَ واللهِ لا تُحْسِنُ أن تقول :

(من الطويل)

رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ يُحَيَّوْنَ بِٱلرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ (١)

(١) هذه الابيات من كلمة للنابغـــة الذبياني يقولها لعمرو بن الحارث المعروف بالاعرج الغساني وأولها .

كليني لهمٍّ يا أميمـــةَ نَاصِب وَلَيْلٍ أقاسِيهِ بطيء الكَوَاكِبِ

وفيها يقول يصف كتائب عمرو :

إذَا مَا غزَوا بالجيْشِ حلَّقَ فوْقَهُمْ عَصَائِبُ طيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ

يُصَانِعْنَهُمْ حتَّى يُغِرْنَ مُغارَهُمْ منَ الضَّارِيَاتِ بالدِّماءِ الدَّوَارِبِ

تَرَاهُنَّ خَلْفَ القَومِ خُزْراً عُيونُهم جُلوسَ الشُّيُوخِ في ثِيَابِ المرَانِبِ

جَوَانحُ قَدْ أيْقنَّ أنَّ قبِيلَهُ إذَا مَا ٱلتَقَى الجمْعَانِ أوَّلُ غالِبِ

لَهُنَّ عليْهِمْ عادَةٌ قَدْ عرَفْنَها إذَا عرَّضُوا الخَطِّيَّ فوْقَ الكواثِبِ

عَلَى عارِفاتٍ لِلطِّعَانِ عَوَابِسٍ بِهِنَّ كلومٌ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ

تُحَيِّيهِم بِيضُ ٱلوَلَائِـدِ بَيْنَهُمْ
وَأَكْسِيَةُ ٱلإِضْرِيجِ فَوْقَ ٱلمَشَاجِبِ (١)
يَصُونُونَ أَجْسَاداً قَدِيماً نَعِيمُهَا بِخَالِصَةِ ٱلأَرْدَانِ خُضْرِ ٱلمَنَاكِبِ (٢)

إِذَا اسْتَنْزَلُوا عَنْهُنَّ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا إِلَى المَوْتِ أَرْقَالَ ٱلجِمَالِ المَصَاعِبِ
فَهُمْ يَتَسَاقَوْنَ المَنِيَّـةَ بَيْنَهُمْ بِأَيْدِيهِم بِيضٌ رِقَاقُ المَضَارِبِ
تُطِيرُ فُضَاضاً بَيْنَهَا كُلَّ قَوْنَسٍ وَيَتْبَعُهَا مِنْهُمْ فَرَاشُ الحَوَاجِبِ
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ

قال شيخنا سيد بن علي المرصفي في شرحه « رغبة الأمل من كتاب الكامل»: وقد أحسن فيما وصف عصائب النسور بمصانعتهن لهم في السير لا يؤذين أحدا ولا يقعن على دابة وأسند اليهـا الاغارة مثلهم ثم وصف هيئتهن وما عليهن من الريش بشيوخ جلوس عليهم اكسية مرنبانية لونها لون الارانب ... والكواثب جمع الكاثبة وهي من الفرس مقدم منسجه حيث تقع عليه يـد الفارس وتلك عادة العرب يضعون ارماحهم عراضاً فوق الكواثب اذا تعرضوا للشر: والعارفات الخيل الصابرات وفضاض الشيء تضم الفاء وتكسر ما تكسر منه وقونس البيضة من السلاح مقدمها أو أعلاها وفراش الحواجب بفتح الفاء عظامها ويقال ضربه فاطار فراش رأسه وذلك اذا طارت رقاق عظامه وكل عظم رقيق فهو فراش وقراع الكتائب مضاربتها بالسيوف » قوله رقاق النعال أراد أنهم ملوك لا يخصفون نعالهم وانما يخصف من يمشي وقوله طيب حجزاتهم أي هم أعفـة محصنون وأصل الحجزة الوسط اي يشدون أزرهم على عفة ، ويوم السباسب يوم الشعانين وهو عيد من أعياد النصارى وكان عمرو نصرانياً .

(١) الولائد الاماء والاضريج الخز الاحمر والمشاجب جمع مشجب وهو ذلك الذي توضع عليه الثياب يقول هم ملوك أهل نعمة فخدمهم الاماء البيض الحسان وثيابهم مصونة بتعليقها على المشاجب .

(٢) الاردان جمع ردن وهو مقدم كم القميص والخالص الشديد البياض يقول هي بيض مثل سائر الثوب ومناكبها خضر وهي ثياب كانت تتخذ لملوكهم .

وَلا يَحْسَبُونَ ٱلخَيْرَ لا شَرَّ بَعْدَهُ وَلا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لازِبِ (١)
حَبَوْتُ بِهَا غَسَّانَ إذْ كُنْتُ لاحِقاً بِقَوْمِي وَإذْ أُعْيِتْ عليَّ مَذَاهِبِي (٢)

. . .

فأبيت وقلتُ لا بدَّ منه فقالَ ذاكَ الى عمَّيك فقلت لهما بحق الملك إلاَّ قدمتماني عليكما فقالا قد فعلنا فقال عمرو بن الحارث هات يا ابن الفُريعة فأنشأت

(من الكامل الاول والقافية متدارك)

أَسَأَلْتَ رَسْمَ ٱلدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ بيْنَ ٱلْجَوَابِي فَٱلْبُضَيْعِ فَحَوْمَلِ (٣)
فَٱلْمَرَجِ مَرْجِ الصُّفَّرَيْنِ فَجَاسِمٍ فَدِيَارِ سَلْمَى دُرَّساً لَمْ تُحْلَلِ (٤)

---

(١) لازب ثابت يقول قد عرفوا تصرف الزمان وتقلبه فاذا أصابهم خير لم يثقوا بدوامه فيبطروا واذا أصابهم شر لم يرهقهم و أيقنوا انه لا يدوم عليهم فلم يقنطوا ، وصفهم بالاعتدال .

(٢) حبوت أعطيت يقول حبوت بقصيدتي هذه غسان اذ كنت لاحقا بقومي فكانوا أحق من أمدحه وقوله اذ أعيت يريد اذ كنت هاربا من النعمان بن المنذر من آل نصر ملوك الحيرة فضاقت علي مذاهبي يقول انه رآهم أهلا لمدحه في حالي خوفه وأمنه .

(٣) قوله بين الجوابي اراد جابية الجولان والجولان ما بين دمشق الى الاردن يسرة عن الطريق لمن يريد دمشق من الاردن والبضيع وقيل البصيع بالصاد غير المعجمة قال الازهري : وقد رأيته وهو جبل قصير أسود على تل بأرض البلسة فيما بين سيل وذات الصنمين بالشام من كورة دمشق وقيل سن نائتة في البحر كالجزيرة بقرب دمشق وحومل كذلك موضع لم يعينوه .

(٤) مرج الصفرين موضع بغوطة دمشق كان به وقعة للمسلمين مع الروم وجاسم قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ على يمين الطريق الى طبرية. وكل هذه منازل آل جفنة الغساسنة وقوله درساً لم تحلل يقول درست وليس فيها حال مقيم .

دِمَنٌ تَعَاقَبَها الرِّياحُ دَوارِسٌ وَٱلْمُدْجِنَاتُ مِنَ السِّمَاكِ ٱلأَعْزَلِ (١)
دَارٌ لِقَوْمٍ قَدْ أَرَاهُمْ مَرَّةً فَوْقَ ٱلأَعِزَّةِ عِزُّهُمْ لَمْ يُنْقَلِ (٢)
لِلّٰهِ دَرُّ عِصَابَــةٍ نَادَمْتُهُمْ يَوْماً بِجِلَّقَ في الزَّمَانِ ٱلأَوَّلِ (٣)
يَمْشُونَ فِي ٱلْحُلَلِ ٱلْمُضَاعَفِ نَسْجُهَا مَشْيَ ٱلْجِمَالِ إِلَى ٱلْجِمَالِ الْبُزَّلِ (٤)
الضَّارِبُونَ ٱلْكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ ضَرْباً يَطِيحُ لَهُ بَنَانُ ٱلْمَفْصِلِ (٥)
وَٱلْخَالِطُونَ فَقِيرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ وَٱلْمُنْعِمُونَ عَلَى الضَّعِيفِ ٱلْمُرْمِلِ (٦)

---

(١) يقول هي دمن دوارس تعاقبها الرياح والمدجنات أي الغيوم المطرة والسماك الأعزل قال الازهري وفي نجوم السماء سما كان أحدهما السماك الاعزل والآخر السماك الرامح فأما الأعزل فهو من منازل القمر به ينزل وهو شآم وسمي أعزل لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب كالأعزل اي لا سلاح معـــه كما كان مع الرمح ويقال سمي أعزل لأنه اذا طلع لا يكون في أيامه ريح ولا برد « وهذا خلاف ما يريده حسان » .

(٢) قوله عزهم لم ينقل عنهم الى غيرهم .

(٣) العصابة الجماعة وجلق قيل هي دمشق وقيل موضع بقربها .

(٤) الحلل جمع حلة والحلة رداء وقميص وتمامها العمامة قالوا : ولا يزال الثوب الجيد يقال له في الثياب حلة فاذا وقع على الانسان ذهبت حلته حتى يجتمعن له اما اثنان واما ثلاثة والحلل الوشي والحبرة والخز والقز والقوهي والمروي والحرير والبزل جمع بازل يقال للبعير اذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه أي شق اللحم عن منبته شقا بازل وقـــد قالوا رجل بازل من التشبيه بالبعير يعنون بذلك كماله في عقله وتجربته .

(٥) الكبش هنا سيد القوم ورئيسهم وقيل حاميتهم والمنظور اليه فيهم والبيض جمع بيضة وهي الخوذة سميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام ويطيح يذهب والمراد ببنان المفصل أطراف الاصابع وفي الحديث في كل مفصل من الانسان ثلث دية الأصبع يريد مفصل الاصابع وهو ما بين كل انملتين .

(٦) المرمل الذي نفد زاده والمراد الفقير واصله من الرمل كأنه لصق بالرمل كما يقـــال

أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمِ قَبْرِ ٱبْنِ مَارِيَةَ الكَرِيمِ ٱلْمُفْضِلِ (١)
يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهِرُّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ ٱلْمُقْبِلِ (٢)
يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ ٱلْبَرِيصَ عَلَيْهِمِ بَرَدَى يُصَفَّقُ بِٱلرَّحِيقِ السَّلْسَلِ (٣)
يُسْقَوْنَ دِرْيَاقَ الرَّحِيقِ وَلَمْ تَكُنْ
تُدْعَى وَلَائِدُهُمْ لِنَقْفِ ٱلْحَنْظَلِ (٤)

للفقير الترب يقول انهم أجواد كما قال في البيت السابق انهم شجعان .

(١) يقول هم أولاد جفنة هو أبو ملوك آل غسان ملوك الشام وهو جفنة بن عمرو مزيقياء وقد تقدم نسبه وقوله حوله قبر أبيهم يقول هم آمنون لا يبرحون ولا يخافون كما تخاف العرب وهم مخصبون لا ينتجعون ومارية هي مارية بنت الأرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف ابن امريء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن الشداخ بن الازد . وابنها الحارث الاعرج وفي المثل خذه ولو بقرطي مارية يضرب ذلك مثلا في الشيء يؤمر بأخذه على كل حال ، قالوا : وكان في قرطيها مائتا دينار والمفضل ذو الافضال والتطول والاحسان .

(٢) قوله يغشون يقول : ان منازلهم لا تخلو من الاضياف والطراق والعفاة حتى أنست كلابهم بكل من يقصد اليهم فلا تهر على احد وقوله لا يسألون عن السواد المقبل يقول هم في سعة ومن ثم لا يبالون بمن نزل بهم من الناس ولا يروعهم الجمع الكثير - وهو السواد - اذا أموا نحوهم .

(٣) البريص نهر بدمشق وبردى نهر آخر بدمشق وقوله بردى أي ماء بردى، ويروي برداً أي ثلجا اي بارداً ويصفق يمزج والرحيق الخمر البيضاء والسلسل اللينة السهلة الدخول في الحلق .

(٤) الدرياق في الأصل والترياق ما يستعمل لدفع السم من الادوية والمعاجين ، والعرب تسمى الخمر ترياقا ودرياقاً وترياقة لأنها تذهب بالهم على التشبيه . قال الاعشى :

بيضُ ٱلوُجوهِ كَريمَةٌ أحسابُهُم ... شُمُّ ٱلأُنوفِ مِنَ الطِّرازِ الأَوَّلِ (١)

فَلَبِثْتُ أَزْمَاناً طِوالاً فيهِمِ ... ثُمَّ ٱدَّكَرْتُ كأَنَّني لَمْ أَفْعَلِ (٢)

إِمَّا تَرَيْ رَأسي تَغَيَّرَ لَوْنُهُ ... شَمَطاً فأَصْبَحَ كالثَّغامِ ٱلمُحْوِلِ (٣)

ولَقَدْ يَراني مُوعِدِيَّ كأَنَّني ... في قَصْرِ دُومَةَ أَوْ سَواءَ ٱلهَيْكَلِ (٤)

سقتني بشبهاء ترياقة ... متى ما تلين عظامي تلن

والحنظل معروف ونقف الحنظل شقه ليخرج هبيده اى حبه وأصل النقف هشم الرأس ، يقول حسان : هم ملوك في بحبوحة من العيش فمن شنشنتهم ان يسقيهم الولائد الحسان درياق الرحيق وليسو بصعاليك يرساون ولائدهم لنقف الحنظل كما يفعل العرب .

(١) قوله شم الانوف يريد انهم أعزة سادة ذوو أنفة وشرف نفس وأصل الشمم ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء اعلاه واشراف الأرنبة قليلا والطراز كلمة فارسية عربت واصل معناها بالفارسية التقدير المستوى والمراد هنا من الشكول الجيدة الحسنة المتفوقة .

(٢) يقول : أقمت ادهارا طوالا بين ظهرانيهم ثم زايلتهم وتذكرت ما كنت فيه فوجدت كأنه شيء لم يكن ولم يبق الا الأحاديث والذكر .

(٣) اما هي أن وما الزائدة واما ترى يخاطب امراته والشمط بياض شعر الرأس يخالطه سواده هذا اصله ولكنه هنا الشيب والثغام بالفتح نبت على شكل الحلى * وهو اغلظ منه واجل عودا يكون في الجبل ينبت اخضر ثم يبيض اذا يبس ، وله سنمة غليظة ويقال له بالفارسية درمنة اسبيد « اى في وسطه ابيض » ولا ينبت الا في قنة سوداء وهو ينبت بنجد وتهامة يشبه به بياض الشيب وورد انه صلى الله عليه وسلم اتى بأبي قحافة « والد الصديق » يوم الفتح وكأن رأسه ثغامة فأمرهم ان يغيروه والمحول الذي اتى عليه حول ويروى المحل فالمحل قلة المطر والثغام اذا قل المطر كان أشد لبياضه لأنه ييبس ويجف فيخلص بياضه ولا يخضر

(٤) موعدوه هم اعداؤه الذين يوعدونه الشر تقول وعدته الخير ووعدته الشر واوعدته واذا قلت اوعدته اكتفيت فلا تذكر الشر وهو من الوعيد وقصر دومة هو حصن دومة الجندل

---

* الحلى على فعيل نبات من خير مراتع اهل البادية للنعم والخيل واذا ظهرت ثمرته اشبه الزرع اذا اسبل .

وَلَقَدْ شَرِبْتُ ٱلْخَمْرَ فِي حَانُوتِهَا ... صَهْبَاءَ صَافِيَةً كَطَعْمِ ٱلْفُلْفُلِ (١)

يَسْعَى عَلَيَّ بِكَأْسِهَا مُتَنَطِّفٌ ... فَيَعُلُّنِي مِنْهَا وَلَوْ لَمْ أَنْهَلِ (٢)

إِنَّ ٱلَّتِي نَاوَلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا ... قُتِلَتْ قُتِلْتَ فَهَاتِهَا لَمْ تُقْتَلِ (٣)

ما بين الحجاز والشام كان لاكيدر السكوني فبعث السيد الامين خالد بن الوليد فقتله به قال لبيد يصف بنات الدهر :

واعصفن بالدومي من رأس حصنه ... وأنزلن بالاسباب رب المشقر

« يعني اكيدر صاحب دومة الجندل » واصحاب الحديث يفتحون الدال واهل الاعراب وأعصفن الدال وسواء الهيكل اي وسط الهيكل – بيت النصارى يعظمونه. يقول حسان: اي ترى رأسي قد اشتعل شيباً فلقد يراني اعدائي كانني عزا ومنعة مع اولاد جفنة في قصر دومة الجندل او في الهيكل .

(١) الحانوت الحانة والصهباء الخمر التي تعصر من عنب ابيض وقوله كطعم الفلفل يريد تلذع لذع الفلفل .

(٢) قوله متنطف ويروى متنطق فالمتنطف المقرط اي الذي في أذنه قرط والنطفة القرط والمتنطق الذي في وسطه منطقه وقوله فيعلني اي يسقيني مرة بعد مرة والنهل هنا عدم الري يقول : فيسقنيها على أية حال ولو رويت وأصل العلل الشرب الثاني والنهل الشرب الاول . قال الشاعر : وهو اعرابي نزل على قوم فسقوه فسكر ، فأنشأ يقول :

عللاني انما الدنيا علل ... واسقياني عللا بعد نهل

ثم نحر ناقته واطعم اصحابه لحمها وجعل يقول :

وانشلا ما اغبر من قدريكما ... واسقياني أبعد الله الجهل

ثم اصبح وافاق من سكره فسأل عن ناقته فقيل له نحرتها فجعل يبكي ويقول واراحلتاه..

(٣) يقول : ان كأس الخمر التي عاطيتني مزجت بالماء – وهذا المزج وهي معنى قوله قتلت – فهاتها صرفا غير ممزوجة – وهو معنى لم تقتل – وقوله قتلت اي اهلكت دعاء على الساقي وهو من البديع .

كِلْتَاهُمَا حَلَبُ ٱلْعَصِيرِ فَعَاطِنِي ... بِزُجَاجَةٍ أَرْخَاهُما لِلْمِفْصَلِ (١)
بِزُجَاجَةٍ رَقَصَتْ بِمَا فِي قَعْرِهَا ... رَقَصَ ٱلْقَلُوصِ بِرَاكِبٍ مُسْتَعْجِلِ (٢)
نَسَبِي أَصِيلٌ فِي ٱلْكِرَامِ وَمِذْوَدِي ... تَكْوِي مَوَاسِمُهُ جُنُوبَ ٱلْمُصْطَلِي (٣)
وَلَقَدْ تُقَلِّدُنَا ٱلْعَشِيرَةُ أَمْرَهَا ... وَنَسُودُ يَوْمَ ٱلنَّائِبَاتِ وَنَعْتَلِي (٤)
وَيَسُودُ سَيِّدُنَا جَحَاجِحَ سَادَةً ... وَيُصِيبُ قَائِلُنَا سَوَاءَ ٱلْمَفْصِلِ (٥)
وَنُحَاوِلُ ٱلأَمْرَ ٱلْمُهِمَّ خِطَابُهُ ... فِيهِمْ وَنَفْصِلُ كُلَّ أَمْرٍ مُعْضِلِ (٦)
وَتَزُورُ أَبْوَابَ ٱلْمُلُوكِ رِكَابُنَا ... وَمَتَى نُحَكَّمْ فِي ٱلْبَرِيَّةِ نَعْدِلِ

---

(١) كلتاهما أي التي قتلت – اي مزجت – والتي لم تقتل – اي لم تمزج – وقوله أرخاهما للمفصل قال المعري المفصل هنا اللسان ويجوز ان يكون واحد مفاصل العظام وارخاهما للمفصل التي لم تقتل اي التي لم تمزج .

(٢) قوله رقصت بما في قعرها . ويروى بما في جوفها . اي رقص ما في قعرها فيها والنبيذ اذا جاس رقص ورقص الحباب اضطرب والراكب يرقص بعيره ينزيه ويحمله على الخبب وقوله رقص القلوص فالرقص بالفتح أحد المصادر التي جاءت على فعل فعلا نحو طرد طردا وحلب حلبا والقلوص الفتية من الابل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء .

(٣) الأصيل ذو الأصل الثابت ومذوده الثابت ومذود به ويدافع ومواسمه هجاؤه الذي يسم به من اراد . يقول : من اصطلى بناري اي من تعرض لي وسمت جنبه بلساني اي هجوته .

(٤) يقول ان عشيرتهم تفوض امرها اليهم وسعيهم قال لقيط :

فقلدوا أمركم لله دركم ... رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

(٥) الحجاج السادة فقوله سادة بعد ذلك تأكيد وقائلهم خطيبهم سواء المفصل وسط المفصل ومنه قوله عز وجل سواء الجحيم يريد نصيب الصواب وفصل الخطاب .

(٦) الامر المعضل الذي لا يهتدى لوجهه والامر المهم خطابه فيهم هو الأمر المعضل وخطابه هنا بمعنى خطبه .

وَفَتى يُحِبُّ ٱلْحَمْدَ يَجْعَلُ مَالَهُ ... مِنْ دُونِ وَالِدِهِ وَإِنْ لَمْ يُسْئَلِ[١]
بَاكَرْتُ لَذَّتَهُ وَمَا مَاطَلْتُهَا ... بِزُجَاجَةٍ مِنْ خَيْرِ كَرْمٍ أَهْدَلِ[٢]

* * *

وقال :

(من ثاني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك)

أَهَاجَكَ بِٱلْبَيْدَاءِ رَسْمُ ٱلْمَنَازِلِ ... نَعَمْ قَدْ عَفَاهَا كُلُّ أَسْحَمَ هَاطِلِ[٣]
وَجَرَّتْ عَلَيْهَا الرَّامِسَاتُ ذُيُولَهَا ... فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ أَشْعَثَ مَائِلِ[٤]
دِيَارُ ٱلَّتِي رَاقَ ٱلْفُؤَادَ دَلاَلُهَا ... وَعَزَّ عَلَيْنَا أَنْ تَجُودَ بِنَائِلِ[٥]
لَهَا عَيْنُ كَحْلاَءِ ٱلْمَدَامِعِ مُطْفِلٍ ... تُرَاعِي نَعَاماً يَرْتَعِي بِٱلْخَمَائِلِ[٦]
دِيَارُ ٱلَّتِي كَادَتْ وَنَحْنُ عَلَى مِنًى ... تَحُلُّ بِنَا لَوْلَا نَجَاءُ الرَّوَاحِلِ[٧]

---

(١) قوله يجعل ماله يقول : يفدي بماله عرضه وعرض والده من الذم .

(٢) كرم أهدل متدل أي متدلية أغصانه لنضجه والكرم العنب .

(٣) نعم حرف تصديق يجاب به الاستفهام الذي لا جحد فيه : يقول حسان نعم هاجني رسم المنازل التي قد عفاها المطر والأسحم السحاب الأسود ،

(٤) الرامسات الرياح الزافيات التي تثير التراب فترمس به الآثار اي تعفيها وتدفنها وتسوي بها الارض والمراد بالأشعث هنا الوتد والمائل المنتصب .

(٥) راق الفؤاد دلالها أي أعجبه ودلاها أن تريه جراءة عليه في تغنج وتشكل كأنها تخالفه وليس بها خلاف وقوله وعز علينا أي أعيا علينا وشق وتصعب أن تجود بنائل .

(٦) يقول : لها عين ظبية تراعي نعاماً يرعى في الخمائل وكحلاء المدامع اي سوداء العينين وظبية مطفل ذات طفل والخمائل جمع خميلة وهي كل موضع كثر فيه الشجر .

(٧) لقيس بن الخطيم مثل هذا البيت مبنى ومعنى في مذهبته التي مطلعها :

أَلا أَيُّهَا السَّاعِي لِيُدْرِكَ مَجْدَنَا   نَأَتْكَ الْعُلَى فَارْبَعْ عَلَيْكَ فَسَائِلِ (١)
فَهَلْ يَسْتَوِي مَا آنِ أَخْضَرُ زَاخِرٌ   وَحِسْيٌ ظَنُونٌ مَاؤُهُ غَيْرُ فَاضِلِ (٢)
فَمَنْ يَعْدِلُ الأَذْنَابَ وَيْحَكَ بِالذُّرَى   قَدِ اخْتَلَفَا بِرٌّ يُحِقُّ بِبَاطِلِ
تَنَاوَلْ سُهَيْلاً فِي السَّمَاءِ فَهَاتِهِ   سَتُدْرِكُنَا إِنْ نِلْتَهُ بِالأَنَامِلِ
أَلَسْنَا بِحَلاَّلِينَ أَرْضَ عَدُوِّنَا   تَأَرَّ قَلِيلاً سَلْ بِنَا فِي الْقَبَائِلِ (٣)
تَجِدْنَا سَبَقْنَا بِالْفَعَالِ وَبِالنَّدَى
وَأَمْرِ الْعَوَالِي فِي الْخُطُوبِ الأَوَائِلِ (٤)

أتعرف رسما كاطراد المذاهب *   لعمرة وحشاً غير موقف راكب
تبدت لنا كالشمس تحت غمامة   بدا حاجب منها وضنت بحاجب
ديار التي كادت ونحن على منى   تحل بنا لولا نجاء الركائب

ومثل هذا ما يسمونه توافق الخواطر ووقوع الحافر على الحافر . والنجاء السرعة والرواحل جمع راحلة والراحلة من الإبل البعير القوي على الاسفار والاحمال وهي التي يختارها الرجل لمركبه ورحله على النجابة وتمام الخلق وحسن المنظر .

(١) نأتك العلى نأت عنك وبعدت وقوله فاربع عليك أي كف وارفق وانتظر .

(٢) الحسى حفيرة قريبة القعر تكون في أرض أسفلها حجارة صلدة وفوقها رمل فاذا امطر الرمل نشف ماء المطر فاذا انتهى الى الحجارة امسكت الماء ومنع الرمل حر الشمس أن ينشف الماء فاذا اشتد الحر نبث وجه الرمل عن ذلك الماء فنبع باردا عذباً والظنون الذي لا يوثق به يقول : مثلنا ومثلكم مثل البحر والحسى وهل يستوي البحر والحسى ؟

(٣) تأر أي تلبث وانتظر وسل بنا اي اسأل عنا .

(٤) الفعال اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه والعوالي جمع عالية وهي القناة المستقيمة يريد الرماح والخطوب جمع خطب – الشأن أو الأمر يقول : سبقنا الناس بالكرم وبالشجاعة .

---

* الاطراد التتابع والمذاهب واحدها مذهب وهو جلد تجعل فيه خطوط مذهبة بعضها في أثر بعض .

تَجِدْنا سَبَقْنَا النَّاسَ مَجْداً وَسُؤدَداً تَلِيداً وَذِكْراً نامِياً غيْرَ خامِلِ (١)
لَنا جَبَلٌ يَعْلُو الْجِبَالَ مُشَرَّفٌ فَنَحْنُ بأَعلَى فَرْعِهِ الْمُتَطَاوِلِ (٢)
مَسَامِيحُ بالَمعْرُوفِ وَسْطَ رِحالِنَا وَشُبَّانُنا بالْفُحْشِ أَبْخَلُ بَاخِلِ (٣)
وَمَنْ خَيْرُ حَيٍّ تَعْلَمُونَ لِسَائِلٍ عَفَافاً وَعانٍ مُوثَقٍ في السَّلَاسِلِ (٤)
وَمَنْ خَيْرُ حَيٍّ تَعلَمُونَ لِجَارِهِمْ
إِذَا اخْتارَهُمْ فِي الأَمْنِ أَوْ فِي الزَّلَازِلِ (٥)
وَفِينَا إِذَا شُبَّتِ ٱلْحَرْبُ سَادَةٌ كُهُولٌ وَفِتْيانٌ طِوَالُ ٱلْحَمَائِلِ (٦)
نَصَرْنَا وَآوَيْنا ٱلْنَّبِيَّ وَصَدَّقَتْ أَوَائِلُنا بِٱلْحَقِّ أَوَّلَ قَائِلِ
وَكُنَّا مَتَى يَغْزُ النبيُّ قَبِيلَةً نَصِلْ حَافَتَيْهِ بِٱلْقَنَا وَٱلْقَنَابِلِ (٧)

---

(١) التليد القديم والخامل الخفي الساقط الذى لانباهة له يقال هو خامل الذكر .

(٢) الجبل معروف ولكنهم يستعيرونه للمجد والشرف كما فعل حسان هنا .

(٣) وسط رحالنا فالرحل هنا المنزل يقول اننا اجواد على عشيرتنا وجيراننا وقوله وشباننا الخ وشبابنا جد بخلاء بكل قبيح .

(٤) قوله لسائل عفافا يريـد للفقير العفيف تقول فلان عفيف الفقر أي لا يغشى المسألة القبيحة والعاني الأسير يقول: نحن خير حي واجداهم على الفقير العف والأسير الموثق في السلاسل

(٥) يقول : ونحن خير حي وأنفعهم للجار في حالي رخائه وشدته وأمنه وخوفه متى اختارنا وصمد الينا والزلازل الشدائد .

(٦) الحمائل جمع حمالة بكسر الحاء علاقة السيف « بكسر العين » وهي السير الذي يقلد المتقلد وطول الحمائل كناية عن اعتدادهم بأنفسهم في الحروب .

(٧) نصل حافتيه اي حافتي النبي صلى الله عليه وسلم والقنابل جمع قنبلة بفتح القاف وهي الطائفة من الخيل ومن الناس يقول : متى يغز النبى جماعة نحدق به بخيلنا وسلاحنا ذائدين مدافعين .

وَيومَ قُرَيْشٍ إذْ أتونَا بجَمْعِهِمْ وَطِئْنَا ٱلْعَدُوَّ وَطأَةَ ٱلْمُتَثَاقِلِ (١)
وَفِي أُحدٍ يَوْمٌ لَهُمْ كانَ مُخزِياً نُطَاعِنُهُمْ بِٱلسَّمْهَرِيِّ الذَّوَابِلِ (٢)
وَيومَ ثَقِيفٍ إذْ أَتَيْنا دِيَارَهُمْ كَتَائِبَ نَمْشِي حَوْلَهَا بِٱلْمَنَاصِلِ (٣)
فَفَرُّوا وَشَدَّ اللهُ رُكْنَ نَبِيِّهِ بِكلِّ فَتًى حَامِي ٱلْحَقِيقَةِ بَاسِلِ (٤)
فَفَرُّوا إلَى حِصْنِ ٱلْقُصُورِ وَغَلَّقُوا وَكَائِنْ تَرَى مِنْ مُشْفِقٍ غيْرِ وَائِلِ (٥)

---

(١) وطأة المتثاقل يريد احتقاراً لهم .

(٢) السمهري الرمح الصليب العود والسمهرية القناة الصلبة منسوبة الى سمهر رجل كان يقوم الرماح وامرأته تسمى ردينة وقنا ذابل دقيق لاصق الليط « الليط قشر القناة اللازق بها »

(٣) يوم ثقيف هو يوم الطائف وكان سنة ثمان ، وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من غزوة حنين وكانت ضد هوزان وثقيف ولحقت طائفة منهم بالطائف سار عليه السلام بمن معه الى الطائف ليجهز على بقية ثقيف ومن تجمع معهم من هوزان وجعل على مقدمته خالد بن الوليد ولما وصل المسلمون الى الطائف وجدوا الاعداء قد تحصنوا به وادخلوا معهم قوت سنة فعسكر المسلمون قرب الحصن فرماهم المشركون بالنبل حتى اصيب منهم كثيرون واستمر الحصار ثمانية عشر يوماً كان ينادي فيها خالد بن الوليد بالبراز فلا يجيبه أحد فنصب عليهم المنجنيق ودخل جمع من الأصحاب تحت دبابتين لينقبوا الحصن ثم أمر عليه السلام ان تقطع اعنابهم ونخيلهم فناداه اهل الحصن ان دعها لله وللرحم فقال ادعها لله وللرحم ثم أمر من ينادي بأن كل من ترك الحصن ونزل فهو آمن فخرج اليه بضعة عشر رجلا ثم ارجأ عليه السلام الأمر ودعا فقال اللهم اهد ثقيفاً وائت بهم مسلمين . والمناصل جمع منصل وهو السيف .

(٤) قوله حامي الحقيقة فحقيقة الرجل ما يلزمه حفظه ومنعه ويحق عليه الدفاع عنه .

(٥) قوله وكائن ترى من مشفق غير وائل فالمشفق الخائف وغير وائل اي غير ناج يقول ان لجوءكم الى حصونكم واغلاقكم الأبواب عليكم خوفاً وحذرا لا ينجيكم فقد يؤتى الحذر من مأمنه .

وَأَعْطَوْا بأَيْدِيهِمْ صَغاراً وَتَابَعُوا فأَوْلَى لَكُمْ أَوْلَى حُدَاةَ الزَّوَامِلِ [١]
وَإِنِّي لَسَهْلٌ لِلصَّدِيقِ وَإِنَّنِي لأَعْدِلُ رَأْسَ الأَصْعَرِ الْمُتَمَايِلِ [٢]
وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي وِقَايَةً وَأَحْجُبُهُ كَيْ لا يَطِيبَ لِآكِلِ
وَأَيُّ جَدِيدٍ لَيْسَ يُدْرِكُهُ الْبِلَى وَأَيُّ نَعِيمٍ لَيْسَ يَوْماً بِزَائِلِ

* * *

وقال :

(من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر)

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا مَخْزُومٍ عَنِّي وَبَعْضُ الْقَوْلِ لَيْسَ بِذِي حَوِيلِ [٣]
أَمَا وَأَبِيكَ لَوْ لَبَّثْتَ شَيْئاً لأَلْحَقَكَ الْفَوَارِسُ بِالْجَلِيلِ [٤]
وَلٰكِنْ قَدْ بَكَيْتَ وَأَنْتَ خِلْوٌ بَعِيدُ الدَّارِ مِنْ عَوْنِ الْقَتِيلِ

* * *

---

(١) الصغار الذل واعطوا بأيديهم صغارا ذلوا واستسلموا وقوله فأولى لكم أولى تهديد وقوله حداة الزوامل اي يا حداة الزوامل والحدو سوق الابل والغناء لها ، والزوامل جمع زاملة وهي البعير يستظهر به الرجل يحمل عليه متاعه وطعامه . قال مروان يهجو قوما من رواة الاشعار :

زوامل للاشعار لا علم عندهم بجيدها الا كعلم الأباعر
لعمرك ما يدري البعير اذا غدا بأوساقه أو راح ما في الغرائر

(٢) الأصعر المتكبر .

(٣) ابو مخزوم هو الحارث بن هشام وقوله وبعض القول ليس بذي حويل يقول اني صادق فيما اتوعدك به فلست احتال واخادع ولكني جاد .

(٤) لبثت انتظرت واقمت والجليل هنا هو الله سبحانه وتعالى يقول لو اقمت قليلا لقتلناك

وقال للحارثِ بن سُويد بن الصامت الانصاري [١] وكان المُجَذَّر ابن زياد البَلوَى وعِدَادهُ في الأَنصار [٢] قتل سويدا في حرب بُعاث فاغتاله الحارث بن سويد يوم أُحد فقتله يوم انهزم المسلمون بأبيه وهو مسلم ثم لحق بمكة وكتب الى أخيه [٣] يستأمن له النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله جبريل يأمره بقتله فضرب عنقه صلى الله عليه وسلم فقال حسان رضي الله عنه في ذلك :

(من ثاني البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

يَا حَارِ فِي سِنَةٍ مِنْ نَوْمِ أَوَّلِكُمْ ... أَمْ كُنْتَ وَيْحَكَ مُغْتَرًّا بِجِبْرِيل [٤]

---

(١) قال في الاصابة : كان الحارث هذا مسلماً ثم ارتد ولحق بالكفار فنزلت هـذه الآية: كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد ايمانهم فحملها رجل فقرأها عليه فقال الحارث والله انـه لصدوق ، وان الله أصدق الصادقين فأسلم وقيل لم يسلم . وقيل ان الذي قتل المجذر هو أخو الحارث جلاس بن سويد بن الصامت وكان جلاس هذا ممن تخلف من المنافقين وكان على أم عمير بن سعد وكان عمير في حجره فسمعه يقول : لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير وقد نزل فيه قوله تعالى يحلفون بالله مـا قالوا الى قوله فان يتوبوا يك خيرا لهم الآية فزعموا ان الجلاس تاب وحسنت توبته قالوا ولم ينزع عن خير كان يصنعه الى عمير فكان ذلك مما عرفت به توبته . أما المجذر فهو عبد الله بن زياد بن عمرو من بلي والمجذر لقب ومعناه الغليظ الضخم شهد بدرا وكان في الجاهلية قتل سويد بن الصامت فلما كان يوم أحد قتله الحارث بن سويـد غدرا وهرب فلجأ الى مكة مرتدأ ثم اسلم يوم الفتح فقتله السيد الأمين بالمجذر .

(٢ اي انه يعد من الأنصار .

(٣) هو جلاس بن سويد .

(٤) قوله في سنة أي أفي سنة انت من نوم اولكم حين تقتل المجذر وقوله مغترا بجبريـل اي فظننت انه لا ينزل القرآن فيك .

أَمْ كُنْتَ يَاْبنَ زِيَادٍ حِينَ تَقْتُلُهُ بِغِرَّةٍ فِي فَضَاءِ الأَرْضِ مَجْهُولِ
وَقُلْتُمُ لَنْ نَرَى وَاللهُ مُبْصِرُكُم وَفِيكُمُ مُحْكَمُ الآيَاتِ وَالْقِيلِ (١)
مُحَمَّدٌ وَالْعَزِيزُ اللهُ يُخْبِرُهُ بِمَا تُكِنُّ سَرِيرَاتُ الأَقَاوِيلِ

* * *

وأنشد رضي الله عنه للمصطفى عليه الصلاة والسلام :

(من ثاني الطويل والقافية متدارك)

شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللهِ أَنَّ مُحَمَّداً
رَسُولُ الَّذِي فَوْقَ السَّمٰوَاتِ مِنْ عَلُ (٢)
وَأَنَّ أَبَا يَحْيٰ وَيَحْيٰ كِلَاهُمَا لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِ مُتَقَبَّلُ (٣)
وَأَنَّ الَّتِي بِالْجِزْعِ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ وَمَنْ دَانَهَا فِلٌّ مِنَ الْخَيْرِ مَعْزِلُ (٤)

---

(١) والقيل أي ومحكم والقول .

(٢) عل ظرف مكان مبني على الضم في محل جر بمعنى فوق .

(٣) يحي هو سيدنا يحيى عليه السلام قال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة وهو المعروف عند النصارى بيوحنا المعمدان وأبوه هو سيدنا زكريا عليه السلام .

(٤) جزع الوادي حيث تجزعه اي تقطعه وجزع القوم محلتهم وبطن نخلة موضع بالحجاز بين مكة واالطائف وقال ابو منصور في بلاد العرب موضعان يعرفان بالنخلتين أحدهما باليمامة ويأخذ الى قرى الطائف والآخر يأخذ الى ذات عرق . يريد حسان بالتي بالجزع العزى وهو صنم كان لقريش وبني كنانة ويقال العزى سمرة كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتاً واقاموا لها سدنة فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فهدم البيت وأحرق السمرة وهو يقول :

يا عز كفرانك لاسبحانك اني رأيت الله قد أهانك

وقوله ومن دانها أي ومن دان بها وعبدها وقوله فل من الخيرفالفل الذيلاخير عنده كالأرض الفل وهي التى لا نبت فيها فقول فل من الخير اي خالية من الخير .

وَأَنَّ الَّذي عادَى الْيَهُودُ ابْنَ مَرْيَمٍ
رَسُولٌ أَتى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مُرْسَلُ (١)

وَأَنَّ أَخا الأَحْقافِ إِذْ يَعْذُلُونَهُ   يَقُومُ بِدِينِ اللهِ فِيهِمْ فَيَعْدِلُ (٢)

* * *

فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أشهد معك :

* * *

وقال :

(من أول الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر)

مَنَعْنا عَلى رَغْمِ الْقَبائِلِ ضَيْمَنا   بِمُرْهَفَةٍ كَالْمِلْحِ مُخْلَصَةِ الصَّقْلِ (٣)

ضَرَبْناهُمُ حَتَّى اسْتَباحَتْ سُيُوفُنا   حِماهُمْ وَراحُوا مُوجَعِينَ مِنَ الْقَتْلِ

وَرَدَّ سَراةَ الأَوْسِ إِذْ جاءَ جَمْعُهُمْ   بِطَعْنٍ كَأَفْواهِ الْمُخَيَّسَةِ الْهُدْلِ (٤)

وَذَلَّ سُمَيْرٌ عَنْوَةً جارَ مالِكٍ   عَلى رَغْمِهِ بَعْدَ التَّخَمُّطِ وَالْجَهْلِ (٥)

---

(١) قوله عادى اليهود أي عاداه اليهود هو وابن مريم السيد المسيح.

(٢) أخو الاحقاف هو سيدنا هود عليه السلام والأحقاف ديار عاد وهي ارض بظاهر بلاد اليمن كانت تنزل بها قال تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف .

(٣) بمرهفة اي بسيوف مرهفة اي رقت حواشيها وقوله كالملح اي بيضاء مثل الملح .

(٤) يقول : ورد سراة الأوس جموع هذه القبائل– اذ جاؤا – بطعنات نجلاوات كأفواه الإبل والمخيسة المذللة والهدل المسترخيات المشافر .

(٥) سمير هو الذي قتل بجيرا مولى مالك بن العجلان في حديث اسلفنـــاه في هذا الشرح فارجع اليه والتخمط التكبر والجهل الحمق والطيش .

وَجاءَ ابْنُ عَجْلَانٍ بِعِلْجٍ مُجَدَّعٍ   فأدْبَرَ مَنْقُوصَ الْمُرُوءَةِ والْعَقْلِ [١]
وَصارَ ابْنُ عَجْلَانٍ نَفِيًّا كأنَّهُ   عَسِيفٌ على آثارِ أفْصِلَةٍ هُمْلِ [٢]

* * *

وقالت عائشة رضي الله عنها لقدْ سُئِل عن صفوانَ بنِ المعطّل فاذا هو حَصورٌ لا يأتي النّساء ، قُتِلَ بعْدَ ذلِكَ شهيداً ، فقالَ حسان يعتذر مما قاله فيها [٣]

---

(١) ابن عجلان هو مالك بن العجلان ، والعلج الرجل العبل الغليظ واستعلج الرجل خرجت لحيته وغلظ واشتد وعبل بدنه والعلج الرجل من كفار العجم يقال للرجل القوى الضخم منهم ومجدع مجدوع الأذنين أي مقطوعها .

(٢) العسيف الأجير والأفصلة الإبل جمع فصيل .

(٣) لقد آن لنا أن نثبت حديث الأفك .

« حديث الإفك »

حدثتنا السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما كانت غزوة بني المصطلق اقرع بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمي عليهن معه فخرج بي رسول الله ، وكان النساء اذ ذاك انما يأكلن العلق«العلق جمع علقة وهي ما يتبلغ به من الطعام» لم يهجهن اللحم «التهيج كالورم في الجسد وقيل انتفاخ الوجه ومراد السيدة ان النساء في ذلك الوقت كن خفيفات لا يحس بثقلهن في هوادجهن » فيثقلن وكنت اذا رحل لي بعيري جلست في هودجي ثم يأتي القوم الذين يرحلون لي ويحملونني فيأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به ، قالت : فلما فرغ رسول الله من سفره ذلك وجه قافلا حتى اذا كان قريباً من المدينة نزل منزلا فبات به بعض الليل ثم اذن في الناس بالرحيل فارتحل الناس وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي فيه جزع ظفار « الجزع الخرز وظفار اسم مدينة معدول غير مصروف ينسب اليه الجزع فيقال جزع ظفاري » فلما فرغت انسل من عنقي ولا أدري فلما

(من ثاني الطويل والقافية متدارك)

رجعت الى الرحل ذهبت التمسه في عنقي فلم أجده وقــد أخذ الناس في الرحيل فرجعت الى مكاني الذي ذهبت اليه فالتمسته حتى وجدته ، وجاء القوم خلافي الذين كانوا يرحلون الى البعير وقد فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم يظنون اني فيه كما كنت أصنع فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكوا اني فيه ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به فرجعت الى العسكر ومــا فيه من داع ولا مجيب قد انطلق الناس . قالت : فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني وعرفت أن لو قد افتقدت لرجع الي ، فوالله اني لمضطجعة اذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجاته فلم يبت مع الناس فرآى سوادي « السواد الشخص » فأقبل حتى وقف علي . وقد كان يراني قبل ان يضرب علينا الحجاب فلما رآني قال انا لله وانا اليه راجعون، ظعينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانا متلففة في ثيابي قال ما خلفك يرحمك الله فما كلمته ثم قرب البعير فقــال اركبي واستأخر عني فركبت وأخــذ رأس البعــير فانطلق سريعاً يطلب الناس فوالله ما ادركنا الناس وما افتقدت حتى اصبحت ونزل الناس فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي فقال أهل الإفك « الإفك في الأصل الكذب والمراد به هنا مــا كذب عليها مما رميت به » ما قالوا فارتجع العسكر . والله ما أعلم بشيء من ذلك ثم قدمنــا المدينة فلم ألبث ان اشتكيت شكوى شديدة ولا يبلغني من ذلك شيء وقــد انتهى الحديث الى رسول الله والى ابوي لا يذكرون لي منــه قليلا ولا كثيرا الا اني انكرت من رسول الله بعض لطفه بي، كنت اذا اشتكيت رحمني ولطف بي فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك فأنكرت ذلك منه، كان اذا دخل علي وعندي أمي تمرضني قال كيف تيكم، لا يزيد على ذلك، قالت: حتى وجدت في نفسي فقلت يا رسول الله – حين رأيت ما رأيت من جفائه لي – لو اذنت فانتقلت الى أمي فمرضتني ، قال لا عليك ، فانتقلت الى أمي ولا علم لي بشيء، فما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة ، وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الاعاجم نعافها ونكرههــا ، انما كنا نذهب في فسح المدينة ، وانما كانت النساء يخرجن كل ليلة في حوائجهن ، فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي أم مسطح بنت ابي رهم ابن المطلب بن عبد مناف وكانت امها بنت صخر بن عــامر بن كعب بن سعد بن تيم خالة أبي بكر فوالله انها لتمشي معي اذ عثرت في مرطها « المرط الكساء » فقالت تعس مسطح « اي اهلكه الله » – ومسطح لقب واسمه عوف – قلت بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا ؟ قالت : او ما بلغك الخبر يا بنت ابي بكر ؟ قلت : وما الخبر ؟ فأخبرتني بالذي كان من قول

أهل الإفك ، قلت او قـد كان هذا ؟ قالت نعم والله لقد كان ، فوالله ما قدرت على ان اقضي حاجتي، ورجعت ، فوالله ما زلت ابكي حتى ظننت ان البكاء سيصدع كبدي « يشقه » وقلت لأمي يغفر الله لك ، تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً ! قالت اي بنية خفضي عليك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا كثرث وكثر الناس عليها ، قالت وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس يخطبهم ولا اعلم بذلك فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم الا خيرا ، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه الا خيرا وما يدخل بيتا من بيوتي الا وهو معي ، قالت : وكان كبر ذلك عبـد الله بن ابي بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش ، وذلك ان اختهـا زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ولم تكن من نسائه امرأة تناصبني في المنزلة عنده « اي تنازعني في الرتبة عنده » غيرها فأما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل الا خيراً واما حمنة بنت جحش فاشاعت من ذلك ما اشاعت تضادني لأختها فشقيت بذلك ، فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال أسيد بن حضير يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفكهم وان يكونوا من اخواننا من الخزرج فمرنا بأمرك فوالله انهم لأهل ان تضرب اعناقهم فقام سعد بن عبادة - وكان قبل ذلك يرى رجلا صالحاً - فقال كذبت لعمر الله لا تضرب اعناقهم اما والله ما قلت هذه المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت هذا فقال اسيد كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين ، وتثاور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شر ونزل رسول الله فدخل علي فدعا علي بن ابي طالب وأسامة بن زيد فاستشارهما فأما اسامة فأثنى علي خيراً ثم قال يا رسول الله اهلك ولا نعلم الا خيرا وهذا الكذب والباطل ، واما علي فانه قال يا رسول الله : إن النساء لكثير وانك لقادر على ان تستخلف : وسل الجارية فانها ستصدقك فدعا رسول الله بريرة ليسألها فقام اليها علي بن ابي طالب فضربها ضربا شديداً وهو يقول اصدقي رسول الله فتقول والله ما اعلم الا خيرا وما كنت اعيب على عائشة شيئاً الا اني كنت اعجن عجيني فأمرها ان تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله ثم دخل رسول الله وعندي ابواي وعندي امرأة من الأنصار وانـا أبكي وهي تبكي معي فجلس فحمد الله واثني عليه ثم قال يا عائشة انه قد كان ما قد بلغك من قول الناس

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ (١)

حَلِيلَةُ خَيْرِ النَّاسِ دِيناً وَمَنْصِباً
نَبِيِّ الْهُدَى وَالْمَكْرُمَاتِ الْفَوَاضِلِ (٢)

فاتقي الله فان كنت قارفت سوأ مما يقول الناس فتوبى الى الله فان الله يقبل التوبة من عباده قالت : فوالله ما هو الا ان قال لي ذلك فقلص « قلص ارتفع » دمعي حتى ما احس منه شيئاً وانتظرت أبوي أن يجيبا عني رسول الله فلم يتكلما قالت : وايم الله لأنا كنت أحقر في نفسي وأصغر شأنا من ان ينزل الله في قرآنا يقرأ في المساجد ويصلى به ، ولكني قد كنت أرجو أن يرى رسول الله في نومه شيئاً يكذب به الله عني لمـــا يعلم من براءتي او يخبر خبراً فاما قرآن ينزل في فوالله لنفسي كانت احقر عندي من ذلك فلما لم أر أبوي يتكلمان قلت لهما الا تجيبان رسول الله فقالا والله ما ندري بماذا نجيبه فلما استعجما علي استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا أتوب الى الله مما ذكرت ابداً والله اني لاعلم لئن قررت بمايقول الناس والله يعلم اني منه بريئة لأقولن ما لم يكن ولئن انا انكرت ما يقولون لا يصدقوني ولكن سأقول كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ، فوالله ما برح رسول الله مجلسه حتى تغشاه على الله ما كان يتغشاه فسجى بثوبه ووضعت له وسادة من ادم تحت رأسه فاما انا حين رأيت من ذلك ما رأيت ، فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت اني منه بريئة وان الله عز وجل غير ظالمي وامـــا ابواي فوالذى نفس عائشة بيده ما سرى عن رسول الله حتى ظننت لتخرجن انفسهما فرقا من ان يأتي من الله تحقيق ما قال الناس ثم سرى عن رسول الله فجلس ، وانه يتحدر منه مثل الجمان « الجمان الفضة » في يوم شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول ابشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك ، قلت بحمد الله ثم خرج الى الناس فخطبهم وتـــلا عليهم ما انزل الله عليه من القرآن في ذلك ثم امر بمسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنـــة بنت جحش - وكانوا ممن افصح بالفاحشة - فضربوا حدهم .

(١) الحصان هنا العفيفة والرزان اللازمة موضعها التي لا تتصرف كثيراً وامرأة رزان اذا كانت ذات ثبات ووقار وعفاف وكانت رزينة في مجلسها وما تزن اي مـــا تتهم وغرثى أي جائعة والغوافل جمع غافلة يريد أنها لا ترتع في أعراض الناس .

(٢) الحليلة الزوجة .

عَقِيلةُ حَيٍّ مِنْ لُوَيِّ بْنِ غالِبٍ كِرَامِ المَسَاعِي مَجْدُهَا غيرُ زَائِلِ (١)
مُهَذَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللهُ خِيمَهَا وَطَهَّرَهَا مِنْ كلِّ سُوءٍ وَبَاطِلِ (٢)
فإنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمُ فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ أَنَامِلِي (٣)
وَإِنَّ الَّذِي قد قِيــلَ لَيْسَ بِلَائِطٍ
بِهَا الدَّهْرَ بَلْ قَوْلُ امْرِيءٍ بِيَ مَاحِلِ (٤)
فكَيْفَ وَوُدِّي مَا حَيِيتُ وَنُصْرَتِي لِآلِ نَبِيِّ اللهِ زَيْنِ الْمَحَافِلِ
لَهُ رُتَبٌ عَالٍ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ تَقَاصَرُ عَنْهُ سَورَةُ الْمُتَطَاوِلِ (٥)
رَأَيْتُكِ وَلْيَغْفِرْ لَكِ اللهُ حُرَّةً مِنَ الْمُحْصَنَاتِ غَيْرَ ذَاتِ غَوَائِلِ

ولما بلغ قوله :

★ وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ ★

قالت عائشة : لكنك يا حسان ما تصبح غرثان من لحومهن

رواه مسلم

---

(١) العقيلة الكريمة والمساعي جمع مسعاة وهو ما يسعى فيه من طلب المجد والكرم .
(٢) مهذبة أي صافية مخلصة والخيم الطبع والأصل .
(٣) الانامل أطراف الاصابع وقد يراد بها الأصابع كلها .
(٤) ليس بلائط اي ليس بلاصق يقال هذا لا يلوط بفلان اي لا يلصق به والماحل هنـــا المشاء بالنميم يقال محل به الى السلطان اي وشى به ورفع اليه كذبا .
(٥) قوله له رتب فمن رواه بفتح الراء فهو الموضع المشرف من الارض استعاره هنا للمجد والشرف ومَــن رواه بضم الراء فهو جمـــع رتبة وتقاصر بحذف احدى التاءين أي تتقاصر والسورة بفتح السين الوثبة يقال تساور الرجلان اذا تواثبا والسورة بضم السين المنزلة ،

وقال رضي الله عنه :

(من البسيط الثاني والقافية متواتر)

كَمَ لِلْمَنَازِلِ مِنْ شَهْرٍ وَأَحْوَالِ كَمَا تَقَادَمَ عَهْدُ ٱلْمُهْرَقِ ٱلْبَالِي (١)
بِٱلْمُسْتَوِي دُونَ نَعْفِ الْقُفِّ مِنْ قَطَنٍ فَٱلدَّافِعَاتِ أُولَاتِ الطَّلْحِ وَالضَّالِ (٢)
أَمْسَتْ بَسَابِسَ تَسْتَنُّ الرِّيَاحُ بِهَا قَدْ أَشْعِلَتْ بِحَصَاهَا أَيَّ إِشْعَالِ (٣)
مَا يَقْسِمُ ٱللهُ أَقْبَلْ غَيْرَ مُبْتَئِسٍ مِنْهُ وَأَقْعُدْ كَرِيماً نَاعِمَ ٱلْبَالِ (٤)
مَاذَا يُحَاوِلُ أَقْوَامٌ بِفِعْلِهِمِ إِذْ لَا يَزَالُ سَفِيهٌ هَمُّهُ حَالِي
لَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنِّي غَالِبِي خُلُقِي عَلَى السَّمَاحَةِ صُعْلُوكاً وَذَا مَالِ (٥)

---

(١) المهرق الصحيفة البيضاء يكتب فيها ، فارسي معرب وقيل المهرق ثوب حرير أبيض يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه وفي بعض الروايات ورد الشطر الثاني هكذا :

لآل اسماء مثل المهرق البالي

(٢) قطن جبل بالعالية والقف ما ارتفع من الارض وغلظ ولم يبلغ ان يكون جبلا والنعف ما انحدر عن غلاظ الجبل وارتفع عن مجرى السيل والدافعات المسائل والطلح اعظم العضاه واكثره ورقا وأشده خضرة وله شوك ضخام طوال وشوكه من أقل الشوك اذى وليس لشوكته حرارة في الرجل وله برمة طيبة الريح وليس في العضاه أكثر صمغاً منه ولا اضخم ولا ينبت الطلح الا بأرض غليظة شديدة خصبة واحدته طلحة وبها سمي الرجل الضال السدر البري .

(٣) البسابس جمع بسبس والبسبس الفقر لغة في السبسب وتستن الرياح بها أي تجري وأشعلت اي فرقت .

(٤) قوله أقبل أي اقبله وسكن اللام للضرورة ومثله قوله وأقعد وقوله غير مبتئس اي غير حزين .

(٥) قوله صعلوكا وذا مال أي مجبول على السماحة أكنت فقيرا أم غنيا :

وَٱلْمَالُ يَغْشَى أُنَاساً لَا طَبَاخَ لَهُمْ
كَٱلسَّيْلِ يَغْشَى أُصُولَ الدِّنْدِنِ ٱلْبَالِي (١)

أُصُونُ عِرْضِي بِمَالِي لَا أُدَنِّسُهُ ... لَا بَارَكَ ٱللهُ بَعْدَ ٱلْعِرْضِ فِي ٱلْمَالِ
أَحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأَجْمَعُهُ ... وَلَسْتُ لِلْعِرْضِ إِنْ أَوْدَى بِمُحْتَالِ (٢)
وَٱلْفَقْرُ يُزْرِي بِأَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ ... وَيُقْتَدَى بِلِئَامِ الأَصْلِ أَنْذَالِ (٣)
كَمْ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ مَحْضٍ مَضَارِبُهُ ... فَارَقْتُهُ غَيْرَ مَقْلِيٍّ وَلَا قَالِي (٤)
كَٱلْبَدْرِ كَانَ عَلَى ثَغْرٍ يُسَدُّ بِهِ ... فَأَصْبَحَ الثَّغْرُ مِنْهُ فَرْجُهُ خَالِي (٥)
ثُمَّ تَعَزَّيْتُ عَنْهُ غَيْرَ مُخْتَشِعٍ ... عَلَى ٱلْحَوَادِثِ فِي عُرْفٍ وَإِجْمَالِ (٦)

---

(١) قوله لا طباخ لهم معناه لا عقل لهم ولا خير عندهم وأصل الطباخ القوة والسمن تقول رجل ليس به طباخ أي ليس به قوة ولا سمن والدندن ما بلي وعفن من أصول الشجر الواحدة دندنة وقد جاء بعض هذه الابيات في شعر لحية بن خلف الطائي يخاطب امرأة من بني شمجي بن جرم يقال لها اسماء وكانت تقول مالحية مال فقال يجيبها :

تقول أسماء لما جئت خاطبها ... يا حي ما أربى الا لذي مال
أسماء لا تفعليها رب ذي ابل ... يغشى الفواحش لا عف ولا نال
الفقر يزري بأقوام ذوي حسب ... وقد يسود غير السيد المال
والمال يغشى اناس لاطباخ لهم ... كالسيل يغشى اصول الدندن البالي
اصون عرضي بمالي لا أدنسه ... لابارك الله بعد العرض في المال
احتال للمال ان اودى فأكسبه ... ولست للعرض ان أودى بمحتال

« قوله نال من النوال وأصله نول مثل قولهم كبش صاف واصله صوف » .

(٢) يقول أني انما أصون عرضي بمالي لأن المال اذا ذهب وضاع فثم مجال للحصول عليه أما العرض فانه اذا دنس وبالحري اذا ضاع فليس من سبيل الى رده .

(٣) أزرى به قصر به وحقره وهونه وقوله ويقتدى بلئام الاصل يقول ان ذوي المال وان كانوا لئاما انذالا فانهم يتبعون .

(٤) و (٥) و (٦) قوله محض مضاربة يريد خالص النسب غير مشوب وقوله غير مقلي ولا

وقال :

(من أول الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر)

وَكُنَّا مُلوكَ قَبْلَ النَّاسِ مُحَمَّدٍ فَلَمَّا أَتى الإِسْلَامُ كانَ لَنا الْفَضْلُ (١)

وَأَكْرَمَنَا اللهُ الَّذي لَيْسَ غَيْرُهُ إِلهٌ بِأَيَّامٍ مَضَتْ مَالَهَا شَكْلُ (٢)

بِنَصْرِ الإِلهِ لِلنَّبِيِّ وَدِينِهِ وَأَكْرَمَنَا بِاسْمٍ مَضَى مَالَهُ مِثْلُ

أُولئِكَ قَوْمِي خَيْرُ قَوْمٍ بِأَسْرِهِمْ وَلَيْسَ عَلَى مَعْرُوفِهِمْ أَبَداً قُفْلُ (٣)

يَرُبُّونَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفَ مَنْ مَضَى
فَما عُدَّ مِنْ خَيْرٍ فَقَوْمِي لَهُ أَهْلُ (٤)

قالي اي غير مكروه ولا كاره تقول قليته قلى وقلاء ومقلية ابغضته وكرهته غاية الكراهة فتركته والبدر الثمر اذا امتلأ والثغر كل فرجة في جبل او بطن واد او طريق مسلوك والثغر الثلمة والفرج موضع المخافة من الثغر سمي فرجاً لأنه غير مسدود وتعزيت تسليت وتقول خشع واختشع وتخشع رمى ببصره نحو الارض وغضه وخفض صوته هذا اصل الخشوع والمراد هنا ذل واستخذى وقوله في عرف واجمال أي في معروف جميل يقول حسان : كم من اخ مؤتمن شريف عاشرته ثم فارقته اكرم فراق فلا بغضة بيننا وكان مثل هذه العشرة وهذا الفراق مثل البدر اثار ثغرا ثم انزاح البدر عن الثغر فأظلمت فروجه . قال : ثم تعزيت عن هذا الاخ في عرف واجمال ولم اذل على الحوادث .

(١) قوله كان لنا الفضل اذ آووا سيدنا رسول الله وكانوا انصاره، وهذا فضل لا فضل بعده .

(٢) قوله مالها شكل اي مالها مثل .

(٣) قوله وليس على معروفهم ابدا قفل يقول ان باب معروفهم مفتوح لكل عاف .

(٤) قوله يربون اي ينمون بمعروفهم معروف اسلافهم .

إذَا ٱخْتَبِطُوا لَمْ يُفْحِشُوا في نَدِيِّهِمْ   وَلَيْسَ عَلَى سُؤَّالِهِمْ عِنْدَهُمْ بُخْلُ[١]
وَحَامِلُهُمْ وَافٍ بِكُلِّ حَمَالَةٍ   تَحَمَّلَ لَا غُرْمٌ عليْهِ وَلَا خَذْلُ[٢]
وَجَارُهُمُ فِيهِمْ بِعَلْيَـاءَ بَيْتُهُ   لَهُ مَا ثَوَى فِينَا ٱلْكَرَامَةُ وَٱلْبَذْلُ[٣]
وَقَائِلُهُمْ بِٱلْحَـقِّ أَوَّلُ قَائِلٍ   فَحُكْمُهُمُ عَدْلٌ وَقَوْلُهُمُ فَصْلُ
إذَا حَارَبُوا أَوْ سَالَمُوا لَمْ يُشَبَّهُوا   فَحَرْبُهُمُ خَوْفٌ وَسِلْمُهُمُ سَهْلُ[٤]
وَمِنَّا أَمِينُ ٱلْمُسْلِمِينَ حَيَاتَـهُ   وَمَنْ غَسَّلَتْهُ مِنْ جَنَابَتِهِ الرُّسْلُ[٥]

* * *

وقال رضي الله عنه يرثي حَمْزَةَ بنَ عبدِ المُطَّلب :

(من السريع الأول مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك)

أَتعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمُهَـا   بَعْدَكَ صَوْبُ ٱلْمُسْبِلِ ٱلْهَاطِلِ[٦]

---

(١) قوله اذا اختبطوا يقول اذا قصدوا في مجلسهم لم يفحشوا والمختبط الطالب للمعروف والنائل والندى المجلس ويروى اذا اختبطوا من الخطبة ثم قال وليس عندهم بخل على سؤالهم .

(٢) الحمالة ما يتحمله الانسان من غرم في دية وقوله تحمل أي تحملها .

(٣) العلياء : الموضع المرتفع وهو هنا على المثل ، وقوله ما ثوى فينا : اي مدة اقامته بيننا

(٤) قوله لم يشبهوا اي لا يشبههم أحد .

(٥) يريد بأمين المسلمين سعد بن معاذ الأوسي الذي إهتز العرش لموته وهو الذي حكم في بني قريظة فلما حكم قال له السيد الأمين لقد حكمت بحكم الله وأما من غسلته الرسل أي الملائكة فهو حنظلة بن ابي عامر خرج يوم أحد حين نادى إبليس قتل محمد فخرج جنبا وقال لئن كان قتل فلا خير في الحياة بعده فقتل فغسلته الملائكة .

(٦) قوله عفا رسمها صوب المسبل اي محا اثرها المطر والمسبل المطر السائل والهاطل الكثير السيلان .

بَيْنَ السَّرَادِيحِ فَأُدْمَانَةٍ فَمَدْفَعِ الرَّوْحَاءِ فِي حَائِلِ (١)
سَاءَلْتُهَا عَنْ ذَاكَ فَٱسْتَعْجَمَتْ لَمْ تَدْرِ مَا مَرْجُوعَةُ السَّائِلِ (٢)
دَعْ عَنْكَ دَاراً عَفَا رَسْمُهَا وَٱبْكِ عَلَى حَمْزَةَ ذِي النَّائِلِ (٣)
ٱلْمَالِىءِ الشِّيزَى إِذَا أَعْصَفَتْ غَبْرَاءُ فِي ذِي الشَّبَمِ ٱلْمَاحِلِ (٤)
التَّارِكِ ٱلْقِرْنَ لَدَى لِبْدِهِ يَعْثُرُ فِي ذِي ٱلْخُرُصِ الذَّابِلِ (٥)
وَاللَّابِسِ ٱلْخَيْلَ إِذَا أَحْجَمَتْ كَاللَّيْثِ فِي غَابَاتِهِ ٱلْبَاسِلِ (٦)
أَبْيَضَ فِي الذِّرْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ لَمْ يَمْرِ دُونَ ٱلْحَقِّ بِٱلْبَاطِلِ (٧)

---

(١) السراديح جمع سرداح وهو الوادي او المكان المتسع وادمانة موضع والمدفع حيث يندفع السيل والروحاء موضع وحائل جبل .

(٢) استعجمت لم ترد جوابا ومرجوعة السائل يعني به الجواب اي جواب السؤال .

(٣) النائل العطاء .

(٤) الشيزى جفان من خشب يقدم فيها الطعام للاضياف وأعصفت الريح اشتد هبوبها والغبراء التي تثير الغبار والشبم الماء البارد بكسر الباء وفتحها على الاسم والمصدر وقيل لابنة الخس ما أطيب الاشياء قالت : لحم جزور سنمة ، في غداة شبمة ، بشفار خذمة ، في قدور هزمة ، أرادت في غداة باردة والشفار الخذمة القاطعة والقدور الهزمة الغليان والماحل من المحل وهو القحط .

(٥) القرن الذي يقاوم في القتال واللبد هنا لبد السرج وذو الخرص الرمح والخرص السنان والذابل الرقيق الشديد .

(٦) احجمت تأخرت هيبة والليث الأسد والغابة موضع الأسد وهي الشجر الملتف والباسل الشديد الكريه يقول انه يغشي الخيل وفرسانها حين نكوصها على اعقابها كأنه الليث الباسل في غاباته .

(٧) ابيض يريد بياض عرضه ونقاءه وفي الذروة من بني هاشم اي في المنزلة الرفيعة منها وقوله يمر هو من المراء اي لا يدفع حقا بباطل تقول مرأه حقه اي جحده يمريه قال :

أكل عشاء من أميمة طائف كذى الدين لا يمرى وهو عارف

« أي لا يجحد ولا يعترف »

مَا لِشَهِيدٍ بَـيْنَ أَرْمَاحِكُمْ شَلَّتْ يَدَا وَحْشِيٍّ مِنْ قَاتِلِ (١)
إِنَّ ٱمْرَأً غُودِرَ فِي أَلَّةٍ مَطْرُورَةٍ مَارِنَةِ ٱلْعَامِلِ (٢)
أَظْلَمَتِ ٱلْأَرْضُ لِفِقْدَانِهِ وَٱسْوَدَّ نُورُ ٱلْقَمَرِ النَّاصِلِ (٣)
صَلَّى عَلَيْكَ ٱللهُ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ مُكْرَمَةِ الدَّاخِلِ
كُنَّا نَرَى حَمْزَةَ حِرْزاً لَنَا مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَابَنَا نَازِلِ
وَكَانَ فِي الإِسْلَامِ ذَا تُدْرَأٍ لَمْ يَكُ بِٱلْوَانِي وَلَا ٱلْخَاذِلِ (٤)
لَا تَفْرَحِي يَا هِنْدُ وَٱسْتَجْلِبِي دَمْعاً وَأَذْرِي عَبْرَةَ الثَّاكِلِ (٥)
وَأَبْكِ عَلَى عُتْبَةَ إِذْ قَطَّهُ بِٱلسَّيْفِ تَحْتَ ٱلرَّهَجِ ٱلْجَائِلِ (٦)
إِذْ خَرَّ فِي مَشْيَخَةٍ مِنْكُمُ مِنْ كُلِّ عَاتٍ قَلْبُهُ جَاهِلِ (٧)
أَرْدَاهُمَ حَمْزَةُ فِي أُسْرَةٍ يَمْشُونَ تَحْتَ ٱلْحَلَقِ الْفَاضِلِ (٨)
غَدَاةَ جِبْرِيلُ وَزِيرٌ لَهُ نِعْمَ وَزِيرُ الْفَارِسِ الْحَامِلِ (٩)

---

(١) وحشي هو قاتل سيدنا حمزة وحذف التنوين من وحشي للضرورة وشلت يداه اي قطعت يدعو عليه وشلت بفتح الشين هي اللغة الفصيحة اما شلت بالضم فلغة رديئة .

(٢) و (٣) الألة الحربة العظيمة النصل سميت بذلك لبريقها ولمعانها وفرق بعضهم بين الألة والحربة فقال الألة كلها حديدة والحربة بعضها خشب وبعضها حديد والمطرورة المحددة وعامل الرمح صدره والمارن اللين المهزة وخبر ان جملة قوله اظلمت الارض الخ والناصل الخارج من السحاب يقال نصل القمر من السحاب اذا خرج منه .

(٤) قوله ذا تدرأ أي ذا قوة على دفع اعدائه عن نفسه وهو اسم موضوع المدفع والتاء زائدة كما زيدت في ترتب وتنصب وتنقل قال ابن الاثير قولهم ذو تدرأ أي ذو هجوم لا يتوقى ولا يهاب ففيه قوة على اعدائه

(٥) و (٦) و (٧) و (٨) و (٩) هند هي هند بنت عتبة بن ربيعة قتل ابوها يوم بدر

وقال رضي الله عنه في يوم بني قريظة حين حصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حُكمِ سَعْد بنِ مُعاذ رضي الله عنه (١)

(من أول الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر)

لَقَدْ لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ مَا عَظَاهَا ... وَحَلَّ بِحِصْنِهَا ذُلٌّ ذَلِيلُ (٢)
وَسَعْدٌ كانَ أنْذَرَهُمْ نَصِيحاً ... بأَنَّ إِلهُهُمْ رَبٌّ جَلِيلُ (٣)
فَما بَرِحُوا بِنَقْضِ الْعَهْدِ حَتَّى ... غَزَاهُمْ فِي دِيَارِهِم الرَّسُولُ
أَحاطَ بِحِصْنِهِمْ مِنَّا صُفُوفٌ ... لَهُ مِنْ حَرٍّ وَقْعَتِهَا صَلِيلُ (٤)
فَصَارَ الْمُؤْمِنُونَ بِدَارِ خُلْدٍ ... أَقَامَ لَهَا بِهَا ظِلٌّ ظَلِيلُ

* * *

وقال رضي الله عنه لرَجُلٍ منَ الأنصارِ أَسَرَتْهُ غسَّانُ يُقالُ لهُ أُبَيٌّ :

قتله حمزة وعلي رضي الله عنهما كما تقدم والعبرة الدمعة والثاكل الفاقد وقطه قطمة والرهج الغبار والحائل المتحرك ذاهبا راجعاً وخر سقط والعاتي الشديد الدخول في الفساد المتمرد الذي لا يقبل موعظة وقوله في مشيخة يريد من قتل يوم بـــدو من علية قريش عدا عتبة والأسرة عشيرة الرجل ورهطه الادنون لانه يقوى بهم والحلق الدروع والمراد هنا السلاح كله والفاضل الذي يفضل وينجر على الارض والحامل الذي يحمل الكل عن الناس .

(١) تقدم حديث بني قريظة وما حصل لهم .

(٢) ما عظاها ما ساءها .

(٣) سعد هو سعد بن معاذ .

(٤) له اي لحصنهم والصليل الصوت .

(من ثالث المتقارب مطلق مجرد موصول والقافية متدارك)

يَخافُ أُبَيٌّ جَنانَ الْعَدوِّ وَيَعْلَمُ أَنِّي أَنا الْمَعْقِلُ (١)
فَلا وَأَخِيكَ الْكَرِيمِ الَّذِي فَخَرْتَ بِهِ لَا تُرَى تُعْتَلُ (٢)
فَلَا تَقْنَعِ الْعَامَ فِي دَارِهِمْ وَلَا أُسْتَهَدُ وَلَا أَنْكَلُ (٣)
أَبَا لَكَ لَا مُسْتَجَافُ الْفُؤَا دِ يَوْمَ الْهِيَاجِ وَلَا أَعْزَلُ (٤)

* * *

(١) جنان العدو أي ما يجنه في صدره من عداوته والمعقل هنا الملجأ .
(٢) قوله تعتل اما معناه تجعل خادما لان العتيل الخادم واما من العتل وهو أن تأخذ بتلبيب الرجل فتعتله اي تجره اليك وتذهب به الى حبس أو بلية .
(٣) القنوع السؤال والتذلل للمسألة قنع بالفتح يقنع قنوعا ذل للسؤال وقيل سأل وفي التنزيل واطعموا القانع والمعتر فالقانع الذي يسأل والمعتر الذي يتعرض ولا يسأل قال الشماخ :

لمـال المرء يصلحه فيغني مفاقره أعف من القنوع

يعني من مسألة الناس : ولا استهد اي لا استضعف تقول استهددت فلانا اي استضعفته قال عدي بن زيد :

لم أطلب الخطة النبيلة بالـقوة ان يستهد طالبها

وقوله ولا انكل تقول نكل عن العدو اي جبن ونكله عن الشيء صرفه عنه .
(٤) قوله أبالك هو لا أبالك وجميل من حسان حذف لا وان كان الفضل للضرورة وقد اختلف أئمة اللغة في معنى قول العرب لا أبالك فمنهم من قال ان معناها لا كافي لك غير نفسك قالوا وأكثر ما تذكر في المدح وقد تذكر بمعنى جد في أمرك وشمر لأن من له أب اتكل عليه في بعض شأنه وقال الفراء قولهم لا أبالك كلمة تفصل بها العرب كلامها وقالوا انها كلمة جرت مجرى المثل وذلك انك اذا قلت هذا فأنك لا تنفي في الحقيقة أباه وانما تخرجه مخرج الدعاء عليه أي أنت عندي ممن يستحق ان يدعى عليه بفقد أبيه ومن طريف ما جاءت فيه الكلمة ان سليمان بن عبد الملك سمع اعرابيا في سنة مجدبة يقول :

وقال :

(من الثاني الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

نَصَرُوا نَبِيَّهُمُ وَشَدُّوا أَزْرَهُ ... بِحُنَيْنَ يَوْمَ تَوَاكُلِ الأَبْطَالِ (١)

***

رب العباد مالنـــا ومالك ... قد كنت تسقينا فما بدا لك

أمطر علينا الغيث لا أبالك

فحمله سليمان احسن محمل وقال اشهد ان لا أباله ولا صاحبة ولا ولد ... ومستجاف الفؤاد اي لا فؤاد له يقول حسان : لست بجبان يوم القتال ولا بأعزل من السلاح كما أني لن أخذلك واذن لا ينبغي ان يتسرب اليك الخوف .

(١) قال الجوهري حنين موضع يذكر ويؤنث فاذا قصدت به الموضع والبلد ذكرته وصرفته كقوله تعالى ويوم حنين وان قصدت به البلدة والبقعة انثته ولم تصرف كما قال حسان «واستشهد بهذا البيت» يشير حسان الى غزوة حنين وحديثها انه لما انتهى سيدنا وسول الله من فتح مكة ودخل الناس في دين الله افواجاً تنمرت قبيلتا هوازن وثقيف وأدركتهما حمية الجاهلية وقالوا قد فرغ محمد من قتال قومه ولا ناهية له عنـــا فلنغزه قبل ان يغزو فأجمعوا أمرهم على ذلك وتألب معهم جموع كثيرة من القبائل فلما بلغ السيد الامين استعدادهم هذا اجمع رأيه على المسير اليهم وخرج معه اثنا عشر الف غاز منهم ألفان من أهل مكة والباقون هم الذين اتوا معه من المدينة وخرج معه أهل مكة ركبانا ومشاة حتى النساء يمشين ، يرجون الغنائم وخرج في الجيش ثمانون من المشركين منهم صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو ولما قرب الجيش من معسكر العدو صف عليه السلام الغزاة وعقد الالوية ثم توجهت مقدمة المسلمين جهة العدو فخرج لهم كمين وقابلهم بنبل كأنه الجراد المنتشر فلووا اعنة خيلهم متقهقرين ولما وصلوا الى من قبلهم تبعوهم في الهزيمة لما ادركهم من الدهشة اما سيدنا رسول الله فثبت على بغلته في ميدان القتال وثبت معه بعض المهاجرين والانصار وكان العباس بن عبـــد المطلب آخذا بلجام البغلة وابو سفيان بن الحارث آخذ بالركاب ، وكان عليه السلام ينادي الي ايها الناس ويقول :

انا النبي لا كـــذب ... انا ابن عبد المطلب

فقال رضي الله عنه [١] :

(من الثاني الطويل والقافية متدارك)

وَقَافِيَةٍ عَجَّتْ بِلَيْلٍ رَزِينَةٍ   تَلَقَّيْتُ مِنْ جَوِّ السَّماءِ نُزُولَهَا [٢]
يَرَاهَا الَّذِي لا يَنطِقُ الشِّعْرَ عِنْدَهُ   وَيَعْجِزُ عَنْ أَمْثَالِهَا أَنْ يَقُولَهَا
مَتَارِيكُ أَذْنَابِ ٱلْحُقُوقِ إِذَا ٱلْتَوَتْ
أَخَذْنَا ٱلْفُرُوعَ وَٱجْتَنَيْنَا أُصُولَهَا [٣]

ثم قال للعباس – وكان جهوري الصوت ناد بالناس يا عباس فنادى يا معشر الانصار يا أصحاب بيعة الرضوان فاسمع من في الوادي فصار الانصار يقولون لبيك لبيك ويؤمون الصوت حتى اجتمع حول رسول الله منهم جمع عظيم وانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها (الملائكة) فكرّ المسلمون على عدوهم فانتكث فتل المشركين وتفرقوا في كل وجه لا يلوون على شيء وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وتم النصر للمسلمين فذلك قول حسان نصروا نبيهم البيت وتواكل الابطال اي ضعفهم واتكالهم على غيرهم ،

(١) جاء في أخبار حسان انه ارق ليلة فعن له الشعر فقال :
وقافية عجت بليل رزينة – البيت – ثم اجبل اي انقطع فقالت له ابنته – وكانت شاعرة – كأنك اجبلت قال اجل فقالت :

* يراها الذى لا ينطق الشعر عنده * البيت . فحمي حسان فقال :
* متاريك اذ ناب الحقوق اذا التوت * البيت . فقالت :
* مقاويل بالمعروف خرس عن الخنا * البيت . فقـــال لا قلت شعرا وانت حية قالت او أؤملك ؟ قالت او تفعلين ؟ قالت نعم ، لا قلت شعرا وأنت حي .

(٢) القافية هنا القصيدة والعرب تسمي البيت من الشعر قافية ويسمون القصيدة كلها قافية والعج رفع الصوت والصياح وعجت بليل اى عج قائلها بها ليلا او تقول عجت جاءته فرفع بها صوته والرزانة في الاصل الثقل والمراد هنا رصينة محكمة وقوله تلقيت يقول انه اوحى اليه بها .

(٣) يقول نحن متاريك الخ ومتاريك من الترك والحقوق جمع حق والمراد ما يجب لنا وأذنابها

مَقَاوِيلُ بِالمَعْرُوفِ خُرْسٌ عَنِ الخَنَا   كِرَامٌ مَعَاطٍ لِلْعَشِيرَةِ سُوْلَها (١)

* * *

وقال يرثي جعفر بن أبي طالب، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة الكلبي مولاه الى موُتة فقال ان حدث بزيد حدثٌ فعلى الناس جعفر فان حدث به حدث فعلى الناس عبد الله بن رواحة فذكروا أن أبا بكر قال حسبك يا رسول الله فقال حسان : (٢)

(من الكامل الأَول والقافية متدارك)

وَلَقَدْ بَكَيْتُ وَعَزَّ مَهْلِكُ جَعْفَرٍ   حِبِّ النَّبيِّ على ٱلبَرِيَّةِ كُلِّهَا (٣)

وَلَقدْ جَزِعْتُ وَقُلْتُ حِينَ نُعِيتَ لِي   مَنْ لِلْجِلَادِ لَدَى ٱلعُقَابِ وَظِلِّهَا (٤)

بِٱلْبِيضِ حِينَ تُسَلُّ مِنْ أَغْمَادِهَا   يَوْماً وَإِنْهَالِ الرِّمَاحِ وَعَلِّهَا (٥)

بَعْدَ ٱبْنِ فَاطِمَةَ ٱلْمُبَارَكِ جَعْفَرٍ   خَيْرِ ٱلبَرِيَّةِ كُلِّهَا وَأَجَلِّهَا (٦)

مآخرها على المثل والتوت عسرت واجتذبنا أصولها أخذنا جناها .

(١) مقاويل بالمعروف يقول انا لا نفحش في قولنا وانما نتقاول بالمعروف والخنا الفحش في القول وقوله معاط يقول اننا نعطي العشيرة ما تسألنا اياه .

(٢) تقدم حديث مؤتة .

(٣) حب النبي اي محبوبه وقوله على البرية متعلق بقوله عز .

(٤) الجلاد المجالدة والمضاربة في القتال والعقاب اسم راية سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٥) بالبيض متعلق بالجلاد والبيض السيوف والانهال في الاصل الشرب الاول والعل الشرب الثاني اي وفعل الرماح مرة بعد مرة .

(٦) فاطمة هي بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي أم طالب وعقيل وعلى وجعفر وكان بين كل واحد منهم عشر سنين طالب اكبرهم سنا ثم عقيل ثم جعفر ثم علي .

رُزْءً وَأَكْرَمِهَا جَمِيعاً مُحْتِـــداً   وَأَعَزِّهَا مُتَظَلِّماً وَأَذَلِّهَا (١)
لِلْحَقِّ حِينَ يَنُوبُ غَيْرَ تَنَحُّلٍ   كَذِباً وَأَغْمَرِهَا نَدًى وَأَقَلِّهَا (٢)
فُحْشاً وَأَكْثَرِهَا إِذَا مَا تَجْتَدَي   فَضْلاً وَأَبْذَلِهَا نَدًى وَأَدَلِّهَا (٣)
عَ ٱلْخَيْرِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ لَا شِبْهُهُ   بَشَرٌ يُعَدُّ مِنَ ٱلْبَرِيَّةِ جُلِّهَا (٤)

* * *

وقال يهجو صفوان بن أُمية :

(من ثاني الطويل والقافية متدارك)

رَأَيْتُ سَوَاداً مِنْ بَعِيدٍ فَرَاعَنِي   أَبُو حَنْبَلٍ يَنْزُو عَلى أُمِّ حَنْبَلِ (٥)
كَأَنَّ ٱلَّذِي يَنْزُو بِهِ فَوْقَ بَطْنِهَـــا
ذِرَاعُ قَلُوصٍ مِنْ نِتَاجِ إِبْنِ عَزْهَلِ (٦)

---

(١) قوله رزأ تمييز لقوله وأجلها في البيت قبله وقوله وأعزها متظلماً اي اذا تحيفه متحيف فهو أعز الناس .

(٢) للحق متعلق بقوله وأذلها في البيت قبله وقوله غـــير تنحل كذبا اي غير ذي ادعاء للكذب أي لا يكذب وتقول تنحل فلان شعر فلان او قول فلان اي ادعاه وهو لغيره قـــال الفرزدق :

اذا ما قلت قافية شرودا   تنحلها ابن حمراء العجان

(٣) قوله فحشا تمييز لقوله وأقلها وقوله واكثرها الخ يقول هو أكثر البرية افضالا واحسانا اذا طلب الجدا وهو العطاء .

(٤) قوله ع الخير اي على الخير متعلق بقوله وادلهـــا في البيت قبله يقول انه أدل البرية على الخير وأرشدها له بعد محمد .

(٥) تقدمت ترجمة صفوان وأن حنبلا هذا كان زوج أم صفوان والسواد الشخص والشبح .

(٦) ابن عزهل كأنه بعير بعينه وبعير عزهل شديد وعزهول سريع خفيف .

وكان مرَّ الزبيرُ العَوّامَ بمجلس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسانُ بنُ ثابتٍ يُنْشِدُهُمْ من شعره وَهُمْ غيرُ نِشاطٍ لما يسمعون منه فجلس معهم الزبيرُ فقال مالي أراكم غيرَ آذِنينَ لِما تَسْمعون من شعر ابن الفُرَيْعةِ فلقد كان يَعْرِض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن استماعَه ويجزِل عليه ثوابَه ولا يشتغل عنه بشيء فقال حسّان :

(من ثاني الطويل والقافية متدارك)

أَقامَ عَلَى عَهْدِ النَّبيِّ وَهَدْيِهِ حَوَارِيُّهُ وَالْقَوْلُ بِالْفِعْلِ يُعْدَلُ (١)

---

(١) حواريه هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي القرشي الاسدي يكنى ابا عبد الله وامه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عمة سيدنا رسول الله اسلم رضي الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله وفيه يقول عليه السلام لكل نبي حواري وحواري الزبير قيل الحواري الخليل :

قال جرير :

أفبعد مقتلهم خليل محمد ترجو القيون مع الرسول سبيلا

وقيل الحواري الناصر قال الاعور الكلابي :

ولكنه ألقى زمام قلوصه فيحيا كريما أو يموت حواريا

وقيل الحواري الصاحب المستخلص وقال قتادة الحواريون كلهم من قريش ابو بكر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة والزبير قال ابن سيده وكل مبالغ في نصرة اخر حواري وخص بعضهم به أنصار الانبياء وقيل لاصحاب عيسى عليه السلام الحواريون اما لنصرتهم اياه واما لانهم كانوا قصارين والحواري البياض « القصار المحور للثياب لانه يدقها بالقصرة التي هي القطعة من الخشب » وقد كان حواريو عيسى عليه السلام يغسلون الثياب اي يحورونها وهو التبيض ومنه الخبز الحواري ومنه قولهم امرأة حوارية اذا كانت بيضاء « والزبير من العشرة الذين شهد لهم رسول الله بالجنة » وكان الزبير تاجرا محدودا كان له الف مملوك يؤدون اليه الخراج فما يدخل

أَقَامَ عَلَى مِنْهَاجِهِ وَطَرِيقِهِ يُوَالِي وَلِيَّ ٱلْحَقِّ وَٱلْحَقُّ أَعْدَلُ
هُوَ الْفَارِسُ ٱلْمَشْهُورُ وَالْبَطَلُ ٱلَّذِي يَصُولُ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ مُحَجَّلُ (١)
إِذَا كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ حَشَّهَا بِأَبْيَضَ سَاقٍ إِلَى ٱلْمَوْتِ يُرْقِلُ (٢)
وَإِنَّ ٱمْرَأً كَانَتْ صَفِيَّةُ أُمَّهُ وَمَنْ أَسَدٌ فِي بَيْتِهَا لَمُرَفَّلُ (٣)
لَهُ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ قُرْبَى قَرِيبَةٌ وَمِنْ نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ مَجْدٌ مُؤَثَّلُ (٤)
فَكَمْ كُرْبَةٍ ذَبَّ الزُّبَيْرُ بِسَيْفِهِ عَنِ الْمُصْطَفَى وَاللهُ يُعْطِي فَيُجْزِلُ (٥)

بيته درهما واحدا « انه كان يتصدق بذلك كله» قيل له بم أدركت في التجارة ما ادركت فقال لأني لم أشتر غبنا ولم أرد ربحا والله يبارك لمن يشاء» وشهد الزبير الجمل وقتله ابن جرموز بموضع يعرف بوادي السباع .

(١) يوم محجل يريد يوم حرب ويوم فاعل كان التامة .

(٢) حشها أسعرها وهيجها تشبيها باسعار النار قال زهير :

يحشونهـا بالمشرفية والقنـا وفتيان صدق لاضعاف ولا نكل

والمحش ما تحرك به النار من حديد ومنه قيل للرجل الشجاع نعم محش الكتيبة وقد قيل في وصف رجل ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال وقوله بأبيض ساق الى الموت اي بسيف وأرقل القوم الى الحرب اسرعوا والارقال ضرب من العدو فوق الخبب وقال النابغة :

اذا استنزلوا للطعن عنهن أرقلوا الى الموت أرقال الجمال المصاعب .

(٣) قوله لمرفل أي لمسود معظم يقول رفلت الرجل اذا عظمته وملكته قال ذو الرمة :

اذا نحن رفلنا امرأ ساد قومه وان لم يكن من قبل ذلك يذكر

استعارة من ترفيل الثوب وهو اسباغه وأسباله :

(٤) قربى قريبة الزبير لأن رضي الله عنه ابن عمة سيدنا رسول الله ومجد مؤثل قديم .

(٥) الكربة اسم من الكرب على وزن الضرب وهو الحزن والغم الذي يأخذ بالنفس .

فَما مِثْلُهُ فِيهِمْ وَلا كانَ قَبْلَهُ ... وَلَيسَ يَكُونُ الدَّهْرَ مادامَ يَذْبُلُ
ثَناؤُكَ خَيْرٌ مِنْ فَعالِ مَعاشِرٍ ... وَفِعْلُكَ يا ابْنَ الْهَاشِمِيَّةِ أَفْضَلُ

* * *

وقال رضي الله عنه : فيما ينبغي ان يؤاخي من الأصحاب ذوي الحسب والدين :

(من أول الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

أَخِلَّاءُ الرَّخَـــاءِ هُمُ كَثِيرٌ ... وَلَكِنْ فِي الْبَلَاءِ هُمُ قَلِيلُ
فَلَا يَغْرُرْكَ خُلَّةُ مَنْ تُوَاخِي ... فَما لَكَ عِنْدَ نَائِبَةٍ خَلِيلُ(٢)
وَكُلُّ أَخٍ يَقُـــولُ أَنَا وَفِيٌّ ... وَلَكِنْ لَيْسَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ
سِوَى خِلٍّ لَهُ حَسَبٌ وَدِينٌ ... فَذَاكَ لِمَا يَقُولُ هُوَ الفَعُولُ

وقال رضي الله عنه لأُبيّ بن خلف الُجمحي وكان جاء الى النبي ﷺ بعظم بالٍ فقال تزعم أن ربك يحيى الموتى فمن يحيي هذا وفتَّهُ

(من أول الوافر والقافية متواتر)

لَقَدْ وَرِثَ الضَّلَالَةَ عَنْ أَبِيهِ ... أُبَيٌّ يَوْمَ فَارَقَـــهُ الرَّسُولُ
أَجِئْتَ مُحَمَّداً عَظْمـــاً رَمِيماً ... لِتُكْذِبَهُ وَأَنْتَ بِهِ جَهُولُ

(١) يذبل اسم جبل في بلاد نجد يقول ما بقي هذا الجبل .
(٢) الخلة الصداقة لان كل واحد من الخليلين يسد خلل صاحبـــه في المودة والحاجة اليه والخل الصديق .

وَقَدْ نَالَتْ بَنُو النَّجَّارِ مِنْكُمْ أُمَيَّةَ إِذْ يُغَوِّثُ يَا عَقِيلُ[١]
وَتَبَّ إِبْنَا رَبِيعَةَ إِذْ أَطَاعَا أَبَا جَهْلٍ لِأُمِّهِمَا ٱلْهُبُولُ[٢]

***

وقال يهجو ثقيفاً :

(من الوافر الأول والقافية متدارك)

إِذَا الثَّقَفِيُّ فَاخَرَكُمْ فَقُولُوا هَلُمَّ فَعُدَّ شَأْنَ أَبِي رِغَالِ[٣]
أَبُوكُمْ أَلأَمُ ٱلآبَاءِ قِدْماً وَأَنْتُمْ مُشْبِهُوهُ عَلَى مِثَالِ
مِثَالُ ٱللُّؤْمِ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ فَلَيْسُو بِٱلصَّرِيحِ وَلَا ٱلْمَوَالِي[٤]
ثَقِيفٌ شَرُّ مَنْ رَكِبَ ٱلْمَطَايَا وَأَشْبَاهُ ٱلْهَجَارِسِ فِي ٱلْقِتَالِ[٥]

---

(١) غوث الرجل صاح واغوثاه .

(٢) تب ابنا ربيعة هلكا يدعو عليهما والهبول الثكل .

(٣) ابو رغال قيل كان رجلا عشارا في الزمن الاول جائراً فقبره يرجم الى اليوم بين مكة والطائف قيل كان عبداً لشعيب عليه السلام ، وقيل كان دليلا للحبشة حين توجهوا الى مكة فمات في الطريق وقال صاحب اللسان رأيت حاشية هذه صورتها : ابو رغال اسمه زيد بن مخاف عبد كان لصالح النبي بعثه مصدقا وانه أتى قوما ليس لهم لبن الا شاة واحدة ولهم صبي قد ماتت امه يعاجونه بلبن تلك الشاة «يعني يغذونه والعجى الذي يغذى بغير لبن أمه» فأبى ان يأخذ غيرها فقالوا دعها نحابي بها هذا الصبي فأبى فيقال انه نزلت به قارعة من السماء ويقال بل قتله رب الشاة فلما فقده صالح قام في الموسم ينشد الناس فأخبر بصنيعه فلعنه فقبره بين مكة والطائف يرجمه الناس .

(٤) الصريح الخالص النسب . والموالي من ليسو بعرب خاص والمولى المعتق لانه ينزل منزلة ابن العم يجب عليك ان تنصره وترثه ان مات ولا وارث له .

(٥) الهجارس هنا الثعالب واحدها هجرس اراد انهم يروغون في القتال ولا يثبتون كما تروغ الثعالب .

وَلوْ نَطَقَتْ رِحالُ ٱلْمَيْسِ قالَتْ ثَقِيفُ شَرٌّ مَنْ فَوْقَ الرِّحالِ[١]
عَبِيدُ ٱلْفِزْرِ أَوْرَثَهُمْ بَنِيهِ وَآلَى لَا يَبِيعُهُمُ بِمَالِ
وَمَا لِكَرَامَةٍ حُبِسُوا وَلٰكِنْ أَرادَ هَوانَهُمْ أُخْرَى اللَّيَالِي

***

وقال رضي الله عنه يهجو مُزَيْنةَ وكانت في حَربِ الأَنْصَارِ مَعَ الأَوْسِ :

« من اول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب »

جَاءَتْ مُزَيْنَةُ مِنْ عَمْقٍ لِتَنْصُرَهُمْ فِرِّي مُزَيْنَةُ فِي أَسْتَاهِكِ ٱلْفُتُلُ[٣]
فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَى أَنْ تَذْكُرُوا شَرَفاً أَوْ تَبْلُغُوا حَسَباً مِنْ شَأْنِكُمْ جَلَلُ[٤]
قَوْمٌ مَدَانِيسُ لَا يَمْشِي بِعَقْوَتِهِمْ جَارٌ وَلَيْسَ لَهُمْ فِي مَوْطِنٍ بَطَلُ[٥]

***

---

(١) الميس شجر عظام شبيه في نباته وورقة بالغرب واذا كان شابا فهو ابيض الجوف فاذا تقادم اسود فصار كالآبنوس ويغلظ حتى تتخذ منه الموائد الواسعة وتتخذ منه الرحال .

(٢) الفزر سعد بن زيد مناة بن تميم زعموا ان ثقيفاً كان عبدا لابنة سعد بن زيد مناة هذا ثم ابق فأتى أرض عدوان فلقى عامر بن ظرب فاستجاره فأجاره وزوجه ابنته .

(٣) تقدم شيء عن مزينة وعن عمق كما تقدم ان روينا هذا البيت لثابت والد حسان وفيه بدل لتنصرهم لتحرجنا والفتل جمع فتيل حبل دقيق من حزم او ليف او عرق او قد يشد على العنان وهي الحلقة التي عند ملتقي الدجرين .

(٤) الجلل من الاضداد قد يكون الهين وقد يكون العظيم .

(٥) قوله مدانيس هو من الدنس والدنس كل ما يشين واصله الوسخ والعقوة الساحة

وقال يهجوها أيضاً :

(من أول الكامل والقافية متواتر)

رُبَّ خالةٍ لكَ بَيْنَ قُدْسٍ وَآرَةٍ تحتَ البَشَامِ وَرُفْغُها لَمْ يُغْسَلِ
تَسْعى وَتَرْقُصُ حَوْلَ أيْرِ حِمارِها حتَّى يَكادَ يَمَسُّها أَوْ يَفعَلِ

❁ ❁ ❁

وقال رضي الله عنه لِعُبَيْدِ بنِ نافذ بن أَصْرَم[٢] بن جحجبا من الأوس

(من أول البسبط والقافية متراكب)

أَبْلِغْ عُبَيْداً بِأَنَّ الفخرَ مَنْقَصَةٌ
في الصَّالحينَ فلاَ يَذْهَبْ بكَ الجَذَلُ[٣]
لما رَأَيْتَ بَني عَوْفٍ وَإِخوَتَهُمْ عَوْفاً وَجمعَ بَنِي النَّجَّارِ قَدْ حَفلُوا
قَوْمٌ أَبَاحوا حِمَاكُمْ بالسُّيوفِ وَلَمْ يَفْعَلْ بِكُمْ أَحَدٌ في النَّاسِ مَا فَعَلُوا

وما حول الدار والمحلة يقال نزل بعقوته وما بعقوة هذه الدار مثل فلان يقول حسان انهم بخلاء اعضاض لا يقصد اليهم جار ثم قال وليس لهم بطل اي ليسو بشجعان .

(١) قدس وآرة جبلان في بلاد مزينة والبشام شجر طيب الريح والطعم يستاك به واحدته بشامة قال جرير :

اتذكر اذ تودعنا سليمى بفرع بشامة سقي البشام

« يقول انها اشارت بسواكها فكان ذلك وداعها ولم تتكلم خيفة الرقباء » والرفغ بفتح الراء وضمها اصول الفخذين من باطن وهما ما اكتنفا اعالي جانبي العانة عند ملتقى اعالي بواطن الفخذين وأعلى البطن .

(٢) وقيل نافذ هو ابن صهيب بن اصرم هذا ومن ولد عبيد فضالة بن عبيد له صحبة وقال بعضهم ولد اصرم بن جحجبا صهيبا وولد صهيب قيسا وزيدا فولد قيس نافذ فولد نافذ عبيد بن نافذ الشاعر وابنه فضالة بن عبيد .

(٣) الجذل الفرح .

إِذْ أَنتُمُ لاَ تُجِيبُونَ ٱلْمُضَـــافَ وَإِذْ

تَلْقَى خِلاَلَ الدِّيَارِ ٱلْكَاعِبُ ٱلْفُضُلُ (١)

❀❀❀

وقال رضي الله عنه يهجو بَني أَسَدِ بن خُزَيمة :

(من الوافر الاول مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

وَما كَثُرَتْ بَنُو أَسَدٍ فَتُخْشَى لِكَثْرَتِهَا وَلَا طَــابَ ٱلْقَلِيلُ (٢)

قُبَيِّلَةٌ تُذَبْذَبُ فِي مَعَــدٍّ أُنُوفُهُمُ أَذَلُّ مِنَ السَّبِيـــلِ (٣)

تَمَنَّى أَنْ تَكُونَ إِلَى قُرَيْشٍ شَبِيهَ ٱلْبَغْلِ شَبَّهَ بِٱلصَّهِيلِ (٣)

❀❀❀

وقال يهجو أَبا جهل :

(من ثالث الكامل والقافية متواتر)

سَمَّاهُ مَعْشَرُهُ أَبَا حَكَمٍ وَٱللهُ سَمَّاهُ أَبَا جَهْـــلِ

---

(١) المضاف المستغيث الذي احيط به والملجأ المحرج المثقل بالشر قال طرفة :

وكري اذا نادى المضاف مجنباً كسيد الغضا نبهتـــه المتورد

والكاعب التي كعب ثديها في صدرها والفضل كالخيعل التي في ثوب واحد او التى لبست ثياب مهنتها والفضل المختالة تفضل في ثوبها وامرأة فضل ومتفضلة وعليها ثوب فضل وهو ان تخالف بين طرفيه على عاتقها وتتوشح به .

(٢) في هذه الابيات اقواء كما ترى .

(٣) تذبذب في معد اي تردد في معد ولا يثبت انتسابها لهم وفي التنزيل مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء المعنى مطردين مدفعين عن هؤلاء وعن هؤلاء .

(٤) تمنى أي تتمنى .

فَمَـــا يَجِيءُ الدَّهرَ مُعْتَمِراً إلاَّ وَمِرْجَـــلُ جَهْلِهِ يَغْلِي (١)
وَكَأَنَّهُ مِمَّا يَجِيشُ بِـــهِ مُبْدِي ٱلْفُجُورِ وَسَوْرَةَ ٱلْجَهْلِ
يُغْرَى بِـــهِ سُفْعٌ لَعَامِظَةٌ مِثْلُ السِّبَاعِ شَرَعنَ فِي الضَّحْلِ (٢)
أَبْقَتْ رِيَاسَتُـــهُ لِمَعْشَرِهِ عَضَبَ ٱلإِلٰهِ وَذِلَّةَ ٱلأَصْلِ
إِنْ يَنْتَصِرْ يَدْمَي ٱلْجَبِينُ وَإِنْ يَلْبَثْ قَلِيلاً يُودَ بِٱلرَّحْلِ (٣)
قَدْ رَامَنِي الشُّعَرَاءُ فَٱنْقَلَبُوا مِنِّي بِأَفْوَقَ سَاقِطِ النُّصْلِ (٤)
وَيَصُدُّ عَنِّي ٱلْمُفْحَمُونَ كَمَا صَدَّ ٱلْبِكَارَةُ عَنْ حَرَى ٱلْفَحْلِ (٥)
يَخْشَوْنَ مِـــنْ حَسَّانَ ذَا بَرَدٍ هَزِمَ ٱلْعَشِيَّةِ صَادِقَ ٱلْوَبْلِ (٦)

* * *

وقال :

(من ثاني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك)

وَإِنَّ ثَقِيفاً كَانَ فَٱعْتَرِفُوا بِهِ لَئِيماً إِذَا مَا نُصَّ لِلْمَجْدِ مَعْقِلُ (٧)

---

(١) معتمرا من العمرة وقد تقدمت .

(٢) يغرى به يولع به وسفع سود ولعامظة جمـــع لعموظ وهو الحريص الشهوان واللعموظ ايضا الذي يخدم بطعام بطنه مثل عضروط والضحل الماء القليل يكون في الغدير ونحوه وشرعن أي وردن ليشربن .

(٣) يقول ان انتصر كب لوجهه ضعفاً ولؤما وأن عقل جاره سرق رحله ،

(٤) الأفوق السهم المنكسر الفوق يقول : انقلبوا عني خائبين فلم يظفروا مني بشيء كالسهم اذا سقط فوقه ونصله لم ينتفع به .

(٥) المفحم الذي لا يقول الشعر والبكارة بكسر الباء جمع البكر يفتحها مثل فحل وفحالة والبكر الفتى من الابل بمنزلة الغلام من الناس وحرى الفحل أي قربه وناحيته .

(٦) يقول يخشون شعري كما يخشون السحاب البرد .

(٧) نص رفع والمعقل هنا الأصل .

وَأَغْضُوا فإنَّ ٱلمَجْدَ عَنْكُمْ وَأَهْلَهُ عَلَى ما بِكُمْ مِنْ لُؤْمِكُمْ مُتَعَزِّلُ (١)
وَخَلُّوا مَعَدًّا وَٱنْتِسَاباً إِلَيْهِمِ بِهِمْ عَنْكُمُ حَقًّا تَنَاءٍ وَمَزْحَلُ (٢)
وَقَوْلَ السَّفَاهِ وَٱقْصِدُوا لِأَبِيكُمُ ثَقِيفٍ فإنَّ ٱلقَصْدَ في ذَاكَ أَجْمَلُ (٣)
فَإِنَّكُمُ إِنْ تَرْغَبُوا لَا يَكُنْ لَكُمْ
عَنَ ٱصْلِكُمُ فِي جِذْمِ قَيْسٍ مُعَوَّلُ (٤)
وَمَا لَكُمُ فِي خِنْدِفٍ مِنْ وِلَادَةٍ وَلَا فِي قَدِيمِ ٱلْخَيرِ مَجْدٌ مُؤَثَّلُ (٥)

* * *

وقال :

(من ثاني الطويل مطلق مردف موصول والقافية متواتر).

وَيَوْمَ بَدْرٍ لَقِينَاكُمْ لَنا مَدَدٌ فَيَرْفَعُ النَّصْرَ مِيكالٌ وَجِبْرِيلُ

* * *

(من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك)

اللُّؤْمُ خَيْرٌ مِنْ ثَقِيفٍ كُلِّها حَسَباً وَمَا يَفْعَلْ لَئِيمٌ تَفْعَلِ
وَبَنَى ٱلمَلِيكُ مِنَ ٱلْمَخَازِي فَوْقَهُم بَيْتاً أَقَـــامَ عَلَيْهِمِ لَمْ يُنْقَلِ

---

(١) متعزل متنح بعيد .
(٢) تناء بعد وكذلك مزحل .
(٣) وقول السفاه اي وخلوا قول السفاء وثقيف هو عبد سعد بن زيد مناة يقال انه مــن وحاظة من حمير ويقال انه من الفهود من بني جاثر بن إرم اخوة ثمود وهم وقت هجاء حسان اياهم في قيس .
(٤) جذم قيس أصلها .
(٥) خندف هي امرأة الياس بن مضر بن نزار نسب ولد الياس اليها والمجد المؤثل القديم

إنْ هُمْ أَقامُوا حَلَّ فَوْقَ رِقابِهِمْ أَبداً وَإِنْ يَتَحَوَّلُوا يَتَحَوَّلِ
قَوْمٌ إِذَا مَا صِيحَ فِي حُجُرَاتِهِمْ لَاقَوا بِأَنْذَالِ تَنَابِلَ عُزَّلِ (١)

* * *

وقال يهجو خَيْبَرَ :

(من الخفيف الأول والقافية متواتر)

بِئْسَ مَا قَاتَلَتْ خَيَابِرُ عَمَّا جَمَّعَتْ مِنْ مَزَارِعٍ وَنَخِيلِ (٢)
كَرِهُوا ٱلمَوْتَ فَٱسْتُبِيحَ حِمَاهُمْ وَأَقَامُوا فِعْلَ ٱللَّئِيمِ الذَّلِيلِ
أَمِنَ ٱلمَوْتِ تَرْهَبُونَ فإِنَّ ٱلْـــمَوْتَ مَوْتَ ٱلْهُزَالِ غَيْرُ جَمِيلِ (٣)

* * *

وقال يهجو أبا سُفيانَ (٤) :

(من ثالث المتقارب والقافية متدارك)

لَسْتَ مِنَ ٱلْمَعْشَرِ ٱلأَكْرَمِـــينَ لَا عَبْدِ شَمْسٍ وَلَا نَوْفَلِ
وَلَيْسَ أَبُوكَ بِسَاقِي ٱلْحَجِيـــجِ فَٱقْعُدْ عَلى الحَسَبِ ٱلأَرْذَلِ

---

(١) يقول هم قوم اذا استصرخ بهم صارخ لقي منهم أنذالاً تنابيل عزلا والتنابل جمع تنبيل وهو القصير والعزل جمع الاعزل لا سلاح معه فهو يعتزل الحرب .

(٢) خيابر جمع خيبر القرية المعروفة بالحجاز والتي تبعد عن المدينة بنحو مائة ميل من الشمال الغربي وبها كانت غزوة خيبر والمراد هنا أهلها كما تقول اجتمعت المدينة وانمـــا تريد أهل المدينة .

(٣) الهزال هنا الجوع والفقر .

(٤) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وقد تقدم لحسان في قافية الدال أبيات في أبي سفيان هذا فيها معاني هذه الابيات وأولها :

لقـــد علم الاقوام أن ابن هاشم هو الغصن ذو الافنان لا الواحد الوغد

وَلٰكِنْ هَجِينٌ مَنُوطٌ بِهِمْ ... كَمَا نُوِّطَتْ حَلَقَةُ الْمِحْمَلِ (١)
تَجِيشُ مِنَ اللُّؤْمِ أَحْسَابُكُمْ ... كَجَيْشِ الْمُشَاشَةِ فِي الْمِرْجَلِ (٢)
فَلَوْ كُنْتَ مِنْ هَاشِمٍ فِي الصَّمِيـــمِ لَمْ تَهْجُنَا وَرِكَيْ مُصْطَلِي (٣)

* * *

وقال :

(من ثاني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك)

لَكِ الْخَيْرُ غُضِّي اللَّوْمَ عَنِّي فَإِنَّنِي ... أُحِبُّ مِنَ الأَخْلَاقِ مَا كَانَ أَجْمَلَا
ذَرِينِي وَعِلْمِي بِالأُمُورِ وَشِيمَتِي ... فَمَا طَائِرِي يَوْماً عَلَيْكِ بِأَخْيَلَا (٤)

---

(١) يريد بالمحمل حمالة السيف .

(٢) المشاشة واحدة المشاش وهو كل عظم لامخ فيه يمكنك تتبعه والمرجل القدر .

(٣) قوله وركي مصطلي اراد ياوركي قال السكرى يريد كأنه وركي خاريء ...

(٤) يقول ذريني وطبيعتي التي جبلت عليها فليس اتلافي في الحق بشؤم عليك . فذريني دعيني وشيمته طبيعته والاخيـــل هو طائر يسمى الشقراق يكون في ارض الحرم في منابت النخيل كقدر الهدهد مرقط بحمرة وخضرة وبياض وسواد يقع على دبر البعير وما نقر دبرة بعير الاخزل ظهره ومن ثم يتشاءمون به قال الفرزدق :

اذا قطن بلغتنيه ابن مـــدرك ... فلقيت من طير اليعاقيب أخيلا

يمدح قطن بن مدرك الكلابي – يخاطب ناقته ويدعو عليها بالهلاك متى بلغته ممدوحه لأن فيه الغناء وهو معنى متعاور . واخيل ينصرف في النكرة اذا سميت به ومنهم من لا يصرفه في المعرفة ولا في النكرة ويجعله في الاصل صفة من التخيل ويحتج ببيت حسان هذا .

فإِنْ كُنْتِ لاَ مِنِّي وَلاَ مِنْ خَلِيقَتي
فَمِنْكِ الَّذِي أَمْسى عَنْ الْخَـــيْرِ أَعْزَلَا[(١)]

أَلَمْ تَعْلَمي أَنِّي أَرَى الْبُخلَ سُنَّةً وَأُبْغِضُ ذَا اللَّوْنَيْنِ وَالْمُتَنَقِّلَا

إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ مَرَّةً فَلَسْتُ إِلَيْهِ آخِرَ الدَّهْرِ مُقْبِلَا

وَإِنِّي إِذَا مَا الْهَمُّ ضَافَ قَرَيْتُهُ زَمَاعاً وَمِرْقَالَ الْعَشِيَّاتِ عَيْهَلَا[(٢)]

مُلَمْلَمَةً خَطَّارَةً لَوْ حَمَلْتُهَـــا
عَلَى السَّيْفِ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ السَّيْفِ مَعْدِلَا[(٣)]

إِذَا انْبَعَثَتْ مِنْ مَبْرَكٍ غَادَرَتْ بِهِ تَوَائِمَ أَمْثَالَ الزَّبَائِبِ ذُبَّلَا[(٤)]

فإِنْ بَرَكَتْ خَوَّتْ عَلى ثَفِنَاتِهَا كَأَنَّ عَلى حَيْزُومِهَا حَرْفَ أَعْبَلَا[(٥)]

---

(١) يقول فان لم تؤاتيني على خليقتي فمنك الرأي الاعزل عن كل خير ،

(٢) يقول اذا نزل بي الهم لم اقم عليه كمن لا يصدر أمره ولا يورده . وانما ارتحل واضرب في الارض حتى أفرج الهم والزماع المضاء في الامر والعزم عليه وناقة مرقال مسرعة والعيهل الناقة المسرعة وقيل النجيبة الشديدة .

(٣) الناقة الململمة من المدارة الغليظة الكثيرة اللحم المعتدلة الخلق من اللم الضم والجمع والخطارة التي تخطر بذنبها في السير نشاطاً تفعل ذلك عند الشبع والسمن يقال خطر البعير بذنبه يخطر اذا رفعه وحطه مرحا ومن قول عبد الملك بن مروان لما قتل عمرو ابن سعيد : والله لقد قتلته وانه لأعز عليَّ من جلدة مـــا بين عيني ولكن لا يخطر فحلان في شول . وفي حديث سجود السهو : حتى يخطر الشيطان بين المرء وقلبه يريد الوسوسة ... وقوله لو حملتها حملتها الخ يقول انها ماضية جريئة لو حملت على السيف لم تهبه ولم تعدل عنه .

(٤) يقول اذا تركت مبركا بركت فيه غادوت به بعرا كالزبيب في صغره لطول سفرهـــا وقلة رعيها .

(٥) خوت تجافت في بروكها لضمرها وتقول خوى الرجل اذا تجافى في سجوده وفرج ما

مُرَوَّعَةً لَوْ خَلْفَهَا صَرَّ جُنْدُبٌ ... رَأَيتَ لَهَا مِنْ رَوْعَةِ الْقَلْبِ أَفْكَلا (١)
وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا نَسَوِّدُ غَادِراً ... وَلَا نَاكِلاً عِنْدَ الْحَمَالَةِ زُمَّلا (٢)
وَلَا مَانِعاً لِلْمَالِ فِيمَا يَنُوبُهُ ... وَلَا عَاجِزاً فِي الْحَرْبِ جِبْساً مُغَفَّلا (٣)
نُسَوِّدُ مِنَّا كُلَّ أَشْيَبَ بَارِعٍ ... أَغَرَّ تَرَاهُ بِالْجَلَالِ مُكَلَّلا (٤)

بين عضديه وجنبيه ، ويقال للطائر اذا أراد ان يقع فيبسط جناحيه ويمد رجليه قد حوى تخوية والثفنة من البعير والناقة الركبة وما مس الارض من كركرته وسعداناته وأصول أفخاذه، وليست ما يخص الابل دون غيرها من الحيوان ، وانما الثفنات من كل ذي اربع ما يصيب الارض منه اذا برك ويحصل فيه غلظ من أثر البروك فالركبتان من الثفنات وكذلك المرفقان وكركرة البعير أيضاً وانما سميت ثفنات لانها تغلظ في الاغلب من مباشرة الارض وقت البروك ومنه ثفنت يده اذا غلظت من العمل ... والحيزوم الصدر وقال ابن سيده الحيزوم وسط الصدر وما يضم عليه الحزام حيث تلتقي وؤوس الجوانح فوق الرهابة بحيـــال الكاهل والاعبل هنا الجبل الابيض الصلب والاعبل ايضاً حجر أبيض غليظ ومنه الرجل العبل أي الغليظ وفرس عبل الشوي أي غليظ القوائم وأمرأة عبلة تامة الخلق .

(١) ناقة مروعة وروعاء حديدة الفؤاد شهمة ذكية كأن بها فزعا من ذكائها وخفة روحها يقول . فلو صر وراءها جندب لارتعدت فزعاً على صوته والأفكل الرعدة ويقال أخذ فلانا أفكل اذا أفكل اذا أخذته رعدة فارتعد وقال :

بعيشك هاتي فغني لنا ... فان نداماك لم ينهلوا
فباتت تغني بغربالها ... غناء رويدا له أفكل

وقال الاخطل ٭ لها بعد اسآد مراح وأفكل ٭

(٢) و (٣) ولا ناكلا عن الحمالة أي الذي ينكص على عقبيه عند تحمل الديات والزمـــل الضعيف الجبان الرذل قال احيحة :

لا وابيك ما يغني غنائي ... من الفتيان زميل كسول

والجبس الثقيل الذي لا يجيب الى خير .

(٤) البارع الذي فاق أصحابـــه في السؤدد وقوله تراه بالجلال مكللا اراد متوجاً بالجلال والاكليل والتاج واحد .

إِذَا مَا ٱنْتَدَى أَجْنى النَّدَى وَابتَنى العُلَا
وَأُلْفِي أَخَـــا طَوُلٍ عَلى مَنْ تَطَوَّلَا(١)

فَلَسْتَ بِلَاقٍ نَاشِئاً مِنْ شَبَابِنَا
وَإِنْ كانَ أَنْدَى مِنْ سِوَانَا وَأَحوَلَا(٢)

نُطِيعُ فِعَالَ الشَّيْخِ مِنَّا إِذَا سَمَا ... لِأَمْرٍ وَلَا نَعْيَا إِذَا ٱلأَمْرُ أَعْضَلَا
لَهُ أُرْبَةٌ فِي حَزْمِـــهِ وَفِعَالِهِ ... وَأَنْ كَانَ مِنَّا حَازِمَ الرَّأْيِ حُوَّلَا(٣)
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّنا جَعَلَتْ لنا ... أَكابِرُنَا فِي أَوَّلِ ٱلْخَيْرِ أَوَّلَا
فَنَحْنُ الذُّرى مِنْ نَسْلِ آدَمَ وَٱلْعُرَا ... تَرَبَّعَ فِينَا ٱلْمَجْدُ حَتَّى تَأَثَّلا(٤)

---

(١) انتدا افتعل من النادي والنادي المجلس وقوله اجنى الندى يريد وجد عنده ما يجتنى ويستفاد تقول أجناني فلان اذا أعطاك وهذا مأخوذ من أجناء الشجر وهو بلوغ ثمـــاره ان تجتنى وقوله وألفى اخا طول على من تطولا امـــا من الطول نقيض القصر والعرب تتمادح بالطول قال :

تبين لي ان القمـــاءة ذلة ... وأن أعزاء الرجال طيالها

وأما أراد الطول بالفتح وهو الفضل والعلو على الاعداء وقال عز وجل ذي الطول لا اله الا هو قيل الطول الغنى وقيل القدرة . وقـــال سيدنا رسول الله لأزواجه : اولكن لحوقا بي أطولكن يدا فاجتمعن يتطاولن فطالتهن سودة فماتت زينب أولهن اراد امدكن يدا بالعطاء من الطول بالفتح فظننته من الطول بالضم وكانت زينب تعمل بيدها وتتصدق.

(٢) وأحول من الحيلة اي الحذق وجودة النظر والقدوة على دقة التصرف .

(٣) الاربة بضم الهمزة وفتحها الدهاء والبصر بالامور وهو من العقـــل والحول ذو التصرف والاحتياط في الامور ، وقال معاوية لابنتيه وهو يحتضر : قلباني فانكما لتقلبان حولا قلبا ان وقى كبة النار .

(٤) العرى جمع عروة والعروة من دق الشجر ماله أصل باق في الارض مثل العرفج والنصي

بَنى ٱلعِزُّ بَيْتاً فٱسْتقرَّتْ عِمَادُهُ عَلَيْنا فأَعيا النَّاسَ أَنْ يَتحوَّلا
وَإِنَّكَ لَنْ تَلْقى مِنَ النَّاسِ مَعْشَراً أَعزَّ مِنَ ٱلأَنْصارِ عِزّاً وَأَفْضَلا
وَأَكْثَرَ أَنْ تَلْقى إذا ما أَتيْتَهُمْ لَهُمْ سَيِّداً ضَخْمَ الدَّسِيعَةِ جَحْفَلا (١)
وَأَشْيَبَ مَيْمُونَ النَّقِيبَةِ يُبْتَغى بِهِ ٱلخَطَرُ ٱلأَعْلى وَطِفْلاً مُؤَمَّلا (٢)
وَأَمْرَدَ مُرْتَاحاً إذَا مَا نَدَبْتَهُ تَحَمَّلَ مَا حَمَّلْتَهُ فَتَرَبَّلا (٣)
وَعِدًّا خَطِيباً لَا يُطَاقُ جَوَابُهُ وَذَا أُرْبَةٍ في شِعْرِهِ مُتَنَخَّلا (٤)

وأجناس الخلة والحمض فاذا امحل الناس عصمت العروة الماشية فتبلغت بها ضربها الله مثلا لمـا يعتصم به من الدين في قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى والعرب سادات النـاس الذين يعتصم بهم الضعفاء ويعيشون بعرفهم شبهوا بعرى الشجر التي تعصم الماشية في الجدب وقيـل العروة من الشجر ما لا يسقط ورقه في الشتاء مثل الاراك والسدر يعول عليه الناس في رعى ماشيتهم عند انقطاع الكلاء يعني حسان انه ينتفع بهم تشبيها بذلك الشجر وتأثل تأصل

(١) ضخم الدسيعة كثير العطاء وسميت العطية دسيعة لدفع المعطي اياها بمرة واحدة كما يدفع البعير جرته دفعة واحدة والدسيعة أيضاً مائـدة الرجل اذا كانت كريمة والجفنة ايضاً دسيعة وكل ذلك على التشبيه بدسيع البعير والجحفل السيد العظيم القدر .

(٢) يقال رجل ميمون النقيبة اي مبارك النفس مظفر بما يحاول والخطر الشرف والمنزلة الرفيعة وطفلا مؤملا اي مرجوا خيره .

(٣) مرتاحا اي يرتاح للمصروف تندبه اليه أي يشرق له ويفرح به وتأخذه خفة وأريحية ومن ذلك قولهم اريحي اذا كان سخيا يرتاح للندى ، وقوله تربلا اي عظم شأنه ضخم والتربل الضخامة ومنه قيل للاسد ريبال .

(٤) العد : الماء الدائم الذي له مادة لا انقطاع لها مثل ماء العين وماء البئر ، والعد البئر القديمة التي لم تنتزح ومن ذلك قولهم حسب عد أي قديم ، شبه حسان هذا الخطيب في تدفقه وانبعاثه ومؤاتاة البلاغة اياه بالبئر المؤاتي الذي له مادة لا تنقطع والاربة في الشعر استحكامه من قولهم اربت العقدة أي شددت عقدها والمتنخل من قولهم تنخلت الشيء أي استقصيت أفضله وتخيرته قال :

تنخلتها مدحاً لقوم ولم أكن لغيرهم فيمـا مضى اتنخل

وَأَصْيَدَ نَهَّاضاً إلى السَّيْفِ صَارِماً إذَا مَا دَعَا دَاعٍ إلىَ ٱلْمَوْتِ أَرْقَلا(١)
وَأَغْيَدَ مُخْتَالاً يَجُرُّ إِزَارَهُ كَثيرَ النَّدَى طَلْقَ ٱلْيَدَيْنِ مُعَذَّلا(٢)
لَنا حَرَّةٌ مَأْطُورَةٌ بِجِبَالِهَا بَنَى ٱلْمَجْدُ فِيهَا بَيْتَهُ فَتَأَهَّلا(٣)
بِهَا النَّخْلُ وَٱلآطَامُ تَجْرِي خِلاَلَهَا جَدَاوِلُ قَدْ تَعْلُو رِقَاقاً وَجَرْوَلا(٤)
إِذَا جَدْوَلٌ مِنْهَا تَصَرَّمَ مَاؤُهُ وَصَلْنَا إِلَيْهِ بِٱلنَّوَاضِحِ جَدْوَلا(٥)

---

(١) وأصيد اما من الاصطياد أي أنه يصيد الأقران وقب النزال كما يصاد الصيد واما من الصيد وهو رفع الرأس كبرا وشموخاً ومنه الصيد الملوك وأرقل أسرع يقول وعظيماً شجاعـا ذا انفة واباء يفزع الى السيف اذا ما دعا الداعي الى القتال أجاب وأسرع .

(٢) الاغيد هنا المنعم المترف ، وقوله معذلا : أي ملوما على جوده وسخائـه وانطلاق يديه .

(٣) الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنما أحرقت بالنار والحرة هنـا أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كبيرة وللعرب حرار معروفة ذوات عدد حرة النار لبني سليم وتسمى أم صبار وحرة ليلى وحرة راحل وحرة واقم بالمدينة – وهي التى يعنيها حسان – وحرة النار لبني عبس وحرة غلاس وقوله مأطورة بجبالها اي تحدقبها جبالها والاطار كل شيء أحاط بشيء فهو اطار له .

(٤) الآطام الحصون واحدها أطم وهي حصون لاهل المدينة يقيمون بها كأنها قصور ويقول الاضبط بن قريع – وكان أغار على أهل صنعاء وبنى بها أطما :

وشفيت نفسي من ذوي يمن بالطعن في اللباث والضرب
قتلتهم وأبحت بلدتهـم وأقمت حولا كاملا أسبي
وبنيت أطما في بلادهم لأثبت التقهـير بالغصب

وقوله تجري خلالها جداول فالجداول جمـع جدول والجدول النهر الصغير والرقاق الارض الصلبة المستوية والجرول الحجارة وموضع من الجبل كثير الحجارة وتقول أرض جرلة أي ذات غلظ وحجارة .

(٥) تصرم ماؤه انقطع والنواضح الابل التي يستقي عليها واحدها ناضح .

عَلَى كلِّ مِفْهَاقٍ خَسِيفٍ غُرُوبُهَا تُفَرَّغُ فِي حَوْضٍ مِنَ الصَّخْرِ أَنْجَلَا (١)
لَهُ غَلَلٌ فِي ظِلِّ كُلِّ حَدِيقَةٍ يُعَارِضُ يَعْبُوباً مِنَ الْمَاءِ سَلْسَلَا (٢)
إِذَا جِئْتَهَا أَلْفَيْتَ فِي حَجَرَاتِهَا عَنَاجِيجَ قُبًّا وَالسَّوَامَ الْمُؤَبَّلَا (٣)
جَعَلْنَا لَهَا أَسْيَافَنَا وَرِمَاحَنَا
مِنَ الْجَيْشِ وَالْأَعْرَابِ كَهْفاً وَمَعْقِلَا (٤)

---

(١) بئر مفهاق كثيرة الماء والخسيف البئر التي تحفر في الحجارة فلا ينقطع ماؤها كثرة وفي حديث عمر أن العباس رضي الله عنهما سأله عن الشعراء فقال : امرؤ القيس سابقهم ، خسف لهم عين الشعر فافتقر عن معان عور أصح بصر ... أي أنبطها واغزرها لهم من قولهم خسف البئر اذا حفرها في حجارة فنبعت بماء كثير ، يريد انه ذلل لهم الطريق اليه وبصرهم بمعاني الشعر وفنن أنواعه وقصده فاحتذى الشعراء على مثاله فاستعار العين لذلك ... وغروبها هنا ماؤها والانجل الواسع .

(٢) الغلل الماء الذي يجري بين الشجر وغل الماء بين الاشجار اذا جرى فيها وتغلغل الماء في الشجر تخللها واليعبوب النهر الجاري وتسلسله مضيه في جريه .

(٣) و (٤) حجراتها جمع حجرة بفتح الحاء وسكون الجيم والحجرة الناحية وحجرة القوم ناحية دارهم ويقال رأيت رجلا من القوم يسير حجرة اي ناحية منفرداً ، ومن امثالهم : فلان يرعى وسطا ويربض حجرة وذلك ان الرجل يكون وسط القوم اذا كانوا في خير واذا صاروا الى شر تركهم وربض ناحية . والعناجيج جمع عنوج وهو الرائع من الخيل وقيل الجواد وقد استعملوا العناجيج في الابل قال :

اذا هجمة صهب عناجيج زاحمت فتى عند حرد طاح بين الطوائح
تسود من أربابها غير سيد ويصلح من احسابهم غير صالح

« اي يغلب ويقهر لأنه ليس له مثلها يفتخر بها ويجود بها » والمواد بها في كلام حسان الخيل والقب الضوامر والسوام الابل الرائعة ومؤبلا معتنى به متأنقا في رعيته محمياً كما اوضح ذلك في البيت بعده ومعناه جعلنا اسيافنا ورماحنا حصنا لها وملجأ من الجيش والاعراب .

إذَا جَمعُوا جَمْعاً سَمَوْنا إلَيْهِم ... بِهِنْدِيةٍ تُسْقَى الذُّعَافَ المُثَمَّلا[١]

نَصرْنا بِهَا خَيْرَ البَرِيَّةِ كُلِّها ... إمَاماً وَوَقَّرْنا الكِتَابَ المُنَزَّلا[٢]

نَصرْنا وَآوَيْنا وَقَوَّمَ ضَرْبُنا ... لهُ بالسُّيُوفِ مَيْلَ مَنْ كانَ أمْيَلا[٣]

وَإنَّكَ لَنْ تَلْقَى لَنَا مِنْ مُعَنِّفٍ ... وَلَا عَائِبٍ إلَّا لَئِيماً مُضَلَّلا

وَإلَّا أمْرءاً قَدْ نَالَهُ مِنْ سُيُوفِنَا ... ذُبَابٌ فَأمْسَى مائِلَ الشِّقِّ أعْزَلا[٤]

فَمَنْ يَأْتِنَا أوْ يَلْقَنا عَنْ جِنَايَةٍ ... يَجِدْ عِنْدَنا مَثْوًى كَرِيماً وَمَوْئِلا

نُجِيرُ فَلا يَخْشَى البَوَادِرَ جَارُنَا ... وَلَاقِ الغِنَى في دُورِنا فَتَمَوَّلا[٥]

❋❋❋

وقال :

(من ثاني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك)

أَجِدَّكَ لَمْ تَهْتَجْ لِرَسْمِ المَنَازِلِ ... وَدَارِ مُلُوكٍ فَوْقَ ذَاتِ السَّلاسِلِ[٦]

---

(١) بهندية بسيوف من الهند مسمومة والذعاف السم القاتل الوحي أي السريع والمثمل الذي طال انقاعه وبقى ، وقيل المثمل السم المقوى بالسلع وهو شجر مر .

(٣) خير البرية كلها هو سيدنا رسول الله صلوات الله وتسليماته عليه .

(٣) الميل الاعوجاج .

(٤) الذباب الشر الدائم يقال أصابه ذباب من هذا الامر وذباب السيف حده أو طرفه المتطرف الذي يضرب به .

(٥) البوادر جمع بادرة والبادرة الحدة وهو ما يبدر من حدة الرجل عند غضبه من قول او فعل يقال أخشى عليك بادرته اي شره قال النابغة الجعدي :

ولا خير في حلم اذا لم يكن له ... بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

(٦) قال الاصمعي اجدك معناه اجد هذا منك ونصبه بطرح الباء وقال غيره أجدك بكسر الجيم وبفتحها فمن قال بالكسر فانه يستحلفه بجده وحقيقته ومن قال بالفتح فانه يستحلفه

تَجُودُ الثُّرَيَّا فَوْقَها وَتَضَمَّنَتْ ... لَها بَرَداً يَذْرِي أُصُولَ ٱلْأَسَافِلِ (١)
إِذَا عَذِرَاتُ ٱلْحَيِّ كَانَ نِتَاجُها ... كُرُوماً تَدَلَّى فَوْقَ أَعْرَفَ مَائِلِ (٢)
دِيَارٌ زَهَاهَا ٱللهُ لَمْ يَعْتَلِجْ بِهَا ... رِعَاءُ الشَّوِيِّ مِنْ وَرَاءِ السَّوَائِلِ (٣)
فَمَهْمَا يَكُنْ مِنِّي فَلَسْتُ بِكَاذِبٍ ... وَلَسْتُ بِخَوَّانِ ٱلْأَمِينِ ٱلْمُجَامِلِ
وَإِنِّي إِذَا مَا قُلْتُ قَوْلاً فَعَلْتُهُ ... وَأُعْرِضُ عَمَّا لَيْسَ قَلْبِي بِفَاعِلِ

بجده وبخته ولا يستعمل الا مضافاً وهو منصوب على المصدر والرسم الأثر وذات السلاسل موضع

(١) قوله تجود الثريا فوقها اراد تمطر بنوء الثريا وقوله وتضمنت الخ يقول أن الثريا هذه قد تضمن مطرها بردا يكسر الشجر ويعصف به عصفا فأصول الاسافل شجرها الذي ثبت أصله والاسافل أسافل الاودية قال أبو ذؤيب :

بأطيب من فيها اذا جئت طارقا ... وأشهى اذا نامت كلاب الاسافل

« اراد أسافل الاودية يسكنها الرعاة وهم آخر من ينام لتشاغلهم بالربط والحلب»

(٢) عذرات الحي أفنيتها وساحاتها واحدها عذرة وفي الحديث: ان الله نظيف يحب النظافة فنظفوا عذراتكم ولا تشبهوا باليهود ، وقال الحطيئة يهجو قومه ويذكر الافنية :

لعمري لقد جربتكم فوجدتكم ... قباح الوجوه سيء العــذرات

« أراد سيئين فحذف النون للاضافة » وتدلى بحذف احدى التاءين أي تتدلى ، وقوله فوق أعرف لعله يريد فوق سور أعرف أي مرتفع ومائل منتصب قائم .

(٣) زهاها الله جملها وزينها يقول : انها ديار ملوك لبنت خيام أعراب ترد عليهم بها الشاء وقوله لم يعتلج بها رعاء الشوى اي لم يتزاحم بها رعاء الشوى وتقول اعتلج القوم اتخذوا صراعا وقتالا واعتلجت الوحش تضاربت وتمارست قال أبو ذؤيب يصف عيرا وأتنا .

فلبثن حينــا يعتلجن بروضة ... فتجد حينا في المراع وتشمع

« تشمع تلعب » والرعاء جمع الراعي والشوى جمع شاة نحو كلب وكليب وقيل اسم جمع السوائل من السيل .

وَمَنْ مُكْرِهِي إِنْ شِئْتُ أَنْ لَا أَقُولَهُ
وَفَجْعُ ٱلأَمِينِ شِيمَةٌ غَــيْرُ طَائِلِ (١)

***

وقال يهجو الحماس (٢) :

(من ثاني الكامل والقافية متواتر)

أَبَنِي ٱلحِمَاسِ أَلَيْسَ مِنْكُمْ مَاجِدٌ إِنَّ ٱلْمُرُوءَةَ فِي ٱلحِمَاسِ قَلِيلُ
يَا وَيْلَ أُمِّكُمُ وَوَيْلَ أَبِيكُمُ وَيْــلاً تَرَدَّدَ فِيكُمُ وَعَوِيلُ

---

(١) غير طائل فأصل الطائل النفع والفائدة تقول هذا أمر لا طائل فيه اذا لم يكن فيــه غناء ومزية .

(٢) رووا ان الانصار اجتمعوا في مجلس فتذاكروا هجاء النجاشي الشاعر اياهم فقالوا من له فقال الحارث بن معاذ بن عفراء : حسان له ، فأعظم ذلك القوم وقالوا نأتي حسان وان طعامه ليغلبه من ضعف حنكه نعرضه للنجاشي فلعله يغلبه ولم يغلبه أحــد قط – لا نفعل . قال : والله لا انزع عني قميصي حتى آتيه فأذكر له ، فتوجه نحوه والقوم كلهم معظم لذلك حتى دق عليه الباب ، فقال من هذا ؟ فقال الحارث بن معاذ : فقال : إفتحي يا فريقة – وهي ابنته – لسيد شباب الانصار ، فلما دخل عليه كلمه ، فقــال : أين أنتم عن عبد الرحمن ؟ – يعني ابنه – قال : اياك اردنا قد قاوله عبد الرحمن فلم يصنع شيئاً ، فوثب وقال : كن وراء الباب ، واحفظ ما ألقي . فضربته زافرة فشجته على حاجبه ، فقال بسم الله ، ثم قال : اللهم اخلف في رسولك صلى الله عليه وسلم ، فقــال الحارث : فعرفت حين قالها ليغلبنه فدخل وهو يقول هذه الابيات ولما انتهى منها مكث طويلا في الباب ثم قال والله ما أبحرت ثم قال :

حار ابن كعب الا الأحلام تزجركم غنا وأنتم من الجوف الجماخــير

الابيات وقد تقدمت ، ثم قال للحارث اكتبها صكوكا فالقها الى غلمان الكتاب الى آخر ما تقدم في قافية الراء وقوله والله ما أبحرت يريد لم أبلغ ما أريد . والحماس حي من بني الحارث بن كعب وهم رهط النجاشي .

هَاجَيْتُمُ حَسَّانَ عِنْدَ ذَكَائِهِ ... غَيٌّ لِمَنْ وَلَدَ ٱلحِمَاسُ طَوِيلُ(١)
إِنَّ ٱلهِجَاءَ إِلَيْكُمُ لَبِعِلَّةٍ ... فَتَحَشْحَشُوا إِنَّ الذَّلِيلَ ذَلِيلُ(٢)
لا تَجْزَعُوا أَنْ تُنْسَبُوا لِأَبِيكُمُ ... فَٱللُّؤْمُ يَبْقَىٰ وَٱلْجِبَالُ تَزُولُ
فَبَنُو زِيَادٍ لَمْ تَلِدْكَ فُحُولُهُمْ ... وَبَنُو صَلَاءَةَ فَحْلُهُمْ مَشْغُولُ(٣)
وَسَرَى بِكُمْ تَيْسٌ أَجَمُّ مُجَذَّرٌ ... مَا لِلذَّمَامَهِ عَنْكُمُ تَحْوِيلُ(٤)
فَٱللُّؤْمُ حَلَّ عَلَى ٱلْحِمَاسِ فَمَا لَهُمْ ... كَهْلٌ يَسُودُ وَلَا فَتَى بُهْلُولُ(٥)

***

وقال رضي الله عنه يمدحُ عبدَ اللهِ بنَ عَبَّاس(٦) :

---

(١) قوله عند ذكائه فالذكاء ههنا التام أي عند تمامه وحنكته واستتام الغاية ومنه قول الحجاج : لقد فررت عن ذكاء وقال زهير :

يفضله اذا اجتهدوا عليه ... تمام الشيء منه والذكاء

(٢) قوله لبعلة أي لناجم عن علة أي سبب ولعله يريد بها هجاء النجاشي الانصار وقوله فتحشحشوا يريد فتهيبوا لذلك وأصل الحشحشة الحركة ودخول بعض القوم في بعض وفي حديث علي وفاطمة : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلينا قطيفة فلما رأيناه تحشحشنا ، فقال : مكانكما ... أي تحركنا للنهوض .

(٣) زياد . هو زياد بن عبد المدان وبنو صلاءة من بني الحارث بن كعب .

(٤) أجم كثير اللخم ومجذر قصير والذمامة على الذم وهو كل ما يذم عليه ويعاب به .

(٥) البهلول الحي الكريم والعزيز الجامع لكل خير .

(٦) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي الذي ينمى اليه بنو العباس توفي سيدنا رسول الله وهو ابن خمس عشرة سنة ومات رضي الله عنه بالطائف في أيام ابن الزبير سنة ثمان وستين وكان ابن الزبير قد اخرجه من مكة الى الطائف ولما مات صلى عليه محمد بن الحنيفة وقال : اليوم مات رباني هذه الامة وروى عنه قوله : رأيت جبريل عند النبي صلى الله عليه وسلم مرتين ودعا لي رسول الله بالحكمة مرتين . وكان الفاروق رضي الله عنه يحبه ويدينه ويقربه ويشاوره مع جلة الصحابة وكان يقول ابن عباس فتى

(من أول الطويل)

إِذَا قالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقالاً لِقَائِلٍ   بِمُلْتَقَطَاتٍ لَاتَرَى بَيْنَها فَصْلا (١)

كَفَى وَشَفَى مَا فِي النُّفُوسِ فَلَمْ يَدَعْ

لِذِي إِرْبَةٍ فِي الْقَوْلِ جِدًّا وَلَا هَزَلَا (٢)

سَمَوْتَ إِلَى الْعَلْيا بِغيْرِ مَشَقَّةٍ   فَنِلْتَ ذُرَاهَا لَادَنِيًّا وَلَاوَغْلا (٣)

الكهول ، له لسان سؤل وقلب عقول ،. وروي عن ابن مسعود قوله نعم ترجمان القرآن ابن عباس ، لو أدرك أسناننا مـــا عاشره منا رجل . وقال مجاهد : مـــا سمعت فتيا أحسن على فتيا ابن عباس الا أن يقول قائل قال رسول الله ، وخرج معاوية حاجـــا معه ابن عباس فكان لمعاوية موكب ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم وقال مسروق : كنت اذا رأيت ابن عباس قلت أجمل الناس فاذا تكلم قلت افصح الناس واذا تحدث قلت أعلم الناس قال : أبو وائل خطبنا ابن عباس وهو على الموسم فافتتح سورة النور فجعل يقرأ ريفسر فجعلت أقول ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله ، ولو سمعته فارس والروم والترك لأسلمت . ونظر الحطيئـــة الى ابن عباس في مجلس عمر غالبا عليه فقال من هـــذا الذي برع الناس بعلمه ونزل عنهم بسنه قالوا عبد الله بن عباس وقال أبياتاً منها :

انى وجدت بيـــان المرء نافلة   تهدى اليه ووجدت العي كالصمم

ونظر اليه معاوية يوماً يتكلم فأتبعه بصره وقال متمثلا :

اذا قال لم يترك مقالا لقائل   مصيب ولم يثن اللسان على هجر

يصرف بالقول اللسان اذا انتخى   وينظر في أعطافه نظر الصقر

« وبعد » فان مناقب ابن عباس أجل من أن نأتي عليها فى مثل هذا المجال وانه لمن ذوي الشخصيات الممتازة الذين تعقد عليهم الخناصر وانه الجدير بأن يفرد له كتاب ... وقـــد قال حسان هذه الابيات في ابن عباس بعد ان احسن محضره لدي الفاروق ونوه به وذكر عظيم قدر الانصار وفضلهم وفضل حسان في نضاله عن رسول الله .

(١) بملتقطات أي بمتخيرات والفصل هنا ما يلجأ اليه المتكلم في أثناء كلامه من مثل أفهمت وما اليها .

(٢) الاربة الحاجة .

(٣) الوغل من الرجل النذل الضعيف الساقط المقصر في الاشياء ،

قافية الميم

وقال لابن الزِّبَعْرَى حينَ هَرَبَ من النبيّ يومَ فتْحِ مكّةَ :

(من ثاني الكامل والقافية متواتر)

لا تَعْدَمَنْ رَجُلاً أَحَلَّكَ بُغْضُهُ نَجْرَانَ في عَيْشٍ أَحذَّ لَئيمِ (١)
بُلِيَتْ قَنَاتُكَ في ٱلْحُرُوبِ فأُلْفِيَتْ خَمَّانَةً جَوْفَاءَ ذَاتَ وُصُومِ (٢)
غَضِبَ ٱلإِلٰهُ على الزِّبَعْرَى وَٱبْنِهِ وَعَذابِ سُوءٍ في ٱلْحَيَاةِ مُقيمِ

❋❋❋

فلما سمع ذلك ابن الزبعرى رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وقال :

(من ثاني الكامل والقافية متواتر)

مَنَعَ الرُّقَادِ بَلابِلٌ وَهُمُومُ وَٱللَّيْلُ مُعْتَلِجُ الرِّوَاقِ بَهِيمُ (٣)
مِمَّا أَتَانِي أَنَّ أَحْمَدَ لَامَنِي فِيهِ فَبِتُّ كَأَنَّنِي مَحْمُومُ
يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ على أَوْصَالِهَا عَيْرَانَةٌ سُرُحُ ٱلْيَدَيْنِ غَشُومُ (٤)

(١) نجران بلد من اليمن وأحذ قليل خفيف .

(٢) خمانة رخوة رديئة والوصوم العيوب .

(٣) البلابل الوساوس المختلطة واحزان ومتعلج مضطرب يركب بعضه بعضاً والبهيم الذى لا ضياء فيه .

(٤) من حملت اي من حملته والمراد بالاوصال هنا جميع جسمها والعيرانة الناقة التي تشبه العير – حمار الوحش – في حدتـه ونشاطه وسرح اليدين خفيفة اليـدين وغشوم ظلوم يريد ان مشيها فيه جفاء ومن رواه رسوم فمعناه انها ترسم وتؤثر فيها من شدة وطئها والرسيم ضرب من مشى الابل .

إنِّي لَمُعْتَذِرٌ إلَيْـــكَ مِنَ التَّي أَسْدَيْتُ إذْ أَنَا في الضَّلَالِ أَهيمُ [١]
أَيَّامَ تَأْمُرُنِي بِأَغْوَى خُطَّةٍ سَهْمٌ وَتَأْمُرُني بِهَا مَخْزُومُ [٢]،
وَأَمُدُّ أسْبَابَ الرَّدَى وَيَقُودُنِي أَمْرُ ٱلْغُوَاةِ وَأَمْرُهُمْ مَشْؤُومُ [٣]
فَٱلْيَوْمَ آمَنَ بِٱلنَّبِيِّ مُحَمَّـــدٍ قَلْبي وَمُخْطِئُ هٰذِهِ مَحْرُومُ
مَضَتِ الْعَدَاوَةُ وَٱنْقَضَتْ أَسْبَابُها وَأَتَتْ أَوَاصِرُ بَيْنَنَا وَحُلُومُ [٤]،
فَٱغْفِرْ فِدًا لَكَ وَالِدَيَّ كِلَاهُمَا وَٱرْحَمْ فإِنَّكَ رَاحِمٌ مَرْحُومُ [٥]،
وَعَلَيْكَ مِنْ سِمَةِ ٱلْمَلِيكِ عَلَامَةٌ نُورٌ أَغَرُّ وَخَاتَمٌ مَخْتُومُ
أَعْطَاكَ بَعْدَ مَحَبَّـــةٍ بُرْهَانَهُ شَرَفًا وَبُرْهَانُ ٱلْإِلٰهِ عَظِيمُ

❋❋❋

وقال حسان يفتخر بيوم بدر ويعيّر الحارث بن هشام بفراره عن أخيه أبي جهل بن هشام، ثم حسن إسلامه بعد واستشهد باجنادين رضي الله عنه[٦] .

---

(١) أسديت أي صنعت وحكيت يريد ما قال من الشعر قبل إسلامه واهيم أي اذهب على وجهي متحيراً .
(٢) سهم ومخزوم قبيلتان ،
(٣) الردى الهلاك .
(٤) الأواصر جمع آصرة والآصرة ما عطفك على آخر من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف والمراد هنا قرابة الرحم والحلوم العقول .
(٥) فدا لك والدي أي أفديك بوالدي .
(٦) تقدمت ترجمة الحارث بن هشام .

(من ثاني الكامل والقافية متواتر)

تَبَلَتْ فُؤَادَكَ فِي ٱلْمَنَامِ خَرِيدَةٌ ... تَسْقِي الضَّجِيعَ بِبَارِدٍ بَسَّامِ (١)
كَٱلْمِسْكِ تَخْلِطُهُ بِمَـاءِ سَحَابَةٍ ... أَوْ عَاتِقٍ كَدَمِ الذَّبِيحِ مُدَامِ (٢)
نُفُجُ ٱلْحَقِيبَةِ بُوصُهَا مُتَنَضِّدٌ ... بَلْهَاءُ غَيْرُ وَشِيكَةِ ٱلْأَقْسَامِ (٣)
بُنِيَتْ عَلَى قَطَنٍ أَجَمَّ كَأَنَّهُ ... فُضُلًا إِذَا قَعَدَتْ مَدَاكُ رُخَامِ (٤)
وَتَكَادُ تَكْسَلُ أَنْ تَجِيَّ فِرَاشَهَا ... فِي لِينِ خَرْعَبَةٍ وَحُسْنِ قَوَامِ (٥)
أَمَّا النَّهَارُ فَلَا أُفَتِّرُ ذِكْرَهَـا ... وَٱللَّيْلُ تُوزِعُنِي بِهَا أَحْلَامِي (٦)
أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا وَأَتْرُكُ ذِكْرَهَا ... حَتَّى تُغَيَّبَ فِي الضَّرِيحِ عِظَامِي (٧)

---

(١) تبلت فؤاده أسقمته وأفسدته او ذهبت بعقله والخريـــدة الحيية الساكنة او الحسناء الناعمة او البكر التي لم تفترع وقوله ببارد اراد تسقيه باردا فأقحم الباء.

(٢) العاتق الخمر القديمة ومن رواه بالكاف فهو أيضاً الخمر القديمة التي احمرت والمدام الخمر وقوله كدم الذبيح يريد حمراء قانية .

(٣) نفج الحقيبة فالنتج المرتفعة والحقيبة ما يحمله الراكب وراءه واستعيرت هنـــا لردف المرأة يقول ضخمة الارداف مرتفعتها والبوص الردف وهو الكفل ومتنضد معناه علا بعضه بعضا من قولك نضدت المتاع اذا جعلت بعضه فوق بعض والبلهـــاء العفيفة الغفول عن الشر وقوله غير وشيكة الاقسام أي غـــير سريعة اليمين والاقسام أما بكسر الهمزة مصدر أقسم وأما بفتحها جمع قسم .

(٤) القطن ما بين الوركين وأجم ممتلىء باللحم غائب العظام والمداك الحجر الذي يسحق عليه الطيب او هو الرخام وفضلا اي اذا قعدت متفضلة أي في ثوب واحد . شبه مآ كمها في اكتنازها وملاستها بالرخام .

(٥) الخرعبة اللينة الحسنة الخلق وأصل الخرطبة الغصن اللين المتثني .

(٦) يقول اما النهار فلا أضعف ذكرها فيه وأما الليل فأن أحلامي تولعني بها فيه فتوزعني تغريني وتولعني .

(٧) أقسمت انساها يقول أقسمت لا انساها ولا اترك ذكرها حتى أموت .

يَا مَنْ لِعَاذِلَةٍ تَلومُ سَفَاهَــةً وَلَقَدْ عَصَيْتُ إِلى ٱلْهَوَى لُوَّامِي (١)
بَكَرَتْ إِلَيَّ بِسُحْرَةٍ بَعدَ ٱلْكَرَى وَتَقَارُبٍ مِنْ حَادِثِ ٱلأَيَّامِ (٢)
زَعَمَتْ بأَنَّ ٱلْمَرْءَ يُكْرِبُ عُمْرَهُ عُدْمٌ لِمُعْتَكِرٍ مِنَ ٱلأَصْرَامِ (٣)
إِنْ كُنْتِ كاذِبَةَ الَّذِي حَدَّثْتِنِي فَنَجَوْتِ مَنْجَى ٱلحارِثِ بْنِ هِشامِ
تَرَكَ ٱلأَحِبَّةَ أَنْ يُقاتِلَ دُونَهُمْ وَنَجا بِرَأْسِ طِمِرَّةٍ وَلِجَامِ (٤)
جَرْوَاءَ تَمْزَعُ فِي ٱلْغُبَارِ كَأَنَّهَا سِرْحانُ غابٍ فِي ظِلَالِ غَمامِ (٥)
تَذَرُ ٱلْعَنَاجِيجَ ٱلْجِيَادَ بِقَفْرَةٍ مَرَّ الدَّمُوكِ بِمُحْصَدٍ وَرِجَامِ (٦)
مَلأَتْ بِهِ ٱلْفَرْجَيْنِ فَٱرْمَدَّتْ بِهِ وَثَوَى أَحِبَّتُهُ بِشَرِّ مُقَامِ (٧)

---

(١) عصيت الى الهوى اي عصيت لوامي باسترسالي في هواي ومضيي لا الوي .
(٢) السحرة السحر .
(٣) يكرب يحزن من الكرب وهو الهم والمعتكر الابل التي ترجـــع بعضها على بعض فلا يمكن عدها لكثرتها والاصرام جمع صرم وصرم جمع صرمة وهي القطعة من الابل – ويجوز ان يكون يكرب يقرب فيكون المعنى زعمت ان الرجل يقرب اجله الفقر فأمرتني بالامساك
(٤) الطمرة الفرس الكثير الجري .
(٥) جرواء تفتن في جريها وتمزع تثب والسرحان الذئب .
(٦) العناجيج جمع عنجوج وهو الرائع من الخيل والنجيب وقد استعملوها في الابل كما تقدم والقفرة الصحراء والدموك البكرة تستقي بها على البئر او السانية يقول انها تسرع سرعة البكرة وقوله بمحصد اي حبل شديد الفتل والرجام حجر يربط في الدلو ليكون اسرع لهـــا عند ارسالها في البئر .
(٧) ملأت به الفرجين فالفرجان ههنا ما بين يديها وما بين رجليها يقول انها ملأتهما حضرا وجريا وقوله فارمدت به اي اسرعت بالحارث وثوى اقام واحبته اي احبت الحارث .

وَبَنُو أَبِيهِ وَرَهْطُهُ فِي مَعْرَكٍ ... نَصَرَ الإِلٰهُ بِهِ ذَوِي ٱلإِسْلَامِ
لَوْلَا ٱلإِلٰهُ وَجَرْيُهَا لَتَرَكْنَهُ ... جَزَرَ السِّبَاعِ وَدُسْنَهُ بِحَوَامِي (١)
طَحَنَتْهُمُ وَٱللهُ يَنْفُذُ أَمْرُهُ ... حَرْبٌ يُشَبُّ سَعِيرُهَا بِضِرَامِ (٢)
مِنْ كُلِّ مَأْسُورٍ يُشَدُّ صِفَادُهُ ... صَقْرٍ إِذَا لَاقَى ٱلْكَتِيبَةَ حَامِي (٣)
وَمُجَدَّلٍ لَا يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةٍ ... حَتَّى تَزُولَ شَوَامِخُ ٱلأَعْلَامِ (٤)
بِٱلْعَارِ وَالذُّلِّ ٱلْمُبَيَّنِ إِذْ رَأَوْا ... بِيضَ السُّيُوفِ تَسُوقُ كُلَّ هُمَامِ
بِيَدَيْ أَغَرَّ إِذَا ٱنْتَمَى لَمْ يُخْزِهِ ... نَسَبُ الْقِصَارِ سَمَيْدَعٍ مِقْدَامِ (٥)
بِيضٌ إِذَا لَاقَتْ حَدِيداً صَمَّمَتْ ... كَالبَرْقِ تَحْتَ ظِلَالِ كُلِّ غَمَامِ
لَيْسُوا كَيَعْمُرَ حِينَ يَشْتَجِرُ القَنَا ... وَالخَيْلُ تَضْبُرُ تَحْتَ كُلِّ قَتَامِ (٦)

---

(١) جزر السباع اللحم الذي تأكله ويقال تركهم جزراً للسباع والطير ، أي قطعاً قال :

ان يفعلا فلقد تركت اباهما ... جزر السباع وكل نسر قشعم

ودسنه وطئنه والحوامي ميامن الحافر ومياسره قالوا سنبك الحافر مقدمه وحامياه جانباه عن يمين وشمال وباطنه نسوره ومؤخره أليته .

(٢) يشب يتقد والسعير النار الملتهبة والضرام ما توقد به النار وقوله والله ينفذ امره جملة اعتراضية .

(٣) و (٤) يقول : اي قريشاً تمخضت عنهم هذه الحرب ما بين اسير وصريع والصفاد الغل والقيد ويقال للرجل صقر لانه يصطاد الرجال كما يصطاد الصقر فريسته والصقر السيد يفتخر حسان بأن من اسره المسلمون من قريش هم من السادة القروم الصناديد والمجدل الصريع على الارض واسم الارض الجدالة ولا يستجيب لدعوة اى لنداء والشوامخ الاعالي والاعلام جمع علم وهو الجبل العالي :

(٥) القصار هنا الذين قصر سعيهم عن طلب المكارم والسميدع السيد .

(٦) يشتجر القنا يعني يحمي وطيس الحرب والقتام غبار الحرب والظلام والخيل تضبر اي تعدو قال العجاج مدح عمر بن عبيد بن عمر القرشي :

فَسَلَحْتَ إِنَّكَ مِنْ مَعَاشِرَ خَانَةٍ ... سُلْحٍ إِذَا حَضَرَ الْقِتَالُ لِئَامِ (١)
فَدَعِ الْمَكَارِمَ إِنَّ قَوْمَكَ أُسْرَةٌ ... مِنْ وُلْدِ شَجْعٍ غَيْرُ جِدٌّ كِرَامِ
مِنْ صُلْبِ خِنْدِفَ مَاجِدٍ أَعْرَاقُهُ ... تَجَلَتْ بِهِ بَيْضَاءُ ذَاتُ تَمَامِ (٢)
وَمُرَنَّحٍ فِيــــهِ الأَسِنَّةُ شُرَّعاً ... كَالْجَفْرِ غَيْرِ مُقَابَلِ الأَعْمَامِ (٣)

لقد سما ابن معمر حين اعتمر ... مغزى بعيدا من بعيد وضبر
تقضي البازي اذا البازي كسر

« يقول ارتفع قدره حين غزا موضعا بعيدا من الشام وجمع لذلك جيشاً » وفي حديث سعد بن ابي وقاص : الضبر ضبر البلقـــاء ، والطعن طعن ابي محجن ، – البلقاء فرس سعد وكان ابو محجن قد حبسه سعد في شرب الخمر وهم في قتال الفرس فلما كان يوم القادسية رأى ابو محجن الثقفي من الفرس قوة فقال لامرأة سعد اطلقيني ولك الله على ان ارجـــع حتى اضع رجلي في القيد فحلته فركب فرساً لسعد يقال لها البلقاء فجعل لا يحمل على ناحية من نواحي العدو الا هزمهم ثم رجع حتى وضع رجله في القيد ووفى لها بذمته فلما رجع سعد اخبرته بما كان من أمره فخلى سبيله .

(١) يقال ان المغيرة ابا هشام بن المغيرة من بني شجع يعيرون بالسلاح وهو النجـــو يقول انهم اذا كان القتال فانهم لا يعتمون ان يسلحوا رعبا وجبنا .

(٢) قوله من صلب خندف مردود الى قوله جد كرام يقول ان اسرتكم غير جـــد كرام لانهم ليسو من صلب خندف مردود الى قوله جد كرام يقول ان اسرتكم غير جد كرام لانهم ليسو من صلب خندف الذين هم جد كرام اي كرام جدا ونجلت به ولدته ومنه النجل والبيضاء هنا النقية العرض .

(٣) قوله ومرنح لعله عطف على شجع اي ومن ولد مرنح الخ ولعله يعني بـــه الحارث نفسه ويكون غير معطوف وتكون الواو واو رب والمرنح هنا من قولهم رنح به اذا دير به كالمغشى عليه او اعتراه وهن في عظامه كأن الاسنة – اسنة الرماح – اصابته قال امرؤ القيس :

فظل يرنح في غيطـــل ... كما يستدير الحمار النعر

« يصف كلب صيد طعنه الثور الوحشي بقرنه فظل الكلب يستدير كما يستدير الحمار الذي

فلما بلغ الحارثَ بن هشام ما قاله حسان أخذ يعتذر من هربه فقال :

(من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك)

اللهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتالَهُمْ حَتى عَلَوْا فَرَسِي بِأَشْقَرَ مُزْبِدِ (١)
وَشَمِمْتُ رِيحَ ٱلموتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ في مَأْزِقٍ وَٱلْخَيْلُ لمْ تَتَبَدَّدِ (٢)
وَعَلِمْتُ أَنّي إِنْ أُقاتِلْ وَاحِداً أُقْتَلْ وَلَا يَضْرُرْ عَدُوِّي مَشْهَدِي (٣)
فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَٱلأَحِبَّةُ فِيهِمِ طَمَعاً لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُرْصِدِ (٤)

* * *

وقال رضي الله عنه :

(من ثاني الطويل والقافية متدارك)

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ ٱلجَدِيدَ التَّكَلُّمَا بِمَدْفَعِ أَشْدَاخٍ فَبُرْقَةِ أَظْلَمَا (٥)

قد دخلت النعرة في انفه – والنعر ذباب ازوق يتتبع الحمر ويلسعها والغيطل شجر الواحدة غيطلة » والجفر الجدي اذا عظم واستكرش . والمقابل الكريم من كلا طرفيه ويقال رجل مقابـــل مدابر اي محض من ابويه وقيـــل المقابل الذي أبوه وامه من قبيلة واحدة .

(١) الله يعلم في معنى القسم وليس به والاشقر المزبد الدم والدم اذا بدر من الطعنة ازبد ولعله يريد ان فرسه جرح فعلاه دمه .

(٢) من تلقائهم من ناحيتهم والمأزق المضيق ومنه المأزق المتضايق ولم تتبدد لم تتفرق .

(٣) ان اقاتل واحدا اي منفردا اي وحـــدي وقوله ولا يضرر عدوي مشهدي يقول اذا حضرت القتال فان ذلك لا يضر عدوي وانما ينفعهم لانهم يقتلونني لاني وحدي .

(٤) والاحبة يريد بهم اخاه ابا جهل وسائر العلية من قريش الذين قتلوا واسروا يوم بدر وقوله طمعاً الخ يريد انما صددت عنهم طمعاً في ان يعقب الله لي يوماً يرصد لهم الشر فيـــه ويمكنني منهم .

(٥) اشداخ واد ومدفعه مجرى سيوله وبرقة اظلما موضع .

أَبى رَسْمُ دَارِ ٱلْحَيِّ أَنْ يَتَكلَّمَا
وَهَلْ يَنطِقُ ٱلْمعْرُوفَ مَنْ كانَ أَبْكما

بِقَاعِ نَقِيعِ ٱلْجزْعِ مِنْ بَطنِ يَلْبَنٍ تَحَمَّلَ مِنْـــهُ أَهْلُهُ فَتَتَهَمَّا (١)
دِيَارٌ لِشَعْثَاءِ ٱلْفُؤَادِ وَتِرْبِهَـــا لَيالِيَ تحْتَلُّ ٱلْمَرَاضَ فَتَغْلَمَا (٢)
وَإِذْ هِيَ حَوْرَاءُ ٱلْمَدَامِعِ تَرْتَعِي بِمُنْدَفِعِ ٱلْوَادِي أَرَاكاً مُنَظَّما (٣)
أَقَامَتْ بِهِ بِٱلصَّيْفِ حَتَّى بَدَا لَهَا نَشَاصٌ إِذَا هَبَّتْ لهُ الرِّيحُ أَرْزَما (٤)
وَقَدْ أَلَّ مِنْ أَعْضَادِهِ وَدَنَا لَهُ مِنَ ٱلأَرْضِ دَانٍ جَوْزُهُ فَتَحَمْحَمَا (٥)

---

(١) نقيع الجزع وبطن يلبن موضعان وتحمل منه أهله ظعنوا وتركوه وتتهما أي صاروا الى أرض تهامة .

(٢) شعثاء اسم حبيبته وزوجته واضافته الى الفؤاد يتضمن معنى انها شعثت فؤاده وأورثته انتشاراً وتبلبلا والترب اللدة والسن يقال هذه ترب هذه اي لدتها والمراض مراضان وهمـــا واديان ملتقاهما واحد في ديار بني تميم بين كاظمة والنقيرة مأخوذة من استراضة الماء وهو استنقاعه فيها والروضة مأخوذة منها . وتغلمان جبلان وانما افراد حسان وقال فتغلما للضرورة .

(٣) حوراء المدامع حوراء العيون وقد فسرنا الحور غير مرة ومندفع الوادي الذي يدفع ماءه فيجري والاراك المنظم المتسق في نباته .

(٤) النشاص السحاب ينشأ في عرض السماء منتصبا وارزامه ارعاده .

(٥) اعضاده نواحيه وأل برق وآل يريد اجتمع ورجع بعضه الى بعض ودان قريب وجوزه وسطه ومنه الجوزاء لانه يعترض في جوز السماء والتحمحم صوت رعده أو تقول تحمحم اسود للمطر الذي فيه ومن بديع ما قالوا في السحاب قول أوس بن حجر :

دان مسف فوق الارض هيد به يكاد يدفعه من قـــام بالراح
كأنما بـــين أعلاه وأسفله ريط منشرة أو ضوء مصباح
فمن بعقوتـــه كمن بنجوته والمستكن كمن يمشي بترواح

تَحِنُّ مَطَافِيلُ الرِّبَاعِ خِلاَلَهُ إِذَا ٱسْتَنَّ فِي حَافَاتِهِ الْبَرْقُ أَثْجَمَا (١)
وَكَادَ بِأَكْنَافِ ٱلْعَقِيقِ وَئِيدُهُ يَحُطُّ مِنَ ٱلْجَمَّاءِ رُكْناً مُلَمْلَمَا (٢)
فَلَمَّا عَلاَ تُرْبَانَ وَٱنْهَلَّ وَدْقُهُ تَدَاعَى وَأَلْقَى بَرْكَهُ وَتَهَزَّمَا (٣)
وَأَصْبَحَ مِنْهُ كُلُّ مَدْفَعِ تَلْعَةٍ يَكُبُّ ٱلْعِضَاهَ سَيْلُهُ مَا تَصَرَّمَا (٤)
تَنَادَوْا بِلَيْلٍ فَٱسْتَقَلَّتْ حُمُولُهُمْ وَعَالَيْنَ أَنْمَاطَ الدِّرَقْلِ ٱلْمُرَقَّمَا (٥)

كأن فيه اذا ما الرعـــد فجره دهما مطافيل قد همت بارشاح
فأصبح الروع والقيمان مترعـــة ما بين مرتتق منهـــا ومنصاح

(١) المطافيل الابل معها أولادها أطفالا والرباع جمع ربع وهو ما نتج في الربيـع ـ والهبع ما نتج في الصيف وأثجم سال : شبه تبوج رعده بحنين الابـــل الى أولادها وتبوج البرق في السحاب مع الرعد هو لمعانه وتألقه وفي الحديث ثم هبت ريح سوداء فيها برق متبوج أي متألق برعود وبروق .

(٢) العقيق واد من أودية المدينة مسيل للماء بقرب ذات عرق قبلها بمرحلة أو مرحلتين الجماء موضع على ثلاثة أميال من المدينة عن يمين الخارج الى مكة من المدينة ووئيد الرعد شدة صوته وململم مدملك .

(٣) تربان موضع كثير المياه بينه وبينَ المدينة نحو خمسة فراسخ والودق المطر ويقال تداعت السحابه بالبرق والرعد من كل جانب اذا ارعدت وبرقت من كل جهة والقى بركه أي أقـــام لا يبرح وابتركت السحابة اشتد انهلالها وتقول غيث متهزم أي متبعق لا يستمسك كأنه منهزم عن سحابه.

(٤) التلعة واحدة التلاع وهي مسايل المـــاء ، يسيل من الاسناد والنجاف والجبال حتى ينصب في الوادي فالواو تلعة الجبل ان الماء يجيء فيخد فيه ويحفره حتى يخلص منه ، ولا تكون التلاع في الصحاري . والتلعة ربما جاءت من أبعد من خمسة فراسخ الى الوادي فـــاذا جرت من الجبال فوقعت في الصحاري حفرت فيها كهيئة الخنادق والعضاه ما عظم من شجر الشوك ويكب العضاه يلقيها على الارض وقوله ما تصرما أي ما انقطع .

(٥) يقول لما حصل ما حصل من المطر الذي وصف بعد ان اقامت سعثاء ومن معها بالصيف

عَسجْنَ بأَعناقِ الظِّبَاءِ وَأَبْرَزَتْ حَوَاشِي بُرُودِ الْقِطْرِ وَشْياً مُنَمْنَمَا (١)
فأَنَّى تَلاقِيهَا إِذَا حَلَّ أَهْلُها بِوَادِ يَمَانٍ مِنْ غِفَارٍ وَأَسْلَمَا (٢)
تَلَاقٍ بَعِيدٌ وَٱخْتِلَافٌ مِنَ النَّوَى تَلَاقِيكَهَا حَتَّى تُوَافِي مَوْسِما (٣)
سَأُهْدِي لَهَا فِي كُلِّ عَامٍ قَصِيدَةً وَأَقْعُدُ مَكْفِيًّا بِيثْرِبَ مُكْرَمَا (٤)
أَلَسْتُ بِنِعْمَ ٱلْجَـارُ يُولِفُ بَيْتَهُ
لِذِي ٱلْعُرْفِ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَمُعْدِما (٥)

تنادوا بليل وارتحلوا، قوله فاستقلت حمولهم أى احتملوا سارين وارتحلوا وتطلق الحمول على النساء المتحملات كما تسمى الابل بأثقالها حمولا والهوادج حمولا والدرقل ضرب من الثياب ، والإنماط اما معناها الانواع والشكول واما معناها الثياب المصبغة والعرب لا يكادون يقولون انماط الا لما كان ذا لون من حمرة او صفرة او خضرة من الثياب والمرقم الموشى وكان من حق المرقم الجر صفة للدرقل

(١) عسجن مددن والقطر ثياب حمر من ثياب اليمن والنمنمة خطوط متقاربة قصار شبه ما تنمنم الريح دقـاق التراب ولكل وشي نمنمة . يقول : فمددن أعناقهن الشبيهة بأعناق الظباء واظهرت اطراف ثيابهن اليمنية وشياً منمنما .

(٢) غفار بن مليل من كنانة رهط ابي ذر الغفاري واسلم بن افصى بن حارثة من خزاعة

(٣) يقول : عبثا تحاول لقاءها لأن مكانها الذي حلت بـه نازح بعيد واذن لا امل لك في تلقائها الا اذا وافت الموسم او وافيته أنت .

(٤) يثرب المدينة وتقول كفي فلانا مؤنته جملها كافية له اي قام بها دونه فأغناه عـن القيام بها .

(٥) قوله الست بنعم الجار فالباء زائدة وجملة نعم الجار خبر ليس وقوله يولف بيته لذي العرف اي يجعل بيته مألفا لذي العرف اكان غنياً ام فقيرا .

وَنَدْمَانِ صِدْقٍ تَمْطُرُ الْخَيْرَ كَفُّهُ إِذَا رَاحَ فَيَّاضَ الْعَشِيَّاتِ خِضْرِمَا (٢)
وَصَلْتُ بِهِ رُكْنِي وَوَافَقَ شِيمَتِي وَلَمْ أَكُ عِضًّا فِي النَّدَامَى مُلَوَّمَا
وَأَبْقَى لَنَا مَرُّ الْحُرُوبِ وَرُزْؤُهَا سُيُوفاً وَأَدْرَاعاً وَجَمْعاً عَرَمْرَمَا
إِذَا اغْبَرَّ آفَاقُ السَّمَاءِ وَأَمْحَلَتْ كَأَنَّ عَلَيْهَا ثَوْبَ عَصْبٍ مُسَهَّمَا (٣)
حَسِبْتَ قُدُورَ الصَّادِ حَوْلَ بُيُوتِنَا قَنَابِلَ دُهْماً فِي الْمَحَلَّةِ صُيَّمَا (٣)
يَظَلُّ لَدَيْهَا الْوَاغِلُونَ كَأَنَّمَا يُوَافُونَ بَحْراً مِنْ سُمَيْحَةَ مُفْعَمَا (٤)
لَنَا حَاضِرٌ فَعْمٌ وَبَادٍ كَأَنَّهُ شَمَارِيخُ رَضْوَى عِزَّةً وَتَكَرُّمَا (٥)
مَتَى مَا تَزِنَّا مِنْ مَعَدٍّ بِعُصْبَةٍ وَغَسَّانَ نَمْنَعْ حَوْضَنَا أَنْ يُهَدَّمَا (٦)
بِكُلِّ فَتًى عَارِي الْأَشَاجِعِ لَاحَهُ قِرَاعُ الْكُمَاةِ يَرْشَحُ الْمِسْكَ وَالدَّمَا (٧)

---

(١) الندمان النديم الذي يشاربك يقول : ورب نديم تمطر الخير كفه وصلت به ركني ووافق شيمتي وفياض العشيات اي جوادا وقت العشي يريد حين يشرب والخضرم الجواد الكثير العطاء شبه بالخضرم البحر الكثير الماء والعض سيء الخلق الذي يوذي الناس بلسانه والملوم الذي يفعل ما يلام عليه .

(٢) و (٣) و (٤) قوله اذا اغبر آفاق السماء وامحلت يريد اذا ازمت الآزمة وامحل الناس نصبنا القدور للناس واطعمناهم وقوله ثوب عصب فالعصب برود يمنية يعصب غزلها اي يجمع ويشد ثم يصبغ وينسج فيأتي موشيا لبقاء ما عصب منه ابيض لم يأخذه صبغ وفي الحديث المعتدة لا تلبس المصبغة الا ثوب عصب ومسهم اي مخطط وقدور الصاد اي قدور النحاس والصاد الصفر والصفر النحاس الجيد والقنابل الجماعات من الخيل واحدها قنبلة بفتح القاف والصيم القيام والواغل الذي يدخل على القوم فيأكل ويشرب ولم يدع وسميحة بئر بالمدينة معروفة بغزارة مائها والمفعم الكثير الممتلىء .

(٥) تقدم معنى الحاضر والبادي وفعم كثير ورضوى جبل وشماريخه اعاليه .

(٦) و (٧) قوله وغسان فالواو واو القسم أي وحق غسان وبكل متعلق بنمنع والاشاجع جمع الاشجع وهو العصب الممدود فوق السلامي من بين الرسغ الى اصول الاصابع التي يقال لها

إِذَا ٱسْتَدْبَرَتْنا الشَّمْسُ دَرَّتْ مُتُونُنا
كَأَنَّ عُرُوقَ ٱلْجَوْفِ يَنْضِحْنَ عَنْدَمَا (١)
وَلَدْنَا بَنِي ٱلْعَنْقَاءِ وَٱبْنَيْ مُحَرِّقٍ فأَكْرِمْ بِنَاخالاً وَأَكْرِمْ بِنَا ٱبْنَمَا (٢)
نُسَوِّدُ ذَا ٱلْمَالِ ٱلْقَلِيلِ إِذَا بَدَتْ مُرُوءَتُهُ فِينَا وَإِنْ كانَ مُعْدِمَا
وَإِنَّا لَنَقْرِي الضَّيْفَ إِنْ جاءَ طَارِقاً
مِنَ الشَّحْمِ مَا أَضْحَى صَحِيحاً مُسَلَّمَا (٣)
أَلَسْنَا نَرُدُّ ٱلْكَبْشَ عَنْ طِيَّةِ ٱلْهَوَى وَنَقْلِبُ مُرَّانَ ٱلْوَشِيجِ مُحَطَّمَا (٤)
لَنا ٱلْجَفَنَاتُ ٱلْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِٱلضُّحَى وَأَسْيَافُنا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا (٥)

اطناب الاصابع فوق ظهر الكف وعاري الاشاجع اي ان اشاجعه عارية من اللحم غير غليظة وذلك لممارسته الحروب ولاحه غيره والكماة الشجعان وقوله يرشح المسك والدما يريد أنهم ملوك فاذا جرح أحدهم سال دمه برائحة المسك .

(١) المتون الظهور ودرت امتلأت دما والعندم دم الغزال يقول انهم اذا عرقوا عرقوا برائحة الطيب .

(٢) العنقاء هو ثعلبة بن عمرو ومزيقياء بن عامر ماء السماء ومحرق هو الحارث بن عمرو مزيقياء وكان أول من عاقب بالنار وقوله فأكرم بنا هو تعجب أي ما أكرمنا خالا وما اكرمنا ابنا وما في ابنما زائدة .

(٣) يريد انهم يعتبطون للضيف الابل فينحرونها عن غير علة ولا مرض .

(٤) الكبش كبش الكتيبة قائدها والطية النية ومران جمـــع مارن وهو الرمح اللين المهزة والوشيج شجر الرماح يقول : السنا نصد الكبش ونحول دون غرضه ونقاتل بالرماح حتى نتحطم .

(٥) الجفنات القصاع والغر البيض من كثرة الشحم وبياض اللحم يصف حسان قومه بالندى والبأس يقول : جفاننا معدة للاضياف وسيوفنا تقطر دماً لكثرة ممارستنا الحروب : وقد رووا ان النابغة الذبياني كان يضرب له بسوق عكاظ قبة حمراء من ادم فتأتيه الشعراء فتعرض عليه

أَبى فِعلنَا ٱلمَعْرُوفُ أَنْ نَنْطِقَ ٱلْخَنا ... وَقَائِلُنا بِٱلْعُرْفِ إِلَّا تَكَلُّما
أَبى جاهُنا عِنْدَ ٱلملوكِ وَدَفْعُنا ... وَمِلْءُ جِفَانِ الشِّيزِ حَتَّى تَهَزَّما (١)
فَكُلُّ مَعَدٍّ قَدْ جَزَيْنا بِصُنْعِهِ ... فَبُؤْسَى بِبُؤْسَاها وَبِالنُّعْمِ أَنْعُما

❁❁❁

وقال رضي الله عنه :

(من ثالث المتقارب والقافية متدارك)

أُولئِـــكَ قَوْمِي فإِنْ تَسْأَلي ... كِرَامٌ إِذَا الضَّيْفُ يَوْماً أَلَمْ (٢)
عِظَـــامُ ٱلْقُدُورِ لِأَيْسَارِهِمْ ... يَكُبُّونَ فِيهَا ٱلمُسِنَّ السَّنِمْ (٣)
يُوَاسُونَ مَوْلَاهُمُ فِي ٱلْغِنَى ... وَيَحْمُونَ جَارَهُمُ إِنْ ظُلِمْ
وَكَانُوا مُلُوكاً بِأَرْضِيهِمِ ... يُبَادُونَ غَضْباً بِأَمْرٍ غَشِمْ (٤)

أشعارها ، فصدف أن انشده يوماً حسان هذه الابيات فقال النابغة : أنت شاعر ، ولكنك أقللت جفانك واسيافك وفخرت بمن ولدت ولم تفتخر بمن ولدك . قال الصولي : فانظر الى هذا النقد الجليل الذي يدل عليه نقاء كلام النابغة وديباجة شعره . لانه قال وأسيافنا ، وأسياف جمع لادنى العدد والكثير السيوف والجفنات كذلك لادنى العدد والكثير الجفان ، وترك الفخر بآبائه وفخر بمن ولد نساؤه قالت له الخنساء لقد قلت يلمعن بالضحي وكان حقه بالدجى وقلت الغر وكان حقه البيض ويقطرن وكان الاجمل يلسن اويفضن ، وهنا دافع عن حسان بما لا داعي لذكره .

(١) تقدم معنى الشيز والتهزم .

(٢) الم أي نزل بنا .

(٣) القدور جمع القدر الذى يطبخ فيه والايسار جمع يسر والمراد بها الجزور ولعله يريد الذين يقامرون واليسر الذي يلعب الميسر والمراد بالمسن هنا الكبير والسنم العظيم السنام .

(٤) يبادون يكاشفون والمباداة المكاشفة وغشم من الغشم وهو أسوأ مظلم .

مُلوكا على النَّاسِ لَمْ يُمْلَكُوا ... مِنَ الدَّهرِ يَوْماً كَحِلِّ الْقَسَمْ (١)

فأَنْبوا بعَادٍ وَأَشْياعِها ... ثَمُودَ وَبَعْضِ بَقايا إرَم (٢)

بيَثْرِبَ قَدْ شَيَّدُوا في النَّخيلِ ... حُصوناً وَدُجِّنَ فِيها النَّعَم (٣)

نَوَاضِحَ قدْ عَلَّمَتْهَا الْيَهُو ... دُ عَلَّ إلَيْكِ وَقَوْلاً هَلُمْ (٤)

وَفِيما اشْتَهَوا مِنْ عَصيرِ الْقِطَافِ ... وَعَيْشٍ رَخِيٍّ على غَيْرِهِم (٥)

---

(١) لم يملكوا من الدهر يوماً اي لم يملكهم احد يوماً من الدهر وقوله كحل القسم يريد قولك ان شاء الله .

(٢) قوله فأنبوا يريد فأنبؤا فخفف الهمزة قالوا : أرم هو ارم بن سام بن نوح ولد ارم عوصا ولوذا وجاثرا فولد عوص عاد وعبيلا وولد لوذ طسما وعمليقا واميما وولد جاثر ثمود وجديساً ، فنزل بنو عاد بالشحر فهلكوا على يد هود النبي ، ونزلت بنو عبيل موضع مدينة الرسول ونزل بنو عمليق موضع صنعاء ونزل ثمود بالحجر ونزلت طسم وجديس باليمامة ونزل بنو اميم بوبار من آخر بلاد بنى سعد فهلكوا عليها فأقبل بنو عمليق الى بني عبيل وهم بموضع المدينة فأخرجوهم فنزلوا الجحفة وأقاموا هم بالمدينة فجاء سيل بالليل فجحف بني عبيل فألقاهم في البحر فسميت الجحفة بذلك ، فلم تزل العماليق بها حتى بعث موسى بعثاً من بني اسرائيل الى جبارها ليقتلوه فظفروا به فقال لهم قد ظفرتم بي فأتوا بي نبي الله موسى فليحكم في فأتوا به التيه وقد قبض موسى ، فقالت بنو اسرائيل عصيتم نبي الله واستحييتم من امركم بقتله ، لا تساكنونا فرجعوا الى المدينة لما رأوا بها من الريف والماء والنخيل فأقاموا بها فمنهم قريظة والنضير وأهل خيبر : فلما افترقت الازد جاءت الاوس والخزرج فنزلوا على اليهود وحالفوا فلم يزالوا بها حتى اكرمهم الله بالاسلام ونصرة نبيه عليه السلام .

(٣) قوله ودجن فيها النعم أي اتخذ في البيوت يقال دجن بالمكان اذا اقام فيه والداجن كل ما الف الناس كالحمام والدجاج وغير ذلك والنعم الابل .

«٤» النواضح الابل التي يستقي عليها الماء وعل من العلل اذا وردت الابل الماء فالسقية الاولى النهل والثانية العلل وعل على زجر تزجر به الابل ولعل حسان يريد هذا واليك خذ وهلم أقبل :

«٥» القطاف ما يقطف من العنب ونحوه وعصيره الخمر .

فَسَارُوا إِلَيْهِمْ بِأَثْقَالِهِمْ ... عَلَى كُلِّ فَحْلٍ هِجَانٍ قَطِمْ (١)
جِيَادُ ٱلْخُيُولِ بِأَجْنَابِهِمْ ... وَقَدْ جَلَّلُوهَا ثِخَانَ ٱلأَدَمْ (٢)
فَلَمَّا أَنَاخُوا بِجَنْبَيْ صِرَارٍ ... وَشَدُّوا السُّرُوجَ بِلَيِّ ٱلْحُزُمْ (٣)
فَمَا رَاعَهُمْ غَيْرُ مَعْجِ ٱلْخُيُو ... لِ وَالزَّحْفُ مِنْ خَلْفِهِمْ قَدْ دَهِمْ (٤)
فَطَارُوا سِلَالاً وَقَدْ أُفْزِعُوا ... وَطِرْنَا إِلَيْهِمْ كَأُسْدِ ٱلأَجَمْ (٥)
عَلَى كُلِّ سَلْهَبَةٍ فِي الصِّيَا ... نِ لَا تَسْتَكِينُ لِطُولِ السَّأَمْ (٦)
وَكُلُّ كُمَيْتٍ مُطَارِ ٱلْفُؤَادِ ... أَمِينِ ٱلْفُصُوصِ كَمِثْلِ الزُّلَمْ (٦)
عَلَيْهَا فَوَارِسُ قَدْ عَاوَدُوا ... قِرَاعَ ٱلْكُمَاةِ وَضَرْبَ ٱلْبُهَمْ (٨)

---

(١) الابل الهجان البيض وهي أكرم الابل وقطم شهوان للضراب مغتلم هائج .

(٢) يقول ساروا اليهم على الابـل وقادوا بأجنابهم الخيل وجللوها غطوها والادم الجلد وثخانها الغليظ منها .

(٣) صرار جبل بالمدينة والحزم جمع حزام .

(٤) معج الخيول سرعتها وذهابها مجيئها وقد دهم أي قد جاء غفلة على غير استعداد .

(٥) قوله فطاروا سلالا تقول انسل فلان من بين القوم يعدوا اذا خرج في خفية يعدو وفي التنزيل : يتسللون منكم لوذاً .

(٦) السلهبة الفرس اذا عظم وطال والصيان كالصوان ما يصان به والسأم الملل .

(٧) الكميت من الخيل ما لونه الكمتة وهي الحمرة يمازجها سواد ومطار الفؤاد ذكي الفؤاد والفصوص والمفاصل والزلم بضم الزاي وفتحها القدح والجمع الازلام . هي السهام التي كان اهل الجاهلية يستقسمون بها .

(٨) عاودوا يريد اعتادوا ومارسوا والقراع الجلاد والكماة الشجعان والبهم جمع بهمة وهو الفارس الذي لا يدري من اين يؤتى له من شدة بأسه ويقال رجل بهمة اذا كان لا يثنى عن شيء أراده .

لُيُوثٌ إِذَا غَضِبُوا فِي ٱلْحُرُو بِ لا يَنْكِلُونَ وَلٰكِنْ قُدُمْ (١)
فَأُبْنا بِسَادَتِهِـــمْ وَالنِّسَاءِ قَسْراً وَأَمْوَالِهِمْ تُقْتَسَمْ (٢)
وَرِثْنا مَسَاكِنَهُمْ بَعْـــدَهُمْ وَكُنَّا مُلُوكاً بِهَـــا لَمْ نَرِمْ (٣)
فَلَمَّـــا أَتَانَا رَسُولُ ٱلْمَلِيـــكِ بِٱلنُّورِ وَٱلْحَقِّ بَعْدَ الظُّلَمْ
رَكَنَّا إِلَيْهِ وَلَمْ نَعْصِـــهِ غَدَاةَ أَتَانَا مِنْ أَرْضِ ٱلْحَرَمْ
وَقُلْنَا صَدَقْتَ رَسُولَ ٱلْمَلِيكِ هَلُمَّ إِلَيْنَـــا وَفِينَا أَقِمْ (٤)
فَنَشْهَـــدُ أَنَّكَ عِنْدَ ٱلْمَلِيـــكِ أُرْسِلْتَ حَقًّا بِدِينٍ قِيَمْ (٥)
فَنَادِ بِمَـــا كُنْتَ أَخْفَيْتَهُ نِدَاءً جِهَاراً وَلَا تَكْتَتِمْ
فَإِنَّا وَأَوْلَادَنَا جُنَّـــةٌ نَقِيكَ وَفِي مَالِنَا فَٱحْتَكِمْ (٦)
فَنَحْنُ وَلَا تُـــكَ إِذْ كَذَّبُوكَ فَنَادِ نِدَاءً وَلَا تَحْتَشِمْ (٧)
فَطَـــارَ ٱلْغُـــوَاةُ بِأَشْيَاعِهِمْ إِلَيْهِ يَظُنُّونَ أَنْ يُخْتَرَمْ (٨)
فَقُمْنَا بِأَسْيَافِنَا دُونَـــهُ نُجَالِدُ عَنْـــهُ بُغَاةَ ٱلأُمَمْ (٩)

(١) لا يتكلون لا ينكصون او لا يجبنون ولكن قدم أي يتقدمون الى الامام مقتحمين لنجدتهم واقدامهم .
(٢) فأبنا أي رجعنا ، وأموالهم عطف على سادتهم وجملة تقتسم جملة حالية .
(٣) لم نرم لم نبرحها ولم نزايلها .
(٤) رسول المليك اي يا رسول المليك .
(٥) بدين قيم أي مستقيم ليس فيه اعوجاج .
(٦) جنة وقاية .
(٧) لا تحتشم لاتنقبض يقال احتشمت من فلان أي انقبضت منه.
(٨) الغواة هنا كفار قريش ويخترم يموت ويستأصل .
(٩) نجالد عنه أي نضارب ذائدين عنه الباغين .

بِكلِّ صَقِيلٍ لَهُ مَيْعَـةٌ رَقِيقِ الذبَابِ غَمُوسٍ خَذِمْ (١)
إذَا مَا يُصَادِفُ صُمَّ ٱلعِظَـا مِ لَمْ يَنْبُ عَنْها وَلَمْ يَنْتَلِمْ (٢)
فَذَلِكَ مَـا أوْرَثَتْنا ٱلْقُرُو مُ مَجْداً تَلِيداً وَعِزّاً أشَمْ (٣)
إذَا مرَّ قَرْنٌ كَفَى نَسْلُهُ وَخَلَّفَ قَرْناً إذَا مَا ٱنْصَرَمْ (٤)
فَما إنْ مِنَ النَّاسِ إلَّا لَنـا عَلَيْهِ وَإنْ خَاسَ فَضْلُ النِّعَمْ (٥)

❋❋❋

وقال رضي الله عنه يذكر عدة أصحاب اللواء يوم أحد :

(من أول الخفيف مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

مَنَـعَ النَّوْمَ بِٱلْعِشَاءِ ٱلْهُمُومُ وَخَيَالٌ إذَا تَغُورُ النُّجُومُ (٦)
مِنْ حَبِيبٍ أصَابَ قَلْبَكَ مِنْهُ سَقَمٌ فَهْوَ دَاخِلٌ مَكْتُومُ (٧)
يَا لَقَوْمٍ هَلْ يَقْتُلُ ٱلمَرْءَ مِثْلِي وَاهِنُ ٱلْبَطْشِ وَالْعِظَامِ سَؤُومُ (٨)

---

(١) الصقيل السيف وله ميعة اي يشبه الماء في صفائه وذباب السيف طرفه وحده والغموس الغامض في الضريبة والخذم القاطع .

(٢) لم ينب عنها لم يرتفع ولم يرجع بل يقطع .

(٣) القروم السادة النجد والمجد التليد الشرف القديم واشم مرتفع .

(٤) كفى نسله قام بما يجب خير قيـام واذا ما انقصم فما زائدة وانقصم انقطع وانقرض ومات .

(٥) خاس غدر يقال خاس بالعهد اذا غدر به .

(٦) تغور تغيب .

(٧) يروى بدل اصاب أضاف ومعني أضاف نزل وزار .

(٨) واهن البطش والعظام ضعيفها ويروى بدل البطش البطن وسؤم ملول . يريد حبيبته التي يشبب بها .

هَمُّهَا ٱلعِطْرُ وَٱلْفِرَاشُ وَيَعْلُو ... هَا لُجَيْنٌ وَلُؤْلُؤٌ مَنْظُومُ (١)
لَوْ يَدِبُّ ٱلْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذَّ ... رِّ عَلَيْهَا لَأَنْدَبَتْهَا ٱلْكُلُومُ (٢)
لَمْ تَفُقْهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ ... غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ
إِنَّ خَالِي خَطِيبُ جَابِيَةِ ٱلْجَوْ ... لانِ عِنْدَ النُّعْمَانِ حِيْنَ يَقُومُ (٣)
وَأَبِي فِي سُمَيْحَةَ ٱلقَائِلُ ٱلفَا ... صِلُ يَوْمَ ٱلتَقَتْ عَلَيْهِ ٱلخُصُومُ (٤)
وَأَنَا الصَّقْرُ عِنْدَ بَابِ ٱبْنِ سَلْمَى ... يَوْمَ نُعْمَانُ فِي ٱلْكُبُولِ مُقِيمُ (٥)
وَأُبَيٌّ وَوَافِدٌ أُطْلِقَا لِي ... ثُمَّ رُحْنَا وَقُفْلُهُمْ مَخْطُومُ (٦)

---

(١) اللجين الفضة .

(٢) يقول لو يدب الصغير من ولد الذر على جدها لأثر فيه وجرحـــه وليس المراد بالحولي ههنا ما أتى عليه حول وانما جعله في صغره كالحولي من ولد الحافر والخف وأندبتها أثرت فيها من الندب وهو أثر الجرح والكلوم الجراحات .

(٣) خاله هو مسلمة بن مخلد بن الصامت والجابية في الاصل الحوض الكبير ، والجولان من اعمال دمشق وأراد بالنعمان بني جفنة الغساسنة .

(٤) سميحة اسم بئر بالمدينة تحاكمت عندهـــا الاوس والخزرج في حروبهم الى ثابت بن المنذر والد حسان او الى جده المنذر وقد تقدم حديث سميحة .

(٥) الصقر السيد وابن سلمى هو النعمان بن المنذر اللخمي وقوله يوم نعمان في الكبول مقيم فنعمان هذا هو نعمان بن مالك بن قوفل بن عوف بن عمرو بن عوف وكان حبسه النعمان بن المنذر فوفد فيه وفي غيره حسان فأطلقوا لأجله وقد تقدم ذلك .

(٦) أبي هو أبي بن كعب بن قيس بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ، واوفد هو وافد بن عمروبن الاطنابة بن عامربن زيد مناة بن مالك الاعز بن ثعلبه بن كعب بن الخزرج ابن الحارث بن الخزرج . ، والاطنابة أمه هي بنت شهاب بن زبان من بني القين بن جسر وقفلهم محطوم مكسور يقول ان هؤلاء جميعاً أطلقهم النعمان من اسارهم لأجلي .

وَرَهَنْتُ ٱلْيَدَيْنِ عَنْهُمْ جَمِيعاً كُلَّ كَفٍّ فِيهَا جُزٌ مَقْسُومُ (١)
وَسَطَتْ نِسْبَتِي الذَّوَائِبَ مِنْهُمْ كُلَّ دَارٍ فِيهَا أَبٌ لِي عَظِيمُ (٢)
رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ ٱلْمَا لِ وَجَهْلٍ غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ (٣)
مَا أُبَالِي أَنَبَّ بِٱلْحَزْنِ تَيْسٌ أَمْ لَحَانِي بِظَهْرِ غَيْبٍ لَئِيمُ (٤)
تِلْكَ أَفْعَالُنا وَفِعْلُ الزِّبَعْرَى خَامِلٌ فِي صَدِيقِهِ مَذْمُومُ (٥)
وَلِيَ ٱلْبَأْسَ مِنْكُمُ إِذْ حَضَرْتُمْ أُسْرَةٌ مِنْ بَنِي قُصَيٍّ صَمِيمُ (٦)
تِسْعَةٌ تَحْمِلُ ٱللِّوَاءَ وَطَارَتْ فِي رَعَاعٍ مِنَ ٱلْقَنَا مَخْزُومُ (٧)

---

(١) رهنت اليدين عنهم يقول ضمنتهم من قول الرجل لصاحبه لك يدي بكذا وكذا وقوله فيها جز يريد جزء فنقل حركة الهمزة وحذفها .

(٢) وسطت توسطت والذوائب الاعالي أي الاشراف وتقول وسط فلان في حسبه ووسطه حل وسطه أي أكرمه وفلان وسيط في قومه اذا كان اوسطهم نسبا وارفعهم مجدا قال العرجي :

كأني لم اكن فيهم وسيطـــا ولم تك نسبتي في آل عمر

(٣) الحلم العقل والجهل الحمق قوله غطى عليه النعيم فمن رواه بتخفيف الطاء فمعناه علاه وستره من غطاه الليل ألبسه ظلمته ومن رواه بالتشديد فمعناه ظاهر اى ستره ، ويحكى ان حسان صاح قبل النبوة فقال يا بني قيلة فجـــاءه الانصار يهرعون اليه وقالوا ما دهاك قال : قلت الساعة بيتاً خشيت ان اموت فيدعيه غيري قالوا هاته فأنشدهم هذا البيت .

(٤) نب صاح ونبيب التيس يكون عند وثوبه للسفاد والحزن ما غلظ من الارض ولحاني شتمني يقول : يتساوى عندي نبيب التيس بالحزن وشتم اللئيم اياي من ورائي فلا آبه به ولا أكترث وهمزة أنب للاستفهام .

(٥) الزبعرى هو عبد الله بن الزبعرى الشاعر وكان يهاجي حسان ، وقد تقدمت ترجمته .

(٦) و (٧) يريد التنويه ببني عبد الدار بن قصي اذ صبروا يوم احد ويريد التشهير ببني مخزوم اذ انهزموا والبأس الحرب وصميم خالصة النسب والرعاع هنا الضعفاء وقوله من القنـــا

لَمْ يُوَلُّوا حَتَّى أُبِيدُوا جَمِيعاً فِي مَقَامٍ وَكُلُّهُمْ مَذْمُومُ (١)
بِدَمٍ عَاتِكٍ وَكَانَ حِفَاظاً أَنْ يُقِيمُوا إِنَّ ٱلْكَرِيمَ كَرِيمُ (٢)
وَأَقَامُوا حَتَّى أُزِيرُوا شَعُوباً وَٱلْقَنَا فِي نُحُورِهِمْ مَحْطُومُ (٣)
وَقُرَيْشٌ تَلُوذُ مِنَّا لِوَاذاً لَمْ يَقِيمُوا وَخَفَّ مِنْهَا ٱلْحُلُومُ (٤)

أي خوفاً من القنا . وقد تقدم ان اللواء والحجابة ودار الندوة كانت لبني عبد الدار ولما كان يوم احد قال ابو سفيان بن حرب لبني عبد الدار انكم ضيعتم اللواء يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم فادفعوا اللواء الينا ، فنحن نكفيكموه فغضبوا لقوله وأغلظوا له ، وانما أراد أبو سفيان بقوله تحضيضهم على الصبر والثبات فكان أول من أخذ اللواء طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار فقتله علي مبارزة ثم اخذه اخوه عثمان بن ابي طلحة وهو الاوقص فقتله حمزة ثم أخذه سعيد بن أبي طلحة وهو أسيد فقتله سعد بن أبي وقاص ثم أخذه مسافع بن طلحة بن ابي طلحة فقتله عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح ثم اخذه ابو الجلاس بن طلحة فقتله عاصم ايضاً ثم أخذه كلاب بن طلحة فقتله عاصم أيضاً ثم أخذه الحارث بن طلحة فقتله قزمان حليف الانصار ثم أخذه قاسط بن شريح بن عثمان بن عبد الدار فقتل فأخذه صواب عبد لهم اسود فقتل وهو في يده وأم هؤلاء الثلاثة الذين قتلهم عاصم السلافة الصغرى بنت سعد بن شهيد من الانصار فكانت السلافة جعلت في رأس عاصم لمن أتاها به جعلا رغيبا فلما كان يوم الرجيع قتلت هذيل عاصما فأرادوا أخذ رأسه ليأتوا به مكة فبعث الله سبحانه الزنابير فحمته يومه أجمع حتى اذا كان الليل جاء سيل فذهب به فلم يقدروا عليه ومن ثم سمي حمى الدبر وقد تقدم ذلك في هذا الشرح .

(١) و (٢) قوله لم يولوا الخ يقول لم يدبروا حتى أفنيناهم وقوله وكلهم مذموم بدم يروى بالذال المعجمة ومعناه يسيل دمه دون انقطاع من قولهم بئر ذميمة أي غزيرة المياه ويروى بالدال المهملة أي جريح مطلى بالدم والدم العاتك الاحمر وقوله وكان حفاظاً أن يقيموا فالحفاظ المحافظة على العهد والدفاع عن الحرم ومنعها من العدو .

(٣) قوله حتى أزيروا شعوباً فشعوب اسم من اسماء المنية يقول حتى اوردناهم موارد المنية وأزيروا من الزيارة ومحطوم مكسور .

(٤) لواذا يعني مستترين والحلوم العقول يقول : وقريش يتسللون منا مستخفين وقد طاشت البابهم من هول ما أصابهم .

لَمْ تُطِقْ حَمْلَهُ ٱلعَوَاتِقُ مِنْهُمْ   إِنَّمَا يَحْمِلُ ٱللِّوَاءَ النُّجُومُ (١)

***

وقال :

(من ثاني السريع مردف مقيد والقافية مترادف)

مَا هَاجَ حَسَّانَ رُسُومُ ٱلْمَقَامْ   وَمَظْعَنُ ٱلْحَيِّ وَمَبْنَى ٱلْخِيَامْ (٢)
وَالنُّؤْيُ قَـــدْ هَدَّمَ أَعْضَادَهُ   تَقَادُمُ ٱلْعَهْدِ بِوَادٍ تَهَامْ (٣)
قَدْ أَدْرَكَ الْوَاشُونَ مَا حَاوَلُوا   فَالْحَبْلُ مِنْ شَعْثَاءَ رَثُّ الزِّمَامْ (٤)
جِنِّيَّةٌ أَرَّقَنِي طَيْفُهَـــا   تَذْهَبُ صُبْحاً وَتُرَى فِي ٱلْمَنَامْ (٥)
هَـــلْ هِيَ إِلَّا ظَبْيَةٌ مُطْفِلٌ   مَأْلَفُهَا السِّدْرُ بِنَعْفَيْ بَرَامْ (٦)

---

(١) العواتق جمع عاتق وهو ما بين الكتف والعنق والنجوم هنا الاشراف المشهورون .

(٢) الرسوم جمع رسم وهو ما كان لاصقا بالارض من آثار الديار ومظعن مصدر ظعن أي سار ورحل والحي البطن من بطون القبيلة والمراد هنا القوم ومبنى الخيام أي بناؤها او مكان بنائها واقاموا .

(٣) النؤى حفر تحتفر حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر وأعضاده نواحيه وجنباته وقوله بواد تهام أي تهامي نسبة الى تهامة مكة وبلاد جنوبي الحجاز والنسب اليها تهامي وتهام بفتح التاء على غير قياس كما قالوا يمان وشآم قال ابو بكر بن الاسود المعروف بابن شعوب الليثي وشعوب أمه :

ذريني أصطبح يا بكر اني   رأيت الموت نقب عن هشام
تخيره ولم يعــدل سواه   فنعم المرء من رجل تهــام

(٤) رث الزمام اي خلق بال يريد انصرام وصلها .

(٥) قوله جنية يريد ما قاله بعد ذلك : تذهب صبحا وترى في المنام : يريد طيفها الذي يلم به في نومه وانه محروم منها في اليقظة .

(٦) ظبية مطفل أي معها طفل وبرام واد ونعفاه جانباه .

تُزْجي غَزَالاً فاتِراً طَرْفُـــهُ مُقَارِبَ الْخَطْوِ ضَعِيفَ ٱلْبُغَام (١)

كَأَنَّ فاهَـــا ثغَبٌ بَارِدٌ في رَصَف تحْتَ ظِلَال الْغَمَامْ (٢)

شُجَّتْ بِصَهْبَاءَ لَهَـــا سَوْرَةٌ مِنْ بَيْت رَأْسٍ عُتِّقَتْ في الْخِيَام (٣)

عَتَّقَهَا الْحَانُوتُ دَهْراً فَقَـــدْ مَرَّ عَلَيْهَا فَرْطُ عَامٍ فَعَامْ (٤)

نَشْرَبُهَـــا صِرْفاً وَمَمْزُوجَةً ثمَّ نُغَنِّي في بُيُوتِ الرُّخَامْ (٥)

تَـــدِبُّ فِي الْجِسْمِ دَبِيباً كما دَبَّ دَبَى وَسْطَ رَقَاقٍ هَيَامْ (٦)

كَأْساً إِذَا مَا الشَّيْخُ وَالَى بِهَا خَمْساً تَرَدَّى بِرِدَاءِ الْغُلَامْ

مِنْ خَمْرِ بَيْسَانَ تَخَيَّرْتُهَـــا تِرْيَاقَةً تُسْرِعُ فَتْرَ الْعِظَامْ (٧)

يَسْعَى بِهَا أَحْمَرُ ذُو بُرْنُسٍ مُخْتَلَقُ الذِّفْرَي شَدِيدُ الْحِزَامْ (٨)

---

(١) تزجي تسوق وبغمت الظبية بفاما صوتت بأرخم ما يكون من صوتها .

(٢) الثغب الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس فيبرد ماؤه والرصف الحجـــارة المتراصفة المتدانية .

(٣) شجت مزجت والصهباء الخمر والسورة الحدة وبيت رأس قرية بالاردن ، ويروى بدل شجت شج وهو أجود أي مزج ماء الثغب بصهباء الخ .

(٤) الحانوت الخمار اي بائع الخمر .

(٥) في بيوت الرخام اي في قصور من رخام .

(٦) الدبى هنا أصغر النمل وقوله وسط رقاق هيام أراد ههنا رملا مستويا لينا .

(٧) بيسان موضع بنواحي الشام والترياق في الاصل دواء السموم والخمر ترياق وترياقة لأنها تذهب بالهم .

(٨) أحمر يريد به غير عربي أي غلام من الاعاجم ذو برنس وقوله مختلق الذفري لعله يريد ان ذفرييه – وهما العظمان الشاخصان خلف الاذنين – وهمـــا اول ما يعرف من الانسان والحيوان – متخلقان أي مطليان بالخلوق والخلوق والخلاق ضرب من الطيب قيل هو الزعفران وذلك لذفره أن نتنه لأنه أعجمي .

أَرْوَعُ لِلدَّعْوَةِ مُسْتَعْجِــلُ لَمْ يَثْنِهِ الشَّأنُ خَفِيفُ ٱلْقِيَامْ(١)
دَعْ ذِكْرَهَا وَأَنْمِ إِلَى جَسْرَةٍ جُلْذِيَّةٍ ذَاتِ مِرَاحٍ عَقَّامْ(٢)
دِفَقَّــةِ ٱلْمِشْيَةِ زَيَّافَةٍ تَهْوِي خَنُوفاً فِي فُضُولِ الزِّمَامْ(٣)
تَحْسَبُهَا مَجْنُونَــةً تَغْتَلِي إِذَا لَفَّعَ ٱلآلُ رُؤُسَ ٱلإِكَامْ(٤)
قَوْمِي بَنُو النَّجَّارِ إِذْ أَقْبَلَتْ شَهْبَاءُ تَرْمِي أَهْلَهَا بِٱلْقَتَامْ(٥)
لا نَخْذُلُ ٱلْجَارَ وَلَا نُسْلِمُ ٱلْــمَوْلَى وَلَا نُخْصَمُ يَوْمَ ٱلْخِصَامْ(٦)
مِنَّا ٱلَّذِي يُحْمَدُ مَعْرُوفُهُ وَيَفْرِجُ ٱللَّزْبَةَ يَوْمَ الزِّحَامْ(٧)

❋❋❋

---

(١) أروع للدعوة أي حاد نشيط لا يدعى حتى يلبي وقوله لم يثنه الشان يقول لا يعوقه شيء عن الخدمة .

(٢) يقول دع ذكر الخمر وارفع الذكر الى الناقة – والجسرة الضخمة الطويلة الماضية والجلذية القوية الشديدة الصلبة ، وأصل الجلذي الحجر والمراح النشاط وعقام لا تلد .

(٣) دفقة المشية اي تمشي الدفقى اي تسرع وتباعد خطوها كأنها تتدفق وزيافة اى مختالة متبخترة والخنوف التي تميل بيديها في احد شقيها من النشاط .

(٤) قوله تغتلي تقول اغتلت الدابة اى ارتفعت فجاوزت حسن السير من الغلاو وهو التجاوز لقدر ما يجب ولفع الآل رؤس الأكام اى غشاها والآل معروف والا كام جمع اكة .

(٥) شهباء أى سنة شهباء ذات جدب وقحط والقتام الغبار .

(٦) لا نخصم لا نغلب .

(٧) اللزبة الشدة .

وقال يوْمَ الْوَفادَةِ (١) :

(من ثاني الطويل والقافية متدارك)

هَلِ ٱلْمَجْدُ إلَّا السُّودَدُ ٱلعَوْدُ وَالنَّدَى
وَجاهُ الْمُلوكِ وَاحْتِمَالُ الْعَظَائِمِ (٢)
نَصَرْنَا وَآوَيْنَا النَّبيَّ مُحَمَّداً عَلى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمِ
بِحَيٍّ حَرِيدٍ أَصْلُهُ وَذِمارُهُ بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسْطَ الأَعاجِمِ (٣)
نَصَرْنَاهُ لَمَّا حَلَّ وَسْطَ رِحالِنَا بِأَسْيافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ
جَعَلْنَا بَنِينَا دُونَهُ وَبَناتِنَا وَطِبْنا لَهُ نَفْساً بِفَيْءِ الْمَغانِمِ (٤)
وَنحْنُ ضَرَبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَتابَعُوا على دِينِهِ بالْمُرْهفاتِ الصَّوَارِمِ (٥)

---

(١) يوم الوفادة أي وفود بني تميم على السيد الأمين وفيهم الزبرقان بن بدر وقد تقدم ذلك مستوفى .

(٢) العود هنا القديم الذي يتكرر مع الزمان .

(٣) قوله بحي حريد اي منفرد معتزل من جماعة القبيلة ولا يخالطهم في ارتحاله وحلوله وذلك آية عزه وجابية الجولان موضع بالشام وأصل الجابية الحوض الكبير وهو الذي يسميه الناس الصهريج - يريد حسان بقوله أصله وذماره بجابية الجولان وسط الاعاجم الغساسنة لأن منازلهم الشام مع الروم .

(٤) الفيء ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد إمـا بأن يجلوا عن أوطانهم ويخلوها للمسلمين أو يصالحوا على جزية يؤدونها عن رؤوسهم او مال غير الجزية يفتدون به من سفك دمائهم وأصل الفيء الرجوع لأنه رجع الى المسلمين عفواً بلا قتال أما ما أخذ بعد قتال فهو الغنيمة ولكن حسان يريد بفيء المغانم المغانم مطلقاً .

(٥) بالمرهفات متعلق بضربنا والمرهفات الصوارم السيوف القاطعة .

وَنَحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَهَا وَلَدْنَا نَبِيَّ الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمِ (١)
لَنَا الْمُلْكُ فِي الإِشْرَاكِ وَالسَّبْقُ فِي الْهُدَى وَنَصْرُ النَّبِيِّ وَابْتِنَاءُ الْمَكَارِمِ (٢)
بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنَّ فَخْرَكُمْ يَعُودُ وَبَالاً عِنْدَ ذِكْرِ الْمَكَارِمِ (٣)
هَبِلْتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمُ لَنَا خَوَلٌ مِنْ بَيْنِ ظِئْرٍ وَخَادِمِ (٤)
فَإِنْ كُنْتُمُ جِئْتُمْ لِحَقْنِ دِمَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تُقْسَمُوا فِي الْمَقَاسِمِ (٥)
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نِدًّا وَأَسْلِمُوا وَلَا تَلْبَسُوا زِيًّا كَزِيِّ الأَعَاجِمِ (٦)
وَإِلَّا أَبَحْنَاكُمْ وَسُقْنَا نِسَاءَكُمْ بِصُمِّ الْقَنَا وَالْمُقْرَبَاتِ الصَّلَادِمِ (٧)

---

(١) انما قال ذلك حسان لأن ام عبد المطلب جد السيد الأمين من بني النجار .

(٢) يقول لقد كمل لنا العز لأنا كنا ملوكا ونحن على الشرك ولنا بعد ذلك السبق في الهدى اذ بادرنا الى الاسلام وآوينا سيد الانام ونصرناه .

(٣) دارم حي من بني تميم فيهم بيتها وشرفها يخاطب وفد بني تميم الذين وفدوا على السيد الأمين كما تقدم وأصل الوبال الثقل والمكروه وفي هذا البيت مع الذي قبله ايطاء وانما واطأ لأنه ارتجل هذه الابيات وهو يمشي الى النبي صلى الله عليه وسلم حين دعاه والايطاء رد كلمة قد قفيت بها مرة بمعنى واحد مثل المكارم ههنا والايطاء عيب عندهم لأنه يدل على قلة مادة الشاعر ونزارة ما عنده حتى يضطر الى اعادة القافية الواحدة في القصيدة بلفظها ومعناها وقال أبو عمرو بن العلاء الايطاء ليس بمعيب وقال ابن سلام الجمحي اذا كثر الايطاء في قصيدة فهو عيب .

(٤) هبلتم فقدتم يدعو عليهم ويقال في الدعاء هبلت بفتح الهاء ولا يقال هبلت بضمها والقياس هبلت بالضم لأنه انما يدعي عليه بأن تهبله أمه اي تثكله وقوله علينا تفخرون أي أتفخرون علينا وانتم الى آخره والخول حشم الرجل وأتباعه والظئر التي ترضع ولد غيرها وقد تأخذ على ذلك أجراً وأصله الناقة تعطف على ولد غيرها ،

(٥) و (٦) و (٧) يقول فان قصدتم بمجيئكم الى رسول الله الى أن تحفظوا عليكم

وَأَفْضَلُ مَا نِلْتُمْ مِنَ ٱلْمَجْدِ وَٱلْعُلَى ... رِدَافَتُنَا عِنْدَ ٱحْتِضَارِ ٱلْمَوَاسِمِ (١)

* * *

وقال رضي الله عنه يُجيبُ ابنَ الزِّبَعْرَى حِينَ بكى أَهْلَ بَدْرٍ (٢)

(من ثاني الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

إبْكِ بكَتْ عَيْنَاكَ ثُمَّ تَبَادَرَتِ ... بِدَمٍ يَعُلُّ غُرُوبَهَا سَجَّامِ (٣)

مَاذَا بَكَيْتَ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا ... هَلَّا ذَكَرْتَ مَكَارِمَ ٱلأَقْوَامِ (٤)

وَذَكَرْتَ مِنَّا مَاجِداً ذَا هِمَّـــةٍ ... سَمْحَ ٱلْخَلَائِقِ مَاجِدَ ٱلإِقْدَامِ

أَعْنِي النَّبِيَّ أَخَا التَّكَرُّمِ وَالنَّدَى ... وَأَبَرَّ مَنْ يُولِي عَلَى ٱلأَقْسَامِ (٥)

انفسكم فلا تقتلوا وأموالكم فلا تغنتم وتقتسم فيما تقتسم على المجاهدين منا فأسلموا لله مخلصين له الدين ، وانزعوا عن عبادة الاصنام وبذلك تعصمون أنفسكم واموالكم والا فنحن في حل من قتالنا اياكم وسبينا نساءكم والمقربات من الخيل ضمرت للركوب او التي تكون قريبة معدة والصلادم الصلبة الشديدة .

(١) أصل الرادفة حالتان ان يردف الملوك دوابهم في صيد أو تريف « تريض » أو أن يخلف الملوك من يقوم بأمر المملكة بمنزلة الوزراء في الاسلام ولكن حسان يريد أن يقول : خير لكم أن تسلموا اذ لو أنتم أسلمتم لكان لكم الشرف الاعلى لأنكم ستكونون معنا في جميع المحافـــل وهذا خير ما تسعون اليه .

(٢) أي من قتل من قريش يوم بدر .

(٣) بكت عيناك دعاء عليه ويعل من العلل وهو الشرب بعد الشرب والمراد تتكرر والغروب ههنا مجاري الدموع وسجام سائل يقال سجم المطر والدمع اذ سالا .

(٤) التتابع والتتايع بالباء وبالياء واحد وبعضهم يحمل التتايع بالياء في الشر لا غير .

(٥) يولي معناه يحلف .

فَلِمِثْلِهُ وِلِمِثْلُ مَا يَدْعُو لَهُ كَانَ الْمُمَدَّحَ ثَمَّ غيْرَ كَهَامِ (١)

❋❋❋

وقال :

(من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب)

مَا بَالُ عَيْنِكَ يَا حَسَّانُ لَمْ تَنَمِ مَا إِنْ تُغَمَّضُ إِلَّا مُؤْثِمَ الْقَسَمِ (٢)

لَمْ أَحْسِبِ الشَّمْسَ تَبْدُو بِالْعِشَاءِ فَقَدْ لَاقَيْتُ شَمْساً تُجَلِّي لَيْلَةَ الظُّلَمِ (٣)

فَرْعُ النِّسَاءِ وَفَرْعُ الْقَوْمِ وَالِدُهَا أَهْلُ الْجَلَالَةِ وَالْإِيفَاءِ بِالذِّمَمِ (٤)

لَقَدْ حَلَفْتَ وَلَمْ تَحْلِفْ عَلَى كَذِبِ يَا ابْنَ الْفُرَيْعَةِ مَا كُلِّفْتَ مِنْ أَمَمِ (٥)

❋❋❋

وقال :

(من ثاني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك)

أَلِينُ إِذَا لَانَ الْعَشِيرُ فَإِنْ تَكُنْ بِهِ جِنَّةٌ فَجِنَّتِي أَنَا أَقْدَمُ (٦)

---

(١) رجل كهام لا غناء عنده ويقال سيف كهام أي كليل لا يقطع .

(٢) قوله ما ان تغمض الخ يقول ما تغمض الا بقدر ما يأثم الحالف اذا حلف حنث .

(٣) يعني محبوبته التي يراها ليلا .

(٤) فرع كل شيء اعلاه وفرع فلان فلانا فاقه .

(٥) قوله ولم تحلف على كذب يا ابن الفريعة جملة معترضة والأمم القصد .

(٦) العشير القبيلة والعشير المعاشر والعشير القريب والصديق والجنة الجنون .

قَرِيبٌ بَعِيدٌ خَيْرُهُ قَبْلَ شَرِّهِ إِذَا طَلَبُوا مِنِّي ٱلْغَرَامَةَ أَغْرَمُ (١)

إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ سَادَ مِثْلُهُ رَحِيبُ ٱلذِّرَاعِ بِالسِّيَادَةِ خِضْرِمُ (٢)

يُجِيبُ إِلَى ٱلْجُلَّى وَيَحْتَضِرُ ٱلْوَغَى أَخُو ثِقَةٍ يَزْدَادُ خَيْراً أَوْ يُكْرَمُ (٣)

* * *

وقال في رجل من غسّان قتَلَهُ كسرى :

(من ثاني الطويل والقافية متدارك)

تَنَاوَلَنِي كِسْرَى بِبُؤْسَى وَدُونَهُ قِفَافٌ مِنَ ٱلصَّمَّانِ فَٱلْمُتَثَلَّمِ (٤)

---

(١) قريب بعيد على الكلمات البديعة يقول قريب خيري اذا لان المشير وبعيد خيري اذا قسا المشير وقوله اذا طلبوا الخ هو كالتبيين لقوله خيره قبل شره يقول انني أتحمل دياتهم متى طلبوا مني ذلك لا أتأخر .

(٢) رحيب الذراع اي واسع القوة عند الشدائد قال لقيط :

وقلدوا أمركم لله دركم رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعاً

والخضرم الجواد الكثير العطية مشبه بالبحر الخضرم وهو الكثير الماء .

(٣) الجلى الامر العظيم قال طرفة :

وان أدع للجلى أكن من حماتها وان تأتك الاعداء بالجهد اجهد

والوغى الحرب .

(٤) البؤس والبأساء ضد النعم والنعماء والقفاف جمع قف ، قال ابن شميل القف حجارة غاص بعضها ببعض مترادف بعضها الى بعض حمر لا يخالطها من اللين والسهولة شيء ، وهو جبل غير أنه ليس بطويل في السماء ، فيه أشراف على ما حوله وما أشرف منه على الارض حجارة . تحت الحجارة أيضاً حجارة ، ولا تلقى قفا الا وفيه حجارة متعلقة عظام مثل الابل البروك وأعظم ، وصغار ، ويكون في القف رياض وقيعان ، فالروضة حينئذ من القف الذي هي فيه ولو ذهبت تحفر فيه لغلبتك كثرة حجارتها وهي اذا رأيتها رأيتها طيناً وهي تنبت وتعشب قال ابو منصور وقفاف الصمان على هذه الصفة وهي بلاد عريضة واسعة فيها رياض وقيعان وسلقان كثيرة واذا اخصبت ربعت العرب جميعاً لسعتها وكثرة عشب قيعانها وهي من حزون نجد والمتثلم موضع قال زهير :

* بحومانة الدراج فالمتثلم * يقول حسان : تناولني كسرى بشدة ونازلة على بعد الدار .

فَفَجَّعَني لَا وَفَّقَ اللهُ أَمْرَهُ ... بأَبْيَضَ وَهَّابٍ قَلِيلِ التَّجَهُّمِ (١)
لِتَعْفُ مِيَاهُ الحَارِثَيْنِ وَقَدْ عَفَتْ ... مِيَاهُهُمَا مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَرَمْرَمِ (٢)
وَأَقْفَرَ مِنْ حُضَّارِهِ وِرْدُ أَهْلِهِ ... وَقَدْ كَانَ يُرْوَى فِي قِلَالٍ وَحَنْتَمِ (٣)
وَقُلْتُ لِعَيْنٍ بِالْجُوَيَّةِ يَا اسْلَمِي ... نَعَمْ ثُمَّ لَمْ تَنْطِقْ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ (٤)
دِيَارُ مُلُوكٍ قَدْ أَرَاهُمْ بِغِبْطَةٍ ... زَمَانَ عَمُودُ المُلْكِ لَمْ يَتَهَدَّمِ (٥)
لَعَمْرِي لَحَرْثٌ بَيْنَ قُفٍّ وَرَمْلَةٍ ... بِبَرْثٍ عَلَتْ أَنْهَارُهُ كُلَّ مَخْرَمِ (٦)

---

(١) قوله بأبيض يريد نقاء عرضه من كل ما يشين يعني صاحبه الغساني الذي قتله كسرى والتجهم القطوب والعبوس .

(٢) لتعف لتفقر وتندثر والعرمرم الكثير ولست أدري ماذا يريد بالحارثين وقد جاء في اللسان والحارثان هما الحارث الاكبر وابنه الحارث الاعرج من الغساسنة يقول لو كان أمر الغساسنة كما كنت أعهد لما حصل من كسرى ما حصل ولكن عصف الدهر بهم فاجترأ كسرى وفعل فعلته .

(٣) وأقفر عطف على وقـــد عفت مياههما والحضار جمع حاضر والحاضر الحي العظيم او القوم وقال ابن سيده الحي اذا حضروا الدار التي بها مجتمعهم والورد الماء الذي يورد ويروي، يسقي والقلال جمع قلة وهي الجرة العظيمة والحنتم جرار خضر تضرب الى الحمرة قال النعمان بن عدي :

من مبلغ الحسناء ان حليلهـــا ... بميسان يسقى من رخام وحنتم

(٤) العين ينبوع الماء الذي ينبع من الارض ويجري والجوية موضع وقوله يا اسلمي اي يا هذه اسلمي مما ألم بك من النضوب .

(٥) يريد ملوك بني جفنة الغساسنة والغبطة حسن الحال او النعمة والسرور .

(٦) قوله الحرث اللام لام القسم وحرث مبتدأ وأحب في البيت الاخير خبر وقد تقدم معنى القف والبرث الارض اللينة السهلة والمخرم واحد المخارم وهي الطرق في الجبال وأفواه الفجاج وقيل منقطع أنف الجبل وقال أبو كبير :

واذا رميت به الفجاج رأيته ... يهوي مخارمها هوي الاجدل

لَدَى كُلِّ بُنْيَانٍ رَفِيـعٍ وَمَجْلِسٍ
نَشَاوَى وَكَأْسٍ أُخْلِصَتْ لَمْ تَصَرَّمِ (١)
أَحَبُّ إِلَى حَسَّانَ لَوْ يَسْتَطِيعُهُ مِنَ ٱلْمُرْقِصَاتِ مِنْ غِفَارٍ وَأَسْلَمِ (٢)

* * *

وقال :

(من ثاني الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

اللهُ أَكْرَمَنَا بِنَصْرِ نَبِيِّهِ وَبِنَا أَقَامَ دَعَائِمَ ٱلْإِسْلَامِ
وَبِنَا أَعَزَّ نَبِيَّهُ وَكِتَابَهُ وَأَعَزَّنَا بِٱلضَّرْبِ وَٱلْإِقْدَامِ
فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ تَطِيرُ سُيُوفُنَا فِيهِ ٱلْجَمَاجِمَ عَنْ فِرَاخِ ٱلْهَامِ (٣)
يَنْتَابُنَا جِبْرِيلُ فِي أَبْيَاتِنَا بِفَرَائِضِ ٱلْإِسْلَامِ وَٱلْأَحْكَامِ
يَتْلُو عَلَيْنَا ٱلنُّورَ فِيهَا مُحْكَماً قِسْماً لَعَمْرُكَ لَيْسَ كَٱلْأَقْسَامِ (٤)
فَنَكُونُ أَوَّلَ مُسْتَحِلٍّ حَلَالِهِ وَمُحَرِّمٍ لِلهِ كُلَّ حَرَامِ
نَحْنُ ٱلْخِيَارُ مِنَ ٱلْبَرِيَّةِ كُلِّهَا وَنِظَامُهَا وَزِمَامُ كُلِّ زِمَامِ
ٱلْخَائِضُو غَمَرَاتِ كُلِّ مَنِيَّةٍ وَٱلضَّامِنُونَ حَوَادِثَ ٱلْأَيَّامِ

---

(١) نشاوى كسكارى وتصرم بحذف احدى التاءين أي تتصرم أي تنقطع .
(٢) يريد بالمرقصات الابل وغفار بن مليل من كنانة واسلم من خزاعة .
(٣) فرخ الرأس الدماغ على التشبيه بالفرخ ولد الطائر قال الفرزدق :
ويوم جعلنا البيض فيه لعامر مصممة تفأى فراخ الجماجم
« يعني الدماغ »
(٤) النور يريد به القرآن الكريم والقسم الحظ .

وَٱلْمُبْرِمُونَ قُوَى ٱلْأُمُورِ بِعَزْمِهِمْ وَٱلنَّاقِضُونَ مَرَائِرَ ٱلْأَقْوَامِ (١)
سَائِلْ أَبَا كَرِبٍ وَسَائِلْ تُبَّعاً عَنَّا وَأَهْلَ ٱلْعِتْرِ وَٱلْأَزْلَامِ (٢)
وَٱسْأَلْ ذَوِي ٱلْأَلْبَابِ عَنْ سَرَوَاتِهِم يَوْمَ ٱلْعُهَيْنِ فَحَاجِرٍ فَرُؤَامِ (٣)
إِنَّا لَنَمْنَعُ مَنْ أَرَدْنَا مَنْعَــهُ وَنَجُودُ بِٱلْمَعْرُوفِ لِلْمُعْتَامِ (٤)
وَتَرُدُّ عَادِيَةَ ٱلْخَمِيسِ سُيُوفُنَــا وَنُقِيمُ رَأْسَ ٱلْأَصْيَدِ ٱلْقَمْقَامِ (٥)

---

(١) ابرم الامر وبرمه احكمه من أبرم الحبل اجاد فتله والمرائر جمع مرير وأصله المرير من الحبال وهو ما لطف وطال واشتد فتله ومنه قولهم ما زال فلان يمر فلانا ويماره اي يعالجه ويتلوى عليه ليصرعه ويقال استمرت مريرة الرجل اذا قويت شكيمته .

(٢) ابو كرب هو ابو كرب اليماني – واسمه اسعد بن مالك الحميري – ملك من ملوك حمير وتبع واحد التبابعة ملوك اليمن وهو معلوم ان بني النجار قوم حسان اصلهم من اليمن ومن ثم يقول حسان سائل ابا كرب وسائل تبعا والعتر والعتيرة وهي الذبيحة التي كانت تذبح للصنم والعتر ايضاً الصنم يعتر له اي يذبح له قال زهير :

فزل عنها وأوفى رأس مرقبــة كناصب العتر دمى رأسه النسك

ويروى كمنصب العتر يريد كمنصب ذلك الصنم او الحجر الذي يدمي رأسه بدم العتيرة وهذا الصنم كان يقرب له عتر اي ذبح فيذبح له ويصيب رأسه من دم العتر وازلام القداح التي كان اهل الجاهلية يستقسمون بها .

(٣) السروات الاشراف يقول ان السروات فى هذه الايام – أيام العهين وحاجر ورؤام كانوا منا .

(٤) المعتام المختار اعتام يعتام اعتياما اختار قال طرفة :

أرى الموت يعتام الكرام ويطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد

ومن حديث علي بلغني انك تنفق مال الله فيمن تعتام من عشيرتك . وقوله : رسوله المجتبى من خلائقه ، والمعتام لشرع حقائقه . وقال الطرماح يمدح رجلا وصفه بالجود :

مبسوطة يستن أورافها على مواليها ومعتامها

(٥) الخميس الجيش وعاديته شره وظلمه واعتداوه والاصيد هنا العظيم او الملك والقمقام والقماقم السيد الكثير الخير الواسع الفضل ويقال سيد قمقام وقماقم .

ما زَالَ وَقْعُ سُيُوفِنا وَرِمَاحِنَا في كُلِّ يَوْمِ تَجَالُدٍ وَتَرَامِ
حتَّى تركْنَا الأَرْضَ سَهْلاً حَزْنَها مَنْظُومَةً مِنْ خَيْلِنَا بِنِظَامِ
وَنجَا أَرَاهِطُ أَبْعَطُوا وَلَوَ انَّهُمْ ثَبَتُوا لَمَـا رَجَعُوا إِذاً بِسَلَامِ (١)
فَلَئِنْ فَخَرْتُ بِهِمْ لِمِثْلُ قَدِيمِهِمْ فَخَرَ اللَّبِيبُ بِهِ عَلى الأَقْوَامِ

* * *

وكان لما تنصرَّ جبله بن الأَيهم الغساني كما مرَّ حديثُ ذلك في قافية الراء بعث الى حسان رضي الله عنه بصِلةٍ عظيمة مع رجل ليدفعَها اليه لما بلغه من ذلك الرجل أنه صار مضرورَ البصر كبير السنّ فلما قدم الرجل على عمر رضي الله عنـــه فسأله عن هرقل وجبلة فقصَّ عليه القصة من أولها الى آخرها فقال أو رأيت جبلة يشرب الخمر قال نعم قال أبعدهُ الله تعجَّل فانيةً اشتراها بباقية فما ربحت تجارتهُ فهل سرّح معك شيئا قال سرح الى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديبَاج قال هاتِها وبعث الى حسان فأقبل يقوده قائد حتى دنا فسلَّم وقال يا أمير المؤمنين اني لأَجِدُ أرواحَ آل جفنة . فقال عمر رضى الله عنه : قد نزع الله تبارك وتعالى لك منه على رغم أنفه واتاك بمعونة فأخذها وأنصرف وهو يقول

(من ثانى الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

إِنَّ ابْنَ جَفْنَةَ مِنْ بَقِيَّةِ مَعْشَرٍ لَمْ يَغْزُهُمْ آباؤُهُمْ بِاللُّومِ (٢)

---

(١) قوله ابعطوا قال ابن بري : أبعط في السوم تباعد وتجاوز القدر واستشهد بهذا البيت وأصل الابعاط الغلو ومشى اعرابي في صلح بين قوم فقال لقد ابعطوا ابعاطا شديداً أي أبعدوا ولم يقربوا من الصلح .

(٢) باللوم هو باللؤم فخفف الهمزة .

لَمْ يَنْسَنِي بِالشَّامِ إِذْ هُوَ رَبُّهَا كَلَّا وَلَا مُتَنَصِّراً بالرُّومِ
يُعْطِي الْجَزِيلَ وَلَا يَرَاهُ عِنْدَهُ إِلَّا كَبَعْضِ عَطِيَّةِ الْمَذْمُومِ
وَأَتَيْتُهُ يَوْماً فَقَرَّبَ مَجْلِسِي وَسَقَى فَرَوَّانِي مِنَ الْخُرْطُومِ (١)

* * *

فقال له رجل أتذكر قوما كانوا ملوكا فأبادهم الله وأفناهم فقال ممن الرجل قال مزَنِيٌّ قال أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لطوّقتك طوق الحمامة وقال للرجل جاء من عند جبلة ماكان لِيُخِلَّ بي خليلي فمـا قال لك قال الرجل قال لي ان وجدته حيا فادفعها اليه وان وجدته ميتاً فاطرح الثياب على قبره وابتع بهذهِ الدنانير بُدناً فانحرها على قبرهِ . فقال حسان : ليتك وجدتني ميتاً ففعلت ذلك بي .

* * *

وقال :

(من ثاني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك)

لِمَنْ مَنْزِلٌ عَافٍ كَأَنَّ رُسُومَهُ خَيَاعِيلُ رَيْطٍ سَابَرِيٍّ مُرَسَّمِ (٢)

---

(١) الخرطوم من اسماء الخمر وقيل الخرطوم اول ما يجري من العنب قبل ان يداس وقيل الخمر السريعة الاسكار .

(٢) عاف دارس ورسومه آثاره والخياعيل جمع خيعل وقد تقلب فيقال خيلع وهو ثوب غير مخيط الفرجين يكون من الجلود والثياب ودرع يخاط احد شقيه تلبسه المرأة كالقميص والريط الثياب اللينة الرقيقة والسابري من الثياب الرقاق والاصل فيه الدروع السابرية منسوبة لى سابور والمرسم المعلم

خَلَاءُ ٱلْمَبَادِي مَا بِهِ غَيْرُ رُكَّدٍ   ثَلَاثٍ كَأَمْثَالِ ٱلْحَمائِمِ جُثَّمِ (١)
وَغَيْرُ شَجِيجٍ مَاثِلٍ حَالَفَ ٱلْبِلَى   وَغَيْرُ بَقَايَا كَٱلسَّحِيقِ ٱلْمُنَمْنَمِ (٢)
تَعُلُّ رِيَاحُ الصَّيْفِ بالِي هَشِيمِهِ   عَلَى مَاثِلٍ كَٱلْحَوْضِ عافٍ مُثَلَّمِ (٣)
كَسَتْهُ سَرَابِيلَ ٱلْبِلَى بَعْدَ عَهْدِهِ   وَجَوْنٌ سَرَى بِٱلْوَابِلِ ٱلْمُتَهَزِّمِ (٤)
وَقَدْ كَانَ ذا أَهْلٍ كَبِيرٍ وَغِبْطَـــةٍ   إِذَا ٱلْحَبْلُ حبلُ ٱلْوَصْلِ لمْ يَتَصَرَّمِ (٥)
وَإِذْ نَحْنُ جِيرانٌ كَثِيرٌ بِغِبْطَةٍ   وَإِذْ مَا مَضَى مِنْ عَيْشِنَا لَمْ يُصَرَّمِ
وَكُلُّ حَثِيثِ ٱلْوَدْقِ مُنْبَعِقِ ٱلْعُرَى
مَتَى تُزْجِهِ الريحُ ٱللَّواقِحُ يَسْجُمِ (٥)

---

(١) المبادي الظواهر وقوله غير ركد ثلاث يريد الاثافي – وقد تقدمت الاثافي – وقد شبه هذه الاثافي الثلاث بحمامات ثلاث جاثمة .

(٢) يريد بالشجيج الوتد والماثل القائم المنتصب والسحيق الثوب الخلق الذي انسحق وبلى كأنه بعد من الانتفاع به والمنمنم المخطط .

(٣) الهشيم ما جف من التمر وقوله تعل من العلل وهو الشرب الثاني يريد أن الزياح تعتاده مرة بعد مرة وقوله على ماثل أراد النؤى الدارس والماثل أيضاً الشاهد على وجه الارض .

(٤) يقول ان الرياح كسته البلى بكرورها عليه والجون السحاب الاسود والساري الماطر ليلا والوبل اشد المطر وقعا وأعظمه قطراً والمتهزم المنبعق كأنه ينهزم من سحابه .

(٥) يروى هذا البيت هكذا :

وقد كان ذا أهل جميع بغبطه   اذا الوصل وصل الود لم يتجذم

وجميع مجتمعين والغبطة الحال الحسنة ويتجذم كيتصرم أن ينقطع .

(٦) الودق المطر وحثيثه سريعه ومنبعق العرى كثير الصب وتزجـــه الريح تسوقه والريح اللواقح الحوامل لانها تحمل الماء والسحاب وتقلبه وتصرفه تستدره ثم ويسجم يسيل وينصب .

ضَعِيفِ ٱلْعُرَى دَانٍ مِنَ الأَرْضِ بَرْكُهُ
مُسِفٌّ كَمِثْلِ الطَّوْدِ أَكْظَمَ أَسْحَمِ (١)
فإنْ تَك لَيْلَى قَدْ نَأَتْك دِيَارُهَا وَضَنَّتْ حَاجَاتِ ٱلْفُؤَادِ ٱلْمُتَيَّمِ
وَهَمَّتْ بِصَرْمِ ٱلْحَبْلِ بَعْـــدَ وِصَالِهِ
وَأَصْغَتْ لِقَوْلِ ٱلْكَاشِحِ ٱلْمُتَزَعِّمِ (٢)
فما حَبْلُها بٱلرَّثِّ عِنْدِي وَلَا الَّذِي يُغَـــيِّرُهُ نَأْيٌ وَإِنْ لَمْ تَكَلَّمِ (٣)
لَعَمْرُ أَبِيكِ ٱلْخَيْرِ مَا ضَاعَ سِرُّكُم لَدَيَّ فتَجْزِينِي بِعَاداً وتَصْرِمِي (٤)
وَمَا حُبُّهَا لَوْ وَكَّلَتْنِي بِوَصْلِهِ وَلَوْ صَرَّمَ ٱلْخُلَّانُ بِالْمُتَصَرَّمِ (٥)
وَلَا ضِقْتُ ذَرْعاً بِالْهَوَى إِذْ ضَمِنْتُهُ
وَلَا كُظَّ صَدْرِي بِالْحَدِيثِ الْمُكَتَّمِ (٦)

---

(١) ضعف عراه كناية عن تحلله بالماء وبركه معظمه وصدره وتقول أسف السحاب والطائر أي دنا من الارض والاكظم الممتلىء والاسحم الاسود .

(٢) الكاشح المتولي عنك بوده والمتزعم المدعي ما لم يكن والقائل غير الصالح ولعلهـــا المتزغم بالغين المعجمة والتزغم التغضب وتزمزم الشفة في برطمة .

(٣) الرث : الخلق البالي .

(٤) الخير بدل من أبيك أي لعمر أبيك الذى هو خير .

(٥) قوله بالتصرم خبر ما في قوله وما حبها .

(٦) ضمنته تضمنته واشتملت عليه ، وقوله ولا كظ يقول ان صدري لا تبهظه الاسرار فيعجز عن كتمانها وأصل الكظة الامتلاء .

وَلاكانَ مِمَّا كانَ مِمَّا تَقَوَّلوا عَليَّ وَنَثُّوا غيْرَ ظَنٍّ مُرَجَّمِ (١)
فإنْ كُنْتِ لَمَّا تُخْبرِيني فَسَائِلي ذَوِي الْعِلْمِ عَنَّا كي تُنَبَّيْ فَتَعْلَمِي
مَتَى تَسْأَلِي عَنَّا تُنَبَّيْ بِأَنَّنـــا كِرَامٌ وأَنَّا أَهلُ عِزٍّ مُقَدَّمِ
وَأَنَّا عرَانِينُ صُقورٍ مَصَالِتٌ نَهُزُّ قَنَاةً مَتْنُها لَمْ يُوَصَّمِ (٢)
لَعَمْرُكِ مَا الْمُعْتَرُّ يَأْتِي بِلادَنَا لِنَمْنَعَهُ بِالضَّائعِ الْمُتَهَضَّمِ (٣)
وَمَا السَّيِّدُ الْجَبَّارُ حِينَ يُرِيدُنَا بِكَيْدٍ عَلَى أَرْمَاحِنَا بِمُحَرَّمِ (٤)
وَلا ضَيْفُنَا عِنْدَ الْقِرَى بِمُدَفَّعٍ وَمَا جَارُنا في النَّائِبَاتِ بِمُسْلَمِ
نُبيحُ حِمَى ذِي ٱلْعِزِّ حِينَ نَكِيدُهُ وَنَحْمِي حمَانَا بِٱلْوَشِيجِ الْمُقَوَّمِ (٥)

---

(١) النث نشر الحديث الذي كتمه أحق من نشره قال قيس بن الخطيم :

اذا جاوز الاثنين سر فانه بنث وتكثير الوشاة قمين

وظن مرجم غير يقين .

(٢) عرانين القوم سادتهم واشرافهم على المثل بالعرنين الانف والصقور السادة ومصاليت جمع مصلت ورجل مصلت ماض في الامور .

٭ وانا المصاليت يوم الوغى ٭

ولم يوصم لم يعب من الوصم العيب .

(٣) المعتر الذي يطيف بك يطلب ما عندك سألك أو سكت عن السؤال ، وقوله بالضائع المتهضم خبر ما من قوله ما المعتر يأتي بلادنا والمتهضم المظلوم يقول حسان ان المعتر اذا صمد الينا واستصرخ بنا لنحميه أرضيناه ودفعنا الظلم عنه .

(٤) قوله بمحرم خبر ما في قوله ما السيد الجبار وعلى ارماحنا متعلق بمحرم .

(٥) الوشيج المقوم الرمح .

وَنحنُ إذَا لَمْ يُبْرِمِ النَّاسُ أَمْرَهُمْ نَكُونُ عَلى أَمرٍ مِنَ الْحَقِّ مُبْرَمِ
وَلَوْ وُزِنَتْ رَضْوَى بِحِلْمِ سَرَاتِنا لَمَالَ بِرَضْوَى حِلْمُنَا وَيَلَمْلَمِ (١)
وَنحنُ إذَا مَا ٱلْحَرْبُ حُلَّ صِرَارُهَا
وَجَادَتْ عَلَى ٱلْحُلَّابِ بِالْمَوْتِ وَالدَّمِ (٢)
وَلَمْ يُرْجَ إلّا كُلُّ أَرْوَعَ مَاجِدٍ شَدِيدِ ٱلْقُوَى ذِي عِزَّةٍ وَتَكَرُّمِ
نَكُونُ زِمَامَ ٱلْقَائِدِينَ إلَى الْوَغى إذَا ٱلْفَشِلُ الرِّعْدِيدُ لَمْ يَتَقَدَّمِ (٣)
فَنحنُ كَذَاكَ الدَّهْرَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا نَعُودُ عَلَى جُهَّالِهِمْ بِٱلتَّحلُّمِ
فَلَوْ فَهِمُوا أَوْ وُفِّقُوا رُشْدَ أَمْرِهِمْ لَعُدْنَا عَلَيْهِمْ بَعْدَ بُؤْسَى بِأَنْعُمِ
وَإنَّا إذَا مَا ٱلأُفْقُ أَمسَى كَأَنَّمَا عَلَى حَافَتَيْهِ مُمْسِيًا لَوْنُ عَنْدَمِ (٤)

---

(١) رضوى جبل وكذلك يلملم يقول : أن عقول سراتهم راجحة رجحان الجبال .

(٢) الصرار خيط يشد فوق الخلف لئلا يرضعها ولدها ، وفي الحديث لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر ان يحل صرار ناقة بغير اذن صاحبها فانه خاتم أهلها وكان من عادة العرب أن تصرع ضلوع الحلوبات اذا ارسلوها المرعى سارحة ويسمون ذلك الرباط صراراً فاذا راحت عشياً حلت تلك الاصرة وحلبت ... شبه حسان الحرب بالناقة اذا حل صرارها فحلبوها درت فكذلك الحرب اذا هيجت هاجت .

(٣) الفشل الرجل الضعيف الجبان فشل الرجل فشلا فهو فشل كسل وضعف وتراخى وجبن .

(٤) قوله اذا ما الافق الخ أراد باحمرار الافق الجدب والقحط والعندم شجر أحمر يصبغ به ويقال له دم الاخوين والبقم وقيل هو دم الغزال بلحاء الارطى يطبخان جميعاً حتى ينعقدا فتختضب به الجواري .

لَنُطْعِمُ فِي ٱلْمَشْتَى وَنَطْعَنُ بِٱلْقَنَـا
إِذَا ٱلْحَرْبُ عَادَتْ كَالْحَرِيقِ ٱلْمُضَرَّمِ
وَنَلْقَى لَدَى أَبْيَاتِنَا حِينَ نُجْتَدَى مَجَالِسَ فِيهَا كُلُّ كَهْلٍ مُعَمَّمِ (١)
رَفِيعِ عِمَادِ ٱلْبَيْتِ يَسْتُرُ عِرْضَهُ مِنَ الذَّمِّ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ خِضْرِمِ (٢)
ضَرُوبٍ بِأَعْجَازِ القِدَاحِ إِذَا شَتَا سَرِيعٍ إِلَى دَاعِي الْهِيَاجِ مُصَمِّمِ (٣)
أَشَمَّ طَوِيلِ السَّاعِدَيْنِ سَمَيْدَعٍ مُعِيدِ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ مُكَلَّمِ (٤)

* * *

وقال يمدح مُطْعِمَ بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف بن قصيّ القرشي النوفلي (٥) :

---

(١) نجتدى أي يطلب ما عندنا والجدا العطاء .

(٢) ميمون النقيبة مبارك النفس مظفر بما يحاول والخضرم الجواد .

(٣) قوله ضروب بأعجاز القداح يريد أنه صاحب ميسر والميسر كان عندهم من مكارم فعالهم .

(٤) السميدع الكريم السيد الجميل الجسم الموطأ الاكناف ، وقيل الشجاع ومكلم مجرح

(٥) لما توفي أبو طالب عم سيدنا رسول الله اشتدت قريش على السيد الامين وأذته وألحت فكان يفر منهم ويهرب فبعث السيد الامين ابن اريقط أخا بني عدي ابن الديك بن بكر الى الاخنس بني شريق الثقفي ليجيره من قريش فقال لرسوله حين جاءه ان حليف قريش لا يجيره صميمها — وكان حليف بني زهرة — فرجع الى السيد الامين فخبره قال فانطلق الى سهيل بن عمرو أحد بني عامر فانطلق الى سهيل فذكر ذلك له فقال سهيل ان بني عامر لا تجير على بني كعب بن لوي راجع الى رسول الله فخبره فقال انطلق الى المطعم بن عدي فقال ان محمدا أرسلني اليك لتجيره من قريش حتى يطوف بالكعبة

(من ثاني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك)

أَعَيْنِ أَلا ابْكي سَيِّدَ النَّاسِ وَاسْفَحِي
بِدَمْعٍ فإِنْ أَنْزَفْتِهِ فاسْكُبي الدَّمَا(١)
وَبَكِّي عَظِيمَ ٱلْمَشْعَرَيْنِ وَرَبَّهَا عَلَى النَّاسِ مَعْرُوفٌ لَهُ مَا تَكَلَّمَا(٢)
وَلَوْ أَنَّ مَجْداً أَخْلَدَ الدهْرَ وَاحِداً مِنَ النَّاسِ أَبقَى مجده الدَّهْرَ مُطْعِمَا(٣)

فقال : افعل — قد أجرته فقل له فليأت فلا بأس عليه فجاء صلى الله عليه وسلم فخرج مطعم في بنيه ومن اطاعه من قومه حتى طاف رسول الله بالكعبة فأتاه أبو سفيان بن حرب فقال أمجير أم مانع قال لا بل مجير قال فاذن لا يخفر جوارك فقعد معه أبو سفيان حتى فرغ رسول الله وهلك مطعم سنة اثنتين من الهجرة قبل بدر بنحو سبعة أشهر فقال حسان هذه الابيات يرثيه ويذكر وفاءه لرسول الله ومطعم هو والد جبير بن مطعم الصحابي الجليل قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم لاكلمه في أسارى بدر فوافقته وهو يصلي بأصحابه المغرب او العشاء فسمعته وهو يقرأ — وقد خرج صوته من المسجد — : ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع فكأنما صدع قلبي فلما فرغ من صلاته كلمته في أسارى بدر فقال لو كان أبوك الشيخ حيا فأتانا فيهم لاطلقتهم له .

(١) أعين الهمزة للنداء وعين منادى حذفت منه الياء لوقوعها موقع ما يحذف في النداء وهو التنوين ولان الكثرة تدل عليه وباب النداء حذف وايجاز واسفحى أسيلي وصبي وانزفته انفدته من قولهم نزف البئر استخرج ماءها كلها .

(٢) مشاعر الحج مناسكه ومتعبداته مثل المزدلفة والصفا والمروة وقوله على الناس معروف له يقول له معروف على الناس ما تكلما اي مدى حياته فما مصدرية .

(٣) هذا البيت مثل :

* جزى ربه عني عدي بن حاتم *

أَجرْتَ رَسُولَ اللهِ منْهُمْ فأَصْبَحُوا عِبَادَكَ مَا لَبَّى مُلِب وَأَحْرَمَا[١]
فَلَوْ سُئِلَتْ عَنْهُ مَعَدٌّ بِأَسْرِها وَقَحْطَانُ أَوْ بَاقِي بَقِيّةِ جُرْهُما
لَقالُوا هُوَ ٱلْمو فِي بِخُفْرَةِ جَارِهِ وَذِمَّتِهِ يَوْماً إِذَا مَـــا تَذَمَّمَا[٢]
فَما تَطْلُعُ الشّمْسُ ٱلْمُنِيرَةُ فَوْقَهُمْ عَلَى مِثْلِهِ مِنْهُمْ أَعَزّ وَأَكْرَمَا
إِبَاءً إِذَا يَأْبَى وَأَكْرَمَ شِيمَةً وَأَنْوَمَ عَنْ جَارٍ إِذَا ٱللّيلُ أَظلَما[٣]

وقال رضي الله عنه وكان تزوّج امرأة من أسلم فولدت له غلاماً فقال يهجوها :

(من ثاني الطويل والقافية متدارك)

في ان الضمير يعود على متأخر وقد أجازه الاخفش وابن جني من غير ضرورة لان استلزام الفعل المفعول يقوم مقام تقدمة فأجازوا نحو ضرب غلامه زيدا ومنعه الجمهور لعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة والدهر نصب على الظرفية يقول لو ان مجدا أخلدا واحد الدهر لأخلد مجد مطعم مطعما طوال الدهر .

(١) عبادك عبيدك وأصبحوا أي ثقيف او قريش .

(٢) الخفرة هنا العهد وتذمم اي طلب الذمة وهي العهد .

(٣) قوله أباء يرجع الى قوله اعز في البيت قبله وقوله وانوم عن جار يقول انه لا يؤذي جاره .

غُلَامٌ أَتَاهُ ٱللُّؤْمُ مِنْ شَطْرِ خَالِهِ ... لَهُ جَانِبٌ وَافٍ وَآخَرُ أَكْشَمُ[(١)]

❋❋❋

فقالت تجيبه :

(من ثاني الطويل والقافية متدارك)

غُلَامٌ أَتَاهُ ٱللُّؤْمُ مِن نَحْوِ عَمِّهِ ... وَمِنْ خَيْرِ أَعْرَاقِ ٱبْنِ حَسَّانَ أَسْلَمُ

❋❋❋

وقال :

(من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك)

إِنِّي لَعَمْرُ أَبِيكَ شَرٌّ مِنْ أَبِي ... وَلَأَنتَ خَيْرٌ مِنْ أَبِيكَ وَأَكْرَمُ
وَبَنُوكَ نَوْكَى كُلُّهُمْ ذُو عِلَّةٍ ... وَلَأَنتَ شَرٌّ مِنْ بَنِيكَ وَأَلْأَمُ[(٢)]

❋❋❋

وقال رضي الله عنه لِزُهَيْر بنِ ٱلأَغَرِّ وجامع وهما من هُذَيْل بن مدركة وكانا جعلا لخبيب ذمتهما ولم يفيا وباعاه[(٣)]

---

(١) الاكشم الناقص في جسمه وحسبه يقول ابوه حر وامه أمة .

(٢) نوكى حمقى .

(٣) قد تقدم حديث خبيب .

(من ثاني الطويل)

أَبلِغْ بَني عَمرٍو بأنَّ أَخاهُمُ   شَراهُ ٱمْرُؤٌ قَدْ كانَ لِلشَّرِّ لازِما
شَراهُ زُهَيْرُ بْنُ ٱلأَغَرِّ وَجامِعٌ   وَكانا قَديماً يَرْكَبانِ ٱلمَحارِما [١]
أَجَرْتُمْ فَلَمّا أَنْ أَجَرْتُمْ غَدَرْتُمُ   وَكُنْتُمْ بِأَكْنافِ الرَّجيعِ لَهاذِما [٢]
فَلَيْتَ خُبَيْباً لَمْ تَخُنْهُ أَمانَةٌ   وَلَيتَ خُبَيْباً كانَ بِالْقَوْمِ عالِما

❁❁❁

وقال يهجو الوليد بن المغيرة :

(من اول الوافر والقافية متواتر)

وَصَقْعَبُ وَالِدٌ لِأَبيكَ قَيْنٌ   لَئيمٌ حَلَّ في شُعَبِ ٱلأُرُومِ [٣]

---

(١) المحارم مالا ينبغي فعله .

(٢) تقدم ان الرجيع اسم ماء الهذيل واللهاذم اللصوص وقطاع الطرق من لهذمته اذا قطعته

(٣) أسلفنا في هذا الشرح ان الوليد بن المغيرة كان يقال له ديسم بن صقعب وكان صقعب عبدا روميا فرغب فيه المغيرة فادعاه والحق صقعبا بالشام فاشتاق له فصوره في الحائط والقين الحداد والاروم الاصول قال زهير :

لهم في الذاهبين أروم صدق   وكان لكل ذي حسب أروم

والشعب جمع شعبة وهي الفرقة والطائفة من الشيء .

وَبَطْنَ حُبَاشَةَ السَّوْدَاءِ عَدُّدْ وَسَائِلْ كُلَّ ذِي حَسَبٍ كَرِيمِ[١]
تُسَمُّونَ ٱلْمُغِيرَةَ وَهْوَ ظُلْمٌ وَيُنْسَى دَيْسَمُ الإِسْمُ ٱلْقَدِيمِ[٢]

وقال يهجوه أيضاً :

(من أول البسيط والقافية متراكب)

بَاهى ٱبْنُ صَقْعَبَ إِذْ أَثْرَى بِكَلْبَتِهِ
قُلْ لِابْنِ صَقْعَبَ أَخْفِ الشَّخْصَ وَاكْتَتِمِ[٣]
قُلْ لِلْوَلِيدِ مَتَى سُمِّيتَ بِٱسْمِكَ ذَا
أَمْ كَانَ دَيْسَمُ فِي ٱلأَسْمَاءِ كَٱلْحُلُمِ
وَإِذْ حُبَاشَةُ أُمٌّ لَا تُسَرُّ بِهَا
لَا نَاكِحٌ فِي الذُّرَى زَوْجاً وَلَمْ تَئِمِ[٤]

---

(١) حباشة أم الوليد بن المغيرة .

(٢) في هذا البيت اقواء .

(٣) الكلبة الآلة التي تكون مع الحدادين يقول انه قين ، وقوله أخف الشخص يشير الى ما كان من الوليد من تصويره صقعب على الحائط .

(٢) قوله لا ناكح الخ يقول لا هي نكحت زوجا شريفاً ذا حسب ولا هي بقيت من غير زوج .

فَالْحَقْ بِقَيْنِكَ قَيْنِ السُّوءِ إِنَّ لَهُ
كِيراً بِبَابِ عَجُوزِ السُّوءِ لَمْ يَرِمِ (١)
تِلْكُمْ مَصَانِعُكُمْ فِي الدَّهْرِ قَدْ عُرِفَتْ
ضَرْبُ ٱلنِّصَالِ وَحُسْنُ الرَّقْعِ لِلْبُرَمِ (٢)

❋❋❋

وقال يهجو ابن الزِّبَعْرَى

(من اول الوافر والقافية متواتر)

لَقَدْ عَلِمَتْ بَنُو النَّجَارِ أَنِّي   أَذُودُ عَنِ ٱلْعَشِيرَةِ بِٱلْحُسَامِ (٣)
وَقَدْ أَبْقَيْتُ فِي سَهْمٍ عُلُوباً   إِلَى يَوْمِ التَّغَابُنِ وَٱلْخِصَامِ (٤)
فَلَا تَفْخَرْ فَقَدْ غَلَبَتْ قَدِيماً   عَلَيْكَ مَشَابِهٌ مِنْ آلِ حَامِ (٥)

---

(١) تقدم معنى القين والكير وقوله لم يرم اي لم يبرح مكانه .

(٢) البرم جمع برمة قدر من الحجارة .

(٣) بنو النجار قبيلة حسان .

(٤) سهم يريد بها القبيلة والعلوب جمع علب يقال علب الشيء يعلبه بالضم علبا أثر فيه ووسمه او خدشه وهو هنا على المثل ويوم التغابن يوم البعث سمي بذلك لان اهل الجنة يغبنون أهل النار اي يستنقصون عقولهم باختيارهم الكفر على الايمـــان وتقول تغابن القوم غبن بعضهم بعضا .

(٥) مشابه جمع شبه على غير قياس وحام أحد اولاد نبي الله نوح عليه السلام وهم يزعمون انه ابو السودان ويقولون عبد حامي وغلامي حامي: اسود .

فَلَسْتَ إِلَى ٱلذَّوَائِبِ مِنْ قُصَيٍّ وَلَا فِي عِزِّ زُهْرَةَ إِذْ تُسَامِي (١)
وَلَا فِي ٱلْفَرْعِ مِنْ أَبْنَاءِ عَمْرٍو وَلَا في فَرْعِ مَخْزُومِ ٱلْكِرَامِ (٢)
فأَقْصِرْ عَنْ هِجَاءِ بَنِي قُصَيٍّ فَقَدْ جَرَّبْتَ وَقْعَ بَنِي حَرَامِ (٣)

وقال له أيضاً :

(من أول الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

أَلَا إِنَّ ٱدِّعَاءَ بَنِي قُصَيٍّ عَلَى مَنْ لَا يُنَاسِبُهُمْ حَرَامُ (٤)
فَإِنَّكَ وَٱدِّعَاءَ بَنِي قُصَيٍّ لَكَٱلْمُجْرَى وَلَيْسَ لَهُ لِجَامُ (٥)
فَلَا تَفْخَرْ فَإِنَّ بَنِي قُصَيٍّ هُمُ الرَّأْسُ ٱلْمُقَدَّمُ وَالسَّنَامُ (٦)
وَأَهْلُ الصِّيتِ وَالسَّوْرَاتِ قِدْماً مُقَدَّمُهَا إِذَا نُسِبَ ٱلْكِرَامُ (٧)

---

(١) و (٢) قصي هـو ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة ، وزهرة هو ابن كلاب بن مرة ، وعمرو هو ابن هصيص بن كعب ابن لؤي ، ومخزوم هو ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي والفرع المجد والشرف .
(٣) حرام احد اجداد حسان يريد قومه او الانصار جميعاً .
(٤) حرام محرم .
(٦) لكالمجرى أي لكالفرس المجرى .
(٦) سنام كل شيء اعلاه على التشبيه بسنام الابل .
(٧) الصيت الشرف والذكر والسورة المنزلة الرفيعة وسورة المجد أثره وعلامته وارتفاعـه وقال النابغة :

هُمُ أعطُوا مَنَازِلَهَا قُرَيْشاً بِمَكَّةَ وَهْيَ لَيْسَ لَهَا نِظَامُ
فَلَا تَفْخَرْ بِقَوْمٍ لَسْتَ مِنْهُمْ فإنَّ قَبِيلَكَ ٱلْهُجْنُ ٱللِّئَامُ(١)
إِذَا عُدَّ ٱلأَطَايِبُ مِنْ قُرَيْشٍ
تَقَاعَدُكُم إِلى ٱلْمَخْزَاةِ حَامُ(٢)
قَسَامَةُ أُمُّكُمْ إِنْ تَنْسِبُوهَا إِلى نَسَبٍ فَتَأْنَفُهُ ٱلْكِرَامُ(٣)

***

وقال يهجو بني المُغيرَة:

(من ثالث المتقارب والقافية متدارك)

سَأَلْتُ قُرَيْشاً فَقَدْ خَبَّرُوا وَكُلُّ قُرَيْشٍ بِكُمْ عَالِمُ
فَقَالَتْ قُرَيْشٌ وَلَمْ يَكْذِبُوا وَقَوْلُ قُرَيْشٍ لَكُمْ لَازِمُ
عَبِيدٌ قُيُونٌ إِذَا حُصِّلُوا أَبُوكُمْ لَدَى كِيرِهِ جَاثِمُ(٤)

ولآل حرب وقد سورة في المجد ليس غرابها بمطار

(١) تقدم معنى الهجين مستوفي .
(٢) تقاعدكم أي قعد بكم نسبكم الى حام عن المكارم الى الذل والعار والشنار .
(٣) قسامة هي أم سهم وجمح ابني عمرو بن هصيص وكانت امة سوداء لقيس بن غامر الخولاني .
(٤) حصلوا بينوا او ميزوا وتقدم معنى القين والكير وجاثم من الجثوم جثم يجثم تلبد بالارض .

فَسَائِلْ هِشَامـاً إِذَا جِئْتَهُ   وَخِرْقَـهُ عَيْبٌ لَكُم دَائِمُ (١)
أَطَبْخُ ٱلإِهَالَةِ أَم حَقْنُهـا   فَأَنْفُكَ مِنْ رِيحِهـا وَارِمُ (٢)
وَجَمْرَةُ عَارٌ لَكُم ثَابِتٌ   فَقَلْبُكَ مِنْ ذِكْرِهَـا وَاجِمُ (٣)

وقال أيضاً يهجوهم :

(من ثاني البسيط والقافية متواتر)

نَالَتْ قُرَيْشٌ ذُرَى ٱلعَلْيَاءِ فَٱنْخَنَثَتْ   بَنُو ٱلمُغِيرَةِ عَنْ مَجْدِ ٱللَّهَـامِيمِ (٤)
وَٱفْتَخَرُوا بِأُمُورٍ أَهْلُهَا نَفَرٌ   أَحْسَابُهُمْ مِنْ قُصَيٍّ فِي ٱلغَلَاصِيمِ (٥)
بِنَدْوَةٍ مِنْ قُصَيٍّ كَانَ وَرَّثَهَا   وَبِٱللِّوَاءِ وَحُجَّابٍ قَمَاقِيمِ (٦)

---

(١) خرقة امرأة من بارق من الازد .

(٢) الاهانة الودك اي الدهن الذي يستخرج من اللحم – كانوا يأخذونه ويبيعونه من الدباغين : يعيرهم بذلك .

(٣) جمرة حي من العرب وواجم منكسر حزين .

(٤) انخنثت رجعت واللهاميم جمع لهميم وهو السيد الشريف وكذلك اللهموم .

(٥) وافتخروا اي قريش والغلاصم الاعالي والجلة قال الفرزدق :

فما انت من قيس فتنبح دونهـا   ولا من تميم في اللهـا والغلاصم

وتقول انه لفي غلصمة من قومه اي في شرف وعدد واصل الغلصمة اصل اللسان والجمع الغلاصم ولكن حسان اشبع الحركة للضرورة .

(٦) قوله بندوة بدل من امور يقول ان هذه الامور هي الندوة واللواء والحجابة وكانت لعبد الدار خاصة من قريش وقد شرحنا هذه الامور فيما سلف والقماقم جمع قمقام وهو السيد الكثير الخير الواسع الفضل وقد اشبعها حسان فقال القماقيم للضرورة .

مِنْ جَوْهرٍ مِنْ قُرَيْشٍ فالْتَمِسْ بَدَلاً ... مِنْهُمْ مَعَانِيقَ فِي ٱلْهَيْجَا مَقَادِيمِ[(١)]

وَٱتْرُكْ مَآثِرَ قَوْمٍ في بُيُوتِهِمِ ... وَٱفْخَرْ بِمَكْرُمَةٍ فِي بَيْتِ مَخْزُومِ

أَوْ مِنْ بَنِي شِجْعٍ ان كُنْتَ ذَا نَسَبٍ ... حُرٌّ مِنَ ٱلْقَوْمِ مَنْسُوبٍ وَمَعْلُومِ

هَلَّا مَنَعتُمْ مِنَ ٱلْمَخْزَاةِ أُمَّكُمُ ... عِنْدَ الثَّنِيَّةِ مِنْ عَمْرِو بْنِ يَحْمُومِ[(٢)]

أَسْلَمْتُمُوهَا فَبَاتَتْ غَيْرَ طَاهِرَةٍ ... مَاءُ الرِّجَالِ على الفَخْذَيْنِ كالْمُومِ[(٣)]

بَنُو الْمُغِيرَةِ فُحْشٌ فِي نَدِيِّهِمِ ... تَوَارَثُوا ٱلْجَهْلَ بَعْدَ الْكُفْرِ واللُّومِ

❁❁❁

وقال رضي الله عنه لجُذام :

(من الوافر الاول والقافية متواتر)

لَعَمْرُ أَبِي سُمَيَّةَ مَا أُبَالِي ... أَنَبَّ التَّيْسُ أَمْ نَطَقَتْ جُذَامُ[(٤)]

---

(١) قوله فالتمس بدلا منهم جملة معترضة بين الصفة والموصوف لأن معانيق ومقاديم صفتان لجوهر من قوله من جوهر من قريش ومعانيق مسرعين يقال أعنقت اليه أعنق اعناقا يقول : انهم مسرعون في الحرب وفي حديث معاذ وابي موسى انهما كانا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ومعه اصحابه فأناخوا ليلة وتوسد كل رجل منهم بذراع راحلته قالا فانتبهنا ولم نر رسول الله عند راحلته فاتبعناه فأخبرنا عليه السلام أنه خير بين أن يدخل نصف أمته الجنة وبين الشفاعة ، وأنه أختار الشفاعة . قالا : فانطلقنا معانيق الى الناس نبشرهم والمقاديم جمع مقدام .

(٢) عمرو بن يحموم أراد به عمرو بن حممة الدوسي وقد كان يغتسل يوما فاعجبها ولذلك حديث طويل ...

(٣) الموم الشمع واحدته مومة شبه به مني الرجال .

(٤) نب التيس صاح عند السفاد .

إِذَا مَـــا شَاتُهُمْ وَلَدَتْ تَنَادَوْا أَجَدْيٌ تَحْتَ شَاتِكِ أَمْ غُلَامُ

❋❋❋

وقال يهجو طَلْحَةَ بْنَ أَبي طَلْحَةَ :

(من أول الوافر والقافية متواتر)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ طَلْحَةَ مِنْ قُرَيْشٍ يُعَدُّ مِنَ ٱلْقَمَاقِمَةِ ٱلْكِرَامِ (١)

وكانَ أَبُوهُ بِٱلْبَلْقَـــاءِ دَهْراً يَسُوقُ الشَّوْلَ في جِنْحِ الظَّلَامِ (٢)

هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي جَلَبَ ٱبْنَ سَعْدٍ وَعُثْمَاناً مِنَ ٱلْبَلَدِ الشَّـآمِ

هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي حُدِّثْتَ عَنْهُ غَرِيبٌ بَيْنَ زَمْزَمَ وَٱلْمَقَامِ

❋❋❋

وقال رضي الله عنه لِمَخْرَمَةَ بنِ الْمُطَّلِبِ وأبي صَيفِي بن هِشام (٢) :

(من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر)

إِذَا ذُكِرَتْ عُقَيْلَةُ بِٱلْمَخَازِي تَقَنَّعَ مِـــنْ مَخَازِيهَا ٱللِّئَامُ

أَبُو صَيْفِي الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْهَا وَمَخْرَمَـــةُ الدَّعِيُّ ٱلْمُسْتَهَامُ

إِذَا شُتِمُوا بِأُمِّهِمِ تَـــوَلَّوْا سِرَاعاً مَا يُبِينُ لَهُمْ كَلَامُ

❋❋❋

---

(١) تقدم آنفا معنى القماقمة .

(٢) المراد بالشول هنا الابل مطلقا وقد تقدم معنى الشول ،

(٣) مخرمـــة بن المطلب وابو صيفي بن هشام اخوان لأم امهما هنـــد بنت عمرو بن ثعلبة بن سلول بن مالك بن قيس بن عبد بن عوف بن الخزرج .

وقال :

(من ثاني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك)

أَبَا لَهَبٍ أَبْلِغْ بِأَنَّ مُحَمَّداً سَيَعْلُو بِمَا أَدَّى وَإِنْ كُنْتَ رَاغِماً[1]
وَإِنْ كُنْتَ قَدْ كَذَّبْتَهُ وَخَذَلْتَهُ
وَحِيداً وَطَاوَعْتَ الْهَجِينَ الضُّرَاغِمَا[2]
وَلَوْ كُنْتَ حُرًّا فِي أَرُومَةِ هَاشِمٍ وَفِي سِرِّهَا مِنْهُمْ مَنَعْتَ الْمَظَالِمَا
وَلَكِنَّ لِحْيَاناً أَبُوكَ وَرِثْتَهُ وَمَأْوَى الْخَنَا مِنْهُمْ فَدَعْ عَنْكَ هَاشِمَا[3]
سَمَتْ هَاشِمٌ لِلْمَكْرُمَاتِ وَلِلْعُلَى وَغُودِرْتَ فِي كَأْبٍ مِنَ اللُّؤْمِ جَاثِمَا[4]

* * *

وقال لأبي سُفْيَانَ بن الحارثِ :

(من أول الوافر والقافية متواتر)

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَّكَ مِنْ قُرَيْشٍ كَإِلِّ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ[5]

---

(١) راغماً كارهاً

(٢) الضراغم هنا الغليظ الضخم

(٣) لحيان أبو بطن وهاشم أبو عبد المطلب والخنا الفحش

(٤) الكأب مصدر كئب يكأب كأبا وكآبة وكآبة وهو سوء الحال والانكسار من الحزن

(٥) الآل الرحم والسقب ولد الناقة ساعة يولد والرأل ولد النعام يقول : أن قرابتك من

فإنَّكَ إنْ تَمُتَّ إلى قُرَيْشٍ كَذَاتِ ٱلْبَوِّ جَائِلَةِ ٱلْمَرَامِ (١)
وَأَنْتَ مُنَوَّطٌ بِهِمِ هَجِينٌ كما نِيطَ السَّرَائِحُ بِٱلْخِدَامِ (٢)
فَلَا تَفْخَرْ بِقَوْمٍ لَسْتَ مِنْهُمْ وَلَا تَكُ كَٱللِّئَامِ بَنِي هِشَامِ

* * *

وقال يهجو أبا سفيانَ :

(من ثاني الطويل والقافية متدارك)

أَيَا رَاكِبَا إِمَّا عَرَضْتَ فَبلِّغَنْ عَلَى النَّأْيِ مِنِّي عَبْدَ شَمْسٍ وَهَاشِما (٣)

قريش كقرابة ولد الناقة لرأل النعام أي لست منهم في نسب

(١) البوجلد الحوار يحشى تبنا أو ثماما أو حشيشا لتعطف عليه الناقة اذا مات ولدها ثم يقرب الى ام الفصيل لترأمه فتدر عليه يقول : انك حين تنتسب الى قريش لتشبيه بالناقة مع البو ليس منها وليست منه في شيء .

(٢) تقدم معنى المنوط والهجين والسرائح جمع سريحة وهي السيور التي تشد بها الخدام والخدام السيور الغليظة المحكمة مثل الحلقة تشد في رسغ البعير ثم تشد اليها السرائح .

(٣) قال أبو عبيد في قول عبد يغوث بن وقاص الحارثي :

فيا راكبا امـا عرضت فبلغا ندامای من نجران أن لا تلاقيا

أراد فيا راكباه للندبة فحذف الهاء كقوله تعالى يا أسفا على يوسف ولا يجوز يا راكبا بالتنوين لأنه قصد بالنداء راكباً بعينه وانما جاز ان تقول يا رجلا اذا لم تقصد رجلا بعينه وأردت يا واحدا ممن له هـذا الاسم فان ناديت رجلا بعينه قلت يا رجل كما تقول يا زيد لأنه يتعرف بحرف النداء او كلام أبي عبيد وعلى ذلك لا تقرأ راكباً هنا بالتنوين وعرضت اي أتيت العروض والعروض مكة والمدينة والمراد هنا مكة والنأي البعد .

هَلَّا أَمَرْتُمْ حِينَ حَانَ هَجِينُكُمْ بِشَتْمٍ سِوَى حَسَّانَ إِنْ كَانَ شَاتِمَا (١)
ثَكِلْتُ ٱبْنَتِي إِنْ لَمْ يُقَطِّعْكَ مَاجِدٌ حُسَامٌ يَرُدُّ ٱلْعَيْرَ مِثْلَكَ وَاجِمَا (٢)
وَإِنْ لَمْ تَقُلْ سِرًّا لِنَفْسِكَ إِنَّنِي أَصَبْتُ كَرِيماً ثُمَّ أَصْبَحْتُ نَادِمَا
تَخَيَّرْ ثَلَاثاً كُلُّهُنَّ مَهَانَةٌ سَلَاسِلَ أَغْلَالٍ تَشِينُ ٱلْمَقَادِمَا (٣)
وَتُتْرَكُ مِثْلَ ٱلْكَلْبِ يَلْمَحُ أَيْرَهُ وَتَنْزِعُ مَحْسُوراً وَتَقْعُدُ آثِمَا (٤)

* * *

(١) قوله حين حان هجينكم فكل شيء لم يوفق للرشاد فقد حان من الحين وهو الهلاك وقوله بشتم متعلق بأمرتم .

(٢) ثكلت ابنتي أي فقدتها وكأنه يحلف – يهددهم ويتوعدهم والعير الحمار .
والمراد بالماجد الحسام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك الكريم في البيت بعده
(٣) القادم لعلها القاديم جمع مقدام أي كثير الاقدام على العدو الجريء في الحرب يقول تشين الشجعان ولعله يريد القوادم أي الرؤوس .
(٤) قوله يلمح أيره يريد يلحسه ويمصه وتنزع اي تشتاق الى أهلك حال كونك محسورا .

قافية النون

وقال يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه :

(من ثاني البسيط)

مَنْ سَرَّهُ ٱلْمَوْتُ صِرْفاً لَا مزَاجَ لَهُ فَلْيأْتِ مَأْسَدَةً في دَارِ عُثْمانا (١)

مُسْتَحْقِبي حلَقِ ٱلْمَاذِيِّ قَدْ سَفَعتَ
فَوْقَ ٱلْمخَاطِمِ بَيْضٌ زَانَ أَبْدَانا (٢)

---

(١) المأسدة موضع الاسد وأرض مأسدة كثيرة الاسد شبه دار عثمان والقتال بها بالمأسدة وصرفا خالصاً .

(٢) قوله مستحقبي حلق الماذي فالماذي في الاصل خالص الحديد وجيده والمراد هنا السلاح واحتقب واستحقب حمل السلاح من خلف ومنه احتقب فلان الاثم كأنه جمعه واحتقبه من خلفه وقوله قد سفعت فوق الخاطم بيض فبيض فاعل سفعت والبيض جمع بيضة وهي الخوذة وسفعت اثرت أي اثرت البيض في أنوفهم ويروى بدل سفعت شفعت أي قرنت الابدان بالبيض فصارت شفعاً والابدان الدروع وفي حديث علي كرم وجهه لما خطب فاطمة رضوان الله عليها قيل ما عندك قال فرسي وبدني البدن الدروع من الزرد وقيل هي القصيرة منها .

بَلْ لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ الطَّيْرَ تُخْبِرُنِي
مَا كَانَ شَأْنُ عَلِيٍّ وَٱبْنِ عَفانَا[١]

ضَحَّوا بِأَشْمَطَ عُنْوَانُ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ ٱللَّيْلَ تَسْبِيحاً وَقُرْآنَا[٢]
لَتَسْمَعَنَّ وَشِيكاً فِي دِيَارِهِمِ اللهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَا[٣]
وَقَدْ رَضِيتُ بِأَهْلِ الشَّأْمِ زَافِرَةً وَبِالأَميرِ وَبِاً لإِخْوَانِ إِخْوَانَا[٤]
إِنِّي لَمِنْهُمْ وَإِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا حَتَّى المَمَاتِ وَمَا سُمِّيتُ حَسَّانَا[٥]
وَيْهاً فِدًى لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ قَدْ يَنْفَعُ الصَّبْرُ فِي المَكْرُوهِ أَحْيانا[٦]
شُدُّوا السُّيُوفَ بِثِنْيٍ فِي مَنَاطِقِكُمْ حَتَّى يَحِينَ بِهَا فِي المَوْتِ مَنْ حَانَا[٧]

---

(١) قيل ان هذا البيت مدسوس على حسان وليس له .

(٢) ضحوا ههنا استعارة لأن الاصل في ضحى ذبح الاضحية ضحي يوم النحر قوله بأشمط يريد بأبيض وعنوان السجود به مبتدأ وخبر يقول سيما السجود في وجهه وقرآنا أي قراءة .

(٣) وشيكاً سريعاً يهددهم حسان بقرب مجيء جيش معاوية لينتقم من قتلة عثمان .

(٤) الزافرة الاعوان وقد تقدم شرحه ويريد بالامير معاوية ولعله يريد بـه حبيب ابن مسلمة الفهري الذي يقال ان معاوية وجهه بجيش لنصرة سيدنا عثمان كما تقدم « هذا » ولما آخى السيد الامين بين المهاجرين والانصار آخى بين حسان وبين سيدنا عثمان .

(٥) وما سميت حسانا فما مصدرية أي مدة تسميتي بهذا الاسم يريد مدة حياته .

(٦) وي هنا تنبيه وتقرير .

(٧) شدوا الخ يقول انصروا عثمان بسيوفكم حتى يهلك من لم يرشد فيحين يهلك وحان لم يكن على رشاد .

لَعلَّكُمْ أَنْ تَرَوْا يَوْماً بِمَغْبَطَةٍ خَلِيفَةَ ٱللهِ فِيكُمْ كَالَّذِي كانا [١]

* * *

وقال يرثيه أيضاً :

(من البسيط الاول والقافية متراكب)

يَا لَلرِّجالِ لِدَمْعٍ هَاجَ بِٱلسَّنَنِ إِنِّي عَجِبْتُ لِمَنْ يَبْكِي عَلَى الدِّمَنِ [٢]
إِنِّي رَأَيتُ أَمِينَ اللهِ مُضْطَهَداً عُثمانَ رَهْناً لَدَى الأَجْدَاثِ وَٱلْكَفَنِ [٣]
يا قَاتَلَ ٱللهُ قَوْماً كانَ شَأْنُهُمُ قَتْلَ الإِمَامِ الأَمِينِ المُسْلِمِ ٱلْفَطِنِ [٤]
مَا قَاتَلُوهُ عَلى ذَنْبٍ أَلَمَّ بِــهِ إِلَّا الَّذِي نَطَقُوا بُوقاً وَلَمْ يَكُنِ [٥]
إِذَا تَذَكَّرْتُهُ فاضَتْ بِأَرْبَعَةٍ عَيْنِي بِدَمْعٍ عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ مُحْتَتِنِ [٦]

* * *

(١) بمغبطة بغبطة وسرور ولعل حسان قال هذه الابيات قبيل قتل سيدنا عثمان .

(٢) سنن الدمع جريه .

(٣) مضطهدا هنا مقهورا مظلوما .

(٤) الفطن العاقل اللبيب .

(٥) بوقا اى باطلا قال ابن الاعرابي يقال باق يبوق بوقا اذا جاء بالبوق وهو الكذب السماق قال الازهري وهذا يدل على الباطل يسمى بوقا واستشهد ببيت حسان .

(٦) قوله بدمع محتتن اي متدارك متتابع قال الطرماح :

كأن العيـــون المرسلات عشية شآ بيت دمع العبرة المتحاتن

وقال :

(من ثاني الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

وَمُسْتَرِقِ النَّخَامَـةِ مُسْتَكِينٍ ... لِوَقْعِ الْكَأْسِ مُخْتَلِسِ الْبَيَانِ (١)
حَلَفْتُ لَهُ بِمَا حَجَّتْ قُرَيْشٌ ... وَكُلُّ مُشَعْشَعٍ مِ الْخَمْرِ آنِ (٢)
لَتَصْطَبِحَنْ وَإِنْ أَعْرَضْتَ عَنْهَا ... وَلَوْ أَنِّي بِجِيبَتِـهِ سَقَانِي (٣)
فَطَافَتْ طَوْفَتَيْنِ فَقَالَ زِدْنِي ... وَذَبَّتْ فِي الْأَخَادِعِ وَالْبَنَانِ (٤)
فَلَمْ أَعْرِفْ أَخِي حَتَّى اصْطَبَحْنَا ... ثَلَاثاً فَانْبَرَى خَذِمَ الْعِنَانِ (٥)
فَلَانَ الصَّوْتُ فَانْبَسَطَتْ يَدَاهُ ... وَكَانَ كَأَنَّهُ فِي الْغُلِّ عَانِ (٦)
وَرَاحَ ثِيَابُهُ الْأُولَى سِوَاهَـا ... بِلَا بَيْعٍ أُمَيْمَ وَلَا مُهَانِ (٧)

❋❋❋

---

(١) يريد أنه سكران لا يبين كلاما ولا يتبزق لأن حلقه قد جف .

(٢) المشعشع الممزوج وقيل الخمر المشعشعة التي أرق مزجها وآن أي بالغ مدرك ناضج وفي التنزيل العزيز يطوفون بينها وبين حميم آن قيل هو الذي انتهى في الحرارة .

(٣) الاصطباح الشرب صبحا وهو الصبوح والجيبة الحـال تقول بات فلان بجيبة سوء أي بحال سوء .

(٤) ذبت أسرعت والاخدعان عرقان في جانبي العنق قد خفيا وبطنا والاخادع الجميع .
(٥) خذم منقطع يريد أنه أكثر كلامه لما سكر وخلع عذاره ...
(٦) الغلل القيد والعاني الاسير .
(٧) يريد أنه كساها .

وقال :

(من ثاني الطويل مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

وَمُمْسِكٍ بِصُدَاعِ الرَّأْسِ مِنْ سُكْرٍ ... نادَيْتُهُ وَهُوَ مَغْلُوبٌ فَفَدَّاني [1]
لَمَّا صَحَا وَتَرَاخَى ٱلْعَيْشُ قُلْتُ لَهُ ... إنَّ ٱلْحَيَاةَ وَإنَّ ٱلْمَوْتَ مِثْلانِ [2]
فَٱشْرَبْ مِنَ ٱلْخَمْرِ مَا آتَاكَ مَشْرَبُهُ ... وَٱعلَمْ بأَنَّ كلَّ عَيْشٍ صَالِحٍ فَانِ [3]

❋❋❋

وقال رضي الله عنه :

(من ثاني البسيط والقافية متواتر)

إِمَّا سَأَلْتَ فإنَّا مَعْشَرٌ نُجُبٌ ... الأَزْدُ نِسْبَتُنا وَٱلمَاءُ غَسَّانُ [4]
شُمُّ ٱلأُنوفِ لَهُمْ مَجْدٌ وَمَكْرُمَةٌ ... كَانَتْ لَهُمْ كَجِبَالِ الطَّوْدِ أَرْكَانُ [5]

❋❋❋

(١) مغلوب أي مغلوب على أمره من حميا الكاس وفداني قال لي فداك أبي وأمي .

(٢) تراخى العيش اي امتدت الحياة او تقول تراخى من الرخاء أي هنأت عيشته ورضيت

(٣) يقول اشرب من الخمر ما وافقك شربه يحثه على شرب الخمر ويقول ان الشراب نهزة تنتهز وان الحياة والموت مثلان .

(٤) اما هي ان الشرطية المدغمة في ما الزائدة والازد هو الذي تنمي اليه جميع قبائل غسان وانما غسان ما نزلوا عليه فسموا به .

(٥) شم الانوف يريد اعزة .

وقال :

(من أول الخفيف مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

إنَّ شَرْخَ الشَّبَابِ وَالشَّعَرَ ٱلأَسْـوَدَ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُونا (١)
مَا التَّصَابِي عَلى ٱلمَشيبِ وَقَدْ قَلَّـبْتُ مِنْ ذَاكَ أَظْهُراً وَبُطُونا (٢)
إِنْ يَكُنْ غثَّ مِنْ رَقاشَ حَدِيثٌ فَبِمَا نَأْكُلُ ٱلْحَدِيثَ سَمِينا (٣)
وَٱنْتَصَيْنَا نَوَاصِيَ ٱللَّهْوِ يَوْماً وَبَعَثْنا جُنَاتَنَـا يَجْتَنُونا (٤)
فَجَنَوْنَا جَنًى شَهِيًّا حَلِيًّـا وَقَضَوْا جُوعَهُمْ وَمَا يَأْكُلُونا (٥)
وَأَمِينٍ حَـدَّثْتُهُ سِرَّ نَفْسِي فَرَعَاهُ حِفْظَ ٱلأَمِينِ الأَمِينا (٦)

---

(١) شرخ الشباب أوله وقوته ونضارته وقوله ما لم يعاص أي ما لم يعص .

(٢) يقول ما يليق التصابي بعد المشيب وقد خبرت التصابي وبلوتـه حتى لم يبق عندي نزاع اليه ولا اقبال عليه .

(٣) أصـل الغث المهزول والغث الرديء من كل شيء وغث الحديث فسد وردؤ يقول اذا كان حديث رقاش قد اض غثا وهي الكل في الكل فأى حديث بعده سمين أي جيد ممتع يقول لا غناء في التصابي بعد المشيب .

(٤) جعل للهو نواصي على المثل والنواصي جمع ناصية وهي مقدم الرأس وانتصينا هصرناها وقبضنا عليها يريد تمكنا من اللهو يوما كل التمكن والجناة جمعجان من جني الثمر .

(٥) يقول : جاؤنا بخبز شهي حلو بيد انه ليس خبزاً يؤكل ومن ثم شبعوا دون ان يأكلوا

(٦) قوله فرعاه يقول فحفظه حفظ الأمين الأمينا .

مُخْمِرٍ سِرَّهُ إِذَا مَا ٱلْتَقَيْنَـا تَلِجَتْ نَفْسُهُ بِأَنْ لَا أَخُونا (١)

* * *

وقال يمدح جبلة بن الأيهم :

(من ثاني الخفيف والقافية متواتر)

لِمَنْ الدَّارُ أَوْحَشَتْ بِمَعَانٍ بَيْنَ أَعْلَا ٱلْيَرْمُوكِ فَٱلْخَمَّانِ (٢)

فَٱلْقُرَيَّاتِ مِنْ بَلَاسَ فَدَارَيَّـا فَسَكَّاءَ فَٱلْقُصُورِ الدَّوَانِي (٣)

فَقِفَا جَاسِمٍ فَأَوْدِيَةِ الصُّفَّـرِ مَغْنَى قَبَائِلٍ وَهِجَانِ (٤)

تِلْكَ دَارُ ٱلْعَزِيزِ بَعْدَ أَنِيسٍ وَحُلُولٍ عَظِيمَةِ ٱلْأَرْكَانِ

ثَكِلَتْ أُمُّهُمْ وَقَدْ ثَكِلَتْهُمْ يَوْمَ حَلُّوا بِحَارِثِ ٱلْجَوْلَانِ (٥)

---

(١) أخمر سره في نفسه اذا أخفاه فلم يطلع عليه أحداً وثلجت نفسه بردت وطابت .

(٢) و (٣) و (٤) هذه مواضع بأكناف دمشق كانت مقر ملك آل جفنة الغساسنة والمغنى المنزل الذي غنى به أهله « أي أقاموا به » ثم ظعنوا عنه ولعل معنى القبائل ههنا الرؤساء من قولهم فلان قبيل القوم أي عريفهم وقوم هجان ورجل هجان أبيض كريم الحسب نقيه والهجان من كل شيء الخالص قال :

واذا قيل من هجـان قريش كنت أنت الفتى وأنت الهجان

(٥) تقدم معنى الثكل وحارث الجولان غير مرة .

قَدْدَنا الْفِصْحُ فَالْوَلَائِدُ يَنْظِمْـــنَ سِرَاعاً أَكِلَّةَ الْمَرْجَانِ (١)
يَجْتَنِينَ الْجَادِيَّ في نُقَبِ الرَّيْـــطِ عليها مَجَاسِدُ الْكَتَّانِ (٢)
لَمْ يُعَلِّلْنَ بِالْمَغَـــافِرِ وَالصَّمْـــغِ وَلَا نَقْفِ حَنْظَلِ الشَّرْيَانِ (٣)
ذَاكَ مَغْنًى مِنَ آلِ جِفْنَةَ فِي الدَّهْـــرِ وَحَقٌّ تَعَاقُبُ الأَزْمَانِ (٤)
قَدْ أَرَانِي هُنَاكَ حَقَّ مَكِينٍ عِنْدَ ذِي التَّاجِ مَجْلِسِي وَمَكَانِي

❋❋❋

وقال :

(من ثالث المتقارب والقافية متدارك)

---

(١) الفصح عند النصارى عيد تذكار قيامة السيد المسيح والولائد جمع وليدة وهي الجارية الحسناء الصغيرة والأكلة جمع اكليل والاكليل هنا التاج والاكليل شبه عصابة مزينة بالجواهر .

(٢) الجادي الزعفران والنقب جمع نقبة وهي ثوب كالأزر يشد كما تشد السراويل قال أبو عبيد : النقبة ان تؤخذ القطعة من الثوب قدر السراويل فتجعل لها حجزة مخيطة من غير نيفق وتشد كما تشد حجزة السراويل ... قال : فاذا كان لها نيفق وساقان فهي سراويل فاذا لم يكن لها نيفق ولا ساقان ولا حجزة فهو النطاق . والربط هنـــا الثياب اللينة الرقيقة البيضاء والمجاسد جمع المجسد بكسر الميم وهو القميص مطلقا — وقوله يجتنين الجادي الخ يقول انهن يطلين بالزعفران وكأنهن قد اجتنينه .

(٣) المغافر والمغافير واحده مغفور والمغفور صمغ يسيل من الثمام والحنظل معروف ونقفه كسره لاستخراج ما فيه . يقول : أن ولائدهم انما شأنهن ان ينظمن الحلى واكلة المرجان ويصطبغن بالزعفران كأنه على ثيابهن الازهار قد اجتنينها ولسن ممن يجتنين صمغ المغافير وينقفن الحنظل لاستخراج ما فيه كما يفعل الاعراب في البادية .

(٤) قوله وحق تعاقب الازمان فتعاقبها تصرفها بأهلها . وكذلك الدهر حالا بعد حال

وَيثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَا إِذَا التَبَسَ الأَمْرُ مِيزَانُهَا [١]
وَيثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَا إِذَا قَحطَ الْقَطْرُ نُوآنُهَا [٢]
وَيثْرِبْ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَا إِذَا خَافتِ الأَوْسَ جِيرَانُها [٣]
وَيَثْرِبُ تَعلَمُ أَنَّ النَّبِيتَ عِنْدَ الْهَزَاهِزِ ذُلاَّنُهَا [٤]
مَتَى تَرَانَا الأَوْسُ فِي بَيْضِنَا نَهُزُّ الْقَنا تَخْبُ نِيرَانُهَا [٥]
وَتُعْطِ الْقِيَادَ عَلَى رَغْمِهَا وَيَنْزِلُ مِنَ الْهامِ عِصْيَانُهَا [٦]

❁❁❁

وقال يهجو هذيلا :

(من ثاني البسيط والقافية متواتر)

إنْ سَرَّكَ الْغَدْرُ صِرْفاً لَا مِزَاجَ لَهُ
فأْتِ الرَّجِيعَ وَسَلْ عَنْ دَارِ لِحْيَانِ [٧]

---

(١) ميزانها أراد أنا قوامها .
(٢) القطر المطر ونوآنها أراد الانواء جمع نوء يقول : اذا الم بها القحط والجدب كنا مطرها أي جدنا عليها .
(٣) يقول اذا غدرت اجراناهم منها .
(٤) النبيت هو عمرو بن مالك بن الاوس وذلانها أي اذلاؤها والهزاهز الحروب والشدائد
(٥) و (٦) البيض الحديد والمراد هنا السلاح وتخب تهمد وتسكن يقول متى رأتنا الاوس متحفزين للقتال استخذت واسلمت لنا قيادها وزال الجموح من رؤوسها .
(٧) الرجيع ماء لهذيل وقد تقدم شرح مثل هذه الابيات .

قَوْمٌ تَوَاصَوْا بِأَكْلِ الْجَارِ كُلُّهُمُ فَخَيْرُهُمْ رَجُلًا وَالتَّيْسُ مِثْلَانِ
لَوْ يَنْطِقُ التَّيْسُ ذُو الْخُصْيَيْنِ وَسْطَهُمُ
لَكَــانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمَ وَذَا شَانِ

❋❋❋

وقال رضي الله عنه يهجو أبا قيس بن الأسلت القيسي(١):

(من الوافر الاول مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا قَيْسٍ رَسُولاً إِذَا أَلْقَى لَهَا سَمْعاً تُبِينُ(٢)
نَسِيتَ الْجِسْرَ يَوْمَ أَبِي عَقِيلٍ وَعِنْدَكَ مِنْ وَقَائِعِنَا يَقِينُ(٣)

---

(١) ابو قيس بن الاسلت وأسمه صيفي وقيل الحارث واسم الاسلت عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الاوس ... اختلف في اسلامه فقيل أسلم وقيل لا قالوا : وكان يعدل بقيس بن الحطيم في الشعر والشجاعة ، وكان يحض قومه على الاسلام ويقول استبقوا الى هذا الرجل وذلك بعد ان اجتمع بالسيد الامين وسمع كلامه وفيه وفي ابنه وزوجه نزلت الآية الكريمة : ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء فقــد توفي ابو قيس هذا عن زوجه كبشة بنت معن بن عاصم فجنح عليها ابنه فانطلقت الى سيدنا رسول الله فقالت ان ابا قيس قد هلك وان ابنه من خيار الحي قد خطبني فسكت سيدنا رسول الله فنزلت الآية فهي اول امرأة حرمت على ابن زوجها ومن محاسن شعره قوله يصف امرأة:

وتكرمها جاراتها فيزرنها وتعتل من اتيانهن فتعذر

(٢) المراد بالرسول الرسالة ويروى اذا يلقى له سمع يبين يقول اذا ألقي اليها سمعه ابو قيس يبين له ما فيها .

(٣) ابو عقيل هو أبو عقيل الاسلت رئيس الاوس قتل في ذلك اليوم - يوم الجسر - وهو يوم من ايامهم ويقال له يوم مضرس ومعبس وهما حائطان بنوهما شبه خندقين بين الدخشنة وأطم بني عدي وما بين الشرج الى الجانب الآخر مما يلي الحارث من الخزرج وكانت الاوس

فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إنْ لَمْ تَزُرْكُمْ ... خِلَالَ ٱلدُّورِ مُشْعِلَةٌ طَحُونُ (١)
يَدِينُ لَهَا ٱلعَزِيزُ إذَا رَآهَا ... وَيَهْرُبُ مِنْ مَخَافَتِهَا ٱلْقَطِينُ (٢)
تَشِيبُ النَّاهِدُ ٱلعَذْرَاءُ فِيهَا ... وَيَسْقُطُ مِنْ مَخَافَتِهَا ٱلجَنِينُ
بِعَيْنَيْكَ ٱلقَوَاضِبُ حِينَ تُعْلَى ... بِهَا ٱلأَبْطَالُ وَٱلهَامُ السُّكُونُ (٣)
تَجُودُ بِأَنْفُسِ ٱلأَبْطَالِ سُجْحاً ... وَأَنْتَ بِنَفْسِكَ ٱلخَبُّ الضَّنِينُ (٤)
وَلَا وَقْرٌ بِسَمْعِكَ حِينَ تُدْعَى ... ضُحًى إذْ لَا تُجِيبُ وَلَا تُعِينُ (٥)

تكون مما يلي الشرج والخزرج مما يلي الحارث ، فالتقوا هنالك فمكثوا ثلاثاً يبيتون الليل على الجدارين حتى يصبحوا فيقتتلوا فبلغوا في ذلك أمراً عظيماً لم يكن في مواطنهم مثله وظفرت فيه الخزرج على الاوس حتى ادخلوهم البيوت منهزمين فذلك حيث يقول حسان هذه الابيات .

(١) قوله فلست لحاصن يقول : فلست لامي العفة الحصان ان لم تزركم الخ وهذا بمثابة القسم ، يتوعدهم بغارة مشعلة طحون والغارة المشعلة المنتشرة المتفرقة من قوله جراد مشعل كثير متفرق انتشر وجرى من كل وجه، وأما قولهم جاء فلان كالحريق المشعل بفتح العين فمن أشعل النار في الحطب أي أضرمها قال جرير :

وأسأل اذ خرج الخدام واحمشت ... حرب تضرم كالحريق المشعل

والطحون الكتيبة تطحن ما لقيت وقيل الطحون الكتيبة من كتائب الخيل اذا كانت ذات شوكة وكثرة .

(٢) العزيز القوي الممتنع الذي لا يكاد يغلب والقطين القطان والسكان والقطين ايضاً الخدم .

(٣) القواضب السيوف والابطال الفرسان والهام الرؤوس والسكون المستقرة وتعلى بها تعلى عليها .

(٤) سجحا أي سهلا والخب الخداع الجربز الخبيث المنكر قال :

وما أنت بالخب الختور ولا الذي ... اذا استودع الاسرار يوماً أذاعها

يقول حسان : انك تقدم غيرك للقتال فيجود بنفسه وتضن بنفسك ان تتقدم .

(٥) الوقر ثقل في الاذن وقيل ان يذهب السمع كله .

أَلَمْ نَتْرُكْ مَآتِمَ مُعْوِلَاتٍ ... لَهُنَّ عَلَى سَرَاتِكُمُ رَنِينُ (١)

تُشَيِّنُهُمْ زَعَمْتَ بِغَيْرِ شَيْءٍ ... وَنَفْسَكَ لَوْ عَلِمْتَ بِهِمْ تَشِينُ (٢)

قَتَلْتُمْ وَاحِداً مِنَّا بِأَلْفٍ ... هَلَا لِلّهِ ذَا الظَّفَرُ الْمُبِينُ (٣)

وَذَلِكَ أَنَّ أَلْفَكُمُ قَلِيلٌ ... لِوَاحِدِنَا أَجَلْ أَيْضاً وَمِينُ (٤)

فَلَا زِلْتُمْ كَمَا كُنْتُمْ قَدِيماً ... وَلَا زِلْنَا كَمَا كُنَّا نَكُونُ

يُطِيفُ بِكُمْ مِنَ النَّجَّارِ قَوْمٌ ... كَأُسْدِ الْغَابِ مَسْكَنُهَا الْعَرِينُ

كَأَنَّا إِذْ نُسَامِيكُمْ رِجَالاً ... جِمَالٌ حِينَ يَجْتَلِدُونَ جُونُ (٥)

---

(١) المآتم جمع مأتم والمأتم في الاصل مجتمع الرجال او النساء من الحزن او الفرح ثم خص به اجتماع النساء للموت ومعولات صائحات باكيات .

(٢) تشينهم تعيبهم من الشين ضد الزين ونفسك مفعول مقدم لتشين في آخر البيت ولو علمت بهم جملة معترضة يقول انك تنسب اليهم – زعمت – العيب وأولى بك اذا علمت حالهم أن تعيب نفسك أنت .

(٣) هلا في الاصل كلمة زجر للخيل ، يزجر به الفرس الانثى اذا أنزى عليها الفحل لتقر وتسكن وتستعار للانسان وفي حديث ابن مسعود : اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر اي أقبل وأسرع أي فأقبل بعمر واسرع قالوا وهي كلمتان جعلتا واحدة فحي بمعنى أقبل وهلا بمعنى أسرع وقيل بمعنى اسكت عند ذكره حتى تنقضي فضائله وقال النابغة الجعدي لليلى الاخيلية .

ألا حييا ليلى وقولا لها هلا ... فقد ركبت أمرا أغر محجلا

فقالت ليلى له :

تعيرنا داء بأمك مثله ... وأي حصان لايقال لها هلا

وقوله لله يقول لله هذا الظفر المبين .

(٤) قوله أجل ايضاً ومين يقول نعم ومئين منكم قليلة لواحدنا ويريد بالمئين مازاد على الالف .

(٥) المساماة المغالبة والرجال الرجالة ، شبه انفسهم في الحرب بالجمال التي قد هنئت بالقطران :

وَقَدْ أَكْرَمْتُكُمْ وَسَكَنْتُ عَنْكُمْ سَرَاةَ الأَوْسِ لَوْ نَفَعَ السُّكُونُ (١)
حَيَاءً أَنْ أُشَاتِمَكُمْ وَصَوْناً لِعِرْضِي إِنَّهُ حَسَبٌ سَمِينُ
وَأَكْرَمْتُ النِّسَاءَ وَقُلْتُ رَهْطِي وَهَذَا حِينَ أَنْطِقُ أَوْ أُبِينُ (٢)

***

وقال يهجو بني الحماس وهو ربيعة بنُ كعبٍ بن الحارث بن كعب المجاشعي .

(من ثاني الكامل والقافية متواتر)

يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ عَبْدَ ٱلْمَدَانِ وَجُلَّ آلِ قِيَانِ (٣)
قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ أَصْلِي أَصْلُكُمْ
حَتَّى أَمَرْتُمْ عَبْدَكُمْ فَهَجَانِي (٤)
فَتَوَقَّعُوا سُبُلَ ٱلْعَذَابِ عَلَيْكُمُ مِمَّا يُمِرُّ عَلَى الرَّوِيِّ لِسَانِي (٥)

---

(١) سراة الاوس اي يا سراة الاوس :

(٢) قوله وهذا حين انطق أو ابين اي هذا حين أبين لكم عداوتي .

(٣) عبد المدان هو ابن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن ادد ، وبنو الديان سادت بن الحارث بن كعب ، وكان بنو الحارث احدى جمرات العرب وهم رهط النجاشي الشاعر وكان النجاشي – وقد تقدمت ترجمته – كان يهجو بني النجار رهط حسان ومن ثم هجا حسان رهط النجاشي وسادتهم وقوله وحل آل قيان ينسبهم الى القيان جمع القين وهو العبد هنا لان النجاشي كان يشبه الاحباش في لونه .

(٤) قوله عبدكم يريد به النجاشي .

(٥) سبل العذاب كثرة مطره وتدفقه ويمر يحكم ويروي مما ينير من قولك نرت الثوب اذا جعلت له نيرا يريد قوافيه التي يهجوهم بها .

فَلَاذْكُرَنَّ بَنِي رُمَيْمَةَ كُلَّهُمْ ... وَبَنِي ٱلْحُصَيْنِ بِخِزْيَةٍ وَهَوَانِ
وَلَتَعْرِفَنَّ قَلَائِدِي بِرِقَابِكُمْ ... كَالْوَشْمِ لَا تَبْلَى عَلَى الْحَدَثَانِ (١)
أَبَنِي الْحِمَاسِ فَمَا أَقُولُ لِثَلَّةٍ ... تَرْعَى الْبِقَاعَ خَبِيثَةَ الأَوْطَانِ (٢)
أَيْنَ الْمِثَالُ بَنِي الحِمَاسِ إِذَا ذَكَتْ ... بِهِجَائِكُمْ مُتَشَنِّعًا نِيرَانِي (٣)

●●●

وقال يهجوهم أيضاً :

(من أول الوافر والقافية متواتر)

أَلَا أَبْلِغْ بَنِي الدَّيَّانِ عَنِّي ... مُغَلْغَلَةً وَرَهْطَ بَنِي قِيَانِ (٤)
وَأَبْلِغْ كُلَّ مُنْتَخَبٍ هَوَاءٍ ... رَحِيبِ ٱلْجَوْفِ مِنْ عَبْدِ ٱلْمَدَانِ (٥)

---

(١) قلائدي يريد بها قوافيه والوشم معروف وكل ذلك على المثل .

(٢) الثلة ههنا بالفتح وهي القطيع من الغنم أما الثلة بالضم فهي الجماعة من الناس .

(٣) بني الحماس اي يا بني الحماس والمثال هنا لعله يريد به القصاص يقال أمثل السلطان فلانا اذا أقاده وامتثلت من فلان أي اقتصصت منه ويقول الرجل للحاكم أمثلني من فلان أي اقصني منه . يقول حسان : اذا هجوتكم هجاء كالحريق المشعل فأين هجاؤكم من هجائي .

(٤) مغلغلة أي رسالة .

(٥) منتخب هواء رحيب الجوف – بمعنى جبان منخوب الفؤاد لا قلب له .

مَيَامِسُ غَزَّةٍ وَرِماحُ غَابٍ خِفَافٌ لَا تَقُومُ بِهَا ٱلْيَدَانِ (١)
تَفَاقَدْتُمْ عَلَامَ هَجَوْتُمُونِي وَلَمْ أَظْلِمْ وَلَمْ أُخْلَسْ بَيَانِي (٢)

❁❁❁

وقال :

(من ثالث الطويل مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

فَجَاءَتْ بِهِ عَضْبَ ٱلأَدِيمِ غِضَنْفَراً سُلَالَةَ فَرْجٍ كَانَ غَيْرَ حَصِينِ

* * *

---

(١) قوله ميامس غزة فميامس جمع ميمس وهو الذى يسخر منه وليس المراد بالميامس جمع مومسة وهي الفاجرة جهرة وقد تسمى اماء الخدمة ميامس ومومسات وغزة وهي ذلك البلد الذي بالشام . وقوله رماح غاب يريد انهم كالخلاف – القصب – يورق للعين ويأبى الاثمار كل الاباء .

(٢) تفاقدتم أي فقد بعضكم بعضا ، يدعو عليهم . وقوله ولم اخلس بياني أي لم يسلب مني بياني حتى اعجز عن الانتقام منكم بهجائى اياكم .

قافية الواو

قال حسان بن ثابت وكانت السّعلاة(١) لَقِيَتْهُ في بعض أزقة المدينة فصرَعته وقعدَت على صدره وقالت له: أنت الذي يأمُلُ قومُك أن تكون شاعرَهم فقال نعم قالت والله لا يُنجيكَ مني الا أن تقول ثلاثة أبيات على رَوِيٍّ واحد فقال حسان:

(من ثالث المتقارب مجرد مقيد والقافية متدارك)

إِذَا مَا تَرَعْرَعَ فِينَا ٱلْغُلَام فَما إِنْ يُقالُ لَهُ مَنْ هُوَهْ(٢)

❋❋❋

فقالت ثنِّه فقال:

إِذَا لَمْ يَسُدْ قَبْلَ شَدِّ ٱلْإِزَارِ فَذَلِكَ فِينَا ٱلَّذِي لَاهُوَهْ(٣)

❋❋❋

---

(١) السعلاة الغول وقيل هي ساحرة الجن ويقـــال من ذلك استسعلت المرأة أي صارت كالسعلاة خبثاً وسلاطة.

(٢) ترعرع شب وقارب الحلم وفينا اي بيننا وقوله فما ان يقال فما نافية وان زائدة والهاء في هوه هاء السكت والمراد صار معروفاً بالنجدة والفضل لا يحتاج للسؤال عنه.

(٣) الذي لاهوه أي الذي ليس منا بل دخيل فينا.

قالت ثَلِّثْه فقال:

وَلِي صَاحِبٌ مِنْ بَني الشَّيْصَبَان　　　فَطَوْراً أَقُولُ وَطَوْراً هُوَهْ [١]

❋❋❋

هذا قول ابن الكلبي وحكى الأثرم فقال أخبرني علماء الأنصار أن حسان بن ثابت بعد ما ضُرَّ بصرُهُ مرَّ بابنِ الزِّبَعْرَى وعبدِ الله بن طلحة بن سهلٍ بن الأسود بن حَرام ومعه ولدُهُ يَقودهُ فصاح به بن الزِّبَعْرَى بعد ما ولَّى يا أبا الوليد مَنْ هذا الغلامُ فقال حسانُ بن ثابت الأبيات:

---

(١) الشيصبان قبيلة من الجن على زعمهم وقد تقدم شرح ذلك وطوراً هوه أي هو الذي يقول

قافية الياء

قال رضي الله عنه يجيب هُبيْرَةَ بن أبي وَهْب المَخْزُمي :

(من ثاني البسيط مطلق مردف بوصل وخروج والقافية متواتر)

سُقتُمْ كِنَانَةَ جَهْلًا مِنْ عَدَاوَتِكُمْ إلى الرَّسُولِ فَجُنْدُ ٱللهِ مُخْزِيهَا (١)
أوْرَدْتُمُوهَا حِيَاضَ ٱلْمَوْتِ ضَاحِيَةً فالنارُ مَوعِدُهَا والقتلُ لاقيهَا (٢)
أنتُم أَحَابِيشُ جُمِّعْتُمْ بِلَا نَسَبٍ أئِمَّةُ ٱلْكُفْرِ غَرَّتْكُمْ طَوَاغِيهَا
هَلَّا ٱعْتَبَرْتُمْ بِخَيْلِ اللهِ إذْ لَقِيَتْ أهْلَ ٱلْقَلِيبِ وَمَنْ أرْدَيْنَهُ فِيهَا (٣)
كَمْ مِنْ أَسِيرٍ فَكَكْنَاهُ بِلَا ثَمَنٍ وَجَزِّ نَاصِيَةٍ كُنَّا مَوَالِيهَا (٤)

وقال لهذيل يهجوهم :

(من ثاني البسيط والقافية متواتر)

لَوْ خُلِقَ ٱللُّؤْمُ إنْسَاناً يُكَلِّمُهُمْ لَكَانَ خَيْرَ هُذَيْلٍ حِينَ تَأْتِيهَا
تَرَى مِنَ ٱللُّؤْمِ رَقْماً بَيْنَ أعْيُنِهِمْ كَمَا كَوَى أذْرُعَ ٱلْعَانَاتِ كَاوِيهَا (٥)

---

(١) جند الله هم المسلمون أو الملائكة الذين يمد الله بهم المسلمين .
(٢) الضاحية من الابل والغنم التي تشرب ضحى وهي هنا على المثل وحياض الموت ترشيح
(٣) القليب قليب بدر يريد ما حصل لقريش يوم بدر .
(٤) الجز القطع والناصية قصاص الشعر في مقدم الرأس والموالي جمع المولى والمراد به المتولي والصاحب .
(٥) العانات جمع عانة وهي الاتان .

تَبْكي ٱلْقُبُورُ إذَا مَا مَاتَ مَيِّتُهُمْ حَتَّى يَصِيحَ بِمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ دَاعِيهَا
مِثْلُ ٱلْقَنَافِذِ تَخْزَى أنْ تُفَاجِئَهَا شَدَّ النَّهَارِ وَيُلْقَى ٱللَّيْلَ سَارِيهَا (١)

❋❋❋

وقال يهجو هوازن بن منصور :

(من ثاني البسيط والقافية متواتر)

أَبْلِغْ هَوَازِنَ أَعْلاَهَا وَأَسْفَلَهَا أَنْ لَسْتُ هَاجِيهَا إلَّا بِمَا فِيهَـــا
قَبِيلَةٌ أَلْأَمُ ٱلْأَحْيَاءِ أَكْرَمُهَا وَأَغْدَرُ النَّاسِ بِالْجِيرَانِ وَافِيهَا (٢)
وَشَرُّ مَنْ يَحْضُرُ الأَمْصَارَ حَاضِرُهَا وَشَرُّ بَادِيَةِ ٱلْأَعْرَابِ بَادِيهَا
تَبْلَى عِظَامُهُمُ إمَّا هُمُ دُفِنُوا تَحْتَ التُّرَابِ وَلَا تَفْنَى مَخَازِيهَا (٣)
كَأَنَّ أَسْنَانَهُمْ مِنْ خُبْثِ طِعْمَتِهِمْ أُظْفَارُ خَاتِنَةٍ كَلَّتْ مَوَاسِيهَا (٤)

---

(١) شد النهار أي اشد النهار اي اعلاه وامتعه قال عنترة:

عهدي به شد النهار كأنما خضب اللبان ورأسه بالعظلم

يقول ان القنفذ تقنفذ نهارا فتخزى ان تفاجئها لاستخذائها واما ليلاً فان ساريها يلقي وكذلك هذيل للؤمهم وخستهم .

(٢) يقول اكرمها هو ألأم الاحياء والوافي بذمته منها هو اغدر الناس فليس فيهم الا لئيم وغادر .

(٣) إماهم ان هم .

(٤) يقول انهم من الوساخة بمكان والخاتنة التي تحترف الختانة والمواسي جمع موسى

وقال رضي الله عنه في النبي صلى الله عليه وسلم :

(من ثاني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك)

ثَوَى في قُرَيْشٍ بِضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً يُذَكِّرُ لَوْ يَلْقَى صَدِيقاً مُوَاتِيا(١)
وَيَعْرِضُ فِي أَهْلِ ٱلْمَوَاسِمِ نَفْسَهُ فَلَمْ يَرَ مَنْ يُؤْوِي وَلَمْ يَرَ دَاعِيَا
فَلَمَّا أَتَانَا وَٱطْمأَنَّتْ بِهِ ٱلنَّوَى فَأَصْبَحَ مَسْرُوراً بِطَيْبَةَ رَاضِيا
وَأَصْبَحَ لَا يَخْشَى عَدَاوَةَ ظَالِمٍ قَرِيبٍ وَلَا يَخْشَى مِنَ ٱلنَّاسِ بَاغِيا
بَذَلْنَا لَهُ ٱلْأَمْوَالَ مِنْ جُلِّ مَالِنَا وَأَنْفُسَنَا عِنْدَ ٱلْوَغَى وَٱلتَّآسِيَا(٢)
نُحَارِبُ مَنْ عَادَى مِنَ ٱلنَّاسِ كُلِّهِمْ جَمِيعاً وَإِنْ كَانَ ٱلْحَبِيبَ ٱلْمُصَافِيَا
وَنَعْلَمُ أَنَّ ٱللهَ لا رَبَّ غَيْرُهُ وَأَنَّ كِتَابَ ٱللهِ أَصْبَحَ هَادِيا

---

(١) ثوى اقام والمؤاتي الموافق .

(٢) يقول بذلنا له أموالنا ونفوسنا ومؤاساتنا والوغى الحرب والتآسي من المواساة واصلها من الاسا بالفتح وهو المداواة والعلاج ، ومنه يقال للطبيب الآسي ثم توسعوا فقالوا آساه عزاه وعاونه وتأس تصبر وتآسى القوم عزى بعضهم بعضاً وآسى الرجل في ماله جعله أسوته فيه وآساه بنفسه سواه بها والله اعلم ...

تمّ الديوان

الفهرس